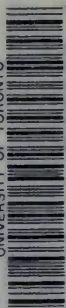
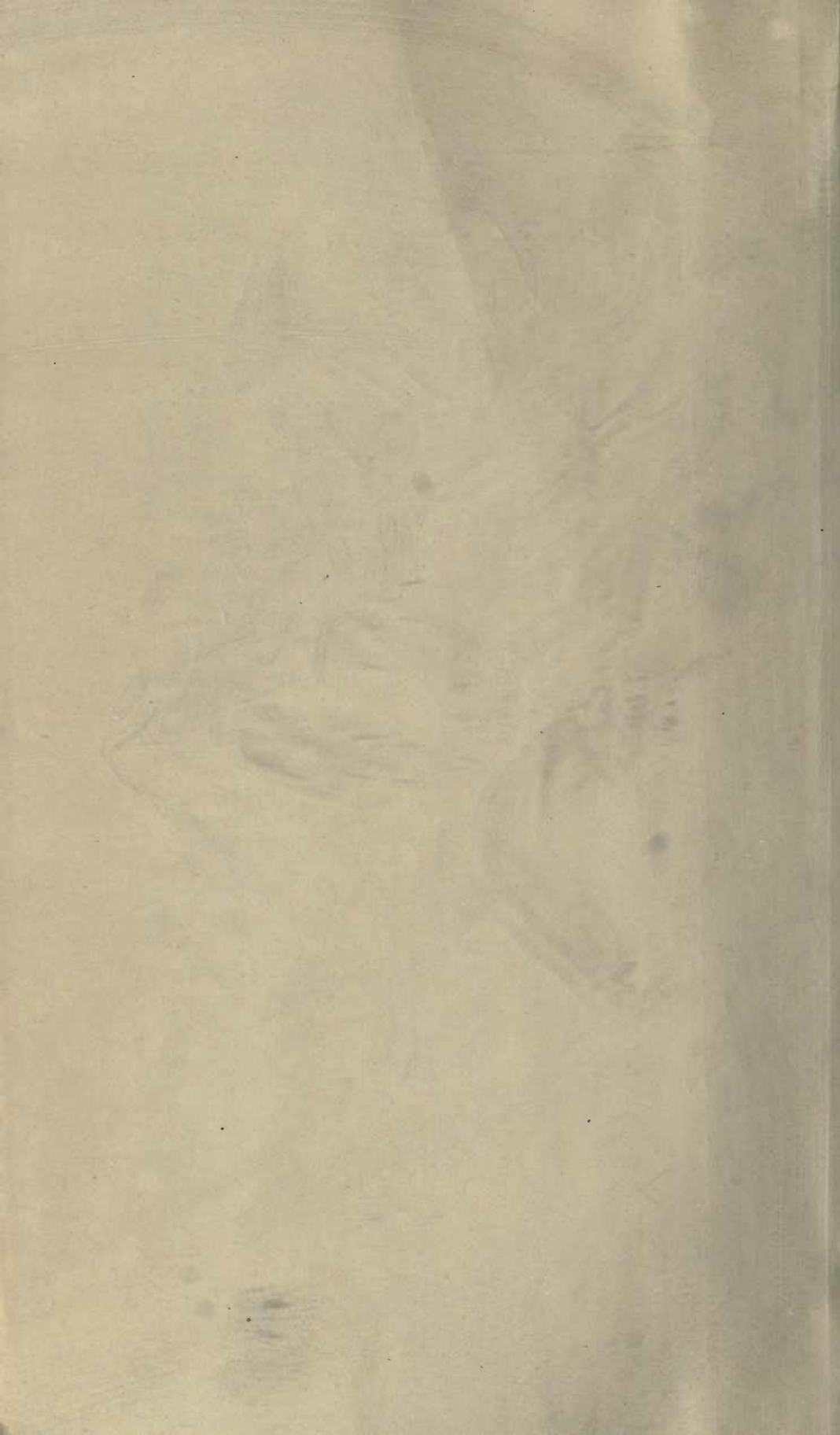


UNIVERSITY OF TORONTO



3 1761 01545965 4



L. Arab.
A 4984e

THE ECLIPSE OF THE 'ABBASID CALIPHATE

Original Chronicles of the Fourth Islamic Century

EDITED, TRANSLATED, AND ELUCIDATED

BY

H. F. AMEDROZ,

BARRISTER AT LAW,

AND

D. S. MARGOLIOUTH,

D.LITT., F.B.A.

VOL. III.

Oxford:

BASIL BLACKWELL, BROAD STREET

LONDON: 4 STATIONERS' HALL COURT, E.C. 4

1921.

CONTINUATION OF
THE EXPERIENCES OF THE
NATIONS

BY
ABU SHUJA⁶ RUDHRAWARI

Vizier of Muqtadi,

AND
HILAL B. MUHASSIN
Vizier's Secretary in Baghdad.

ARABIC TEXTS
EDITED BY H. F. AMEDROZ
AND
D. S. MARGOLIOUTH.

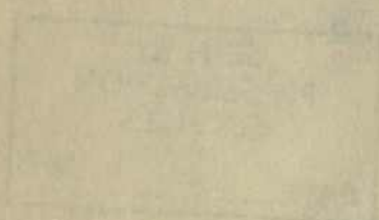
REIGNS OF TA'I AND QADIR.

Oxford.

BASIL BLACKWELL, BROAD STREET.
LONDON: 4 STATIONERS' HALL COURT, E.C. 4
1921.



236551.
21. 10. 29.



من أصحاب الوزير أبي غالب فقبض عليه وعلى حواشيه وأصحابه وألزم الجماعة من المصادرة على قدر حاله وموجب تصرفه وقرر على أبي غالب مائة ألف دينار قاسانية قيمتها أربعة آلاف ألف درهم من نقد الوقت وجد به في الأداء والتصحيح جداً فخرج فيه إلى بعض العسف والارهاق من غير ان يمكنه (١)

(هذا كل ما ورد في النسخة التي حصلنا عليها وهي كما ترى مبتورة)

(١) وفي الوزير نخر الملك أبي غالب قال صاحب تاريخ الاسلام : قتل مظلوماً في سنة ٤٠٧ وقد ذكره هلال بن الحسن في كتاب الوزراء من جمعه فاسهب في وصفه وأطنب وطول ترجمته . ولم يكن في وزراء الدولة البويهية من جمع بين الكتابة والكفاءة وكبر الهمة والمروءة والمعرفة بكل أمر مثله فان أعيان القوم أبو محمد المهلبى وأبو الفضل ابن العميد وأبو القاسم ابن عباد وما فيهم من خبر الأعيان وجمع الأموال مثل نخر الملك
(٢)



﴿ ذكر حال أبي الفضل وما جرى عليه الامر في تقليده ﴾

أبو الفضل هذا أحد الكتاب الذين وردوا العراق من فارس مع أبي منصور بن صالحان في أيام شرف الدولة وكان يكتب بين يديه في جملة كتاب الانشاء ثم قلده عمالة عكبرا وانتقل منها إلى النظر في بعض الأعمال بالأهواز^(١١٩) وتدرجت به الأحوال بعد ذلك إلى أن تقلد عرض الديلم وتقدم في أيام الموفق وخرج بعد وفاته إلى كرمان على ما قدمنا ذكره . ولما عاد الوزير أبو غالب بن خلف من سيراف وعرف عوده من كرمان بعد أن فعل في تقرير أمورها ما فعله وحمل إلى الخزنة من مالها ما حملة ووقع ذلك من بهاء الدولة موقعه وتأكد حاله عنده به وموضعه شق عليه أمره وأغراه المفسدون به فقبض عليه ونكبه واضطره إلى التبذل والتسلم في تصحيح ماقرره عليه وطالبه به . وخرج من النكبة فكتب إلى بهاء الدولة رقعة جمل سفيره ووسيطه فيها الحسين المزين وامرأته وسعى بالوزير أبي غالب وبذل فيه بذلاً كثيراً . وقد كان تحصل في نفس بهاء الدولة منه ما تكلم عليه به في أمر تركة الفرخان وما أخذه منها فأجابه إلى ما أراده ووافقه على القبض عليه فسلمه النظر في الأمور بعده . فلما كان في يوم القبض دخل أبو الفضل دار الوزير أبي غالب بقميصين ورداء على زي المتعطلين والمنكوبين وحضر مجلسه وخدمه ثم خرج من بين يديه وقعد في الدهليز . وكان قد رتب أمر القبض من الليل وواقف كل رجل من أصحابه على أخذ كل واحد

باطن القصة وتحدث به وبلغ الوزير أبا غالب خاول^(١) نخاف ان يتصل بيهاء الدولة من جهته فاحضره ووعدته الجميل ومعاملته به وأطلق له نفقة سابعة وكان يراعيه مدة كونه بفارس

وهذا الخبر أرويه عن ابي عبد الله الفسوي وحدثني معه انه بلغ من^(١٢٨) مراعاة بهاء الدولة لأمر ابن اسحق وعنايته به ان أفذه اليه بأحد خواصه من الفراسين وقد هنجم غلمان الخيول بشيراز وكانوا ألفاً ومائتي غلام وانضاف اليهم الخارجون عن الدار وقال له احرس نفسك من أبي غالب ابن خاف واحذر ان يتم له عليك حيلة . وكان أمر الله قدراً مقدوراً

﴿ سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ﴾

أولها يوم الاثنين والتاسع من تشرين الثاني سنة أربع عشرة وثلثمائة والف للاسكندر وروز ماراسفند من ماه آبان سنة احدي وسبعين وثلثمائة ليزدجرد منع عميد الجيوش أهل الكرخ وباب الطاق في عاشورا من النوح في المشاهد وتعليق المسوح في الاسواق فامتنعوا ومنع أهل باب البصرة وباب الشعير من مثل ذلك فيما نسبوه الى مقتل مصعب بن الزبير

وفي رشن من ماه آذر الواقع يوم الخميس لخمس بقين من المحرم قبض على أبي غالب محمد بن علي بن خلف وتقلد الوزارة أبو الفضل محمد بن القسم بن سودمند في روز خرداد من ماه (.....) الواقع في يوم الاربعاء الرابع عشر من شهر ربيع الاول

ثم بلغ الوزير ان بهاء الدولة سأل عنه وقال ما فعل ذلك البائس ابن اسحق .
 فاشفق ان يكتبه بانفاذه الى حضرته فاحتال عليه بان استدعاه من محبسه
 (١١٧) وخلا به وقال له قد استولى أبو غالب الحسن بن منصور (١) على
 كرمان واستأكل أموالها ومنعني مما كنت أرجو حصوله منها وعملت على
 أن أخرجك اليها كالمقرر لارتفاعها فاذا ثبتت قدمك واستقرت الدار بك
 قلدتك وسلمت أبا غالب اليك لتستقصي أمره وترجع منه ما أخذته واحتججه
 وأعلم أن المحنة قد بلغت منك وأنت محتاج إلى ما تعيد به تجملك وقد وقعت
 لك إلى أبي عبد الله بن يوسف القسوي بعشرين ألف درهم تصرفها في ذلك
 وينبغي ان تسبقني إلى فسا وتستوفي هذا المال وتبتاع به رحلا وبها ثم فاني
 سأبعثك إلى هناك وأقرر ما بيني وبينك وأنفذك . وحمل اليه ثيابا من خزائنه
 ونفقة فاغتر أبو الحسن وقدر هذا القول حقاً وما وراءه من الاعتقاد سليماً .
 وواقف قوماً من الزط على أتباعه والفتك به فمضوا واعترضوا القافلة التي
 كان فيها ومعهم من يعرف أبا الحسن فلما بصر به دلهم عليه فارجلوه من
 دابته وقالوا له أنت قريب الوزير ولنا عنده رهائن ونحن نأخذك ونعتقلك
 إلى ان يفرج عنهم . وعدلوا به عن الطريق إلى بعض الشعاب وذبحوه وخلوا
 عن القافلة ولم يعرضوا لها . وكان أحمد حاجب ابن اسحق معه فاطلع على

(١) هو السيرافي ذو السعادتين الوزير . وفي تاريخ الاسلام انه تصرف
 بالاهواز وخرج إلى شيراز وصحب فخر الملك فاستخلفه ببغداد ثم توجه إلى فارس
 للنظر في الممالك بحضرة سلطان الدولة فناخسرو وخلف الوزير جعفر بن محمد
 (بن فسانجس) فلما قبض السلطان على جعفر ولاه الوزارة . وفي آخر أمره وقع
 خلف بين الجيش قتلوا أبا غالب في صفر سنة ٤١٣

وفيهما خرج أبو الحسن ابن اسحق كاتب أبي الحسن محمد بن عمر كان
الى فارس على استنار

﴿ شرح الحال في ذلك وفيما جرى عليه أمره الى أن قتل ﴾

لما أوصد أبو الحسن الى بغداد مع صاحب أبي القسم بن مسماعلى
القاعدة التي قدمنا ذكرها بدا (١١٦) من أمره ما كان مستورا خافيا
وقبض على جماعة من التجار وصادروهم وتأول عليهم وجازفهم واعتقل الجائليق
ووكل به وبالف في الغض منه واستعمال القبيح معه . وحاول في القبض على
أبي يعقوب العلوى ما حاوله فلما لم يتم له وعرف خبر أبي الحسن بن يحيى في
عوده الى واسط وانحلال أمر أبي نصر سابور وانتفاض قواعده استتر
وخرج الى أوانا وأقام بها مديدة . ثم توصل الى الحصول بالبطيحة وتوجه
منها الى فارس بمرقعة تعويلا على حال كانت بينه وبين أبي الخطاب . ونزل
على أبي العلاء عبيد الله بن الفضل فاكرمه وشرع في مراسلة بهاء الدولة
من داره في أمور كثر الكلام فيها عليه فتجمع أبو العلاء منه وخاف
أن يتطرق عليه سوء به وانتقل أبو الحسن عنه متغضبا عليه . وقبله بهاء
الدولة واعتقد فيه تأدية الامانة فيما يقوم له به فأنفذه الى ناحية شق الرودان
وكانت يومئذ مفردة للخاص فديرها وقرر ارتقاعها وحمل الى بهاء الدولة
منه ما قامت سوقه عنده به وثقل ذلك على أبي غالب محمد بن علي وهو إذ
ذاك ناظر في الوزارة وعلى أبي الفضل ابن سودمند بعده . وتوجه بهاء الدولة
الى الاهواز لقتال أبي العباس بن واصل فقبض الوزير أبو غالب على
أبي الحسن وحبسه في دار المملكة مدة حتى بلغت منه الضغطة والبشدة .

الى أبي العباس الضبي لأنه علم أن أبا سعد واسع المروءة كثير التجمل ووصل اليه من هذا المحمول ما وصل فما انقضى يومه حتى فرقه واستعمله وأقام عنده أياماً ثم صار أنى بروجرد

قال القاضي أبو العباس : فتأخر أبو العباس الضبي عن استقباله واحتج بنقرس كان عرض له وأنفذ أبا القسم سعيداً ابنه للنيابة عنه في قضاء حقه وخرجت معه فسلم كل واحد من ابن أبي العباس وأبي سعد على صاحبه وسارا^(١١٥) داخلين الى البلد فتقدم عليه ابن أبي العباس . فلما كان في آخر ذلك اليوم ركب اليه أبو العباس الضبي في محفة ودخل داره وهو يخرج من بيت الماء ويشد سراويله وتلقاه وقبل صدره في المحفة وخاطبه أبو العباس بالوزير وقد كان أبو سعد كاتب أبا العباس من الري عند وزارته وخاطبه بالاستاذ الرئيس فلما التقيا هذا الالتقاء اعتمد أبو العباس في خطابه بالوزارة ان يعلمه ان الصرف لا يزيل اسمه من الوزارة ولم يجتمع ابداً هذه الدفعة

وفي هذه السنة أنشأ مذهب الدولة داره بالصليق فوسع صحنها وعظم أبنيتها وكبر مجالسها وسلك مسالك الملوك فيها ونقل اليها من الآلات والساج الشئ الكثير فجاءت أحسن دار وأفخمها وأجلها وأعظمها . وقد رأيتها في أيامه وكانت من أبنية الملوك وذوى الهمم الكبيرة منهم وما شاهدت صحناً كصحنها في اتساعه واتساعه وكانت راحة لدرجة ولها روشن وشبايلك عليها . وقضت هذه الدار في سنة سبع عشرة وأربع مائة حتى قلمت أساساتها وجمعت دكة في أعني آثاها . وكان سبب ذلك ان باع العمال في أيام الفترة بعضها على أبواب الاقساط وطمع الجند هذا الابتداء فأتوا على جميعها

فيها وبذل له في ارتفاع هذا الخزان اذا تقرر أمره الف الف ومائتا الف درهم . وأنفذ أبا غالب بن مأمون الصيمري الى همدان لترتيبه وعقده على الراغب في ضمانه . وشق على أبي سعد ابن الفضل تمام ذلك وتضور انه طريق الى خروج ارتفاع البلد عن يده فوضع قوماً من الديلم على ان يقصدوا أبا غالب ويوقعوا به وكان نازلاً في دار أبي عبد الله محمد بن علي بن خلف النيرماني لأنه برسم النيابة عن بدرهمذان ^(١١٤) فقصدوه وكبسوا الدار وهرب من بين أيديهم وعاد الى بروجرد . وادعى انه قد نهب منه جملة كثيرة من المال الذي كان معه وكتب الى بدر بالصورة واستأذنه في الاعتراض على ضياع أبي سعد ابن الفضل وان يأخذ منها عوض ما أخذ منه فأذن له في ذلك واستخرج ما قدره خمسون الف دينار . فقال أبو سعد لما بلغه الخبر « احسب ان يحيى بن عنبر (لرجل قاطع طريق) أخذ مالي واعترض على ضياعي » . وبلغ بدر ذلك فاحفظه . وقبض على الخطير أبي علي بالري فبادر أبو سعد ابن الفضل طامعاً في الوزارة وكره بدر ان يتم له أمره فأنفذ أبا العباس الضبي مع أبي عيسى شاذى في ثلاثة آلاف رجل لتقرير الوزارة له وجرى في ذلك ما قدمنا ذكره . وتولى النظر أبو سعد ابن الفضل فاقام عليه سنتين ثم وقف أمره وشغب الجند عليه فهرب وقيل انه دلي في هربه في زيل من سطح دار وقصد بدر بن حسنويه فاشمر به حتى حصل بالكرج ^(١١) وتم اليه الى سابور خواست فاحسن تقبله واكرم منزله وحمل اليه ثلثمائة رأس غنماً وأصنافاً كثيرة فيها حمل سكر أبيض ولم يكن حمل مثل ذلك

بك» وانفذت اليه ثقات كانوا له في القوم بان «الباطن فيك غير الظاهر لك وقد رتب الامر على الغدر بك والقبض عليك». فخاف ورجع وتقلد أبو سعد بن الفضل الوزارة وتوسع في نظره بماله واستغلال أملاكه وهادي مجد الدولة والسيدة بما ملأ عيونهما به واعطاهما وأعطى الأكار ما استخلص نيابتهما فيه. وكان شديد العجرفة عسوفاً في المعاملة متějماً على الجند بالمخاطبة الوحشة فكرهوه واجتمعوا وقصدوه فهرب إلى بروجرد بعد ان استصلح بدر بن حسنويه وعاد الخطير أبو علي إلى الوزارة وسام بدراً ان يخاطبه بالوزير فامتنع من ذلك وامتنع أبو علي من خطابه ^(١١٣) سيدنا وانتهى ما بينهما إلى الشر والمباينة والمكاشفة بالقبيح والعداوة وكتب الخطير إلى أصحاب الأتاراف يبعثهم على بدر بن حسنويه ويغريهم به ويهون عليهم أمره وواصل هلالاً ابنه وأفسده عليه وحمله على مباينته ومقاطعته فكان ذلك من أقوى الأسباب فيما خرج إليه معه. وسند كر شرح هذه الجملة وما انتهت إليه الحال بين الخطير وبين بدر فيما نوردناه انفاً بمشيئة الله تعالى (ذكر السبب في فساد رأي بدر بن حسنويه على أبي سعد ابن الفضل)

(وما عامله به عند هزيمته من الري وقصده اياه)

حدثني القاضي أبو العباس البارودي قال: كان أبو سعد ابن الفضل ينظر في أعمال همذان والمالين وسهر ورد وأهر من قبل مجد الدولة ويعطي شمس الدولة من ارتفاع ذلك مالا معيناً ومبلغاً مقنناً. فشرع بدر بن حسنويه في ان يتتاع خاناً بهمذان ويفرده باسمه ويقيم فيه بيعاً يبيع ما يرد من الامتعة المختارة في أعماله وكانت الحمولات كلها واصله منها ومحمولة

ذلك يسيراً وينفق من عنده كثيراً حتى أخذ نحواً من خمسة آلاف درهم سوداً ثم سأل اغفائه مما يقام له من جهة بدر بن حسنويه فأعفى . ووافاه أصحابه من البلاد لاحتقن وانكسر جاهه وانتشر أمره ندوم الندم الشديد على فعله . قال القاضي أبو العباس . وكنت اذذاك ببروجرد فاستشارني أبو الحسن البنداري عنه في امره فقلت : يريد أن يطيب نفساً عما أقطع من أملاكه واقطاعاته وينزل عنه لمن جعل له فيلاطف السيدة ومجد الدولة ووجوه القواد بما يستميلهم فيه ويقلمهم عن ابني علي الخطير به فانه اذا فعل ذلك أطاعه القوم وبلغوا له مراده . فقال أبو الحسن . يحتاج لهذا الى نحو مائتي الف دينار ونحن فارقنا ^(١١٢) مكاننا وأفسدنا أمرنا من أجل مائتي دينار وامتنعنا من اطلاقها

ومضت للخطير مدة سبعة عشرة شهراً ثم قبض عليه فبادر ابو سعد محمد بن اسمعيل بن الفضل من همدان الى الري مدلاً بوصلة بينه وبين السيدة وبما له من الحال الكبيرة والضياع الكثيرة والمادة الواسعة والمكنة التامة . وكره بدر بن حسنويه أن يتم له أمر لسوء رأيه فيه وأنه كان ينتقم عاينه قبيحاً عامله به فأخذ أبا عيسى شاذى بن محمد ومعه أبو العباس الضبي الى الري في ثمة آلاف رجل ليعيده الى نظره ويرده في الوزارة الى أمره وكتب في ذلك بما اكسده وأشار بالعمل عليه وترك خلافة فيه فلما نزلوا بظاهر البلد ووصلت الكتب من بدر بن حسنويه (وقد تردد في معناها ما تقدم من قبل) راسلت السيدة ومجد الدولة ووجوه القواد أبا العباس بان : « أدخل فان الامر ممهد لك والرضا واقع

نصح لك ومتى زالت قدمك عن موضعك تغيرت الامور وحالت
عن تقديرك . فقال ما كان أبو علي يشير بغير الصواب مع احساني اليه
وتوفري عليه . فلما كانت ليلة خروجه ترك داره بما فيها من فرشه وآلاته
ورحله واثقاله وغلماؤه وكانوا سبعين غلاما وخرج ومعه أبو القاسم ابنه وأبو
الحسن البندارى كاتبه وغلाम تركي من غلماؤه ونقر من حواشيه ممن
احتاج اليهم لخدمته ونزل على فرسخ من البلد . وأصبح الناس وقد
شاع الخبر فاجوا واجتمع الجند والتدب الجند الخطير أبا علي لخطابهم
وقال . قد هرب هذا الرجل بعد أن فرغ الخزان وأخذ الاموال ومزق
الاعمال وحل النظام والمواد اليوم قاصرة والاضافة ظاهرة والاستحقاقات
كثيرة فان قمتم بما كان فخر الدولة يطلقه لكم^(١١) قمت به وبذلت
الاجتهاد فيه وفي تحصيله وتفرقة عليكم وان اردتم غير ذلك فانظروا
لنفوسكم واختاروا من يتولى أموركم . فلما سمعوا من هذا القول ما سمعوا
وعرفوا من صحته ما عرفوه قالوا له . قد رضينا بتدبيرك وقنعنا بما بذلته لنا من
نفسك ولك علينا السمع والطاعة والانقياد والمساعدة . فتولى الامر واخذ
ما كان في دار الكافي ابي العباس وكان كثيرا وتبع أمواله وأموال
أصحابه وأقطع أملاكه واقطاعه وذكره في الكتب باحمد بن ابراهيم المخل وعلى
المنابر بالظعن والقدرح والوقية والجرح وبالغ في كل ما اعتمد مساءته به
والغرض منه فيه ومشت الامور بين يديه

ووصل أبو العباس القضي الى بروجرد فلم يستقبله بدر بن حسنويه
ولا احد من أصحابه لكنه أئقذ اليه بمن يقيم له اقامة فكان يأخذ من

العباس بأنه دبر عليه وسمه وطلبت السيدة منه ما قدره مائتا دينار لاقامة
 رسم العزاية فقال في جوابها : لو اشتغلت بما يعطاه الجند المطالبون لكان
 أولى من تشاغلها بعمل المواتيم للموتى الماضين . فاغتاضت وقالت :
 صدق وكيف يقيم مأتمه من قتله . وبلغه قولها فأسر الاستيحاش منها وعلم
 ما وراءه من تغير رأيها فراسل أبا القسم بن الكج القاضى بالدينور واستدعي
 منه مطالعة بدر بن حسنويه بأمره وأستئذانه في خروجه الى بلاده
 وتجديد التوثقة عليه له فخطب ابن الكج بدرّاً على ذلك فقال : الرأي له
 أن يقيم بموضعه ولا يفسد حاله بيده ويتلطف في اصلاح السيدة . فلم
 يقبل أبو العباس هذا الرأي منه لانه خاف السيدة وعادود بدر بن حسنويه
 فقال : أما ما عندى من المشورة والنصيحة فقد قلتها وأما ما يراه لنفسه من
 غير ذلك فله عندى فيه كل ما يحبه ويوثره . وأقام أبو ^(١١٠) العباس بعد
 السنة الاولى سنة أخرى حتى حرز أموره وأنجز علاقته وأحرز أمواله .
 وكان يعتقد الثقة بأبى على الحسين بن القاسم العارض الملقب بالخطير ففاوضه
 أمره وما قرر عليه عزمه . وكان أبو على ذا حيلة ومكيدة وكراهية له
 وعداوة فقال له : الصواب فيما رأيته فان أحداً لا يقوم مقامك فيما تقوم فيه
 واذا فارقت مقامك تلقاك بدر بن حسنويه بساوة وقام بمعوتك ونصرتك
 وتشديد امرك وخاف السيدة . والجند منه فزولوا على حكمك وعدت
 جديد الجاه قوي الامر . قال القاضى أبو العباس : فحدثني أبو الحسن
 البندارى وكان كاتب ابى العباس الضبي على مكاتباته وسره قال : جاراني
 الكافي أبو العباس ما أشار به عليه الخطير أبو على فقلت : قد غشك وما

كاتبه وقد كان الامين توقف بواسط لما وردها على ما قدمنا ذكره . فلما وصل عميد الجيوش أبو على وأصعد أصعد معه وعدل من النعمانية الى أبي جعفر فلقية بالكوفة

وفي يوم الاثنين لسبع بقين منه خرج الصاحب أبو القسم بن مما الى أبي الفتح محمد بن عناز فدعاه الى طاعة عميد الجيوش وخدمته وقاده الى الدخول في جلته ووعدته عنه بما طابت نفسه به وعاد من عنده وقد أصلحه ونسج ما بين عميد الجيوش وبينه

وفي يوم الثلاثاء لست بقين منه توفي أبو يعقوب محمد بن الحسن ابن يحيى العلوي الحسيني النقيب

وفي هذه السنة هرب أبو العباس الضبي من الري وصار الى بروجرد لاجيا الى بدر بن حسنويه

(شرح الحال في ذلك وفيما جرى عليه أمر الوزارة بالري بعده

على ما اخبرني به القاضي ^(١٠٩) أبو العباس

احمد بن محمد البارودي)

قد ذكرنا من قبل صلاح أمر أبي العباس مع الجند بالري ونزوله من القلعة في اليوم الرابع من القبض عليه وحمله اليها وعوده الى النظر والتدبير ولما كان ذلك أقام مدة سنة والاستقامة جارية والامور مترخية والعال بينه وبين بدر بن حسنويه عامرة والعصية له مسنة واقفة . وكانت في ابي العباس شدة تغلب على طبعه وشح يفسد عليه كثيراً من أمره فاتفق أن توفي الاصفهني الاكبر ابن أخي السيدة والدة مجد الدولة وفاة آتهم أبو

الى بلادهم في يوم الخميس لعشر يقين منه وبطل الحج من المشرق في
هذه السنة

وفي يوم الاثنين الثاني من ذي الحجة ورد ابو القسم على بن عبد
الرحمن بن عروة مطلقاً من اسر بني عقيل

ذكر الحال في أسره واطلاقه

كان قد خرج مع أبي اسحق ابراهيم اخي ابي جعفر الحاج ناظرآ في الاعمال
وتمشية أمور المسكر فلما وقعت الوقعة بينه وبين ابي الحسن بن مزيد ودعيج
وبني عقيل بياكر ما انهزم اسره احد العرب وبقي في يده مدة . وابتاعه
ابو الحسن رشا بن عبد الله الخالدي منه بمال قرره عليه وضمن أبو
بكر الخوارزمي المال لرشا وأطلق

وفي يوم الاحد الثامن منه قتل ابن بندار المستخرج والحسين بن
بركسه غلام ابن كامل وقبض على ابي طالب الصياد الهاشمي وابن زيد
الملوي وغرقا

وفي يوم الاثنين التاسع منه ولد الاميران أبو على الحسن وأبو الحسين
ابناء بهاء الدولة توأمين وعاش أبو الحسين ثلاث سنين وشهوراً ومضى لسبيله
وبقي الامير ابو على وملك الامر بالحضرة ولقب بشرف الدولة واخباره تأتي
في موضعها باذن الله تعالى

وفي يوم الاحد ثمانى بقين منه ورد الامين أبو عبد الله بغداد عائداً
عن أبي جعفر الحاج بن هرمز فيه ومعه أبو شاكر احمد بن عيسى

وحشة فوقع فيه ابو الحسن عند مرح بن المسيب وكثر عنده حاله وماله
وأغراه بنكبته ومصادرته فقبض عليه وقرر أمره على جملة أخذها منه
وخاف عاقبة ما عامله به فقال لمرح : هذا شاعر وقد أسأت اليه وان
أفلت من يدك هجالك ومزق عرضك . فقتله وشق بطنه وملاه حصي
ورمى به في دجلة فاتفق ابن وجدته امرأة كانت تغسل على الشاطئ
فأخرج ودفن بالموصل

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة انقض^(١٠٧) كوكب
في برج الحمل والطالع آخر الثور أضاء كضوء القمر ليلة التمام ومضى
الضياء وبقي جرمه يتموج نحو ذراعين في ذراع برأى العين وتشقق
بعد ساعة

وفي آخر يوم الاحد التاسع من ذي القعدة كبس العيارون دار
ابن عبد الله المالكي للفتك به وكان ينظر في المواريث وبعض معاملات
ابواب المال وفيه جزف في المعاملة فلم يجدوه ووجدوا اباطالب بن عبد
الملك أخا أبي غالب سنان وكان صهر بني عبد الله على ابنته فقتلوه . وقتل
العيارون في هذا اليوم ايضاً حماد بن السكر الشهر ونى وكان وجهاً من وجوه
الرستاقية وأهل الرفق والعصية

وفي يوم الثلاثاء الحادي عشر منه تكامل دخول الحاج
الخراسانية الى بغداد وعبروا بأسرهم الى الجانب الغربي ثم وقفوا عن
النوجه لخلو البلد من ناظر وفساد الطرق ومقام ابن جعفر الحجاج
بالكوفة وانتشار العرب من بني خفاجة وبني عقيل في البلاد وعادوا

الحسن بن المسيب الانكار لما فعاه صاحبه وراسل معتمد الدولة يعده بالتامسه والاخذ بالحق منه. وكان كمال الدولة ابوسفنان غريب قد نزل في ليلة ذلك اليوم على ابن الحيري كالضيف له فلما جرى ماجرى بادره ارباباً على وجهه الى البرية وانحدر معتمد الدولة الى العراق. وظهر ابن الحيري وخرج الى حلة الحسن وأقام عنده فيما فعله وقبض على شيوخ أهل الموصل وصادرهم. واعتل الحسن علة قضي فيها وقام مرشح أخوه في اماره بنى عتيل بمعه وانتقل اليه النصف من معاملة الموصل وتوسط بينه وبين ابن الحيري حتى أذم له وعاهده واستكتبه وكانت بينه وبين أبي الحسن ابن أبي الوزير عداوة (١٠٦) لانه سعى به الى مرشح حتي قبض عليه ونكبه. فاجتمع ابو الحسن وابو القسم سليمان بن فهد وأبو القسم ابن مسرة الشاعر على ابن الحيري وأغروا مرشحاً به وأغروا صدره عليه وافسدوا رأيه فيه فقبض عليه ووجدوا له تذكرة تشتمل على نيف وخمسين الف دينار فأثاروا ذلك وحصلوه ثم سملوه فمات ودفن ونبش به أهل البلد من بعد وأحرقوه لسوء معاملته لهم وما قدمه من القبيح اليهم

وحدثني أبو الحسن ابن الخشاب عن ابن الحيري بحديث استطرفته فأوردته قال : اراد أن يقتل الحسن بن المسيب بسم يطعمه اياه ويهرب الى الشام فسأله أن يحضر في دعوته فحضر. فقدم اليه بطيخاً مسموماً فقال له الحسن : تقدم يا ابا عبد الله وكل . فأظهر له الصوم وقال لا بى الفتح ابنه : أجلس وكل مع الامير . فجلس وأكل ومات وتراخت مدة الحسن فماش قليلا ومات . وتجددت بين ابى الحسن ابن أبى الوزير وابى القسم بن مسرة

قوما منهم علي ان يلازموا داره (وكانت في بني هائدة) ليلا ونهاراً
 ويتربوا حضور ابن شهرويه وابي عبد الله المستخرج فاذا حضرا أوقعوا
 بهما ووضعوا عليهما . وتقدم اليهم بان يظهروا في منازلهم وعند رفقاءهم
 انهم مقيمون في الحلة وكان الحسين بن المسيب في حلقته بظاهر الموصل
 ومعتمد الدولة مخيم بالحصباء يريد الانحدار الى سقى الفرات وهو عليل قد
 بلغت العلة منه وأظهر ابن الحيري العلة وشكره^(١) وتأخر في منزله . فركب
 اليه أبو الحسين بن شهرويه وأبو عبد الله لعيادته على عادة كانت لابني
 الحسين في مغالطته ومناقضته فلما صاروا قريباً من داره فارقهما أبو
 ياسر النصراني وكان معهما فقال له أبو الحسين : لم لا تساعد علي
 عيادة هذا الصديق ؟ فقال له مازحاً : يجوز أن يسلم منا من يعرف
 خبرنا . وتم أبو الحسين وأبو عبد الله ونزلا ودخلا الى الدار ومنها الى
 حجرة عليها باب حديد وثيق وتأخر عنهما ابن أبي عبد الله المستخرج في
 الدار الاولى ونزل الرجال من الغرفة التي كانوا فيها ووضعوا عليهما وقتلوا
 أبا الحسين وأبا عبد الله وأفلت ابن أبي عبد الله وصعد الى السطح ورمي
 نفسه الى دار قوم حاكة فاتبعه أصحاب ابن الحيري واخذوه وقتلوه وأخرج
 الثلاثة من الدار وطرحوا علي الطريق . وحل ابن الحيري رجله وخرج من
 سرداب قد عمله تحت الارض في داره الي درب يعرف بفندق عروة علي
 بعد من بني هائدة واستتر واخفى شخصه وقد كان استظهر باخلاء داره
 وتحويل ما كان فيها من ماله وثيابه . وبلغ الخبر معتمد الدولة فركب في
 الحال على ما به وهاج الناس بين يديه وطلب ابن الحيري فلم يجده . وأظهر

(١) لعله : وشد رجله

﴿ ونعود الى ذكر الحوادث في الشهور الداخلة في هذه السياقة ﴾

وفي يوم الاربعاء السابع من شوال توفي أبو محمد عبد الله بن أبي احمد
محبي الجهرى القاضى

وفي هذا الشهر توفي أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر الدقاق الشافعى
العارض المعروف بخباط

وفيه توفي أبو الفتح القنائى الكاتب

وفي يوم الاثنين لاربع بقين منه قتل أبو عبد الله بن الحيرى أبا الحسين
ابن شهرويه وأبا عبد الله المستخرج وابنه فى داره بالموصل

﴿ ١٠٤ ﴾ ذكر الحال فى ذلك

حدثني أبو الحسين بن الخشاب السمع الموصلى قال : كان ابن الحيرى
يبيع الخبز بالموصل ثم ضمن كوازكه وتنقل من حال الى حال حتى نظر
فى جميع أبواب المال وتجاوز ذلك الى ان كتب لأبى عامر الحسن بن
المسيب . وكان ارتفاع البلد مشتركاً بين الحسن وبين معتمد الدولة ابى المنيع
قرواش وكاتبه أبو الحسين بن شهرويه وكان ابن الحيرى يستطيل على
أبى الحسين بالاسلام وبان صاحبه الامير ويتبسط عليه فى المعاملة والمناظرة .
فأقام ابو الحسين أبا عبد الله المستخرج فيما يتعلق بمعتمد الدولة من البلد
والارتفاع ورمى ابن الحيرى منه بمن هو أشد قحة وثقل عليه أمره فعمل
على الفتك به وبابن شهرويه وشرع فى ترتيب اسباب ذلك . وكان معه
جماعة من الرجال الذين يحملون السلاح ويسلكون سبيل العيارة فواقف

في ديوان الجيشين وقلدا بانعيم المحسن بن الحسن واسطاً وضرب ضرباً بقر رقيمة الدينار الصاجي به على خمسة وعشرين درهماً وباقي القود على حسب ذلك واستعرض الجرائد وميز الناس واسقط كثير من الخشوة ورد جميع الاقساط لسائر الطوائف الى سبعة آلاف دينار في كل خمسة وثلاثين يوماً وامتنع من تسليم ما ينحل من الاقطاعات الا بالاقساط وأقطع جماعة على هذه القاعدة فلو تمادت به المدة على خلو الذرع والطمانينة لسقطت الاقساط بالواحدة لكنه منى من أبي جعفر الحجاج بمن أفسد نظام أمره وأبطل عليه جميع ترتيبه وتدييره وسيأتي ذكر ذلك في أوقاته ومواضعه . وما رأيت رجلاً أعف ولا أظلف نفساً من عميد الجيوش ولقد رفع المصادرات وأزال المجازفات رفعاً وازالة اقتدى به جميع ولادة بهاء الدولة على بلاده فيها وصار له الاسم السكبير والذكر الجليل بها^(١)

(١) وفي تاريخ الاسلام انه توفي سنة ٤٠١ عن احدى وخمسين سنة وكان أبوه من حجاب الملك عضد الدولة فجعل أبا على يرسم خدمة ابنه صمصام الدولة . وفي تدييره أمور العراق قيل انه أعطى غلاماً له دنائير وقال : خذها على يدك وسر من النجفي الى الحاصر الاعلى فان اعترض بك معترض فدعه يأخذها واعرف الموضع . فجاء نصف الليل فقال : قد مشيت البلد كله فلم يلقني أحد . ودخل مرة الرخبي وقال : مات نصراني مصري ولا وارث له . فقال : يترك هذا المال فان حضر وارث والا أخذ . فقال الرخبي : فيحمل الى خزانة مولانا الى ان يتيقن الحال . فقال : لا يجوز ذلك ، ثم جاء أخو الميت فاخذ التركة

عند حصوله بالذهبية ولأن أبا القسم بن مما أغرى به للعداوة السابقة بينه وبينه . وأخذ أيضاً أبو الحسن محمد بن جابر وأبو القسم علي بن عبد الرحمن ابن عروة ليفعل بهما مثل ما فعل بمن قدما ذكره . فتلف مؤيد الملك أبو علي الحسين بن الحسن في خلاصتهما واستنقاذهما وكان ذلك فيما بعد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة الا اننا اوردناه في هذا الموضع لاتصال بعض الحديث ببعض . وتقدم عميد الجيوش عند مورده بسمل أبي القسم بن العاجز وقد كان قبض عليه واتخذ اليه الى واسط فسمل وضربت رقبتة بعد السمل وطيف برأسه في جاني مدينة السلام وطرحت جثته في دجلة وذلك في يوم الاحد ثمان بقين من ذى الحجة

﴿ ذكر ما عمله عميد الجيوش وأجرى أمور الاعمال والدواوين عليه ﴾

فوض الي مؤيد الملك أبي علي أمور الاعمال وتقليد العمال وتحصيل الاموال وكان ورد معه نائباً عنه وله في الكتابة والكتابة القدم المتقدمة وفي العفة والامانة الطريقة المعروفة فاستقام بنظره ما كان مضطرباً وانخرس بحفظه ما كان متشذباً واستمر على الخلافة له في مقامه وسفره . وجعل أمر الديلم الى أبي القسم الحسين بن محمد بن مما وأبو نصر سعيد بن عيسى على الديوان وأمر الأتراك الى أبي محمد عبد الله بن عبدالعزيز وأبو غالب سنان ابن عبد الملك يتولى الديوان وأقر أبا علي الحسن بن سهل الدورقي على ديوان السواد وأبو منصور^(١٠٣) الاصطخري خليفته عليه وأبا الحسن محمد ابن الحسين بن سابلويه على ديوان الزمام وأبا الحسن سعيد بن نصر على ديوان الخاصة وأبا منصور رداهدار (كذا) بن المرزبان على الاشراف

هذا الوقت ومتى لم^(١) تخلصه وتلطف في أمره هلك في وقوعه واستتاره .
فقل لي : لو كنت غائبا عن هذه الامور لمذرتك فاما وانت حاضرها فلا
عذر لك . فراجعته وقال لي : أنت تلقى عميد الجيش دائما وهو يميل اليك
ويتوفر عليك فخاطبه وتحمل رسالة عنى بما تورده عليه . فسررت بذلك
وظننت انني سأبلغ الغرض به ودخلت الى عميد الجيوش في آخر نهار
وهو خال فخاطبته في أمر ابن الموصلية ورققته وسألته كتب الامان له
فقال افعل وتبسم ثم قال لي لست عندي في منزلة من أعده ثم أخلفه
وأقرر معه ما يقتضيه وأنا أصدقك عما في نفسي ليس لهؤلاء الاشرار
عندي امان ولا أرى استبقاءهم على كل حال فان أردت ان تنجز الامان
على هذا الشرط فما امنك بعد ان يكون على بينة من رأيي واعتقادي .
فقبلت الارض بين يديه وشكرته على صدقه فيما صدقني عنه ورجعت الى
أبي القسم فعرفته بما جرى فقال : قد كنت أعلمه وانما احببت ان تشركني
فيه وتسمعه بغير اسناد مني وربما أهمله . وعاد الى ابن الموصلية من بعد في
مثل الوقت الذي قصدني أولا فيه فشرحت له الحال على حقيقتها وقلت له
ما توجب الديانة ولا المروءة ان اغرك . وفارقني وهو عاتب مستزيد على
ما حدثت به من بعد ومضى الى أبي عمرو بن المسيحي وابي اسحق صاحب
أبي القسم بن مما فسألهما مثل ما كان سأله^(١٠٢) وعادوا خطاب أبي القسم
وتنجزا له الامان فامضت مديدة حتى أخذه أبو الحسين بن راشد .
وكان لعمري من اهل الشر الا ان التأول عليه كان بمكاتبة أبا جعفر الحجاج

فبذل مائة دينار لمن يفتك به ويقتله ووسط ذلك بعض من اسر اليه وعول فيه عليه وانهى الامر الى تعديل الدناير عند بعض التجار في ذلك البلد وتقدم عميد الجيوش بأخذ سفتجة بها واتقاذها وبينما هو في ذلك عرض عليه كتاب بوفاة ابن ابى العباس هذا فضحك وقال لي : قد بلغنا انها الاستاذ المراد وربحنا الغرم ونحن نصرف الآن هذه الدناير في الاراحة من مفسد آخر . وسلك مثل هذه الطريقة مع اهل الشر من الكتاب والمتصرفين وغرق منهم جماعة في أوقات متفرقة ومن جملتهم طاهر الناظر كان في دار البطيخ وله صهر من الاتراك يعرف بالاعسر من وجوههم ومفسدبهم وأبو على ابن الموصلية عامل الكار . فأذكر وقد جاءني ابن الموصلية هذا ليلا وكان هارباً مستتراً وقال لي : قد خدمتك الخدمة الطويلة وأوجبت عليك الحقوق الكثيرة وفي مثل هذه الحال أريد نعمة ذلك ورعايته . فقلت : ما الذى تريده لا بذل جهدي فيه . قال : عرفت حالى في وقوع الطلب لى ومتى ظنرتى قلت أو بقيت على جملتي فى التوقى والتخفى لم يكن لي مادة أمشى بها أمرى واستر من ورائي واريد أن تخاطب الصاحب أبا القسم بن مما في بابي وتذكره بخدمتي وحرمتي ^(١) وتسأله خطاب عميد الجيوش في اظهاري وإيماني . قلت : أفعل ولا أترك ممكنا فى ذلك . فشكرنى وانصرف وبأكرت أبا القسم فقلت : جاءني البارحة أبو على ابن الموصلية ورأيت على صورة يرحم في مثلها الاعداء فضلا عن الخدم والاولياء وله عليك حقوق وإنما اعددها لمثل

وطالب العيارين من العلويين والعباسيين وكان اذا وقعوا تقدم بان
يقرن العلوي بالعباسي ويفرقان نهراً بشهد من الناس وأخذ جماعة من الحواشي
الأتراك والمتعلقين بهم والمشتهرين بالنصرف والتشخص معهم ففرقهم أيضاً
وهدأت بذلك الفتنة المستمرة وتجددت الاستقامة المنسية وأمن البلد والسبل
وخاف الغائب والحاضر

وكان ممن قتل المعروف بابي علي السكرامي العلوي وقد هتك الحرم
وارتكب المظالم ونجس الى ابي الحسن محمد بن الحسن بن يحيى وظن انه
يعصمه ويتمنع منه فركب ابو الحسن علي بن أبي علي العاجب الى داره حتى
قبض عليه من بين يديه وهو يستغيث به فلا يجيبه وحمله الى دار عميد
الجيوش وقتله . وقد كان المعروف بابن مسافر العيار حصل في دار
الامين ابي عبد الله فأواه وستره ولم يزل ابو الحسن علي بن أبي علي يراصده
حتى عرف انه يجلس في دهايزه ثم كبس الدهليز والامين ابو عبد الله
غائب فاخذته ^(١٠٠) وضرب عنقه . وامتعض الامين ابو عبد الله من
ذلك فلم ينفعه امتعاضه وشكا الى عميد الجيوش فلم يكن منه الا الاعتذار
القريب منه . وتبعته هذه الطوائف في النواحي والبلاد فلم يبق لهم
ملجأ ولا معقل وهضت الى الاطراف البعيدة وكفى الله شرها وازال عن
الناس ضررها

وحدثني ابو الحسن علي بن عيسى صاحب البريد قال : كان ابن ابي
العباس العلوي ممن سلك الطريق الذميمة وارتكب المراكب القبيحة فلما
ورد عميد الجيوش بمرب الى مياغارقين وبلغه خبر حصوله فيها ومقامه فيها

التجار بمدينة السلام كتباً يعدم فيها بالجميل ومحو آثار ما تقدم من المصادرات وتضاعفت المحبة له وتزايدت المسرة به . وكاتب ابا القسم الحسين بن محمد ابن مما بما تالفه وأمره بحفظ البلد وضبطه الى حين وصوله وانفذ اليه تذكرة باسماء جماعة ورسم له قتلهم واخذهم وكان منهم مرتوما ابن قتي (كذا) النصراني التاجر لانه ذكر عنده بالسعاية والغز وافتقر ابو القسم على اخذ المعروف بابن دجيم وقتله في وسط السكرخ وكان احد الملاعين السعاة وانذر الباقيين لانهم خدموه من قبل

وسار عميد الجيوش من واسط فلتقاه ابو الفوارس قليج سابقاً الى خدمته ثم تلاه الاولياء على طبقاتهم والناس على ضروبهم فبسط لهم وجهه ووفى كلامهم حقاً ورأوا من لين جانبه وقرب حجابهم وسهولة اخلاقه وعذوبة الفاظه مع عظم هيئته ما لم يعمدوا مثله وعرف الاشرار والدعار قوته وما يأخذ به نفسه فذهبوا كل مذهب وهربوا (٩٩) كل مهرب . ونزل النجمي فزينت له الاسواق ونصبت القباب وأظهر من الثياب والفروش الفاخرة والاولياء والصياغات الكثيرة ما كان مخبواً للخوف ودخل يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة وقد أقيم له في الاسواق الجواني والغلمان في ايديهم المداخن بالبخور وخلقت وجوه الخيل ونثرت عليه الدراهم في عدة مواضع ودعى له من ذات الصدور وعدل من طاق الحراني الى دجلة ونزل في زبزه وعبر الى دار المملكة وخدم الاميرين ابا الشجاع واما طاهر وعاد فصعد الى الدار بباب الشعير وهي التي كانت لابن الحسن محمد ابن عمر

عنها وزاد امر العلويين العيارين وقتلوا النفوس وواصلوا العملات^(٩٧) واخذوا الاموال واشراف الناس منهم على خطة صعبة

وفيه ورد الامين ابو عبد الله الحسين بن احمد الى واسط برسائل الى ابي جعفر الحجاج في معني امر عميد الجيوش ابي علي وخروجه الى العراق فلما عرف حصول ابي جعفر بسقي الفرات وتشاغله بحرب ابي الحسن ابن مزيد وبني عقيل توقف

وفي ليلة الاربعاء لثمان بقين منه طلع كوكب الذؤابة وفي هذا الشهر تواترت الاخبار بتحويل بهاء الدولة على عميد الجيوش في امور العراق ثم سار من الالهواز في يوم الجمعة الثاني من شوال شرح الحال في ذلك

لما استقام بعميد الجيوش ما استقام من امور الالهواز واعادها الى حال السكون^(٩٨) والعمارة وساس الجند والرعية فيها السياسة الشديدة واضطربت امور بغداد وانحل نظامها وعظمت اسباب الفساد والفتن فيها كوتب بقصد العراق واصلاح احوالها وازالة ما عرض من انتشارها واختلالها وأتقذ الامين ابو عبد الله الى ابي جعفر الحجاج لتطيب قلبه واستدعاه الى فارس . وورد عميد الجيوش واسطاً بعد ان اقام ابا جعفر استاذ هرز بالالهواز والد ناظراً في الحرب ورتب ابا عبد الله الحسين بن علي بن عبدان في مراعاة الامور والاعمال . فانتشر الناس به لما بلغهم من حسن سياسته وزوال المجازفة والظلم عن معاملته وكتب الى الفقهاء وأمائل

(١) وفي الاصل العملات

عنها وترك الفرصة إذا عرضت عجز . فلم يقبل

قال أبو نصر : ثم ان أبا الخطاب أراد امتحان ما عند الموفق . فقال
لأبي نصر المجري : أريد أن تذمني اذا خلوت أنت والموفق وتستكتمه
ما خرجت به اليك في أمري وتغظر ما يقوله لك فتدنيه . فجاءه أبو نصر
وقال له في بعض ما يجاريه إياه : لك أيها الموفق عليّ حقوق احسان أوليتيه
ومن حكم ذلك ان أصدقك . أراك تقول من أبي الخطاب على من هو سبب
فساد أمرك وتغير الملك عليك وسوء رأيك فلو عدلت عنه لكان أولى
وأصلح لك ومتى اردت ان أوصل لك رقعة الى الملك سرّاً فعلت . فصادف
هذا القول منه شكاً في أبي الخطاب وتهمة له وحمله الاسترسال واطراح
التحفظ على ان اطلاق لسانه ^(٩٧) فيه بكل ما كان مكنوناً في صدره وسأله
ان يوصل له رقعة الى الملك فبذل له ذاك . وكتب بخطه اليه كل ما استوفى
اليمن على نفسه به في انه الخادم المخلص الذي لم يتغير عن مناصبته ولا هم
بخيانة وانه وانه وذكر ابن الخطاب بما طعن عليه فيه وقال اني
لم اهرب لما هربت إلا برأيه وموافقته وعلمه ومعرفته

قال أبو نصر السني : وكان الامر كذلك واخذ أبو نصر الركاب ساراً للرقعة
وجاء بها إلى أبي الخطاب فلما وقف عليها كتبها ولم يعد قولاً في معناها
أدت الحال الى ما سيرد ذكره في موضعه من قتله ^(٩٨)

وفي شعبان توفي أبو عبد الله ابن أيوب الشيرازي الكاتب

وفي شهر رمضان عظمت الفتنة ببغداد بعد خروج أبي جعفر الحجاج

(١) قتله بهاء الدولة في سنة ٣٩٤ كذا في تاريخ الاسلام عن أبي الفرج
ابن الجوزي

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره عند رده الى القلعة ﴾

وكل به أبو نصر منصور بن طاس الركابسلار فاحسن معاملته ووسع عليه مقعده وملبسه وأكساه ومشربه وتحمل عنه جميع مؤنه وكلفه وكان يدخل اليه ويقول له : أنا خادمك ونفسي ومالي مبدولان لك ومضت على ذلك أيام ثم جاءه وخلا به وقال : أيها الموفق قد عرفت مخالفتي للسلطان في كل ما أعاملك به وأخدمك به ونفسي معرضة بك معه وإن وثقت الي من تفسك بانه لا تسلمني وإن تكون الـفاظظ لها دوني كنت على جملي في خدمتك وتولي أمرك وإن كنت تحاول أمراً آخر فأخرج إلي بـسرك لا كون بين أن أساعدك عليه أو أن استعفي استعفاء لطيفاً أتخلص به . فقال الموفق له لك علي عهد الله اني لا أفارق موضعي^(١٦) ولا أخرج منه إلا بأمر سلطاني وما فارقت في الدفعة الأولى إلا لسوء معاملة احمد الفراس لي وطلبه نفسي . فشكره أبو نصر ووثق بهذا الوعد منه وكان يتردد بينه وبين أب الخطاب في رسائل يتحملها من كل واحد منهما الى صاحبه ومضت مدة على هذه الحال . ورتب في القلعة الشكري بن حسان لما نكسح (كذا) فراسل الموفق يقول له أنت على هذه الصورة ورأي السلطان فيك فاسد وأعداؤك بين يديه كثيرون والامر الآن في يدي وأنا آخذك وأخرجك معي الى الري فاذا حصلت بها . كنت امرك وبلغت هناك معاشاع من ذكرك وتحصل في نفوس الديلم لك اكثر مما بلغت هاهنا . فقال له : قد عاهدت أباً نصر الركابسلار على ألا اغدر به ولا أفارق موضعي وأسلمه . فعاود مرسلته وقال له دع هذا القول عنك واقبل رأيي فان النفس لا عوض

النفور منه وأريد ان تمتحن ما في نفسه وتطاوله . تطاوله يستخرج بها ما عنده
وتصدقني عما تقف عليه لأعمل بحسبه . فوعده أبو الحسن وصار الى الموفق
وأقام عنده طويلا وجاراه من الحديث ضروبا . ثم أورد في عرض
ذلك ذكر الوزير أبي غالب فخرج اليه بالشكر له وسوء الرأي فيه وعاد
أبو الحسن الى الوزير أبي غالب فقال له : قند صدقك أبو طالب وأبو
العباس ونصحا لك . فانقبض الوزير أبو غالب حينئذ منه وعلم انه على
خطر متى ناب أمره

قال أبو نصر : ومضت مديدة أخرى وأبو الفضل بن سود منذ مقيم
مع العسكر على حرب الديواني ومضايقته لأنه طول بعد خروج الموفق
من عنده بقصد الباب ووطء البساط فلم يفعل وعول على ان أمر الموفق
يستقيم فيمنع منه ويرد العسكر عنه . فوضعت^(٩٥) موضوعات وكتبت
ماطفات على انها من الموفق الى الاولياء الذين نازاء الديواني وروسلوا
بالشغب واطهار العود الى شيراز وحملت الماطفات الى بها الدولة وقيل له
ان العسكر المقابل للديواني قد هتجم وعمل على الانكفاء الى الباب وهذا
أمر قد قرره الموفق ورتبه وفيه من الخطر عليك وعلى دولتك ما لا خفاء
به وان ورد هؤلاء القوم أخرجوا الموفق وكشفوا بالخلاف . فاغتاض
بهاء الدولة وشك شكا شديدا فظن ما قيل وعمل حقا فتقدم عند ذلك بالقبض
على الموفق وردده الى القلعة . فانفذ اليه ابو طالب الصغير في وقت العشاء
من روز امر داذ من ماه تير الواقع في يوم الاحد السابع من شعبان حتى
أخذه وجعله الى القلعة

فصرفها على اختيارك

قال أبو نصر : فلما سمعت من أبي الخطاب هذه المشورة علمت أنها صادرة عن النية الصحيحة وعدت الى الموفق فأخبرته بما كان فكان من جوابه : أبو الخطاب يريد أن يرذني الى الحبس رداً جميلاً . ولم يقبل هذا الرأي ولا دخل له قلباً ولا خالط فكراً وأقام الدواب بين يديه على المراءود والكر داخورات يسمنها ويضمرها وفتح بابه وقعد في ثلثة مخاد بين اثنتين منها سيف والى جانبه ترس وزوينات وعليه قميص صوف وكان يدخل اليه أبو طالب زيد بن علي صاحب الصاحب أبي محمد بن مكرم وأبو العباس أحمد ابن علي الوكيل فيحدثهما ويحدثانه ويبسطهما ويبسطانه ويعيدان عليه ما يتسوقان عنده به ويعيدان عنه ما يتسوقان به عليه

وورد الوزير أبو غالب قادمًا^(١٤) من سيراف وقد كان خرج اليها بعد وفاة الفرخان بن شيراز لتحصيل أمواله وأثارة ودائه وترددت المراسلات بينه وبين الموفق بالجميل الذي كنت أسدي وألحم فيه وأخذت لكل واحد منهما عهداً على صاحبه ومضى على ذلك زمان . فاعاد أبو العباس الوكيل وأبو طالب زيد على الوزير أبي غالب عن الموفق ما أوحشاه به وكان مخالفاً لما أورده عليه عنه وشك في قولها وقولي وأراد امتحان صدقها أو صدقي فاستدعى أستاذ الاستاذين أبا الحسن علمكار وكان الموفق شديد الثقة به والوزير أبو غالب على مثل هذا الرأي فيه فقال أريد أن أخرج اليك بسر أشرط عليك أولاً كتماناً ثم استعمال الفتوة والنصيحة فيه . فقال ما هو ؟ قال ان أبا نصر الكاتب يجئني ويورد عليّ عن الموفق الجميل الذي يسكن الى مثله يجئني بعده أبو طالب وأبو العباس فيحدثاني عنه ما ينقض ذلك ويتضني و

وعرف من الشريف الطاهر جملة الامر ومنى شرحه وسار وسرنا وسار المظفر ابو العلاء الى شيراز وكان وصولنا في روز آبان من ماه ارد بهشت الواقع في جمادى الآخرة . وظهر الموفق لبس الصوف وخرج الينا ابو الخطاب والامين ابو عبد الله متلقين فلما اراد الانصراف قال لأبي الخطاب : أريد الخلوة معك فقال له : لا يمكنك ذلك مع كون الامين معي وليسكن انفذ الي أبا نصر الكاتب الليلة . ودخل الموفق البلد ونزل داراً أعدت له فيه

ذكر ما جرى عليه أمره بعد دخوله

قال ابو نصر : وصرت الى أبي الخطاب وقلت له : يقول لك الموفق بأي شيء ترى ان أدبر امري ؟ قال قل له : قد كنت أشرت عليك بأراء خالفها فلم تحمد عقي خلافها وانا اعرف باخلاق بهاء الدولة منك^(١٣) والصواب الآن ان تنفذ جميع ما حصل عندك من الدواب والبغال التي قادها الاولياء اليك وتراسل الملك وتقول له « من كان مثلي على الحال التي انا معتقدها من اعتزال الامور والرغبة عن العمل فلا حاجة به الى دواب وبغال وقد قدت ما قاده الاولياء الي الى الاصطبل لانه أولى به ومتى اردت مركباً أركبه استدعيت منه ما أريده في وقت الحاجة اليه وان من شروط ما اعزمته أيضاً ان أقبل الاجتماع مع الناس وانفرد بنفسي والدعاء للملك واسأل ان يختار أحد ثقات السريين ويرتب علي بابن لرد من يقصدني ومنع من يحاول الدخول الي » فانه اذا رأى مثل هذا الفعل وسمع عنك مثل هذا القول سكن وأنس وأمكنك وأمكننا ان نتلطف لك من بعد في اخراجك الى منزلك بهنداد او الاستئذان لك في قصد بعض المشاهد وتملك حينئذ نفسك

الى الكرم الفائض في ان تحرر بخط . ولانا الامين وان تشرف بتلفظ
 الحضرة العالية بها بمحضر من الشريف الطاهر . فقال : أقوم واعرضها .
 ودخل وعرضها فلما رأى الملك طولها وتأكد الاستيفاء فيها قال لأبي
 الخطاب : أليس رسمنا لك مراسلة أبي نصر بالاعتصار والتخفيف ؟ قال :
 قد فعلت ووعدت لم يفعل . فتقدم الى الامين بتحريرها فحررها حرفاً
 وأحضرت المجلس وحضر الشريف الطاهر ابو أحمد والمظفر ابو العلاء
 وابو الخطاب والاثير ابو المسك عنبر والامين ابو عبدالله وبدأ الملك بقراءتها
 فلما مضى شطرها قطعها بأن قال قولاً استفهم به شيئاً منها ثم عاد لاستتمامها^(١)
 فقبلت الارض ورفع رأسه وقال : مالك ؟ قلت : الخادم الغائب يسأل الانعام
 بأن يكون قراءة هذا التشريف بغير عارض يقطعه . فاعتاظ غيظاً بأن في
 وجهه ثم^(٢) أعاد قراءتها من اولها الى آخرها فلما فرغ منها قبلت الارض
 فقال : أي شيء تريد ايضاً ؟ قلت : التشريف بالتوقيع الي في . فاستدعى
 دواة وكتب « حلفت بهذه اليمين والتزمت الوفاء بها على ما اقترحه من
 ذلك » واخذتها وخرج الشريف الطاهر ابو أحمد والمظفر ابو العلاء
 وخرجت الى الموفق ليرد معنا

وقد كان بهاء الدولة جرد مع أبي الفضل ابن سودمند عسكراً الى سابور
 لطلب الديواني ودخل الديواني الماهور واقام ابو الفضل على حضاره . فلما
 وصانا أقام المظفر ابو العلاء عند العسكر ودخلت انا والشريف ابو أحمد
 وصرنا الى الموفق ومعنا خيل وبغال وثياب ورحل انفذ ذلك المؤيد ابو الفتح
 لذكوتكين والمظفر ابو العلاء اليه على سبيل الخدمة له به واجتمعنا معه

تلقيها^(١) على ما طلبت به خلاصها وها أنا مقيم على ما يرد به أمرك وما أريد الا رعاية خدمتي في استبقاء مهجتي « الى غير ذلك من القول الجاري في هذه الطريقة

قال أبو نصر : وكلفني من هذا العود والرسالة ما حماني فيه على الغرر والمخاطرة ثم لم أجد بدا من القبول والطاعة ورجعت الى شيراز وقصدت دار أبي الخطاب ليلا فقال لي : ما الخبر فان القيامة قد قامت على الملك بهرب الموفق وتصور له انه سيتم عليه به فساد عظيم . فاعلمته ماجئت فيه فقال : ليس يجوز ان أتولى إيصال الكتاب وإيراد ما تحملته في معناه على الملك وهو يعلم ما بيني وبينكم ولكن امض الى المظفر أبي العلاء عبيد الله بن الفضل واسأله ان يكرم خبرك في ورودك وان يوصل الكتاب كأنه وصل مع بعض الركابية ويستتر الامر^(٩١) ويمرر ما عند الملك فيه . فصرت اليه ووافقته على ما وافقني عليه أبو الخطاب فلشدة حرص المظفر على اعلام بهاء الدولة الخبر وازالة قلقه به ما باكر الدار وعرض الكتاب ولم يكرم ورودى بل ذكره فسكنت نفس الملك الى هذه الجملة فقال : فدا الذي يريد . قال : التوثقة على يدي الشريف الطاهر أبي أحمد الموسوي . فأجاب اليها ووعد بها . وراساني أبو الخطاب بأن أقنصر فيها ولا استوفيهما ووعدت بذلك ثم لم افعله وعملت لليمين نسخة استقصيت القول فيها وحضرت الدار بها وحضر الشريف الطاهر ابو أحمد والمظفر ابو العلاء فخرج الي الأمين ابو عبد الله وقال لي : الملك يقول « ما الذي تقترحه من التوثقة » فأخرجت النسخة من كمي وسلمتها اليه وقلت : هذه نسخة اصحبنيها الموفق ورسم لي الرغبة

في ثقب يتقبانه في بيت مايتصل بالحجرة التي هو فيها ففعلت ذلك وأحضرت
الفرسان بعد ان حصلت عند الموفق على يدي الفراش مبرداً يرد به قيده
وزيلاً وحبالاً ينزل فيها وبرد القيد وثقب الثقب ونزل الموفق والفراش
بعده ليلة النوروز الواقع في شهر ربيع الآخر يوم الاثنين لليلتين بقيتا منه
وقد أعددت له ما يركبه فركبه وسرنا فلم يصبح إلا ببلاذ سابور وخرج
الديواني^(١) فاستقبله^(١٠) وخدمه

قال أبو نصر : فلما نزل وسكن جاشه قلت له : قد خلصت وملكت
أمرك الا ان بهاء الدولة خصمك والبلاد له والناس في طاعته واعتقاده فيك
الاعتقاد الذي تعرفه والصواب ان تأخذ لنفسك وتسبق خبرك الى حيث
تأمن فيه من طلب ياحمك . وقال له الديواني قريباً من هذه المقالة ووعدته
ان يسير به حتى يوصله الى أعمال بدر بن حسنويه وأعمال البطيحة فلم يقبل
وقال : بل أراسل الملك واستصلح رأيه . وراجعناه وبيننا له وجه الرأي فيما
أشرنا به فأقام على المخالفة وألزمنا ان اعود الى شيراز واجتمع مع أبي الخطاب
واستعلم رأيه له فيما يدبر به أمره وكتب كتاباً الى بهاء الدولة : « بأنني لم
أفارق اعتقالك خروجاً عن طاعتك ولا عدولاً عن استعطافك من تحت
قبضتك ولستني عوملت معاملة طلبت بها نفسي لحفاني الاشفاق من

(١) قال الاضطخري في كتابه مسالك الممالك : إن من زموم بلاد فارس زم
الحسين بن صالح ويعرف بزم الديوان : وان لكل زم مدناً وقرى مجتمعة قد ضمن
خراج كل ناحية منها رئيس من الاكراد : وأما زم الديوان فنقله عمرو بن الليث
الى ساسان بن غزوان من الاكراد فهو في أهل بيته الى يومنا هذا . وصنف
الاضطخري كتابه في حدود ٣٤٠

وفي شعبان قبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل وأعيد الى القلعة

شرح الحال في هربه من القلعة عند اعتقاله أولاً فيها وحصوله عند

الديوانى (١) وعوده الى شيراز بعد التوثقة التى أعطيها وما جرى

عليه أمره الى أن قبض عليه ثانياً ورد الى القلعة

وكل ذلك على ما (٨٩) حدثني به أبو نصر

بشر بن ابراهيم السنى كاتب الموفق

قال ابو نصر : لما حصل الموفق فى القلعة أولاً ردّ الامر فى التوكل به وحفظه الى ابي العباس احمد بن الحسين الفراش وكانت فيه غلظة وفظاظة وقد عرف من رأي بهاء الدولة ووسطائه فيه ما يدعو الى التضيق عليه واساءة المعاملة له فاعتقله فى حجرة لطيفة وتركه فى وسط الشتاء وشدة البرد بقميص واحد وكساء طبري حتى اشفى على التلف . ولما فعل هذا الفعل به اختار الموت على ما يقاسيه وحمل نفسه على الاشد فى طلب الخلاص منه واستمال الموكلين المقيمين معه من قبل ابي العباس الفراش وخدعهم ووعدهم وارغبهم وراسلنى على ايديهم واستدعى منى طعاماً امده به وثياباً وثقفة وكان يأتيه من جهتي ما يريد شئاً شئاً . وكان يتقدم الموكلين فراش يختص بأحمد الفراش ويتميز بفضل الثقة عنده ونفسه ساكنة الى موضعه فطاع الموفق وساعده وتردد فى رقاعه واجوبتها بيني وبينه واستقرت الموافقة معي على ان احضر جماعة من اصحاب الديوانى وأقيمهم ليلاً تحت القلعة ويتدلى الموفق والفراش

سنة ٤٠٠ فذكر أبو الفرج ابن الجوزى انه توفى عن مائة سنة وخمسين سنين وحاصل الامر انه أسن معمر (١) وفى الاصل : ابن الديوانى

فراجعته دفعات وهو يجيبه بهذا الجواب حتى قال له أبو علي في آخر قوله :
فأتقذ الى جماعة من العجم ليشاهدكم القوم فتضعف نفوسهم ويعلموا انك
وراءنا . فأتقذ اليه الظهير أبا القسم في عدة من فرسان الديلم واتراك كانوا
بالكوفة وخرجوا مع صاحب الجيش فما وصلوا الى موضع المعركة حتى
انهزم بنو عقيل وأسر منهم نحو الف رجل وحملوا الى البيوت بعد ان
أخذت ثيابهم ودوابهم^(٨٨) وأسلحتهم . وكف أبو علي عن القتل ومنع
منه فلم يقتل الا أبو علي ابن القلي كاتب رافع بن محمد . وقد كان نساء
بنى خفاجة وعبيدهم واماؤهم عند تلاقي الجمعين ركبوا الخيل والجمال وصاروا
الى معسكر بنى عقيل وبينه وبين موضع الحرب بعدد وكبسوه ونهبوه
وولّى بنو عقيل لا يلوي اول منهم على آخر وغنم بنو خفاجة أموالهم
وسلاحهم وكراعهم وسوادهم

خدتني أبو علي الحسن بن ثمال انه اتبع بنى عقيل في عرض البرية مع
فوارس من اصحابه الى المشهد بالخائز على ساكنه السلام وهم منقطعون فلما
تجاوزوه بات وزار وعاد الى حلتته من غد . فذكرت ذاك للحاجب أبي طاهر
فقال : قد كان . ولما فقدوه أبو جعفر قلق قلقاً شديداً به وظن ان حادثاً حدث
في بابيه فقال له اصحابه : لو لحقه لاحق لمادت بنو عقيل . حتى اذا كانت
صبيحة تلك الليلة وافى ومعه اثنا عشر فارساً . وحكى انه اتبع المنهزمين حتى
تجاوزوا المشهد بالخائز وباتوا هناك وانه لو كان في عدة قوية لكشف نفسه
وأخذ أموالهم ورؤساءهم . وعاد أبو جعفر وأبو علي الى الكوفة فأقاما بها
وسنذكر ما جرى عليه أمرهما من بعد في موضعه باذن الله تعالى^(١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : توفى الحاجب بالاهواز في ربيع الاول

فساروا ونزلوا في القرية المعروفة بالصابونية على فرسخين من الكوفة ومع
أبي علي بن ثمال نحو سبعمائة فارس ومع صاحب الجيش أبي جعفر نحو
العدة من الديلم . ولما خرج صاحب الجيش الى هذا الموضع لم يتبعه من
الديلم الا دون ثلثمائة رجل وتأخر الباقيون عنه وطالبوه بالمال واطلاقه لهم
وقد كان عميد الجوش وأبو القسم ابن ممراسلام وأفسداهم^(٨٧) فرد أبو
جعفر الظهير أبا القسم اليهم حتى أخرج أكثر المتأخرين لأنهم استحيوا منه
وتذموا من الامتناع عليه . وورد بنو عقيل في سبعة آلاف رجل بالعدد
والمنجانيقات والاسلحة والقزاعندات وطلعت راياتهم وضربت بوقاتهم
ودبادب مواكبهم وزحفوا كما ترحف السلطانية . وقد كان أبو علي بن ثمال
قصد المشهد بالفري على ساكنه السلام وزار وصلى وتمرغ على القبر وسأل
الله تعالى العون والنصر وقال لأصحابه : هذا مقام الموت والذل بالفشل
والخور ومقام الحياة والعز بالثبات والظفر . فوعده المساعدة وبذل نفوسهم
في المدافعة . ورتب صاحب الجيش مضافه بين يدي بيوت الحلة وجعل
الظهير أبا القسم في ميمنته وخسر شاه في ميسرته ووقف هو في القلب وبرز
النسوان في الهوارج على الجمال وبين أيديهن الرجال بالدرك والسيوف
وتقدم أبو علي في الفرسان وصار بيننا وبينه مداً بعيداً ووقع التطارد فلم يكن
الا كلا ولا حتى واقتنا الخيل المغنومة مجنوبة والرجال المأسورون يقادون
والعرب من نى خفاجة وفي أيديهم الرماح المتدفقة^(١) . وأرسل أبو علي ابن
ثمال الى صاحب الجيش بأن « سر وتقدم الينا » . فقال له : ما هذا مكان
التقدم لمثلي ولا يجوز ان أفارق مصافي واصحر للخيل في هذا البر .

قال الحاجب أبو طاهر : ولما حصل صاحب الجيش ابو جعفر بالكوفة
 نزل في دار ابي الحسن محمد بن عمر ثم لم يبعد ان وردت الاخبار بانحدار
 قرواش ورافع بن الحسين وقراد بن اللديد وغريب ورافع ابني محمد بن مقن
 في جمرة بني عقيل ومن استجاشوا به من طوائف الاكراد ونزولهم الانبار
 عاملين على قصد الكوفة ولقاء ابي جعفر وأبي علي بن ثمال وعرف بنو
 خفاجة ذاك ففارقوا أبا علي وتوجهوا منصرفين . فقال أبو علي لابي جعفر :
 يا صاحب الجيش انفذ معي من يردهم ^(٨٦) . فأنفذ معه الظهير أبا القسم
 وخرجا حتى انتهيا الى قريب من القادسية والقوم متفرون قد أخذ كل
 قوم منهم طريقاً ومنهم من يريد البصرة ومنهم من يريد البرية فقال
 ابو علي للظهير لما شاهداهم : تقدم بضرب البوقات . ففعل ذاك فلما
 سمعوا الصوت وكل انسان منهم قد أخذ وجهته لووارؤوس خيلهم واجتمعوا
 الى أبي علي وقالوا له : ما الذي تريده منا . فقال لهم : يا قوم تخلوني وتخلون
 هذه البلاد وقد نزلناها وأخذناها بالسيف وصارت لنا طعماً ومعاش .
 فقالوا : نريد المال والعوض عن اسلام النفوس للرماح والسيوف . ولم
 يزل هو والظهير بهم حتى رجعوا على ان يفسح لهم في نهب النواحي عوضاً
 عن العطاء والاحسان واستعملوا من ذاك ما جرت عادتهم به وعظمت المعرة منهم
 وبرز صاحب الجيش الى الموضع المعروف بالسبيع من ظاهر الكوفة
 وأراد ان يجعل انتظاره لبني عقيل ولقاءهم فيه فقال له ابو علي بن ثمال :
 يا صاحب الجيش قد أسأنا معاملة أهل البلد وثقنا الوطأة عليهم وهم كارهون
 لنا وشاكون منا ومتى كانوا في ظهورنا عند وقوع الحرب لم نأمن ثورتهم
 من ورائنا ومعاونتهم لأعدائنا علينا والصواب أن نجعل بيننا وبينهم بعداً .

فلازمه الظهير وهجم ابو جعفر لما ضاق به الامر على البيوت وعلا على تل كان في وسطها وعرف ابو الحسن ابن مزيد ذلك وقد كان ملك مضارب أبي جعفر ونزل وصلى في احدها شكراً لله تعالى على الظفر فركب وقصده وحمل حملة نكس فيها نفرًا من غلمان دار ابي جعفر وداسهم بحوافر خيله حتى سطح رؤوسهم ووجوههم وخالطها بأجسادهم واستظهر كل الاستظهار. وثبت ابو جعفر وحمل حملات متتابعة وطرح النار في بعض البيوت وحمل في أثر ذاك فانهزم ابن مزيد وملكت حملته ويوته وأمواله وذلك في يوم السبت ثمان بقين من ^(٨٥) ذى القعدة

قال الحاجب أبو طاهر : ونهب أصحابنا ذلك فأخذوا من العين والورق والحلي والصياغات والثياب الشيء الذي تجاوز الحصر وأرسل ابو جعفر الى أبي علي ابن ثمال : بأنك أحق النساء والحرم فاحرسهن وامنع العجم منهن . فتشاغل ابو علي بجمعهم الى بيوت افردها لهن ولم يتعرض لشيء من النهب على وجهه ولا سبب . واستغنى الشاذنجان والجاوان ومن حضر من بني خفاجة بما حصل من الغنائم وامتلات أيدي الجميع فحقائبهم بالمال والجلال من الاناث وانكفأ ابو جعفر الى النيل

وقد كان أبو الحسن علي ابن كوجرى لما رأى بني شيبان عائدين ومظهرين للهزيمة وسمع عنهم انهم قالوا « قد كسر صاحب الجيش » خاف وجمع الديلم الرجالة وحمل الانتقال وصار الى الجبل وضرب رقبة دعيج وصلبه بالمداخن وعرف من بعد حقيقة الامر واستجيا ودخل الى بغداد كالمستوحش من أبي جعفر ثم كاتبه وعذره فرجع اليه . وصار ابو جعفر بعد ذلك الى الكوفة ومعه ابو علي ابن ثمال ورجع ابو الفتح ابن عناز الى طريق خراسان

خحدثني الحاجب ابو طاهر الحسين بن علي الظهيري قال : لما انهزم ابن
 مزيد وبنو عقيل من الوقعة بنزقيا تم صاحب الجيش ابو جعفر الى القصر
 ونزل بياشمسا ورتب في البلد من منع من نهبه والتعرض لأهله وسار من
 غد طالبا للنيل ومقتصا أثر ابن مزيد فكان قد مضى الى موضع يعرف بشق
 المعزى بحلله وأهله . فنزل ابا الحسن علي بن كوجري بالنيل ومعه أثقاله
 ودعيج والرجالة الديلم وسار ومعه ابو الفتح بن عناز وابو علي ابن ثمال فلما
 قاربوا ابن مزيد وشاهدوا حلله وقفوا لاختأهبة الحرب وضرب المضارب
 وبرز ابن مزيد للقتال . وقد كان راسل أبا الهوا اسود بن سواده الشيباني
 وهو في عدة كثيرة من بني شيبان مع ابي^(٨٤) الفتح ابن عناز ووعدته
 وخدعه ووافقه على ان ينهزم اذا وقعت العين على العين ويقل ابا جعفر ففعل
 وانصرف وتبعه قوم من الاكراد وبقي ابو جعفر في ثلاثين رجلا من أهله
 وأقاربه لانه كان تقدم بالنيل أن يحمل بعض الديلم الرجالة على البغال والجمال
 فأغفل ذاك وابو الفتح ابن عناز في مائتي فارس من الشاذنجانية ومائتي فارس
 من الجاوانية كانوا صحبوا أبا جعفر

واتفق ان مضى حسان بن ثمال اخو ابي علي مع اكثر بني خفاجة في
 طريق غير الطريق التي سلكها أصحابنا فبقي ابو علي في عدة قليلة ولما تبين
 ابو جعفر ما هو فيه وشاهد قلة ما بقي معه وحمل ابو الحسن ابن مزيد عليه
 وكثره بخيله ورجله وعييد الرحلة وامائها وملك عليه خيمه تحير في أمره .
 وأحس من ابي الفتح ابن عناز بعمل على الهرب والانصراف فقال للظهير ابي
 القسم واهله : احفظوا لي ابا الفتح ولازموه ولا تفارقوه لئلا يخطأ لنا ويتركنا
 لا انني أعول على النصرة به ولكنه متى رجع فلنا وكسرنا واطمع عدونا .

ذاك وكان عقيب ما لحق أبا اسحق أخاه من ابن مزيد وبني عقيل وأتخذ
اليه من تلقاه وأنزله في الدار التي كانت للمعروف وحمل اليه الاقامات
وأطلق لأصحابه النفقات

وورد على أبي جعفر خبر عميد الجيوش ابى علي في تقلده العراق وما
هو عليه من المسير اليه فزادت هذه الحال في غيظه وشاعت بين الناس فتبسط
عليه الانراك وأساءوا معاملته واجتمعوا في بعض الايام على بابه ورموا
روشنه بالآجر والنشاب فضجر وضاق صدره بأمره وخرج الى جسر
النهر وان في يوم الاحد لا ربيع بقين من شهر رمضان ومعه ابو اسحق اخوه
والظهير بن جستان وخسر شاه^(٨٣) وخسر فيروز أخواه وابو الحسن علي ابن
كوجري وابو علي ابن ثمال وابو الحسين ابن قطرميز ومن تبعه من الديلم
الباراوحية وغيرهم . وراسل النجيب ابا الفتح محمد بن عناز وسأله المسير معه
الى ابى الحسن علي بن مزيد وبني عقيل فدافعه وعلله ثم اجابه وساعده وسار
اليه واجتمع معه وعبرت الجملة دجلة وكان انفصال أبى جعفر عن جسر
النهر وان يوم الاحد لعشر خلون من شوال وعبره في يوم السبت مستهل
ذي القعدة وتوقفه الى ان لحق به ابو الفتح . وورد الى دعيج ابو بشر بن
شهرويه مدداً من الموصل في عدة كثيرة من بني عقيل واجتمع ابو الحسن
بن مزيد معهم في خيله ورجله ووقعت الواقعة بينهم في يوم الخميس لثلاث
عشرة ليلة خلت من ذي القعدة فقتل ابو بشر بن شهرويه وأسر دعيج وانهزم
ابو الحسن بن مزيد وتفرقت جموعهم ونهب سوادهم وكرأهم وذلك في
الموضع المعروف ببزيقيا

ووقعت الواقعة ببا كرمي يوم الاربعاء الثامن من شهر رمضان فانهمز أبو اسحق واستبيح العسكر وأسر كثير من الديلم والأتراك وقتل أبو منصور ابن حليس وشابا بن اوند وجماعة وعاد الفل الى بغداد على أسوأ حال وغاز ذلك أبا جعفر وأزعجه . وورد أبو علي الحسن بن ثمال الخفاجي بعقبه في يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر رمضان في عدة قريبة من أصحابه فلم يشعر به حتى نزل صرصر

ذكر الحال في وروده

كان أبو جعفر لا اعتقاده ما يعتقده في بني عقيل وما عاملوه به قديماً لا يحلم الابهيم ولا يفكر^(٨٢) الا في قصدهم وحربهم وأخذ الابهية لشفاء صدره منهم واجتذاب من يجعله خصماً لهم . وكاتب أبا علي بن ثمال وحرص على ان يستدنيه وكان يبعد في الظن ان ينزل الشام ويرد الى العراق . فأذكر وقد حضر عندي أبو القاسم ابن كبشة وهو رجل كثير الدهمسة حامل نفسه على الاخطار العظيمة وممن خدم عضد الدولة في الترسل والتجسس المدة الطويلة وقال لي : أراكم تكاتبون الحسن بن ثمال وتستدعونه وهو يعدكم ويعلمكم ولو أنقذني صاحب الجيش ببعض كتبه اليه لما فارقه حتى آخذه وأجيشكم به . فذكرت ذلك أيضاً لصاحب الجيش فقال : ابن كبشة كثير الكذب والفضول ولكن اكتب على يده وانقذه وأرحنا منه . فكتبت له كتاباً واستطلعت له نفقة من الناظر في الامور ومضى وليس عند صاحب الجيش أن جعفر انه يفلح ولا يرجع فلم تمض مديدة قريبة حتى ورد وقال : هذا أبو علي بن ثمال قد نزل صرصر . فسر أبا جعفر

شرح ماجرى عليه الأمر في ذلك

وما اتصل به من خروج أبي اسحق ابراهيم أخى أبي جعفر وهزيمته

سار أبو الحسن علي بن كوجري الى المدائن فزلها وانصرف دعييج صاحب قرواش وأصحابه عنها وقبض ببغداد على أصحاب بني عقيل ومعاملهم وأخرج العمال الى بادوريا ونهر الملك . وتقدت الكتب الى مرح بن المسيب وقرواش بن المقلد وقراد بن اللديد وهم بنواحي الموصل بما جرى فالى ان يجمعوا العرب وينفذوهم ما جمع دعييج الى نفسه جمعاً كثيراً وقصد^(٨١) أبا الحسن بن كوجري وحصره بالمدائن وكتب أبو الحسن الى أبي جعفر يستمده ويستجده بخرد المنجب أبا المظفر بارسطغان لأنه كان والي البلد وخرج في عدة من الغلمان فاندفع دعييج من بين يديه وكتب الى أبي الحسن علي بن مزيد يلتمس منه المعونة على أمره . وقد كان أبو الحسن استوحش من أبي جعفر وخافه فأتجده بأبي الغنائم محمد أخيه واجتمع دعييج وجمعه وأبو الغنائم بن مزيد ومن معه ونزلوا ساباط . وكتب المنجب أبو المظفر بارسطغان وأبو الحسن علي بن كوجري الى أبي جعفر بتكاثر القوم وقوة شوكتهم واستنهض الغلمان للخروج فتقاعدوا وثاقلوا وتأخر المدد عن المنجب أبي المظفر وعلي بن كوجري فانكفأ الى باقطينا^(١) ونذب أبو جعفر أبا اسحق أخاه للخروج وأنهض معه الديلم وساروا جميعاً مع المنجب أبي المظفر وعلي بن كوجري وتوجهوا طالين للعرب . وكتب أبو الغنائم ابن مزيد ودعييج الى أبي الحسن علي بن مزيد بذلك فصار اليهما واجتمع معهما

ذكر السبب في ذلك

وما جرى عليه الامر فيه

تأدى الى أبي جعفر شروع ينما في قلب الدولة وإفساد الغلمان وتردد
مكتابات ومراسلات بينه وبين مذهب الدولة في ذلك ووعدده إياه بحمل
مال . فاستمال أبا الهيجاء الجمالي واجتذبه الى نفسه وهم مكاشفة ينما وأخذ
وقد كان ينما وثب الغلمان عليه ووضعهم على مطالبته والخرق به . وأحس ينما
باعتماد أبي جعفر فيه وتدييره عليه فتجمع عن لقائه والاجتماع معه ثم خاف
بادرته وكان ^(٨٠) أبو جعفر مهيباً متقى فخرج الى جسر النهر وان ليفعل مايفعله
على الطمأنينة والامان وعبر دياالي لاشفاقه من اسراء أبي جعفر خلفه وتبعه
جماعة من وجوه الغلمان ثم فارقه ورجعوا عنه . وتأخر المال الذي وعده
مذهب الدولة باتقاده اليه ووعد هو الغلمان به فبطل أمره بذلك ومضى وعبر
من الصافية الى الجانب الغربي ولحق بأبي الحسن علي بن مزيد وأقام عنده
وأقطع أبو جعفر إقطاعه وما كان في يده يبادوريا لأبي الهيجاء الجمالي
وفيه فاض ماء الفرات على سكر قبين وغرق سواد الانبار وبادوريا
وبلغ الى المحول وقلع حيطان البساتين واسود في الصراة
وفي يوم الاحد لست بتمين منه صلب أبو حرب كاتب بكران على باب
حمام بسوق يحيى وجد فيه مع مزينة جارية بكران على حال ربة
وفي يوم السبت مستهل رجب أخرج أبو جعفر الحجاج أبا الحسن علي
ابن كوجري في جماعة من الديلم والاكراد الى المدائن لدفع أصحاب
بني عقيل عنها

وفي شهر ربيع الأول قتل ابو الحسين محمد بن الحسن العروضي
بالانبار

وفي يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الآخر ثار المامة بالنصارى
ونهبوا البيعة بقطيعة الرقيق واحرقوها فسقطت على جماعة من المسلمين رجالا
وصبياناً ونساء وكان الأمر عظيماً

(٧٩) وفي ليلة يوم الخميس است بقين منه كبس ابن مطاع واصحابه
حسون بن الخرماء وأخاه العلويين بهم الأسنانية وقتلوهما وكانت هذه
الطائفة قد اسرفت في التبسط والتسلط وركوب المنكرات واتيان
المحظورات

وفي يوم الاثنين الخامس من جمادى الأولى وهو اليوم الثالث
والعشرون من آذار وفي برد شديد جمد الماء منه
وفي يوم الجمعة التاسع منه خطب لبهاء الدولة ببغداد بزيادة قوام الدين
صفي أمير المؤمنين وقد كان الخليفة أطال الله بقاءه لقبه بذلك وكتبه
به الى شيراز

وفي يوم الاربعاء ليلتين بقيتا منه استتر ابو نصر سابور الاستتار الذي
ذكرناه في سياقة خبره

وفي هذا الشهر بلغت كارة الدقيق الخشكار ثمانية دنانير مطيعة ثم
زادت في جمادى الآخرة فبلغت خمسة دنانير ولحق الناس من ذلك
شدة ومجاعة

وفي جمادى الآخرة خرج ابو طاهر نعم السكير الى جسر النهروان
هارباً من ابني جعفر الحجاج بن هرم فيه

تقنع الا بأن يتولى كل ^(٧٨) امر تولى المشاهدة والمباشرة . وكان للفرخان بقة يعرف بابان مجوسي ويمحيط علمه بكل ما يملكه الفرخان فوق الارض وتحتها قبض عليه الوزير ابو غالب واستدله على الاموال التي للفرخان فدله على اموال عظم الناس قدرها وجواهر تلك حالها وحصلها الوزير ثم عاقبه بعد ذلك عقوبة شديدة حتى ذبح نفسه في الحمام . وعاد الوزير ابو غالب الى شيراز فتحدث اعداؤه بما اخذه من مال الفرخان ودفاثته وودائمه وواصلوا الخوض فيه وادعوا عليه انه قتل بابان ليتستر بموته ما اخذه منه وعلى يده وادت هذه الأقاويل وما اتصل ببهاء الدولة منها الى القبض على الوزير ابي غالب وسند كر ذلك في وقته وموضعه

وفي يوم الاثنين العاشر من صفر قبل القاضي ابو عبدالله الضبي شهادة ابي القسم علي بن محمد بن الحسين الوراق

وفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا منه توفي ابو الفتح عثمان بن جني النحوي ^(١) وكان احد النحويين المتقدمين وله تصنيفات وقد فسر شعر ابي الطيب المتنبي تفسيراً استقصاه واستوفاه وأورد فيه من النحو واللغة طرفاً كبيراً ولقب ذلك بالفسر وهو من اهل الموصل وخدم عضد الدولة وصمصام الدولة وشرفها وبهاءها ^(٢) طرفاً كبيراً في دورهم برسم الأدياء النحويين

(١) وردت ترجمته في ارشاد الاريب ٥ : ١٥ وقال صاحب تاريخ الاسلام ان عدد أوراق ترجمته هذه هي ثلاث عشر ورقة وقال أيضاً ان لأبي الفتح كتاباً سماه البشرى والظفر شرح فيه بيتاً واحداً من شعر الأمير عضد الدولة وقدمه له وهو :

أهلاً وسهلاً بذى البشرى ونوبتها وبأشمال سرايانا على الظفر

وأوسع الكلام في شرحه واشتقاق ألفاظه . (٢) لعله سقط : فحصل

صمصام الدولة وصار منصور الى فساد تقرير اعمالها ولم^(٧) يطل مقامه بها حتى استعيد وأتخذ الى شق الروذان ثم لم يثبت هناك وانصرف من غير اذن الى الباب فأنكر صمصام الدولة فعله وامر باحضاره وضربه فضرب وانصرف عن شركة ابي اسحق وتفرد ابو اسحق بالنظر . وورد الفرخان الاهواز فلم يمش الاً مور بين يديه على ما كان يتقرر من ذاك وأتخذ ابو علي الحسن بن استاذهرمز وجري امره على ما تقدم ذكره في موضعه . ووصل بهاء الدولة الى فارس والفرخان في جملة من صحبه من الناس فتكلم عنده على حاله وعظمها وامواله وكثرتها فقبض عليه والزم صلحاً وسلم الى ابي العلاء عبيد الله بن الفضل ثم الى صاحب ابي محمد ابن مكرم وافرج عنه بعد أدائه اياه وخروجه منه . وأتخذ الى جويم السيف لقتال الزط والسيقية وصار الى فساد واستصحب اكثر الديلم الذين بها وجرد اليه مردجاوك في طائفة كثيرة من الغلمان العراقية واقام بجويم مدة واستخرج أموالاً من النواحي الغربية وامتنع عليه من اعتمص بقلعة اوأوى الى الجبال الحصينة . وقضى نجبه في انشاء ذلك ووقع الاحتياط على ما صحبه من مال وتجميل وحمل بأسره الى شيراز وكان بهاء الدولة يعتقد في ثروته ويساره أمراً عظيماً

فلما توفي كثر القول عليه فيما تركه من الحال وخلفه من الودائع واودعه داره من الذخائر فندب الوزير ابا غالب للتوجه الى نائيند وسيراف واستقضاء ذلك اجمع واثارته وتحصيله ورسم له قصد الدار بنفسه وهي من سيراف على خمسة عشر فرسخاً وان يبالغ في الكشف والفحص عنه ولا

في هذه الدار من الأموال فرمقتها العيون وتعلقت بها الاطماع وهم بقصدها وطلبها الخوارج واصحاب الأطراف وكان في يد أبي العباس ابن واصل^(١) عبادان والبحر وفي يد لشكرستان بن ذكي البصرة وفي يد السيفية والزط السواحل وقصب البلاد التي تجاورها . وكانت أكثر مادة صمصام الدولة بفارس من الفرخان لأنه كان يمدّه بالأموال والحمل في كل وقت فسعى قوم في إفساد أمره عنده وقالوا له : انه على العصيان ومنع جانبه وقطع ما جرت عادته بحمله والامداد به . فكاتبه صمصام الدولة بالورود الى بابه مختبراً بذلك ما عنده وقد كان الخبر انتهى الى الفرخان بما تكلم به فيه فصار اليه بهدايا واموال حسن موقعها منه فخلع عليه واستحجبه ورده الى موضعه وجرى على رسمه في الخدمة والتزام شرائط الطاعة . وتوفي العلاء بن الحسن بمسكر مكرم فلم يكن في مملكة صمصام الدولة اوجه من الفرخان ولا اوسع حالا واعظم هيبة في نفوس الجند منه فاستقرت الوزارة له على ان يتوجه الى الاهواز ويدبر أمورها وأموالاً أولياء الذين بها ويستخلف له بشيراز ابو اسحق ابراهيم بن احمد ومنصور بن بكر . فأقام ابو اسحق بحضرة

(١) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام : أبو الغنائم ابن واصل كان يخدم في السكرخ وكانوا يقولون انه يملك ويهزؤن به ويقول بعضهم : ان صرت ملكاً فاستخدمني ويقول الاخر اخلع علي . قال أمره الى أن ملك سيراف ثم البصرة ثم قصد الاهواز وحارب السلطان بهاء الدولة وهزمه ثم تملك البطيحة وأخرج عنها مذهب الدولة على ابن نصر الى بغداد فترج مذهب الدولة بخزائنه فأخذت في الطريق واضطر الى ان ركب بقرة واستولى ابن واصل على داره وأمواله . ثم ان خفر الملك أبا غالب قصد ابن واصل فعجز عن حربه واستجار بحسان الخفاجي ثم قصد بدر بن حسنويه فقتل بواسط في صفر سنة ٣٩٧ .

الى النظر في المونة

وفي يوم السبت العاشر من المحرم توفي ابو القسم اسماعيل بن سعيد
ابن سويد الشاهد
وفي يوم الاربعاء الثامن عشر^(١) منه انحدرا ابو الحسن ابن يحيى الى واسط
الانحدار المقدم ذكره

وفي هذا الوقت توفي ابو الطيب الفرخان بن شيراز بجويم
السيف. وخرج الوزير ابو غالب محمد بن علي بن خلف من شيراز لطلب
أمواله وتحصيلها

شرح حال أبي الطيب منذ ابتداء أمره والى حين وفاته

وما جرى في طلب أمواله وذخائره على ماعرفنيه

أبو عبد الله الحسين بن الحسن النسوي

كان الفرخان بن شيراز من اهل بعض القرى بكران وتصرف اول
امره في الداريجية وما شاكلها من الأعمال القريبة وتدرج الى ان ولي
كتابة الديوان بسيراف وانتقل عنها الى عمالتها وبقي على ذلك زماناً طويلاً
ثم قلد عُمان فعبر اليها وحسنت حاله فيها وجمع الأموال التي لم يسمع لمثلها
بمثلها^(٧٦) وبني بنائبند الدار المعروفة به وكانت من الدور التي تضرب
الأمثال بها وحصل فيها من اصناف الفرش والاثاث والرحل الشيء الكثير
الجليل ورتب بها من الحفظة والحراس وحملة السلاح خلقاً كثيراً لأن بنائبند
على ساحل البحر وليس بها من الناس كثير أحد. وتحدث في البلاد بما جمعه

كان ابو الحسن بن يحيى كاتب بهاء الدولة من الزيدية واستعطفه واذكره
 بما قدمه في خدمته واسلفه وبذل له في أبي نصر سابور بذلا يقوم بتصحيحه
 من جهته وذكر ما عليه الجند والرعية من بفضه والنفور من معاملته وكتب
 الى ابي جعفر بالقبض عليه والى ابي الحسن بن يحيى بتسلمه واستقر الامر
 بين ابي جعفر وابي الحسن بن يحيى وابي القاسم ابن مما على ذلك . فتراخي
 ابو الحسن و ابو القسم في القبض عليه لغرض اعتمده في بعده والخلاص
 منه وعرف ابو نصر الصورة فاستظهر لنفسه وعلم^(١) قوته فكبسا عليه
 دار بني المأمون بقصر عيسى ولم يوجد فيها واراد ابو الحسن بما اغفله واهمله
 من اخذه الاحتجاج على بهاء الدولة بهر به فيما كان بذله فيه و ابو القاسم ابن مما
 الاستراحة من حصوله^(٢) وماء عيسى ان يحمل عليه من ركوب الفسخ معه . ومضى
 ابو نصر الى البطيحة ونظر في الأمر ببغداد بعده ابو الحسن علي بن الحسن
 البغدادي ثم ابو الفتح القناني ثم ابو الحسين عبيد الله بن محمد بن قطر ميز
 وخو طب بالوزير فتقبل ذلك وصار اضحوكة عند ابي جعفر والناس به وكان
 العمل كله أخذ الاموال من المصادرات والتساق على التجار بالتأويلات
 لاجرم ان البلد خرب وانتقل أكثر اهله^(٣) عنه فمنهم من مضى الى
 البطيحة ومنهم من اعتصب بباب الازج ومنهم من بعد الى عكرا والانبارة .
 ولقد حدثني جماعة من الناس انهم شاهدوا صينية السكرخ فيما بين طرف
 الحدائين والبرزابن والفواخت والمصافر تمشي في ارضها انتصاف النهار
 وفي الوقت الذي جرت العادة بازدهام الناس فيه بهذا المكان . فلما ورد
 ابو نصر و ابو جعفر الى واسط كتبوا واعادا أبا الحسن علي بن ابي علي

(١) لعله : واعمل (٢) لعله : حضوره

أبى الحسن الى العود على ان يوثق له أبو جعفر من نفسه ويحلف له على التكفل
بحراسته ومنع كل أحد عنه . فأذكر وقد ورد أبو احمد الحسين بن علي ابن
أخت أبي القسم ابن حكار رسولا عن أبي الحسن من الزيدية الى أبي جعفر
ليحلفه له فقال لي أبو جعفر : اجتمع معه على عمل نسخة لليمين . فقال أبو
أحمد : قد عملها الشريف وأصحابها وها هي ذه . وأخرجها من كمه وأخذها
أبو جعفر من يده وأعطانيها ورسم لي قراءتها عليه فقرأتها وكان يفهم العربية
ولكنه يحجدها . وخرج أبو احمد من حضرته على أن يجتمع أبو جعفر مع
أبي نصر ويقفه عليها ثم استدعاني أبو جعفر وأعطاني النسخة وقال لي : امض
الى أبي نصر سابور فأعرضها عليه وقل له : ما الذي تراه في هذا الأمر
فانني ان خلقت ^(١) لهذا الرجل وأعطيته عهدي لم أمكنك منه وحلت بينك
وبينه . فمضيت الى أبي نصر سابور ووقفته على النسخة وأوردت عليه الرسالة
فقال : أنا أروح العشية اليه وتتفاوض مايجب ان يعمل عليه . فعدت الى
أبي جعفر بهذا الجواب وركب اليه أبو نصر آخر النهار واجتمعا وخلصوا ثم
استدعيا ابا احمد وحلف له ابو جعفر وعاد . واصعد ابو الحسن ابن يحيى
وبات في داره ليلة ثم خرج ورجع الى الزيدية فيقال انه اخذ دفيناً كان له
في الدار وانحدر به حتى استظهر في أمره وعاد بعد يومين وانحل أمر
أبي نصر سابور واستطال عليه أبو الحسن ابن يحيى ثم اصعد ^(٧٤) أبو جعفر
وابو نصر الى بغداد فكان وصولهما اليها آخر نهار يوم الخميس الثاني من
جمادي الأولى . وصدرت الكتب الى بهاء الدولة بما جرى عليه الأمر فغاضه
سوء تدبير أبي نصر وفساده وطعن عليه من كان بحضرته من خواصه وقد

يحيى عند نفوذ كتابه اليهما بذلك وأصعدا . وانحدر أبو الحسن ابن يحيى
 لخدمة أبي جعفر وأبي نصر والاجتماع معهما وقد كانت نفسه نافرة منهما
 لتقريره سوء الاعتقاد فيه منهما ولما وصل نزل داره بالزيدية وكان أبو نصر
 سابور نازلا في دار أبي عبد الله ابن يحيى أخيه المجاورة لها وكتب على الطائر
 بالقبض على أبي يعقوب في يوم عين لأبي القسم ابن ماما وأبى الحسن ابن
 اسحق عليه وأمرهما بالمبادرة اليه بذكر ذلك ليقبض هو على أبي الحسن
 وأصحابه بواسطة . فخرج أبو القسم الى أبي يعقوب بالسر وراسله بالانذار
 لمعاهدة كانت بينهما ولا أنه لم يأمن أبا نصر متى استقامت حاله ومشى أمره
 واطرد له ما يريده . واستظهر أبو يعقوب وكبست (داره) فلم يوجد فيها
 وشاع الخبر وكتب أصحاب الشريف أبي الحسن اليه بالصورة على الطيور .
 وآخر أبو نصر امضاء ما يريد ان يمضيه في أبي الحسن الى ان يعرف
 حصول أبي يعقوب لأن أكثر غيظه كان عليه وأحس أبو الحسن فهرب ليلا
 ومضى على بغلة متعسفا الى الزيدية وأصبح أبو نصر وقد أفلت أبو الحسن .
 وورد عليه الكتاب بأفلات أبي يعقوب فقامت قيامته وتحير في أمره وندم
 على تقريره وراسل أبا جعفر واستشاره فيما يفعله فقال له : لو عملت بالحزم
 لبدأت بمن عندك وكان بين يديك من غاب عنك ولكنك استبددت
 برأيك . وشرع أبو نصر في تتبع احوال أبي الحسن وتحصيل غلاته والاحتياط
 على معاملته ومعاملاته وختم على الدور والحانات واعتقد تفتيشها وأخذ
 ما يجده لأبى الحسن واخوته ووكلائه واسبابه فيها ثم عدل عن ذلك الى (٧٣)
 تأنيسه ووافق أبا جعفر على مراسلته وتردد في ذلك ما انتهى الى اجابة

سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة

أولها يوم الخميس والعشرون من تشرين الثاني سنة ثلاث عشرة
وثلاثمائة والف للاسكندر وروز اسفندار من ماه آذر سنة سبعين وثلاثمائة
ليزدجرد

قد ذكرنا ورود أبي جعفر الحجاج وأبي نصر سابور إلى واسط عاتدين
من شیراز ووعدنا بذكر ما جرى عليه أمرهما بعد ذلك . ولما ورد الخبر
بنزولهما واسطاً انحدر أبو القسم الحسين بن محمد بن مما اليهما متلقياً لهما ومعتداً
بما فعله في اصلاح الجند وتوطئة الأمر . واستمال أبا جعفر بما حصله اليه
ولاطفه به وعقد بين أخيه أبي علي وبين أبي شاكر احمد بن عيسى كاتب
أبي جعفر عقداً على بنت أبي شاكر استظهر لنفسه فيه وأعطى أبا عبد الله
أستاذ هرمز داره وملاك أمره بما حصله في كفته به وعلم ان رأي أبي
نصر سابور لا يخلص له فاعتضد بهذه الجهة وأظهر مداخلتها ومخاطبتها .
وكان أبو الحسن ابن اسحق قد فارق أبا الحسن ابن يحيى على وحشة ومضى
ليقصد شیراز فرده أبو نصر سابور من طريقته وعول عليه عند حصوله
بواسط في خلافته وأتقذه إلى بغداد أمامه ورد معه أبا القسم ابن مما وقرر
معهما البعض على أبي يعقوب العلوي النقيب (٧٢) وأصحاب أبي الحسن ابن

مرة ؟ قال : ولا ف دينار . فقال : قد وجبت لكما الحاج وأموالهم . فدعوا له
وانصرفوا ففرح الناس . ولما قرأا بعرفات قال أهل مصر والشام : ما سمعنا عنكم
بتبذير مثل هذا يكون عندكم شيخان مثل هذين فتصحبوهما معكم مما ! فن هاتكا
فبأي شيء تتجملون ؟ وأخذ أبو الحسن ابن بويه هذين مع أبي عبد الله ابن البهلول
فكانوا يصلون به بالزوجة التراويح وهما احداث .

قراد على مطالبته بالمال والسوم عليه فيه . فركب قراوش وغريب اليه ولم يفارقه الا بعد استخلاصه وانتزاعه من يده وسيراه الى المحول فوصل اليها يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شوال . وقد كان أبو القسم ابن مما عاد من شيراز فتوطأ^(١) مايذه وبين الديلم حتى صلح واستقام وأعطاهم مارضوا به ودخل داره يوم الاثنين لثامن من ذي القعدة

وفي الداعة الثالثة من يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة ولد الامير أبو جعفر عبد الله ابن القادر بالله أطل الله بقاءه والطالع العقرب على كدح والشمس في الميزان على كالو

وفي يوم الاثنين الرابع عشر منه قبض^(٧١) معتمد الدولة أبو المنيع على أبي الحسن ابن العروضي

وفي يوم الاحد لعشر بقين منه توفيت زبيدة بنت معز الدولة باصبهان وفي يوم الاحد السادس منه تقلد يوانيس الجائليق^(٢)

وحج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي^(٣)

(١) وفي الاصل : فتوطأ

(٢) هو من كرخ جدان مات سنة ٤٠٢ للهجرة وكانت مدته مدة عشر سنين

قرية كذا في ترجمته في كتاب المجلد للمارى بن سليمان ١ : ١١٠

(٣) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٩٤ : وحج بالناس أبو الحارث

محمد بن محمد العلوي فاعترض الركب الاصيفر المنتفقي ونازلهم وعول على نههم فقالوا : من يكلم ويقرره ما يأخذ . فتقدموا أبا الحسن ابن الرفا وأبا عبد الله بن الدجاجة وكان من أحسن الناس قراءة فدخلوا اليه وقرأوا بين يديه وقال : كيف عيشكما ببغداد ؟ قالوا : نعم العيش تصلنا الخلع والصلوات . فقال : هل وهبوا لكم الف الف دينار في

وفي يوم السبت الثاني من شهر رمضان توفي أبو الحسن علي بن نصر
الشاهد بالجانب الشرقي

وفي يوم الاثنين الحادي عشر منه قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة
أبي الحسن علي بن أحمد بن صبح

وفي يوم السبت السادس عشر منه توفي القاضي أبو الحسن محمد بن
محمد بن جعفر الانباري صهر ابن سيار القاضي وكتابه

وفي يوم الاثنين العاشر من شوال قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة
(٧٠) أبي القسم ابن علان وأبي علي ابن العلاف وأبي عبد الله ابن طالب

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه قبض أصحاب قراد بن اللديد على
أبي الحسن ابن الحسن محمد بن يحيى النهرسابسى بياطينا وحملوه الى حلة
قراد ثم أفرج عنه وعاد الى بغداد

شرح الحال في ذلك

كان الديلم قد طالبوا أبا الحسن ابن يحيى باطلاق أقساطهم لأن
المعاملات التي كانت المادّة منها انتقلت الى نظره بعد هرب أبي نصر سابور
فمنعهم واعتصم بالكرخ والعلويين والعيارين . . . (١) وجرت بين الفريقين
حروب لأجل ذلك . واتفق ان دخل الديلم طاق الحراني فأحرق العامة
ما وراءهم وأمامهم واحترق منهم جماعة وعظمت الفتنة واستحكمت الوحشة .
فخرج أبو الحسن الى باقطينا وهي من العمريات التي يدبر أمرها وعرف
أصحاب قراد خبره فطمعوا فيه وصاروا اليه وأخذوه وحملوه الى صاحبهم وعمل

(٦٩) ومنه :

قل لمن رفقه مسك وند ومدام
والذي حلل قتلي وهو محذور حرام
أيها النائم غمزاً^(١) عينه ليس تنام
كل نار عند ناري فيك برد وسلام

ومنه :

باحث بسري في الهوى أدمعي ودلت الواشي على موضعي
يا معشر العشاق ان كنتم مثلي وفي حالي فموتوا معي
ومن سخفه قوله في بعض قصائده :

رأيت ايراً مفلساً سجداً يرفل في حلتي دم وخرا
فقلت من أين؟ قال : من شرح أفلت منه كما ترى وأرا
ومنه في قصيدة :

جلس الا يرئسها في خراها ذات يوم على سبيل اللجاج
فقصدت النواة في ذاك حتى أخذت لي التوقيع بغير فراج
وهو كثير وفيما أوردناه من النموذج كل فن كفاية
وفي يوم الخميس العشر من رجب توفي أبو الحسين أحمد بن الحسين
ابن احمد بن الناصر العلوي

وفي يوم الخميس لثمان بقين من شعبان قلد القاضي أبو محمد ابن
الا كفاني ما كان الى أبي الحسن الخريزي من الجانب الشرقي فتكامل له جميعه

(١) وفي الاصل : غمز

الله يعلم أني مذغتُ لم أعط صبراً

ولا عصيت لداعي ال اسي ولا الوجد أمراً

ولا اطرحت بثأني عليك نظماً ونثراً

ولا رأيتُ بعيني في الارض بعدك بدراً

قدمت قبلك حتى تكون أطول عمراً

هذا لغية عشر وكيف لو غبت شهراً

ومما يغني فيه وان كان كثيراً :

يا من مواعيد رضاه ظنون ما آن ان تخرج مما تخون

سألت عن حالي ياسيدي كل عدوك مثلي يكون

ومنه :

ومدلل أما القضيبي فقد هُ شكلا وأما ردفه فكثيبُ

يمشي وقد فعل الصبي بقوامه فعل الصبا بالغصن وهورطيب

متلون بيدي ويخفي شخصه كالبدر يطلع مرة ويغيب

أرمي مقاتله فتخطي أسهمي غرضي ويرمي مقتلي فيصيب

نفسى فداؤك ان نفسى لم تزل يحلو فداؤك عندها ويطيب

مالي ومالك لا أراك تزورني الا ودونك حاسد ورقيب

ومنه :

أيا مولاي طاب لك اجتنابي وقلبي باجتنابك لا يطيبُ

وصرت اذا دعوتك من قريب تصيخ الى الدعاء ولا تجيب

وأصدق ما أبشك ان قلبي بمهدك لا عدمتك مستريب

وهو يوصي باذاي ويعهد الى ابن العلاف في مكروهي . فان أخذ سيدنا
بيدي وتولى مطالبهم ببعض الغلمان وأرهقهم حتى لا يجدوا منه مغيصاً طمعت
فيها والا استشعرت الاياس وبعث الاشهب واشترت بثمانه ورقاً وحبراً
وزيتاً للسراج وأحييت ليلتي بهجاء القروود فان القائل يقول :

مالي مرضتُ ولم يعدنى عائد منكُم ويمرض كلبيكم فأعودُ

سمي شاعر الكلب وأسماى أنا بسبب قوفا شاعر القرد . واليوم
الثالث من ضمان ابن العلاف الدرام لسيدنا وعرفني من رآه عند قوفا يستأمره
فأظنه . نعه من الاطلاق وأعوذ بالله . من أن أكون أنا في طمع هذين النذلين
وابو جوال^(١) بالسواء . حسبي بهذا تحريصاً على صفع القوم وتحريكاً في
مناجزتهم . وأنا منذ الغداة قرين الزبزب في مشرعة دار صاعد حتى نزل
محمد الدواتي وعرفت خبر انحداره راكباً فانصرفت والله تعالى يودعني فيه
السلامة . وقد أنفذت الاشهب^(٦٨) بهذه الرقعة وتقدمت اليه ان لم ير
وجهاً لتحريك أمره في تسببه ان يشد نفسه مع البغال ويعتلف الى ان يفرج
الله تعالى ثم يعود الى اصطبله ثم لم يكن فيه نهوض للحضور فان تأخر
هذا الباب طرحته على الماء حتى ينحدر الى المشرقة وربطته مع الزبزب
ان شاء الله تعالى

وله الى أبي اسحق من جملة مدائح له فيه كثيرة آيات وجدها في
نهاية الرقة والطبع فدكرتها وهي :

يا من وقفت عليه هواي سراً وجهرآ

(١) جاء في الحاشية : أبو جوال ملاح كان لأبي اسحق في زبزه

بين يدي ابي اسحق ابراهيم بن هلال الصابي جدي مدة في أيام حداته
ثم تأتي له من المعيشة بالشعر ماعدل اليه وعول عليه وكان أكسب له مما
كان متشاعلا به . وتفرد بن من السخف لم يسبقه اليه سابق وكان مع
تعاطيه هذه الطريقة مطبوعا في غيرها وقد اختار الرضى أبو الحسن الموسوى
من شعره السليم قطعة كبيرة في غاية الحسن والجودة والصنعة والركة ولم يزل
أمره يزايد وحاله تتضاعف حتى حصل الاموال وعقد الاملاك وصار
محذور الجانب متقى اللسان مخشى التسكر . مقضى الحاجة مقبول الشفاعة .
وحمل اليه صاحب مصر عن مديح مدحه به الف دينار مغربية على سبيل
الصلة وشعره مدون مطلوب في البلاد . ووجدت له رقعة الى أبي اسحق
جدي قد صدرها بأبيات فاستحسن مذهبها فيها ^(٦٧) ونسختها لذلك وهي

فداك الله بى وبكل حي من الدنيا دني أو شريف

يحل لك التغافل عن أناس تولوا ظلم خادمك الضعيف

ولست بكافر فيحل مالى ولا الحجاج جدي من ثقيف

فمر بدراهمي ضرباً والا جعلت سبيل قوفاني الكنيف

قوفا هو أبو الحسن محمد بن الهمانى

هو ذا يبلغ هؤلاء السفلى منى مرادهم اضرار بى أطال الله بقاء سيدنا
ويدفعون عن ازاحة عاتى عناداً وقصداً ووالله لو كان مكان هذه الدرهمات
ارتفاع بادوريا ^(١) ما داهنتهم ولا ذاجيتهم ولا احتملتهم . وقد سار ماضى
من القول واتصل بهم وقوفا متعاق الحشاشة بالقدرة بين أوداجه وحلقومه

(١) وبادوريا من جلة العمالات ليراجع ما قال فيها أحمد بن محمد بن القرات :

وزراء ص ٧٦ وفى معجم البلدان لياقوت الحموى ١ : ٦٠٤

شرح الحال في ذلك

كان بهستون صديقاً لابي الفتح محمد بن عناز ومماثلاً له ومسارعاً الى معونته في كل أمر ينوبه : فاتفق أن سار اليه من الجبل من يقصده ويطلبه فاستصرخ بجند الحضرة وسألهم الانجاد والمعاضدة وخرج بهستون في جملة من خرج ومعه جماعة من أهله وأصحابه . فلما عاد نزل بالخالدية وهي أقطاعه وأغارت الخيل من بني سيار على بقر بهذه الناحية وطردت بعضها وعبرت بها الى شرقي ديالى وسلكت طريق براز الروز . فركب بهستون في الوقت ومعه أخواه الفاراضي والاعرابي وثلاثة نفر من الديلم وطلبوا الخيل الفائرة فأدركها بهستون سابقاً واحق به أخواه وأصحابه وعرفه القوم فأخرجوا له الطرد ومضوا^(٦٦) فحملة من كان معه على اتباعهم والايقاع بهم فسار ولحقهم وجرت بينه وبينهم مطاردة فطعنه أحدهم طعنة فاضت منها نفسه في موضعه وطعن الفاراضي أخوه طعنة أخرى في إحدى عينييه فذهبتا جميعاً عند علاجها . وحمل أبو الفوارس الى الخالدية على ترس وجعل على بغل وأدخل الى داره ببغداد فأقيمت عليه المناحات وعملت له المواثيم العظام وحضر جنازته والصلاة عليها سائر الوجوه والا كابر

وفي يوم الثلاثاء لسبع بقين منه توفي أبو عبد الله الحسين بن أحمد الحجاج الشاعر في طريق النيل وهو عائد منها وورد تابوته الى بغداد في يوم الخميس بعده

ذكر حاله وطرف من امره

هذا الرجل من اولاد العمال وكان أول أمره مرتسماً بالكتابة وكتب

يسكنه فيه ويعرفه تأكد حاله عنده ولطف منزلته في (...). ويرسم له التوجه الى شيراز ليقرر معه أمر بغداد ويرده اليها مع أبي نصر سابور فصار ليلة يوم الاثنين لاربع بقين من شعبان ووصل وقد حصل أبو نصر سابور هناك وورد أبو نصر الى حضرة بهاء الدولة فخلاه وأورد عليه في جماعة من بمدينة السلام من أبي الحسن ابن يحيى العلوي وأبي يعقوب أخيه وأبي القاسم ابن مما كل ما وأوغر به صدره وضمنهم بمائتي الف دينار فاذن له في القبض عليهم واستخراج المال منهم وقرر عليه ما يحمله الى خزائنه منه ^(٦٥) وخلع عليه وعلى أبي جعفر الحجاج ولقبه القسيم ذا الرئاستين وذلك في روزآبان من ماه مهر الواقع في آخر شوال وسارا. فكان وصولهما الى واسط يوم الاربعاء سلخ ذي الحجة ونحن نذكر ما جري عليه أمرهما بعد ذلك في أخبار سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة

وفي يوم الجمعة الخامس من جمادى الآخرة توفي القاضي أبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الخريزي ^(١) وأقر ابنه أبو القاسم على عمله وقرىء عهده بذلك في يوم الاثنين ليلة بقيت منه ثم تعقب الرأي في بابه وصرف بعد مديدة قريية

وفي يوم السبت السادس منه قتل المعروف بارسلان الذي كان يتصرف في الوقوف قتله العامة بالآجر ودفنوا رأسه
وفي يوم الخميس الثامن عشر منه قتل بنو سيار أحد بطون بني شيدان أبا الفوارس بهستون بن ذرير

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام: هو شيخ أهل الظاهر قدم من شيراز في محبة السلطان عضد الدولة وأخذ عنه فقهاء بغداد

المنشور وتألف الرعية ورفع المصادرة وساس الجنود افضل سياسة وجمع في اقرب مدة مالا حمله الى بهاء الدولة وأكده موضعه عنده به

وفي يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الاولى قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة أبي القاسم عمر بن ابراهيم بن الحسن بن اسحق البزاز

وفي يوم الاربعاء الخامس منه توفي أبو عبد الله محمد بن اسحق ابن المنجم المغني العواد بشيراز ولم يخلف^(٦٤) بعده من يقاربه فضلا عن يشا كله

وفي يوم السبت الثامن منه خرج أبو الحسن ابن علان العارض عائداً الى فارس وبطل ما ورد فيه من أمر التجريد

وفي يوم الاحد التاسع منه استعجب ابو القسم على بن احمد الامين أبا^(١) عبد الله للخليفة أطال الله بقاءه

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه ورد ابو جعفر الحجاج بن هرامن فيه واسطاً منصرفاً عن الاهواز ثم خرج منها سائراً الى شيراز ﴿ذكر ما جري عليه أمره في ذلك﴾

لما عرف ابو جعفر حال عميد الجيوش في تقلده الاهواز سار الى بصري يوم الاحد الثاني من الشهر وأنفذ أبا الحسن رستم بن احمد كاتبه برسالة الى بهاء الدولة يتألم فيها من صرفه عن بلد بعد بلد وكسر جاهه في أمر بعد أمر ويعدد ما عومل به بالوصل وبغداد ويسأل الاذن له في اللحاق ببلد الديلم . فلما أعاد ابو الحسن على بهاء الدولة من ذلك ما أعاده ثقل عليه نفوره واستيحاشه ورده وأنفذ معه أبو سعيد زاد انقروخ بن آزاد مرد بجواب

دخل من رأي أبي نصر وباطنه فيه واخرج امامهما لتوطئة ما يجب توطئته
قبل موردتهما

وفي هذا الوقت ورد الخبر بتقليد الصاحب ابي علي الحسن بن
استاذهم من أعمال الاهواز وانه اخرج اليها ولقب بعميد الجيوش

ذكر ما جرى في ذلك

حدثني أبو الحسين فهد بن عبيد الله كاتب عميد الجيوش ^(٦٣) قال :
لما دخل الصاحب أبو علي في طاعة بهاء الدولة بالسوس وسلم الامر اليه
اعتزل الامور وسار في صحبته الى فارس واقام على بابها . فلما مضت له
سنة وكسر استأذن في المضي الى خراسان فمنع من ذلك وروسل بما سكن
منه به ووعد الموعد الجميل فيه . وقبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل
وكان نافرأ منه فردت اليه الامور بعده ومشأها بحسب طاقتة ووسعه
وأفرج عن أبي غالب ابن خلف وجعل خليفته فتولى العمل وكان متدرباً
به واستغنى الصاحب ابو علي وأقام في داره . ثم راسل بهاء الدولة بعد مدة
يخطب اليه تقليده أعمال خوزستان ويعلمه أنه خير بها وبما فيه استقامة
أمرها وقد كانت اختلت بمقام ابي جعفر الحجاج فيها ونظر ابي القاسم ابن
عروة في عمالتها واستعماله المجازفة التي كانت عاده جارية بها فاجيب الى
ذلك وقلد وخوطب على قبول الخلع واللقب واستغنى من الخلع وقبل
اللقب بعميد الجيش وسار الى الاهواز في روزد ييمهر من ماه اسفندارمذ
الواقع في شهر ربيع الاول وقد كان ابو جعفر فارقه وتوجد الى واسط .
وأقام عميد الجيوش على أحسن سيرة وأقوم طريقة فاصلاح الفاسد وضم

وفي يوم الاحد لست بقين منه خرج أبو القسم الحسين بن محمد بن
مما الى شيراز بمرقعة

(٦٢) ذكر السبب في ذلك

وما جرى عليه أمره في خروجه

الى حين رجوعه

لما انحدر أبو نصر سابور من بغداد مستتراً على ما قدمنا ذكره وأخذ
المال المجموع للتجريد وأطلق في الاقساط كتب أبو نصر الى بهاء الدولة
واحال في جميع ماجري على أبي الحسن ابن يحيى وأبي يعقوب أخيه وأبي
القاسم ابن مما . وكان ينوب عن أبي القسم بفارس أبو الحسين ابن عبد الملك
ابن علي النقيب وبين أبي القسم وبين أبي الخطاب والامن أبي عبد الله
مودعة قديمة وهما اذ ذاك المتقدمان والمدبران وعلى عناية بأبي القسم ومحاماة
عنه . فخرجا الى أبي الحسين (ابن) عبد الملك بما يكتب به ابو نصر سابور فيه
وبما قد كتب به ابو نصر من الاستدعاء الى فارس ورساله مكاتبة ابي
القسم بذلك وبارت يسبقه الى الورود والحضور . فخرج متعجلاً بمرقعة
ووصل في يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الاولى قبل ابي نصر سابور
ونزل على الامين ابي عبد الله فتكفل بأمره وخطب بهاء الدولة فيه ونضح
هو عن نفسه فيما كان قرف به وعاونته الجماعة عداوة لابن نصر سابور
وعناية به واستقامت حاله ورسم له المقام الى أن يحضر أبو نصر ويصلح
ما بينه وبينه ويعود الى بغداد في جماته . فاقام ووصل ابو نصر وابو جعفر
الحجاج فقرر لهما النظر في اعمال العراق واصلح أمر ابي القاسم معهما على

محمد بن موسى الخوارزمي^(١) وخلق كثير فسمعوا منه وكتبوا عنه وكان
رجلاً فاضلاً يعرف علوماً كثيرة من علوم الدين والمنطق والفلسفة
وفي هذا اليوم توفي أبو النصر كعب بن عمرو البلخي المحدث
وفي يوم الخميس السابع منه قلد القاضي أبو حازم محمد بن الحسن
الواسطي القضاء بواسط وأعمالها وقرىء عهده في الموكب بدار الخلافة
وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفي أبو حفص عمر بن وهب المقريء
وكان شيخاً صالحاً

وفي ليلة السبت لسبع بقين منه قتل أبو الحسن علي بن طاهر الكاتب
شرح الحال في ذلك

قد كان مضى إلى مصر هارباً من أبي الحسن محمد بن عمر فأقام بها
مدة وعاد في هذا الوقت مع الحاج وتحدث الناس بأنه ورد بموافقة من
صاحب مصر وللشروع له في الفساد على الدولة العباسية . فلما كان في الليلة
المذكورة كبسه العيارون في داره بدرب المقيمر من سوبقة غالب وعلموه
بالسيوف ليقتلوه فقامت جاريته من دونه للمدافعة عنه فضر بها يدها ضربة
أبانتها وضر به عدة ضربات فاضت منها نفسه وأخذوا جميع ما وجدوه من
ماله ورحله وانصرفوا وحضر أبو الحسن محمد بن أحمد بن علان من غد
فتولى تجهيزه ودفنه في داره

(١) وقال فيه : هو شيخ أهل الرأي ومفتيهم انتهت إليه الرياسة في مذهب
أبي حنيفة بالعراق وأنه كان يقال : ديننا دين العجائز ولستنا من الكلام في شيء .
وكان له امام حنبلي يصلى به وقد دعى إلى ولاية الحكم مراراً فامتنع توفي سنة ٤٠٣

بإبعاده فلم يكن عنده الموضع الذي كان له عند بغر اخاقان فانفذه الى موضع يعرف بالسفا كند وجعله كالحبوس فيه بعد ان أقام له ما يحتاج اليه وأقام هناك مدة ثم صار الى بغداد كاتماً نفسه ونزل بباب البصرة وانتهى الى الخليفة أطل الله بقاءه خبره فتقدم بطلبه وانتقل الى التوثة ولقيه جماعة من الفقهاء فأعطاهم وبرهم ووصلهم . ثم انحدر الى البصرة ومضى منها الى فارس وكرمان وعاود بلاد الترك فلم يتم له ما حاوله من قبل ونفذت كتب الخليفة أطل الله بقاءه بتبعه وأخذه فهرب من هناك وصار الى خوارزم وأقام بها ثم فارقها وقصد الامير ميمن الدولة أبا القاسم محموداً وأخذه وأصعد به الى بعض القلاع فكان فيها محبوساً محروساً موسعاً عليه الى أن مات

وفي شهر ربيع الاول توفي أبو شجاع بكران بن بلفوارس ^(٦١)

واسط

وفي يوم الاربعاء ليلة بقيت منه قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة أبي الحسن علي بن الحسن بن العلاف الواسطي
وفي سحرة يوم الجمعة ليلة خلت من شهر ربيع الاول توفي أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح ^(٦٢) وصلي عليه القاضي أبو عبد الله الضبي وقد كان أبو القاسم جلس وحدث وصار اليه أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام انه كان يرمي بشيء من مذهب الفلاسفة

وترجمته موجودة في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص ٢٤٤

وأبو حامد الاسفرايني والشهود بأسرهم وعمل كتاب على سجل والذي
بأنفاذى ماسمعه من حكمه به واشهدت الجماعة المذكورة على نفسى فيه وكان
ذلك فى جملة ما أنفذ الى خراسان وجرح الوثائق به

وحكى القاضي أبو القسم : ان هذا الوثائق دخل بغداد بعد ماجرى له
بخراسان ونزل دارا وراء داره بباب البصرة . ثم انتقل عنها لماعرف خبره
وناع أمره وانه رآه فى بعض الايام بالكرخ وهو لا يعرفه (قال) فرأيت
رجلا عليه قباء ^(٦٠) واذا رى ^(٦١) وعمامة شاهجانية وهو يمشى منحنيا ويده
ممعقودتان من ورائه كفعل الخراسانية . وكان معى أبو العباس المالكى فلما
رآه سلم عليه وقبل كتفه فهرد وزبره بلفظ الفارسية الخراسانية فقال له
المالكى : انما سلمت عليك وعندي انك صديقنا الذي يعرفنا ونعرفه فاذا
أنكرت ذلك فالله معك . والتفت الى وقال : تعرف هذا الرجل ؟ قلت :
لا . قال : هذا الوثائق الذي ادعى ولاية العهد بخراسان

ذكر ماجرى عليه أمر الوثائق بعد ذلك

على ما عرفته من القاضي أبى جعفر السمنانى (٢)

لم يسمع بغر اخاقان فيه قول قائل ولا أحاله عن العناية به والعصبية له
محيل . فلما توفى وملك احمد بن على قراخان كاتبه الخليفة أطل الله بقاءه

(١) قال المقدسى ص ٣٢٤ س ١٨ : ومن وذارا ثياب الوزارية وهى ثياب على
لون المصمت وسمعت بعض السلاطين ببغداد يسميها ديباج خراسان .

(٢) فى تاريخ الاسلام هو محمد بن احمد بن محمد بن احمد قاضى الموصل شيخ
الحنفية سكن بغداد قال فيه الخطيب : يعتقد مذهب الاشعرى وقد ذكره ابن حزم
فقال : هو أكبر أصحاب الباقلانى وه تقدم الاشعرية فى وقتنا توفى سنة ٤٤٤ .

هذا الرأي عليه وهو معرض عنى فقلت له : أسمعت ما أشرت عليك به ؟
فقال لى : يا ابا العباس أنت جاهل أنا مفكر كيف أطفىء شمع هذا الملك
الذى نحن بزاء داره واخذ ملكه وأنت تقول لى « استصلح التنوخي » .
قال أبو العباس : فلما سمعت قوله قلت « سلاما » وقت من فوري منصرفا
عنه وخائفا من أذية تتطرق عليّ به وقطعته . قال القاضى أبو القسم : فلما ظهر
من حديثه فيما وراء النهر بنجر اسان ماضهر . وقلد الخليفة أطال الله بقاءه أبا
الفضل ولده ولاية عهده وطعن على الواثق فانكر أمره بلغه ^(٥٩) حال المحضر
الذى كان أنفذ الى والدى من نصيين بتفسيقه من جهة بعض ما أخبر به
بحديثه ^(١) فاستدعيت الى الدار العزيزة استدعاء حثيثا لم تجر عادة به فمضيت
ودخلت على أبي الحسن ابن حاجب النعمان فقال لى : ما الذى جري منك
فان الطلب لك ما ينقطع . قلت : ما أعلم انه حدث ما يقتضى ذلك . وكتب
بجبرى فخرج الجواب بأنه : بلغنا حال محضر أنفذ الى والده من نصيين
بتفسيق الواثق وانه اسجل به فتطالبه باحضاره واحضار السجل عليه . فاقرأنى
ذلك وقلت : السمع والطاعة . وانصرفت وأنا خائف من أن يكون هذا
المطلوب قد ضاع فيما ضاع لنا وتشاغلنا بالتفتيش عنه فوجدته وحملته من غد
وسلمته فلما حمل الى حضرة الخليفة أطال الله بقاءه رده وقال للرئيس : سله
هل حفظ على والده اقراره بما اسجل به . فسأني عن ذلك فقلت : نعم قد
كان أقر عندي به . ورسم احضار القضاة والشهود والفقهاء ففعل ذلك وحضر
القوم ومنهم القاضى أبو محمد ابن الاكفانى والقاضى أبو الحسن الحرزى

بذلك والى امراء خراسان والخانية بتكذيب الوثائق وتفسيره وبعده عن استحقاق ما ادعاه لنفسه . فحدثني القاضي ابو القسم علي بن المحسن التنوخي^(١) قال كان هذا الرجل وهو عبد الله بن عثمان من ولد الوثائق بالله يشهد بنصيبين عند الحكماء فيها وعند صدقة بن علي بن المؤمل خليفة القاضي ابي علي التنوخي والدي على القضاء^(٥٨) بها واليه مع الشهادة الخطابة في المسجد الجامع . وكان يفسد على صدقة ويحاول أن يقوم مقامه في خلافة والدي واجتمع صدقة واهل نصيبين على ان كتبوا محضراً بتفسيره وشهدوا بذلك عند صدقة شهادة سمعها وقبلها وانفذ الحكم بها وكتب الى والدي بالصورة وانفذ اليه المحضر والسجل عليه فقبل ذلك والدي وامضى الحكم به واتخذ واشخص الوثائق الى بغداد . فلما ورد خاطبه خطاباً قبيحاً ووقع به مكرهاً واعتقله في حبس الشرطة حتى خاطبه في امره ابو الفرج عبد الواحد بن محمد البيغاء^(٢) الشاعر للبلدية التي كانت بينه وبين الوثائق فاطلته . ونزل غرفة في الفرضة بازاء دار المملكة وذلك في ايام عضد الدولة (قال القاضي ابو القاسم) وكان يواصله ابو العباس احمد بن عيسى المالكي لصداقة بينهما وبلدية فحدث ابو العباس قال : حضرت عنده ليلة في غرفته وقلت له « الصواب ان تستعطف القاضي ابا علي التنوخي وتوسط بينك وبينه ابا الفرج البيغاء وتصلح امرك معه . » (قال) وانا اخاطبه واكرر

(١) وردت ترجمته في أرشاد الأريب ٥ : ٣٠١ وترجمة والده ابي علي الذي

صنف كتاب الفرج بعد الشدة وكتاب نشوار المحاضرة وردت فيه ايضاً ٦ : ٣٥١

(٢) توفي سنة ٣٩٨ وهو الخزومي الحنطبي كذا في الانساب للسمعاني ص ١٧٩

له من السن في هذا الوقت ثمانى سنين وأربعة أشهر وأيام . وكتب الى البلاد بأن يخطب له بعده على نسخة قررت بحضرته وكانت بعد اتمام الدعاء له :

« اللهم وبلغه الامل في ولده أبي الفضل الغالب بالله تعالى ولي عهده في المسلمين ^(٥٧) . اللهم وال من والاد من العباد وعاد من عاداه في الاقطار والبلاد وانصر من نصره بالحق والسداد واخذل من خذله بالغي والعناد . اللهم ثبت دولته وشعاره وابذ الي من نابذ الحق وأنصاره »

ذكر السبب في تقليده العهد على هذه السن

قد ذكرنا فيما قدمناه من اخبار خراسان حال الواثق ^(١) ووقوعه الى هرون بن ايلك بغراخاقان واستيلاءه عليه وتقديم منزلته عنده . وكان أبو الفضل التميمي الفقيه قصد بلاد الخانية واجتمع مع هذا الواثق فاتفقا على ان افتعلا كتاباً عن الخليفة اطلال الله بقاءه بتقليد الواثق العهد بعده واظهرا ذلك عند بغراخاقان وان ابا الفضل ورد فيه . وصادف هذا الامر رأياً جميلاً من بغراخاقان في الواثق ومنزلة لطيفة له عنده فقواه واكده وتقدم بأن يخطب له في بلاده بعد الخليفة اطلال الله بقاءه . وشاع الحديث في أعمال خراسان ووردت به الكتب الى الخليفة اطلال الله بقاءه فانكره واكبره وغازله ما تم منه وازعجه . واوجب الرأي عنده أن رتب الامير أبا الفضل ولده في ولاية عهده وكتب الى سائر الاعمال والاطراف

(١) قال الصفدى في الوافي بالوفيات : هو عبد الله بن عثمان بن عبد الرحيم بن

ابراهيم بن الواثق وكان يلقب بالصادع بالحق

ابن مقن وأخت غريب ورافع وطالبها بما في بيوتها من ذلك فامتعت عليهما
وخطبتهما خطاباً فيه بعض الغلظة وأجابها بمثله وأدخلها الي البيوت من أخرج
المال والاعدال للذين حصلاً بقسم قراد^(٥٦) من مال المقلد وأخذها
وانكفأ الي الانبار وأقاما أياماً . وحمل قرواش الي الحسن عمه ثياباً وفرشاً
وسلاحاً وغير ذلك وسار الي الكوفة وواقع بني خفاجة بناحية زبارا^(١)
وظفر بهم ومضوا بعد هذه الوقعة الي الشام وكانوا هنالك الي أن استدعى
أبو جعفر الحجاج أبا علي الحسن بن شمال فورد ووردوا على ما نذكره من
بعد في موضعه

وفي ليلة يوم الاربعاء مستهل ربيع الاول توفي أبو الحسن علي بن محمد
الاسكافي

وفي يوم الخميس لليلتين خلتا منه توفي أبو بكر ابن حمدان البزاز
وفي يوم الاحد الخامس منه جلس الخليفة القادر بالله أطلال الله بقاءه
للحاج الخراسانية وأعلمهم انه قد جعل الامير أبا الفضل ابنة ولي عهده ولقبه
الغالب بالله وقرئت عليهم الكتب المنشأة بذلك

شرح الحال في ذلك

جلس على السدة العالية بذياب سود متقلداً سيفاً بجمائل في البيت
المعروف بيت الرصاص وبين يديه نهر يجري الماء فيه الي دجلة ودخل
اليه الاشراف والقضاة والشهود والفقهاء وأهل خراسان العائرون من الحج
وقرئ في المجلس على رؤوس الملائكة كتاب بتقليده أبا الفضل ولده العهد
بعده وتلقبته الغالب بالله تعالي ولا غالب الا الله وحد، لاشريك له وكان

التعاضد وقد كان قراد قبل ورود^(١) قرواش أطلق للجند شيئاً من ماله وارتجع عوضه بعد ذلك . فاعرف الحسن بن المسيب ما جرى واستبداد قرواش بقراد علم أن الامر والغرض قد فاته وامتنع عليه من الامر^(٥٥) ما كان يقدره فشكا الي عسكر ابن أبي طاهر وأبى العضاد كلاب بن الكلب وجماعة من المسيبين المال وقال : يا قوم يرث قراد بن اللديد مال بني المسيب وهم أحياء ؟ فقال له عسكر : هذا من عملك وخوف ابن أخيك منك . فقال : ومن أي شيء خاف وما الذي يريد ؟ قال : لو سكن منك الي خلوص النية وصلة الرحم وحفظه فيما خلفه أبوه له لما ادخل بينك وبينه غريباً ولكنك أولى به وكان أولى بالمحاربة عنك . فقال له الحسن : أنا على ذاك ومهما ستموني به من توثقة عليه بذلته لكم

وكتب عسكر ابن أبي طاهر ألي قرواش بما جرى وترددت الرسل بينه وبينه فيه حتى استقر الامر على أن يسير الحسن الي الانبار مظهر آفاذا وقعت العين على العين قبضا على قراد وارتجما منه ما أخذه ولم يدخل أبو الحسين ابن شهرويه في القصة ولا عرفها . وانحدر الحسن وقرب من الانبار وبرز قرواش وقراد للقاءه وبينما الفريقان متصافان متواقفان اذ جاء بعض العرب فأسر الي قراد شيئاً فولي هارباً يطلب طريق البرية وتبعه قرواش والحسن وأصحابهما وجدوا في طلبه فقاتهم واجتاز بجلته فلم يدخلها ومضي على وجهه . وتلاقي الحسن وقرواش وتعانقا وبكى كل واحد منهما وقال الحسن لقرواش قولاً جميلاً استماله به وبذل له أن يكون بحيث يؤثره ويحبه واتفقا على ارتجاع ما أخذه قراد من الخزائن وأنفذا الي زوجته بنت محمد

وقد كان المقلد راسل جماعة كثيرة من وجوه الاولياء ببغداد واستمالهم ووعدهم واطعمهم وحدث نفسه بدخول الحضرة والا-تيلاء على المملكة واصل في ذلك أصولا كاد غرضه بها يتم فاتفق من امر الله تعالى جل وعز ما لا يغالب فيه

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر ﴾

« بعد قتله على ما حدثني به ابو الفتح عيسى بن ابراهيم »

قال لما قتل المقلد لم يكن قرواش حاضراً بالانبار وهو الاكبر من أولاده وكانت خزائمه بها وعساكره بسقى الفرات . وخاف ابو الحسين عبد الله بن ابراهيم بن شهرويه بادرة الجند ونههم فراسل أبا منصور قراد بن اللديد وكان قريباً منه بالسندية واستدعاه اليه وقال له: انا اجعل قرواش ولدك وأزوجه ببعض بناتك واقرب منه مقاسمتك على ما خلفه ابوه في خزائمه وتكون عوناً له على الحسن عمه فانه ربما طمع في الاستيلاء على الامر بعد المقلد فانفذ الرسل الى قرواش يحثه على المبادرة واللحاق . وصار قراد الى الانبار ونزل في دار الامارة بها وحرس الخزائن وحسم الاطماع وحضر قرواش بعد ايام واجتمعوا وتقاسموا على المال وتحالفا وتعاقدا على

نأثم فقال : خذ هذا موسى واذهب به (يعني مقلدا) . فوافيت الى العراق فسمعت ان الامير مقلد ذبح على فراشه ووجد موسى عند رأسه فذكرت للناس الرؤيا فشاعت فاحضرني ابنه قرواش فحدثته فقال لي : تعرف موسى ؟ فقلت : نعم . فاحضر طبقا مملوا موسى فاخرجته منهم فقال : صدقت هذا وجدته عند رأسه وهو مذبح ورثاه الشريف الرضي

ولما فارق أبو نصر سابور موضعه ونظره خاف أبو الحسن علي ابن أبي علي لانه كان صاحبه ومختصاً به فاخفى شخصه وبعد عن البلد. وزادت الفتنة وتسخط أهل الذغارة فقتل أبو الفوارس بهستون ابن ذرير الشرطة ونزل دار ابي الحسن محمد بن عمر التي على دجلة وقبض على جماعة من العيارين وقتلهم وكبس دورهم ومنازلهم واستعمل السطوة وأقام الهيبة فاستقام الامر به . وحدث من الاتراك معارضة له في بعض ما فعله فاستغنى وعاد الى داره بالجانب الشرقى واقام ابو القسم ابن العاجز على النظر

وفي ليلة الاربعاء لسبع بقين من صفر قتل حسام الدولة ابو حسان المقلد بن المسيب العقيلي بالانبار غيلة

ذكر الحال في ذلك

قد ذكرنا ما كان من غلمان الاتراك في خروجهم من داره واخذهم دوابه وهر بهم منه وانه تبعهم وظفر بهم وقتل وقطع أحد عشر غلاماً منهم وأعاد الباقين الى خايمته وهم على خوف منه واشفاق من عظم هيئته وسوء معاملته . فقيل ان أحدهم راعى الفرصة منه وذبحه في الليلة المذكورة وهو سكران وهرب وقد قيل ان احد فراشيه فعل ذلك به الا ان الغلام أثبت^(١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فيقال قتله لانه سمعه يوصي رجلاً من الحاج أن يسلم على رسول الله صلعم ويقول : قل له « لولا صاحبك لزرتك » قال الرجل : فحجبت وأتيت المدينة ولم أقل ذلك لإجلالاً فزمت فرأيت النبي صلعم في منامي فقال لي : يا فلان لم لم تؤدى الرسالة ؟ فقلت : يا رسول الله أجللتك . فرفع رأسه الى رجل

وانفذ ابو القسم ابن مما جماعة من الديلم فأجلسهم على القنطرة لمنع القتال من تلك الجهة وعبر ابو الحسن ابن يحيى في اليوم الثالث الى دار المملكة ومعه وجوه العلويين والفقهاء الذين بالطبيعة واجتمعوا مع وجوه الاتراك واعلموهم انهم لا يعلمون لابي نصر سابور خبراً ولا عندهم محاماة عنه وسألوهم كيف الاصاغر عن الفتنة والابقاء على المستورين من الرعية وانفذوا بالمعروفة وصرفوهم . وطالب الاتراك ابا الحسن ابن علان باطلاق ما حصل من المال في يده في الاقساط والتمس الديلم ما يجب لهم فيه فسلم وذاك فرق وبطل^(٥٣) التجريد

وتصور ابو نصر سابور وهو في الاستتار وقوع التوازر عليه واتفاق الجماعة من أبي الحسن ابن يحيى وأبي يعقوب أخيه وأبي القسم ابن مما على التجمع منه والعداوة له فخرج عن بغداد الى القصر ومنها الى سورا ثم الى البطيحة وكتب الى بهاء الدولة بما أوغربه صدره عليهم ونسب فيه جميع ماجرى من الفساد وأخذ المال ووقف أمر التجريد واثارة الفتنة اليهم

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا منه توفي مر ماري بن طوبي الجائليق^(١)

وفي روز خرداذ من ماه ذى الواقع في هذا الشهر عاد بهاء الدولة من

فسا الى شيراز

(١) هو من أهل الموصل من اولاد الروساء والكتاب وتربى في الدواوين وكتب لبنت أحمد امرأة ناصر الدولة ولما اضطربت امور بني محمدان لقبض أولادها على أيهم بغير إذنها وسائر الأخوة ووقع بينهم القتال اثر الترهيب . كذا في ترجمته في كتاب المجدل لماري بن سليمان طبع في رومية الكبرى سنة ١٨٩٩ المسيحية ١٠٤ : وفيه انه مات سنة ٣٩٠ وان مدة جثثته اربع عشرة سنة قمرية

في يوم الاربعاء الحادى عشر من المحرم حضر الاتراك دار ابى نصر
سابور بن اردشير بدرب الديزج وتردد بينه وبينهم خطاب في امر التجريد
ادى الى توثيبهم به على ابى الحسن ابن علان العارض وهرب ابو نصر
ووقع الفتنة بين الفلمان والعامة

شرح الحالة في ذلك

قد ذكرنا ورود ابى الحسن ابن علان لاجراخ الفلمان الى فارس وكان
ابو نصر سابور قد حصل من المال ما سلمه الى ابى الحسن واعده عنده
لينصرف^(٥٣) في نفقاتهم وما يتقرر عليه امورهم
فلما كان في يوم الاربعاء المذكور حضر ابو الحسن دار ابى نصر
وحضر الفلمان جند الخطاب معهم في الخروج وجد بهم فيه فامتنعوا منه
الا بعد ان توفوا استحقاقاتهم وتردد في ذلك ما انتهى الى بذل ابى نصر
للخارجين اطلاق الثلث مما وجب لهم بالحضرة والثلث بالاهواز والثلث
الباقى بشيراز وان يكون الاطلاق العاجل لمن يخرج خاصة فاغضبهم ذلك
ووثبوا بابى الحسن وهجموا على ابى نصر وهرب من بين ايديهم . وبادر
العلويون والعامة فدفعوهم عن الدار ورموهم بالآجر من السطوح وخرج الاتراك
مغيظين محفظين وثار الفتنة بينهم وبين اهل الكرخ واجتمعوا من غد
وصاروا الى قتال العامة من القلايين وباب الشعير وعظم الامر وانضوى
الى الاتراك اهل السنة من سائر المواضع وصار اهل الكرخ الى ابى الحسن
ابن يحيى العلوي وشكوا اليه حالهم وما قد اطلهم فقال لهم : لا قدرة لي على
هؤلاء القوم ولا طاقة لي بهم

خلف مائة رجل في ايديهم سيوف فلما ضمه خلف الي صدره بكى بكاء أجش فيه حتى علا صوته وخرج القوم^(١) فامسكوا طاهرا وأصعدوا به الي القلعة وقتله خلف وغسله بيده ودفنه . وتأدى الخبر الي أصحاب طاهر فاستسلموا لخلف وسلموا البلد اليه وعاد الي موضعه منه

وتوصل أبو محمد القسم الي أن أحضر جمازات وأكراداً وجعلها علي قرب منه ثم خرج وركبها وهرب وصار الي شيراز فقلد العرض ووزر بعد ذلك علي ما نذكره في موضعه

وكان أعداء خلف يراقبونه لاجل طاهر ابنه وما ظهر من نجابته ورجلته وشجاعته ونجدته . فلما هلك طمع فيه وجرد اليه يمين الدولة أبو القسم محمود عسكري واستولي علي بلده وقلعته وأخذة الي خراسان فجعله بالجوزجان مخلي فيها كمعتقل ومطلقا كمحبوس وأجري عليه ما احتاج اليه لاقامته وتفقاته ثم توفي بعد مدة وحصلت سيجستان مع خراسان الي هذه الغاية^(١)

سنة احدي وتسعين وثلثمائة

اولها يوم الاحد واول يوم من كانون الاول سنة اثنتي عشرة وثلثمائة والى الف للاسكندر وروز رام من ماه آذر سنة تسع وستين وثلثمائة ليزدجرد

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وتوفي خلف شهيداً في الحبس ببلاد الهند رحمه الله في قبضة محمود بن سبكتكين وكان محمود في سنة ٩٣ قد حاصره ونازله واستنزله بالأمان من قلعته ووجهه الي الجوزجان في هيئة ووفور هبة ثم بلغ السلطان عنه بعد اربع سنين من ذلك انه يكتب اليك خان الذي استولى علي بخارا فضيقي عليه السلطان بعض الشيء الي ان مات في رجب سنة ٣٩٩ وورثه ولده ابو حفص

أبو موسى فانه قرّر عليه صلحاً صح له بمضه وكان اولاده على حمل باقيه
وتوفيته فعاجلته المنية وترامى به جرح الضربة التي اصابته في رأسه الى الوفاة
لانها وقعت في موضع ضربة قديمة واستقام امر طاهر واقام ابو محمد
القسم عنده . وشرع خلف في ان يفسد على ابنه ويصرف الديلم عنه فلم
يتم له ذلك لانهم^(٥٠) كانوا مائلين اليه وحاول الفساد للرعية ايضاً فكانت
رغبتهم في ابنه افضل منها فيه لسوء معاملة الشيخ لهم وقبح سيرته بهم وان
اظهر من التمليس ما كان يظهره حتى اذا اعتاد الفساد على هذه الوجه
عدل الى اعمال الحيلة وراسل ابنه وقال له : قد اخذنا من المقاطعة باكثر
حظ وانتهينا فيها الى ابعدهد وتأملت امري فلم اجد لي ولداً باقياً غيرك
ولا خلفاً مأمولاً سواك ووجدتني قد كبرت وتقضى عمري الا القليل وقد
رأيت ان اسلم الامر والبلد والقلمة وما لي فيها اليك وأزيل الوحشة العارضة
بيني وبينك واتوفر على امر الله تعالى في المدة الباقية لي معك واقتصر
على البلغة من العيش في كنفك ومن يدك فاني لست آمن ان يقضى الله تعالى
عليّ قضاءه فيستولي على هذه القلمة من فيها ويخرج مالي ونعمتي وما جمعت
طول تدبري الي غير ولدي ومن بقاءه بقاء ذكرى . ولم يزل يرأسله ويطمعه
حتى استغره وخدعه وتقرر بينهما ان يركب ابنه الى اسفل القلعة وينزل خلف
ويجتمع على قنطرة كانت لخندق من دونها ويشاهد كل واحد منهما صاحبه
ويوصي خلف اليه ويعرفه ما له ومواضعه . وركب طاهر وحده وجاء الى
تحت القلعة ونزل خلف على مثل هذه الصورة والتقي على القنطرة وقبل طاهر
يديه وعانقه ابوه وضم رأسه الي صدره وكان تحت القنطرة في حافات
الخندق دغل كثير من بردى وحشيش يستتر فيه المستتر به وقد كمن له

الدولة على الاصفهين بن ذكي لانه كان واجهه في سنة الصلح مع الديلم
بالاهواز بالقول القبيح وامتنع من البيعة له الا بعد المرافضة الطويلة والتعب
الكثير وانه دبر ما أراده من القبض عليه وشفاء صدره منه باخراج أبي
الفضل واخراجه معه حتى تم له بعبده ما حاوله فيه . وعاد أبو الفضل الي
شيراز على طريق الرودان ومعه خمسمائة الف درهم وشيء كثير من
السلاح والثياب

(٤٩) ذكر ماجرى عليه

أمر طاهر بن خلف بعد عودته

لما انصرف من بم دخل المفازة وصار الى سجستان ومعه أبو موسى
خواجة بن سياهنك وأبو محمد القسم بن مهدي فروخ والديلم المأسورون وحصل
على باب البلد فخرج اليه خلف أبوه وقاتله وجرت بينهما وقائع كثيرة
في ايام متتابة ووقف الامر في المناجزة . وراسل الديلم المأسورون طاهر
ابن خلف وكانوا من الاعيان المذكورين والشجعان المشهورين وبذلوا له فتح
البلد وأخذوه اذا اطلقهم واعطاهم من السلاح ما يرضيهم وشرطوا عليه
تخليتهم اذا بلغ مراده بهم ليرجعوا الى منازلهم . فتقبل البذل منهم والتزم
الشرط لهم وافرج عنهم وسلم اليهم سلاحاً اختاروه وقاتلوا قتالاً شديداً
وابلوا بلاء كثيراً ونصرهم الله تعالى واجرى الفتح على ايديهم ومملك
طاهر وصعد أبوه الى قلعة له تعرف بقلعة الجبل على خمسة فراسخ من البلد
وتحصن بها ووفى طاهر للديلم بما وافقهم عليه واعطاهم وخلع عليهم وحملهم
وزودهم وخلي لهم عن سبيلهم . وبقي أبو موسى وأبو محمد في يده فاما

الى شيراز . وصار أبو محمد عبد الله بن عبد العزيز الى ابي جعفر وأقام أبو جعفر والياً وأبو محمد ، وقعاً عن مجلس الوزارة ثم أنفذ أبو اسحق ابراهيم ابن احمد بدلاً من أبي محمد

وكان الوزير أبو غالب محمد بن علي لانحرافه عن أبي علي ابن أستاذ هرمز وابي جعفر والده قال لبهاء الدولة : ان بكرمان اقطاعات محلولة وأموالاً موجودة وقد استولى عليها أبو جعفر وأقاربه وتوزعوها وتقسموها . وأشار بالاختيار من ينفذ للنظر في ذلك ويقرر الامر في الاقطاعات وافراد ما يفرده للخاص واجتذاب ما يلوح من الاموال فعول على أبي^(٤٨) الفضل محمد بن القسم بن سودمند العارض في الخروج وتولى هذه الحال وخرج على طريق الكورة . فلما حصل في جيرفت حمل أبو جعفر الديلم على الهنظمة فعدوا هنظمة قتلوا فيها على بن احمد بن يحيى وكان أحد الكتاب الكفاة الدهاة واليه الاشراف على ابي اسحق ابراهيم بن احمد ونهبوا دور الخواشي وبلغ أبا الفضل ذلك فقبض على أبي القسم الطويل الحالب صاحب أستاذ هرمز وضربه الف عصا وراسل أستاذ هرمز بالانكفاء الى شيراز وانه متى لم يفعل قبض عليه فخرج وصار الى حضرة بهاء الدولة . وتوسط أبو الفضل الاعمال وأقام بها ستة أشهر وأقام الهبة ورتب الامور وأسقط جماعة من الديلم وطردهم وقرر للباقيين أقساطاً وسلمها الي أكثرهم ضياءاً وأفرد للخاص ما كان له ارتفاع وافر وقبض على الاصفهيد بن ذكي وكنجر بن العلوى وكانا خرجا في صحبته من شيراز

قال أبو عبد الله : خذني بعض الخواشي المختصين ان أقوى الدواعي كان في اخراج أبي الفضل ابن سودمند الى كرمان ما كان في نفس بهاء

والمكاخفة ورأى المفازة امامه والعسكر وراءه لم نأمن أن يحمل نفسه على
الاشد ويقايل قتال المستقتل وربما نصر ورجعنا على أعقابنا مفلولين فنكون
قد أضعنا الحزم وحصلنا على الندم بعد الفوت . فكان هذا القول طريقاً الى
سكون القوم ورجوعهم عما كانوا عليه من المطالبة بالمسير . وعاد ابن خلف
الى سجستان ومعه أبو موسى خواجه بن سياهجك وأبو محمد القسم بن
مهدر فروخ والقواد المأسورون وانتقل أستاذ هرمز الى بيم وأقام بها أياماً
والكتب واردة عليه بان المظفر أبا العلاء مجد في المسير الى مستقره

وحصل أبو العلاء بقرية الجوز وأنفذ حاجيين من حجابيه برسالة الى أبي
جعفر والعسكر يعلمهم فيها قربه منهم وهم اذ ذاك بقرية القضي ويشير عليهم
بالإتمام الى بيم ليقع^(٧) الاجتماع بها . وكان غرضه في هذه الرسالة يعرف
ماعند القوم وأن يروز الامر فيما كان وقف عليه من صرف أبي جعفر ورده
الى شيراز مع الاولياء الشيرازيين والمقم بكرمان ناظرًا فيها

وكان قد صحب أبا العلاء عبد الله بن عبد العزيز برسم خلافة الوزارة
فلما وردت هذه الرسالة على أبي جعفر تبين الرد فيها واستدعى وجوه الديلم
سرا وقرر معهم ما يجيبون به عنها . وحضر لرسولان في الحفل وأعادا القول
فقام الوجوه وقالوا : هذه البلاد لنا ونحن فتحناها بعد تغلب السجزية عليها
وهذا الرجل (وأومأوا الى أبي جعفر أستاذ هرمز) اسبسلارنا ومن جاءنا
فتكناه وفعلنا به وصنعنا ويجب أن تعيدا هذا الجواب وتنصحا لهذا المجوسى
حتى ينصرف ولا يفسد أمراً قد صلح ويحل نظاماً قد ترتب . وكادوا يثبون
بالرسولين حتى خلاصهما أبو جعفر وصرفهما وعادا الى أبي العلاء وعرفاه
ما جرى فكتب الى بهاء الدولة به وعلم أنه لافائدة في مقامه فعاد مع العسكر

هذا الموضع على مثل هذه الصورة

وبادر الفرسان من الاتراك والاكراد ليعرفوا الخبر فصادفوا ابن خلف قد خرج من بهم كالطليعة في عدة يسيرة ليشهد عسكر استاذ هرمن ويحجز عدته فواقعه وعاد الى بهم وعادوا الى دارزين . واصبح ابو جعفر والعسكر مُشَغَب عليه وهو متحير في أيديهم فينما هو يلاطفهم ويداريهم احضره الاكراد رجلا ذكروا انه جاسوس لابن خلف فقال له : انت جاسوس ابن خلف . قال : لا ولكني رسول دير رشت بن ماهويه لصاحب لابي جعفر بهم وهذا كتابه اليك يخبرك فيه بانصراف ابن خلف الى سجستان

فلما سمع قوله ووقف على الكتاب اظهره عند العسكر فسكنوا وزالوا عما كانوا عليه من الهنجة وسار بعد ان قدم جماعة من المعروفية الى باب بهم ليمنعوا الناس من دخولها ويعدلوا بهم الى قرية تعرف بقرية^(٦٦) القاضي على فرسخين منها في سمت زماسير . ونزل بقرية القاضي واستأمن اليه كثير من الديلم الكرمانية الذين انضوا الى ابن خلف وكان الموفق قد طردهم فقبلهم ورد عليهم اقطاعهم

ولما حصل بهذه الناحية اجتمع اليه وجوه السعكر والخوا عليه في اقتفاء اثر ابن خلف وانتزاع الماسورين من يده فعللهم ودفعهم من يوم الى يوم الى ان عقدوا هنجمة اقترحوا فيها النهوض بهم في طلبه فاستدعى الوجوه وقال لهم : قد ايدنا الله تعالى ونصرنا وبلغنا في الظفر غاية ما املنا وقد رنا وليس يجب ان نقابل ذلك بالبغي وطلب الغاية التي ربما أدت الى الندامة وقد مضى العدو هارباً من بين ايدينا وان اتبعناه الى رأس المفازة ولزناه في القتال

حرك مردجاوك وهزه وبعثه على متابعته فقال له : الامر لك . وسارا حتى
نزلا بجشار وقد كان طاهر بن خلف أحسن معاملة أبي موسى خواجة بن
سياهجيك ودعا أبا محمد القسم الى وزارته والنظر في أموره فعلمه ودافعه
وواصل أبا جعفر استاذ هر من بالرسل والمطقات وعرفه أخبار طاهر ومجاري
أموره ومتصرفات تديره ومتقررات عزائه

فلما حصل أبو جعفر بجشار وبينها وبين جيرفت عشرون فرسخاً وبين
بم (١) مثل ذلك وابن خلف بجيرفت وافاده كتاب أبي محمد يذكر
فيه ما عمل عليه ابن خلف بجيرفت من قصده بم ويشير عليه بسبقه الى
دارزين واعتراضه في طريقه ودارزين هذه في سهل يحيط به شعاب وجبال
فاتخذ أبو جعفر قطعة من جيشه وامرهم بان يكمنوا لابن خلف وأصحابه
في المواضع التي لا يحسون بهم فيها ثم يخرجوا عليهم منها عند تفرقهم في السير
فيوقعوا بهم ففوضوا وفعالوا ذلك وبلغوا فيه المبلغ الذي ادرکوا^(٥) بعض
غرضهم به واسروا جماعة من رجاله وقواده ثم عادوا الى أبي جعفر وقدر حل
من خشار الى سروستان کرمان وهي على اثني عشر فرسخاً من بم

وسار ابن خلف الى بم وتوجه أبو جعفر للقائه وقد رتب المصاف
وجعل سيره زحفاً على تأهب واستعداد حتى اذا حصل بدارزين وافاه من
عرفه خروجه ابن خلف لتلقيه وقتاله . فماج الناس وخافوا واضطرب الجند
وحاروا واجتمعوا على أبي جعفر وقالوا له : غررتنا وغررت بنا وأشرنا
عليك بالصواب نخالفنا ولم تقبل منا وحملك العجب بنفسك والخوف على
اسم سلاريتك على التوجه في هذا الوجه قبل وصول المدد الينا وتحصيلنا في

احدهم وأعلمه بانفصال القوم من شیراز وقربهم من السيرجان وأنهم على اغذاذ السير وطى المنازل

وكان بنو خواجه بن سیاهجنگ وأقارب القواد المأسورین یهتجمون فی کل یوم علی بهاء الدولة ویطالبونه بتجريد العساكر مع صاحب جيش كبير لاستنقاذهم واستخلاصهم ويقولون ان ابا جعفر أستاذ هرمز شیخ كبير لم یبق فیہ حركة ولا نهضة فجرد المظفر أبا العلاء عبید الله بن الفضل وضم الیه وجوه الدیلم والأتراك من شهرستان بن الشكری وأمثاله وارسلاتسکین السکورکیری وخیرکین (کذا) الطیبی ومن جری مجراهما

قال ابو عبد الله : خدثني من كان حاضراً مجلس أستاذ هرمز یوم جاءه الخبر بانفصال ابني بالعسكر من شیراز وعنده جماعة من الدیلم یا کلوت علی مائذته انه لما عرف ذلك اضطرب وخفف الاكل ونهض وقد تقدم بضرب البوق للرحیل فاجتمع الیه مردجاوک ووجوه الاولیاء وقالوا له : افرربنا وبدولة سلطاننا وتحمل نفسك وتحملنا علی هذا الخطر الذی یوجب الحزم وتجنبه والتوقف علی الاستظهار^(١) الذی هو أولى ما أخذنا به . (قال المحدث لابی عبد الله) وأبو جعفر یسمع أقوالهم ویقول أضربوا البوقات وحملوا . فلما تردد الخطاب منهم وقل اصغاء ابني جعفر الی ذلك قال له مردجاوک : اذا كنت قد أتمت علی أمرک فامض لشانک فانی لا اتبعک . فقال له أبو جعفر حیثئذ : اذا وصلنا اسبہسلار ابو العلاء غداً وفتح کان الاسبہسلار وکنت انت مردجاوک وصرت انا استاذ هرمز ورجعنا علی اعقابنا الی باب السلطان بالذل والخیبة وتصورنا بصورة من لم یکن عنده خیر حتی جاء مجوسی فعمل وأغنى . هذا لفظ أستاذ هرمز فکان هذا القول

وكسر المصاف منه وقتل جماعة وأسر أبا موسى وقد أصابته ضربة في رأسه
وأبا محمد القاسم وثلاثين رجلاً من القواد منهم وندرين بن الحسين بن مستر
وشوزيل بن كوس (كذا) وشيرزبل بن علي ومن يجري مجراهم وكف
عن القتل واستباح السواد وغنم هو وأصحابه منه ما تأملت أحوالهم به وتم
إلى جيفرت ودخلها واستولى على معظم أعمال كرمان وملبكها وطلبه الديلم
وقصدوه وتكاثروا عنده وأرادوه . وصار الفل من جيش بهاء الدولة إلى
السيرجان واجتمعوا فيها وكانوا عدداً كثيراً وكاتبوا بهاء الدولة بالصورة
فأزعج منها وقد كان قبض الموفق قبل هذا الحادث بمديدة . وعمل ابن
خلف على قصد السيرجان فخرج عنها من فيها طالبين شيراز فلما حصلوا بقطرة
ورد عليهم كتاب بهاء الدولة بالتوقف في موضعهم وأعلمهم تجريده أبا جعفر
أستاذ هرمز بن الحسن اليهم لتدبير أمرهم وقصد عدوهم فتوقفوا ولحق بهم
أبو جعفر فأخذهم وعدل إلى هراة اصطخر . فادخل يده في أقطاعات الديلم
بفارس وتناول ارتفاعها واستخرج أموالها وأطلق لمن معه ما أرضاهم به
واستدعي من بهاء الدولة المدد فأتته إليه مرد جاوك التركي مع طائفة كبيرة
من الأتراك وثلاثمائة رجل من الديلم الخوزستانية ووعد^(١٣) بان يتبعه
بمسكر آخر ورسم له قصد ابن خلف ومناجزته . فسار في نواحي كورة
اصطخر ومد يده إلى كل موجود في الأقطاعات المحلولة وصار إلى السيرجان
وأقام بها خمسة أيام على انتظار حانويه بن حمويه (كذا) الزطي وكان قد
استدعاه فوافاه في عدة وافرة من أصحابه ورحل إلى ناخنة وهي على عشرين
فرسخاً من السيرجان ونزل بها . ورتب في السيرجان ركابية وقوما من
المجمنين ليبادروا إليه بخبر المسكر الذي يتوقع خروجه من شيراز فورد اليهم

طلبوا غرته في بعض متصيداته فانه كثير الصيد مشغوف بالركوب اليه في كل وقت فتكون قد بلغت الغرض ولم تتركب الخطر

فكتب أبو محمد الى أبي موسى خواجه بن سياهجنك بما جري بينه وبين هؤلاء الاكراد واستشاره فيه فاجابه : باني أعرف بهذه الامور وأملك لها وأولى بها منك وينبغي ان تخلي بيني وبينها وتدعني وما أدبره منها وتتشاغل بشأنك وتوفر على ما يتعلق بك . فاغتاظ من هذا الجواب وصرف الاكراد وأقام بموضعه من دارزين وصار أبو موسى خواجه من جيرفت اليه على ان يجتمعا ويقصدا طاهراً بنرماسير . فلما حصل على مرحلة من دارزين جمع ابن خلف عساكره فاستشارهم فيما يفعل فقلوا له : أحوالنا ضعيفة وعددنا قليلة ولا فضل فينا للحرب الا بعد الاستظهار بالدواب والاسلحة . واستقر الرأي بينه وبينهم على ان يتوجهوا الى الجروم ويعتصموا بأهلها وهم قوم عصاة متغلبون وفيهم بأس وقوة فصاروا اليها ورجع أبو موسى وأبو محمد الى جيرفت واستعاد الاكراد المالكية فلم يعودوا . وجما من معهم من الجليل وأطلقا لهم المال ووافقاهم على النهوض لقصد الجروم وقصد ابن خلف وفي مضي ما مضى من الايام ثبت ابن خلف وحصل لنفسه وللدليم الذين معه عدة وسلاحاً وكراماً . وتوجه أبو موسى وأبو محمد للقائه فلقياه في القرية المعروفة بنهر خره هرمن على مرحلة من جيرفت لانه قد كان سار اليها وصفا مصافهما^(٢) وكان من عادة ابن خلف في حروبه ان يتفرد في سرية من غلماناه بعد ان يطعمهم ويسقيهم ويتردد على مصافه فيسوي أصحابه ويرتبهم ويتأمل مصاف من بازائه فان وجد فيه خلا لاجل على موضعه فرأي في بعض تردده ضعفاً في جانب من مصاف أبي موسى فحمل عليه

الاستقصاء والغلبة . واتفق ان نافر طاهر بن خلف خلفا أباه ونازعه الامر وجرت بينهما حروب أدت طاهرا الى الحرب وقصد كرم ان ملتجئا الى بهاء الدولة . فلما دخل المنافسة التي بين سجستان وبينها ضل الطريق فيها وحلقة ولحق من معه جهد شديد ثم خلاص على أسوأ حال . ولقيه الديلم النفل والمنفيون من أصحاب ابن بختيار فاطمعه^(١) في أخذ كرم ان والتغلب عليها وأعلموه ان من وراءهم من الديلم على تقور من بهاء الدولة وكرامية له لما عاملهم الموفق به وانهم وياهم يجتمعون على طاعته ويخلصون في مظهرته . فصبا الى ذلك وحدث نفسه به وعقد عزمه عليه ولم يكن له قدرة على اظهاره مع الشدة التي لاقاها في طريقه ونزل زمراسير وكتب الى أبي الفتح عبد العزيز بن أحمد العامل بها وبم بانه ورد منحازا الى بهاء الدولة وداخل في جملته . فقتله أبو الفتح بالجميل وحمل اليه ما يحمل الى مثله من الانزال وواصله بذلك مدة من الابلام وكان يزيد له . ولمن معه في كل يوم اثني عشر الف درهم وكتب بخبره الى أبي موسى خواجه بن سياهجك وأبي محمد القاسم بن مهدي فروخ

ثم بدت من طاهر بوادي الفساد ولاحت شواهد سوء الاعتقاد وبلغ ذلك أبا محمد القاسم وهو بيردشير فانزعج منه وكان يقاربه أكراد قتال يعرفون بالمالكية فاستدعاهم وتوجه معهم الى دارزين وخرج اليهم بما يريد من قصد طاهر والايقاع به فقالوا له : هذا رجل قد اجتمع اليه الديلم^(٢) وكثرت عدته وقويت شوكتة وما نستطيع لقاءه ومقاومته ولكننا نسلك سبيل الحيلة عليه ويمضي مناجاة على وجه الاستئذان اليه فاذا حصلوا عنده

ذكر يا المعروف بابن طراد بالنهر وان وكان رجلا يعرف علوما كثيرة ^(١)
وفي هذا يوم الجمعة لليلة بقيت منه توفي أبو عبد الله الحسين بن يحيى بن
الخدقوقة الهاشمي عن ست وخمسين سنة وثلاثة أشهر
وفي اليوم الثالث من الخمسة المسترقة خرج بهاء الدولة الى كوار وسار
منها الى فسا

وحج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر
وفي هذه السنة ورد طاهر بن خلف المعروف بشير ياربك كرمان منافرا
خلف أبيه ثم تغلب عليها وملكها وانضوى اليه كثير من عساكرها وانتهى
أمره الى الهزيمة والعود الى سجستان

﴿ شرح ذلك على ما حدثني به أبو عبد الله الفسوي ﴾
وقد سقناه سياقة لم نذكر فيها أيام ماجرى وشهوره لاشكال ذلك علينا
الا أن المدة على غالب ظني فيما بين سنة تسعين وثلاثمائة
وصدر من سنة احدى وتسعين وثلاثمائة

لما قلد الموفق أبو علي أبا موسى خواجه بن سياهجك أعمال كرمان
وصرف من صرف من الديلم على السبيل التي قدمنا ذكرها صار أبو موسى
الى جيرفت فتبع أموال الديلم المبعدين واستثار ودائعهم وطالب حرمهم
وأسبابهم وصادرهم وقبض على جماعة الباقين وقتلهم وطردهم وصلب ^(٢)
ففسين من وجوه الكتاب لانكاره عليهما تصرفهما مع ابن بختيار وأظهر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : قال فيه أبو حيان التوحيدي : رأيت المعافان
ذكر يا قد نام مستدير الشمس في جامع الرصافة في يوم شات وبه من أثر الضر والفقر
والبؤس أمر عظيم مع غزارة علمه .

وقالوا عن السامانية قد عرفتم حسن سيرتنا فيكم وجميل صحبتنا لكم وقد
أطلنا هذا العدو وتعين عليكم نصرنا والمجاهدة دوننا فاستخيروا الله تعالى
في مساعدتنا ومضافرتنا . وأكثر أهل بخارا حملة سلاح وأهل ما وراء النهر
كذلك فلما سمع العوام ذلك قصدوا الفقهاء عندهم واستفتوهم في القتال فمنعهم
منه وقالوا : لو كان الخانية ينازعون في الدين لوجب قتالهم فاما والمنازعة
في الدنيا فلا فسحة لمسلم في التغرير بنفسه والتعرض لاراقة دمه وسيرة القوم
جميلة وأديانهم صحيحة واعتزال الفتنة أولى . فكان ذلك من أقوى الاسباب
في تملك الخانية وهرب السامانية وانقراض ملكهم ودخل الخانية بخارا
فاحسنوا السيرة ورفقوا بالرعية

وفيه ورد أبو الحسن محمد بن أحمد بن علان العارض من فارس
لتجريد الغلمان الى هناك واجتمع الشريف أبو الحسن ابن يحيى والمناصح
أبو الهيجاء والسعيد أبو طاهر وأبو الحسن ابن علان في دار أبي نصر سابور
فاحضروا الغلمان وخاطبوهم على الخروج فطالبوا بما تأخر لهم من الاقساط
والاقامات وبذل لهم سابور اطلاق القسط لمن يخرج دون من يقيم حتى اذا
أعطى المجردين نظر في أمر المقيمين وترجح القول ووقف الاستقرار
وفي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة توفي أبو الفرج المعافي بن

وأفاء الله على المجاهدين مائة ألف غلام كالبدور وجواري كالحور وخيل ملات الفضاء
وضاقت منها الغبراء فعم السرور وزينت المدائن والفغور ولم ينشب طغان بعد ان رجع من
هذه الوقعة الميمونة ان توفاه الله سعيداً شهيداً وتملك بعده أخوه وزوج فيه السلطان محمود
ابنه بكرمة هذا الملك وعمل عرسه عليها ببلخ وزينت بلخ .

ليراجع تاريخ يميني لعبد الجبار العتيبي طبع دهلي ص ٣٨٠ - ٣٧٧)

ودفع ولد أبي القاسم نوح بن منصور عنها
وحدثني أبو الحسين ابن زيرك قال : حدثني أبو الحسين ابن اليسع
التميمي الفارسي وكان من أعيان التجار قال : كنت ببخارا حسين وردت
عساكر الخانية فصعد خطباء السامانية الى منابر الجوامع واستنقروا الناس

فجار به منصور بن نوح الساماني فانهزم ابن نوح وأخذ الخان بخارا واستنجد نوح بنائيه
أبي علي ابن سيميجور صاحب خراسان فخذله وعصى فرض الخان ببخارا وراح قات
في الطريق وكان دينا وولي بلاد الترك بعده ايلك خان ورد ابن نوح الى مملكته
وقال أيضا ان في سنة ٤٠٣ مات ايلك الخان صاحب ماوراء النهر الذي أخذها من آل
سامان بعد ٣٩٠ وكان ملكا شجاعا صار ما ظالمًا شديد الوطاة وكان قد وقع بينه وبين
أخيه الخان الكبير طغان ملك الترك فورث مملكته أخوه طغان فمالأ السلطان محمود
ابن سبكتكين ووالاه وهداه وتودد له : وجاشت من جانب الصين جيوش لقصد طغان
وبلاد الاسلام من ديار الترك وماوراء النهر بن يدون على مائة الف خركاه لم يمهّد الاسلام
مثلها في صعيد واحد فجمع طغان جمعا لم يسمع بمثله ونصره الله تعالى .

وقال في ترجمة ايلك الخان انه تجهز في جيش من قبل أخيه طغان ملك بلاد الترك
فاستولى على بخارا وسمرقند وأزال الدولة السامانية وتوطد ملكه وكان قد قصد بلخ
ليأخذها فعجز عن حرب ابن سبكتكين ووقع بينه وبين أخيه فلما مات في هذه السنة
استولى أخوه طغان على ما وراء النهر واتسعت مملكته فقصدته ملك الصين في مائة الف
خركاه فجمع طغان وحشد وتزلزل المسلمون واشتد الخطب ونفر للجهاد خلق من المطوعة
حتى اجتمع لطغان نحو من مائة الف مقاتل وكثر الابطال والتضرع الى الله تعالى والتي
الجمعان والتطمع البحران وصبر الفريقان وداءت الحرب أياما على ملاحم لم تدر من فتق
العزوق وضرب الحلق واصطدام الخيول أصوب أنواء أو صوب دماء ولمع بروق أو وقع
سيوف وظلمة ليل أم نفع سيل فيالها ملحمة من ملاحم الاسلام لم يمهّد مثلها في هذه
الاعوام وفي كل ذلك يتولى الله الاسلام بنصره حتى وثق المؤمنون بالتأييد وتلاقوا ليوم
على فيصل الحرب وثبتوا ولذ لهم الموت حتى قال أبو نصر محمد بن عبد الجبار في تاريخه
فغادروا من جماهير الكفار قريبا من مائة الف عنان صرعى على وجه البسيطة عن
نفوس موقوذة ورؤوس منبوذة وأبد عن السواعد مجذوزة تدعو جفلاء للسابع والطيور

ابن الحسن الى كرمان

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث عشر من شوال احترق سوق الزرّادين

بباب الشعير

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه قلد القاضي ابو عبد الله الحسين بن هرون
الضيبي مدينة المنصور رحمة الله عليه مضافة الى الكرخ والكوفة وسقى
القرات وقلد القاضي ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني الرصافه واعمالها
عوضاً عن المدينة التي كان يليها وقلد القاضي ابو الحسن الخرزى طريقي دجلة
وخراسان مضافاً الى عمله بالحضرة وقرئت عهودهم على ذلك

وفي هذا الشهر ورد الخبر بأن المقلد بن المسيب ملك دقوقاً وخانيجار
واقربها ابو محمد جبرائيل الملقب بدبوس الدولة نائباً عنه

وفي يوم الخميس مستهل ذي القعدة ورد الكتاب من فارس بتقليد
ابي علي ابن سهل الدورقي ديوان السواد واستخلافه عليه ابا منصور عبد الله
ابن الاصطخري الكاتب فيه

وفي يوم الاحد الرابع منه توفي ابو محمد القاسم بن الحسين الموسوي العلوي
وفي يوم الاثنين الخامس منه تكلم الديلم في امر النقد وفساده
وكانت المعاملات يومئذ بالورق وقصدوا دار ابي نصر سابور^(٣٨) بدرب
الدينج على سبيل الشغب

وفي هذا الشهر ورد الخبر بان بغرا خاقان^(١) قصد بخارا واستولى عليها

(١) كذا في الأصل والزاجح انه أخوه ايلك الخان

قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٨٣ أقبل الخان بغراخان الذي يكتب عنه
« مولى رسول الله صلى الله عليه » وله ممالك الترك والى قرب الصين لياخذ بخارا

وكفينادخول من لا يؤمن بيننا . فقبل منه وأطلقه وجعله خليفة للصاحب
أبي على ونظر وكفى وكان بهاء الدولة يرى له ما كان يخدمه به في أيام الموفق
والحواشي يهتمونه لانبساطه في عطاياهم وقضاء حوائجهم . ومضت مسديدة
فاعجب أبا الخطاب تخفيفه عنه واسمال الجند وتوفر عليهم وأعطته الكفاية
والسعادة ما كان له في ضمنهما وتمسك بابي الخطاب وتمسك أبو الخطاب
به وتفرد بالامور وتقلدها وزارة ورئاسة . وخرج الصاحب أبو على
من الوسط

وفي ليلة الجمعة لليلتين بقيتا منه توفي أبو الحسين محمد بن عبد الله بن
أخي ميمي المحدث

وفي يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان ورد الكتاب الي أبي
نصر سابور بذكر القبض على الموفق وان يقبض على ولده وأهله وأصحابه
وأساببه فاستعمل الجميل وأنذر ولده وأقاربه حتي انصرفوا عن دورهم
وأخذوا انفسهم ثم أنفذ الى منازلهم فكانت خالية منهم وأجاب عن الكتاب
بان الخبر سبق الى القوم قبل ورود ماورد عليه به واقتصر على ان أدخل
يده في ضياعه بطريق خراسان مديدة . ثم كتب من فارس بالافراج لولده
أبي المعمر وأقر أبو نصر^(٣٧) سابور وأبو القاسم الحسين بن محمد بن مما وأبو
نعيم الحسن بن الحسن على ما كانوا يتولونه

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا منه توفي أبو الحسين ابن أبي الزيال الشاهد
وفي روز أبان من ماه شهرير الواقع في هذا الشهر أخرج الصاحب
أبو محمد بن مكرم الي عمان متقلدا لها

وفي روز مهر من ماه شهرير اواقع فيه أخرج أبو جعفر أستاذ هرمن

الا أبو غالب بن خلف وأبو الفضل الاسكافي : فحدثت ان الحسين السبابطي الفراش خرج وقال لابي غالب : يا أستاذ اخرج . وقال لابي الفضل مثل ذلك وأغلق باب البيت وزرّفنه ووكل الفراشين به وأخذ أبو غالب وأبو الفضل واعتقلا ووكل بهما . وشاع الخبر بين الديلم الحاضرين في الدار فتسللوا واحداً واحداً وتفرقوا فريقاً فريقاً ولم يجر من أحد . هم قول في ذلك . وأنفذ الى دار الموفق من نقل جميع ما كان فيها من المال والثياب والرحل والسلاح والخدم والعلمان والى اصطبلاته فحول ما فيها من الكراع والجمال

(قال أبو نصر) وترشح الامين أبو عبد الله للنظر وأمر ونهي في ذلك اليوم . فلما كان آخره استدعي صاحب أبو علي الحسن بن أستاذ هرمن (وقد كان بعد فتح الاهواز اعتزل الامور وأقام في منزله واقتصر على حضور الدار في الاوقات التي يجلس فيها بهاء الدولة الجالوس العام) : واستخلف له أبو الفضل بن ماورند فووقت الامور ولم تكن له ولا لابي الفضل دربة بالتمشية والتنفيذ وخلي أبو العباس الوكيل وقد كان قبض عليه وقرر أمره وأعيد الى ما كان ناظراً فيه

(قال أبو نصر) وكان أبو الخطاب يكره أبا غالب ابن خلف ولا يريد (٣٦) فقال له أبو منصور مردوست : أراك تكتاتب الوزير أبا العباس ابن ماسرجس وغيره في الورود ليرد اليهم النظر في الامور وقد عولت ان صاحب أبي علي من ليس يحل ولا يمر فيما يراد منه وهذه أسباب تدعو الى الوقوف والحاجة الى رد الموفق وما كان يمشي الامر ويخفف فيه الا أبو غالب فلو أطلقته واستخدمته لترخي على يده مالا يترخي على يد غيره

أغراضه وما أريد الجندية بعد ما مضي . فقللا (وقال أبو العلاء الاسكافي)
 له : لا تفعل ودع ما قدر كتبته من هذه الطريق وأقمت عليه من هذا اللجاج
 فانه يؤدي الى ما تقدم عليه حين يتعذر الاستدراك ومتى قدرت انك تعني
 وتقيم في منزلك وينظر بعدك ناظر وقد بلغت من الدولة ما بلغته وتقدمت
 بك المنزلة الى ما تقدمت اليه فقد قدرت محالا والصواب ان تدعنا لنمضي
 الى الملك ونعرفه عدوك عن رأيك ومقامك على خدمته والنظر في أموره .
 فأبى ثم قالوا له : فاذا كنت على ما أنت عليه فأخر ركوبك في غد وارجع
 فكرك ونحضر عندك ويستقر بيننا في غير هذا المجلس ما يكون العمل به
 فلم يقبل وركب من غد الى دار المملكة ومعه العسكر فلما دخل وجلس في
 البيت الصلي (كذا) نظر فيما جرت عادته بالنظر فيه وأوصل جماعة القواد
 اليه وخاطبهم وقضى حوائجهم . ثم قال لابي الفضل ابن سود منذ العارض
 والقباء : اخرجوا الى الناس وأنظروا في أمورهم وتسلموا رقايعهم بمطالبهم
 وترددت المراسلات بينه وبين بهاء الدولة في حديث الاعفاء وبهاء الدولة
 يدفعه عن ذلك وهو مقيم عليه ومقيم على المطالبة به . ثم رأينا في الدار أمورا
 متغيرة ووجوها متكررة فقال ^(٣٥) له الصاحب أبو محمد ابن مكرم : قد
 أحسست بما أنا مشفق منه والرأي أن تقوم وتخرج فان أحدا لا يقدم على
 منعك واذا حصلت في دارك دبرت أمرك بما تراه صوابا لنفسك . فقال له .
 قد خفت أيها الصاحب وخرت فقم وانصرف . فراجعته القول قليلا ثم
 انصرف وركب وتبين الموفق من بعد أمره

(قال أبو نصر) فقال لي : امض وخذ لنفسك . فقلت : بل أقسم
 وأكون مملك . فزبرني وقال : أخرج كما يقال لك . فخرجت ولم يبق عنده

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

﴿ وفيما تقرر عليه أمر النظر بعده ﴾

لما عاد الى شيراز على ما قدمنا ذكره أقام على الاستغفاء وأعاد القول فيه وكرره وكانت في قلب بهاء الدولة منه أمور قد ملأته وأوغرته وأحالت رأيه فيه وغيرته وزال عنه ما كان يراعيه ويراقبه ويحتمله لاجله وبسببه . وخافه الحواشي ومن كان بحضرة الملك لانه ذكرهم وأطلق لسانه فيهم فاغروه به فحدثني أبو نصر بشر بن ابراهيم السني قال : لما ورد الموفق قادمًا من كرمان أقام على الاستغفاء وواصل مراسلة بهاء الدولة فيه والالحاح في مسأله اياه فحضر عنده أبو سعد فناخسره بن باجعفر وأبودلف اشكرستان ابن ذكي وكانا يختصان به في الليلة التي قبض عليه من غدها وقالاه وأبو العلاء الاسكافي حاضر : أيها الموفق أي شيء آخر ما انت عليه من ركوب الهوي ومخالفة الرأي في هذا الاستغفاء وما الذي تريده لقبلك اما بالملك أو بنفوسنا فان كان قد غاظك من أبي علي ابن استاذهر من^(٣٤) أو ابى عبد الله الحسين بن احمد فعل او تريد بهما المرآ فنحن نضع عليهما من يفتك بهما ونقود الملك الى اخذهما وتسليمهما اليك او كان في نفسك غير ذلك فاصدقنا عنه واطمانا عليه لتتبع هواك فيه . فقال لهما : اما ابو علي ابن استاذهر من فيدني ويده عهد منذ كوننا بالاهواز وما ارجع عنه واما ان يكون في نفسي ما اطويه عنكم كما فماد الله وليكنني قد خدمت هذا الملك وبلغت له

ستمائة من بني خفاجة فعور الماء وسرح في الابار الحنظل وقعد ينتظر الركب فلما وردوا البقعة حبسهم ومنعهم العبور وطالبهم بخمسين الف دينار فاحتوى على الجمال هلك الخلق .

وفي يوم الثلاثاء الرابع من شعبان توفي القاضي ابو الحسن محمد بن عبيد الله بن احمد بن معروف

وفي يوم الخميس السادس منه توفي ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الفراء الفقيه الشاهد بالجانب الشرقي^(١)

وفي يوم الخميس لعشر بقين منه قبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل بشيراز

وقال أبو علي البرداني : قال لنا القاضي أبو يعلى : الناس يقولون « حنيقا » بالنون وهو غلط إنما هو (حليقا) باللام (١) وفي تاريخ الاسلام انه كان على مذهب أبي حنيفة وانه والد القاضي أبي يعلى شيخ الحنابلة : وأبو يعلى هو محمد بن الحسين ولد سنة ٣٨٠ وفيه قال الخطيب . له تصانيف على مذهب أحمد ودرس وأفتى سنين كثيرة وولى القضاء بجرم دار الخلافة . وذكره ابنه أبو الحسين (محمد بن محمد) في كتاب الطبقات له وقال : كان سنه اذ مات أبوه عشرين سنين وكان وصيه بسكن بدار القز فنقله من باب الطاق الى شارع دار القز وفيه مسجد يصلى فيه شيخ يقرئ القرآن ويلقن العبادات من مختصر الخرقى فلحق الوالد ماجرى عادته فاستزاده فقال : ان أردت الزيادة فعليك بالشيخ أبي عبد الله (الحسن) بن حامد فانه شيخ الطائفة ومسجده بباب الشعير فمضى الوالد اليه وصحبه الى أن توفي ابن حامد سنة ٤٠٣ . وتفق عليه ولما خرج ابن حامد الى الحج سنة ٤٠٢ سأله محمد بن علي عن من يدرس والى من يجلس فقال : الى هذا الفتى . وأشار الى الوالد وقد كان لابن حامد أصحاب كثير وقرس في أبي يعلى ما أظهره الله عليه . وتوفي سنة ٤٥٨ كذا في تاريخ الاسلام .

وفيه أيضا ان الحسن بن حامد بن علي بن مروان الوراق هو شيخ الحنابلة ذكره أيضا ابن القز في طبقات الحنابلة وكان يكثر الحج قال الخطيب . توفي في طريق مكة سنة ٤٠٣ وقال صاحب تاريخ الاسلام : لعله هلك جوعا وعطشا فان في هذا العام كانت وقعة القرعاء بطريق مكة وذلك ان بني خفاجة قاتلهم الله أخذوا الركب في القرعاء فقتل انه هلك خمسة عشر الف انسان من الوفد فانا لله وانا اليه راجعون وأما وقعة القرعاء قال أيضا : جاء الخبر بان فلينة الخفاجي سبق الحاج في واقصة في

من حضرته وتوقفت في كتب الجواب ورد الرسول فلم تمض ساعة حتى
 قطع قلبه والعلمان ورحلوا فاستدعاني أبو نصر وقال : ما الذي أجبت به
 رشا . قلت : ما قلته . فقال : وقد مضى رسوله . قلت : لا . قال : ارجع
 الكتاب واكتب اليه « بان وطأة الاولياء ثقلت على النواحي ولم أحب
 اخرابها بتناول مقامي فيها واذا كنت قد ندمت على ما مضى واستأنفت
 الطاعة والخدمة فانفذ صاحبك » . وركب عائداً الى بغداد وكتبت الجواب
 قائماً على رجلى لان الامر أعجل عن التلبث والتثبت وخفنا أن يعرف
 العرب خبرنا فيكسبوا معسكرنا وياخذوا من تأخر منا أو يعارضونا في
 طريقنا فيبلغوا أغراضهم منا مع تفرقنا ودخولنا كما يدخل المهزموں .
 ووصل كتابي الى أبي الحسن رشا فانفذ أبا الفضل ابن الصابوني الموصلی
 واستقر الامر مع المنصرف القبيح والطمع المتجدد على اطلاق سياهمجك
 في الوقت وحده واندرجت القصة على ترايد الفضيحة وتضاعف الاخلاقه .
 وقد كانت الكتب نفذت الى الموفق بذكر ما فعل وعاد جوابه ينكره ويمنع
 من التعرض لبني عقيل أو هياجهم ^(١)

وفي يوم الاحد لست ^(٣٣) بقين منه توق أبو الحسن على بن محمد
 ابن عبيد الزجاج الشاهد وكان مولده في شهر رمضان من سنة خمس
 وتسعين ومائتين

وفي يوم الخميس لليلتين بقيتا منه توفي ابو القاسم عبيد الله بن عثمان
 ابن حنيقا المحدث ^(٢)

(١) في الاصل : هاجتهم (٢) قال أبو الفرج ابن الجوزي في المنتظم : كذا
 ذكره الخطيب بالنون وهو يعني (ابن حنيقا) جد القاضي أبي يعلى ابن القراء لأمه

له منها اما على الحرب أو على الصلح وأدت الحال الى خروج يفما واليا
للحرب وأبي الحسن البغدادي نظراً في استخراج الرسوم العربية وأقاما
مدة على ذلك . ووافي قراد ورشا في جمع جمعاه ونزلا بالسندية ويفما
وأبو الحسن البغدادي بالفارسية وبينهما أربعة فراسخ وتطرق أصحاب قراد
فقتلوا ثلاثة غلمان من الاتراك يقال لاحدهما بايتمكين الياروخي والآخر
الهاروني وللتالث المجدر وصلوا الهاروني بيده على شاطئ نهر عيسى .
فخرج أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزيل بن بلقوارس بالعسكر الى
الفارسية وقرب قراد وأصحابه منها وتسرع سياهجنتك ابن خواجه بن
سياهجنتك في نفر من الديلم لمناوشة قوم من العرب فاستجروه حتي فارق
العسكر وحصل عند القرية المعروفة بالكلوذاينة على رمية سهم من الفارسية
ثم خرج من ورائه جماعة منهم قد كانوا تكمنوا في ذرة قائمة هناك فاخذوه
أسيراً واضطرب الناس بذلك وكاتب أبو نصر سابور قلعج وكان ببغداد
بالخروج فخرج في عدة من الغلمان والاكراد الذين برسمه وسارت الجماعة
الى السندية وخيموا في الجانب الشرقي بازائها ومضى قراد الى حديثة الانبار
وهي على أربعة فراسخ منها . فما مضت أيام يسيرة حتى غضب قلعج من شيء
سأله فتوقف أبو نصر سابور^(٣٢) عنه وخلع خيمه وخلع الغلمان خيمهم معه
وعادوا واضطرب أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزيل والديلم الى العمود
بعمودهم وذلك في شهر رمضان . فاذا ذكر وقد ورد على كتاب أبي الحسن
رشا يسألني توسط أمره واستئذان أبي نصر سابور في ورود صاحب له
فصرت اليه وأقرأته الكتاب فتباعد في الجواب وقال : اكتب اليه وقل
له « والله لا قررت معك امراً الا بعد ان اشفي منك صدرا » وخرجت

﴿ ونعود الى ذكر الحوادث على سياقة الشهور ﴾

وفي يوم الاثنين الرابع من رجب توفي أبو الحسن أحمد بن علي بن شجاع الشاهد

وفي يوم الاثنين الحادي عشر منه توفي أبو حفص عمر بن ابراهيم الكتاني المقرئ^(١)

وفي يوم الجمعة امان بقين . نه توفي الامير أبو سعد ابن بهاء الدولة ببغداد
وفي يوم السبت اسبوع بقين منه خرج أبو الحسن علي بن الحسن
البغدادي وأبو طاهر ينما الكبير الى بادوريا دانعين لاصحاب قراد بن
الديد عنها

﴿ ذكر السبب في ذاك ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال فيه ﴾

كان لابي طاهر ينما انطاخ جليل ببادوريا وانضاف اليه ان يقد ولايتها
ونازع قراد بن الديد فيها وأبو الحسن رشا الخالدي اذ ذاك كاتبه والمدير
لاوره وفيه استقصاء في المعاملة وغلظة ولجاج ومنافرة . فاستعمل
الاستقصاء مع أبي طاهر ينما والمنافرة والغلظة مع أبي نصر سابور بن اردشير^(٢)
في أهور اعترض فيها وأوامر امتنع منها وثقل على المقطعين والاكرة
وردما كان يؤخذ من مال الخفارة والحماية ورقا قيمة الدينار به مائة وخمسون
درهما الى العين مصارفة عشرين درهما بدينار عتيق فتضاعف التقرير وزاد
التثقل . وعمات لابي نصر سابور الاعمال في بادوريا وأطعم في مال يحصل

(١) هو عمر بن ابراهيم بن أحمد بن كثير وفي تاريخ الاسلام انه قرأ على ابن

مجاهد وحمل عنه كتاب السبعة . وليراجع فيه الانساب للسماعاني ص ٤٧٥ س ٤

ملك نفسه عند وقوفه على ذلك وتداخله من الامتعاض ما أقلقته وأزعجه .
 واستدعى أبا منصور مردوست وأنقذه الى شيراز وقاد معه خيلا وبغالاً
 وحمله رسالة الى بهاء الدولة يقول فيها : فد خدمت الملك أولاً وأخيراً
 ووفيته حق الصنيعة وحكم النصيحة ووجب ان ينجز لي ما وعدنيه من
 الاعفاء بعد الفتح فاني لا أصلح لخدمة ولا عمل بعد اليوم . وأظهر
 الانكفاء بعد انقاده أبا منصور مردوست فاجتمع اليه وجوه الديلم الذين
 يسكن اليهم ويعول عليهم وعرفوه غلط الرأي في عوده قبل ان يرتب
 الامور ويمهدا ويسددها ويهذبها وأشاروا عليه بالتوقف والتوفر على
 اصلاح الاعمال من جميع الاموال واذا تكامل له ما يريد بعد مدة حمل
 الى بهاء الدولة ما يرضيه به . وكان بين أن يقيم بموضعه ان طاب له المقام
 فيه أو يسير الى أصبهان يأخذها وينتقل منها الى الجبل أو الى العراق
 وحذر وه من الاجتماع مع بهاء الدولة والكون عنده وأعلموه انه غير
 مأمون عليه مع خلو ذرعه وأمنه الاعداء . فلم يقبل^(٣٠) منهم ماصدقوه فيه
 ونصحوه به وحمله فرط الادلال على ان عاد الى شيراز وكان دخوله اياها في
 يوم الاربعاء الثاني عشر من شعبان

فحدثني غير واحد ان بهاء الدولة خرج لاستقباله فلما لقيه وخدمه
 ورجعا داخلين الى البلد فارقه الموفق في وسط الطريق وعدل الى داره
 والمسكر بأسره معه في موكبته وبقي الملك في غلمان خيله وخدمه وخاصة
 وان ذلك شق على بهاء الدولة وبلغ كل مبلغ منه وتحدث به الناس
 وأكثروا الخوض فيه وامتنع بهاء الدولة بعد هذا الاستقبال من استقبال
 أحد من وزرائه

ونرجع الى ذكر ما فعله الموفق بعد ذلك بيردشير . قال أبو نصر . ثم جمع الديلم الكرمانية من سائر النواحي وقال لهم : من أراد المقام في هذه الدولة على ان يستأف تقرير ديوانه ويوجب له ما يجوز ايجابه لمثله فليقم على هذا الشرط وعلى انه لا ضيقة ولا اقطاع وانما هو عطاء وتسبيب ومن أراد الانصراف فالطريق بين يديه . فاستقر الامر معهم على ان يعرضوا وتحل الاقطاعات التي في أيديهم وتستقبل التقارير ^(٢١) معهم كما تستقبل بالعجم الذين يردون من بلاد الديلم . وجلس لذلك ووجوه الديلم عن يمينه ووجوه الاتراك عن يساره والعراض والسكرتاب والجرائد بين يديه فكان يحضر الديلمي الذي له بكرمان السنون السكيرة وفي يده الاقطاعات السكيرة وأقل المقرر له خمسمائة الف درهم فيقبل الارض ويقف ويسأل عن اسمه واسم أبيه وعن بلده ثم يقرر له التقرير القريب الى ان حل الاقطاعات كلها ورد أصول التقارير الى بعضها وصرف الحشو وارتبط الصفو

ولما فرغ من ذلك صرف أبا جعفر أستاذ هرمز عن كرمان وأخذ حاله الظاهرة لانه ينقم عليه ^(٢٢) قبضه على أبي محمد القاسم بن مهدي فروخ لما كان مقيما معه بغير اذنه ولا أمره وقلد أبا موسى خواجه بن سياهجنگ الحرب وخلع عليه وحمله على فرس بمركب ذهب وعول على أبي محمد القسم في أمر الخراج وخلع عليه وأخذ خطه بتصحيح ثلاثة آلاف الف درهم من النواحي في مدة قرينة قررهما معه

واتفق ان ورد عليه كتاب من أبي الفضل الاسكافي يخبره فيه ما غاظه من ذكر الحواشي له عند ورود كتابه بالفتح بالطعن عليه والقدح فيه فما

خيمة مفردة ثم استدعي أبادلف لشكرستان بن ذكي وأبا الفضل ابن
سودمند العارض والوقت عتمة فقال لهما: امضيا الى بلفضل ووبخاه على مفارقتة
هذه الدولة وخدمته ابن بختيار وبالغا له في القول والتمنيف . وخرجا من
بين يديه وبين أيديهما الفراشون بالشموع وكانت الخيمة التي فيها أبو الفضل
(كذا) ابن بويه قريبة من خيمته فنهض وقال لوندرش ابن خواجه بن
سياهجك وكان عنده : قم بنا لنسمع ما تقوله رسلنا لبلفضل وما يجيبهم به .
وقال لي : تعرف الطريق الذي يؤدي بنا الى خيمته على الاصطبل : قلت ؟
نعم . قال : كن دليلنا . ومنع الفراشين من اتباعه ومضى في الظلمة وهو
متكى على بد وندرش وأنا بين يديه حتى حصلنا من وراء الخيمة ووقفنا
وهو قاعد بيني وبين وندرش فسمع أبادلف لشكرستان يعاتبه ويوبخه فقال
له : يا أبادلف دع هذا القول عنك فوالله ما بقي أحد من أكابر عسكركم
وأصاغرهم الا وقد كاتب ابن بختيار واستدعاه وأطاعه ووالاه حتى لو قلت
انه ما تأخر عنه الا كتاب الملك والموفق خاصة لكنت صادقا . وعاد الموفق
الى خيمته وعاد أبو دلف لشكرستان وأبو الفضل ابن سودمند بعده ودخلا
اليه فقال لشكرستان : يامولانا قد اعتذر فيما كان منه وسأل اقاته العثرة
فيه . فقال له الموفق : وما الذي قاله ^(٢٨) لكما وحدثكما به ؟ فوري
لشكرستان ثم صدقه وقال : ما في عسكرك الا من هو متهم وما يمكنك
ان تأخذ الجماعة بما فعلوه ولا ان تظاهروهم بما استعملوه وطى هذا الحديث
أولى في السياسة . وحمل بلفضل بن بويه والديلم المأسورون الى شيراز عند
عود الموفق فاما بلفضل وتفرمعه فانهم اعتقلوا الى ان قبض على الموفق ثم
أفرج عنهم وأما الباقون فان وجوه الديلم سألوا الموفق فيهم نخلي سبيلهم

وقلت له : أنت مقيم على ذلك الحكم ؟ قال : نعم . وكان قد جاءنا خبر ابن بختيار بانه بدر فاذا قُلت له : الرجل على منزل منا ونحن سائرون اليه الليلة وقد بقي الى اليوم الذي نصصت عليه خمسة أيام . فقال . أما ما حكمت به فانا مقيم عليه ولست أعلم ما بقي بينكم وبين ابن بختيار . وكانت الواقعة وقتل ابن بختيار في اليوم الذي ذكره

قال أبو عبد الله الفسوى . ودفن جسد ابن بختيار في قبة بدارزين دفن فيها أبو طاهر سليمان بن محمد بن الياس لما قتله زرياذ عند عوده من خراسان لقتال كوركير بن جستار ^(١) ومضي من كان مع ابن بختيار من الأتراك الى خييص وراسلوا الأتراك الذين مع الموفق حتى خاطبوه في إيمانهم وقبولهم وأجابهم فوردوا واختلطوا بالعسكر

قال أبو نصر : وسار الموفق طالبا لبردشير وأبو جعفر أستاذ هرمنز مقيم فيها على حصار من في القلعة من أصحاب ابن بختيار فلما وردها وعرف القوم هلاك ابن بختيار راسلوا الديلم الذين مع الموفق وسألوهم أخذ الأمان لهم ليفتحوا القلعة ويدخلوا في الطاعة فخاطبوه على ذلك فقال : لا أمان لهم عندي الا على ان ينصرفوا بمرقعات ويخلوا عن أموالهم وأحوالهم . فاستجابوا له الى هذا الشرط فكان الرجل ينزل هو وولده بمرقعات وكرايز ^(٢٧) ويركبون الطريق ووقع الاحتواء على ما في القلعة من المال والثياب والرحل والدواب

قال أبو نصر : وأحضر الى المعسكر ببردشير من لحقه الطلب وأسیر من أصحاب ابن بختيار وفيهم بلفضل بن بويه فتقدم الموفق بان ضربت له

قريب لهما قد كان أخذ وحمل ليقتل ولم يزالا يخضعان ويقبلان الارض وهو يقول لهما : قد عرفتم احسانى اليكم وما جعل لكم من الذنوب عند الملك بالتوفر عليكم وهؤلاء القوم طلبوا الملك وساعدوا الاعداء ولا يجوز الابقاء عليهم والصفح عنهم . فبينما الخطاب يجري بينهما وبينهما دخل نقيب لهما فقال :

قد قتل الرجل . فنهضا من مجلسه وقعدا للعزاء به وصار اليهما معزيا

وسألت أبا نصر عن المنجم الذي ذكر أبو منصور مردوست من حكمه ما ذكره فقال : نعم . هذا رجل يكنى بابي عبدالله ويعرف ببرنجشير وكان يخدم صمصام الدولة فلما قتل صار في جملة رزماني بن زرياذ بالصمصامية وكان رزماني يحضر كثيرا بين يدي الموفق ويؤا كله ويشاربه ويناديه ويؤانسه فخرى في بعض الليالي عند حصولنا بنفسا ذكر للنجوم والاحكام فقال . معي منجم يدعي من علم ذلك طرفا فان رسم احضاره أحضرته . فقال له الموفق : هاته . فاستدعاه فلما رآه قبلته عينه وقلبه وسقاه وقال له : ما عندك فيما قصدناه . قال : الظفر ^(١) لك يامولانا وأنت تملك وتقتل ابن بختيار في اليوم الغلاني . قل له الموفق : ان كنت تقول هذا زرقا لتجعله فألا محمودا قبلناه وان كان عن غلم وعلى حكمكم من أين استدلت عليه ؟ قال : ما هو زرق ولكن ^(٢٦) قول على أصل ومعنى مولد ابن بختيار وعليه قطع في اليوم الذي ذكرته لبلوغ درجة قسمة طالعه فيه ترييع المريخ . فقال له الموفق : ان صح حكمك خلعت عليك وأحسنيت اليك واستخدمتك واختصصتك وان بطل فبأي شيء تحكم على نفسك ؟ قال : بما حكمت . (قال) ولما حصلنا بحيرفت عاودت هذا المنجم الخطاب

الغيم الا رزمان بن زرياذ فانه لما رأى الرأس رفعه برجله وقال للموفق : الحمد لله الذى بلغك غرضك وأجرى قتله وأخذ الثأر منه على يدك وحقق رؤياى التى كنت ذكرتها لك . قال أبو نصر : وقد كان رزمان قال للموفق فى بعض الايام بشيراز : رأيت البارحة فى المنام صمصام الدولة وهو يقول لى : امض الى الموفق فقل له حتى يأخذ بثأرى من ابن بختيار . ثم نزل الموفق من السطح الى خيمة لطيفة ضربت له وكتب الى بهاء الدولة بالفتح كتابا بخط يده نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

« علقت هذه الاحرف غدوة يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة من الموضع المعروف بدارزين على خمسة فراسخ من بم وبين يدي رأس ابن بختيار وقد استولى القتل على أكثر من خمسمائة رجل من الديلم وأما الرجال والزط فلم يقع عليهم احصاء بلغ الله تعالى مولانا شاهانشاه فى جميع أموره وسائر أعداء دولته نهاية آماله وآمال خدمه وكتابي ينفذ بالشرح ليوقف عليه ويعظم الشكر لله عز اسمه على ما وفق له من هذا الفتح المبارك منه . وقد استوهب البشارة جماعة من الاولياء المقيمين معي وذكرت ذلك لثلاث يوهب شىء منها لغيرها ان شاء الله تعالى

قال أبو نصر : وأمرنى باحضار هميان من جملة همايين كانت على أوساط غلمانها الاتراك^(٢٥) وفتح وصب دنائير كانت فيه وقال : نادوا من جاء بديلمى فله كذا وبراجل كوجى أوزطى فله نصف ذلك . فكان يؤتى بالديلمى والراجل فيقتلان على بعد من موضعه ومرأى من عينه حتى قتل عددا كثيرا . وحضره نيكور بن الداعى وولد للفاراضى وسألاه فى

بختيار ان الغلمان كثيرون وارفع الغبار وحمل أصحابنا من ازاء القوم
فكانت الهزيمة . وركب ابن بختيار فرسا كان من عدده وسار طالبا للنجاة
بنفسه ومعه جوامرد أبو ذرعاني فاراد أن يعبر نهراً بين يديه واعتقله جوامرد
وضربه بلسان كان في يده فسقط عن فرسه ونزل ليرفعه على الفرس ويحمله
الى الموفق فتكاثر عليه طلاب النهب وأخذوا فرسه وفرس جوامرد
وسلحه فترك جوامرد ابن بختيار ومضى طالبا للموفق فلما لحقه قال : أنا
فلان وقد قتلت ابن بختيار . فاستهان بقوله ولم يصدقه وصار يقتص أثر ابن
بختيار وعنده انه قدامه وأنفذ مع جوامرد محمد بن أميروه المجري ليعرف
حقيقة ما ذكره . وقد كان بعض الديلم عرف ابن بختيار فنزل اليه وشاله
وأركبه دابة كانت تحته ليحمله الى الموفق لانه قال له : احمني اليه . وبينما
الديلمي في ذلك اعترضه غلام تركي من غلمان قلعج فقال له : تريد ان
تبقى على من حاربنا ولو لم يكونا لما أبقوا علينا . وعنده ان ابن بختيار أحد
الديلم فقال له : يابني هذا ابن بختيار وأريد ان أحمله الى الموفق . فقال له :
تحمله أنت ويكون الأثر والجعالة التي جعلت لمن يحضره لك . قال : لا
ولكن تتشارك في ذلك . وتراضيا وعرف قوم من الساسة والاتباع ما هما
فيه فقالوا : بل نحن أحق بحمله . ووقعت المنازعة فيه وقوعا انتهى الى قتله
وحز رأسه وان أخذه التركي وركب فرسه وحرك ولقيه محمد بن أميروه
وجوامرد أبو ذرعاني فعادامعه . فذكر أبو نصر ان ابن أميروه يادر^(٢٤)
الى الموفق وقد حصل على فرسخ من دارزين وأعلمه الصورة فأنكفأ حيث
عائدا وجلس على سطح دار وأحضر رأس ابن بختيار فطرح بين يديه .
وصعد وجود الديلم وهنوه بالظفر ودعوا له وفي وجوههم الوجوم وفي قلوبهم

جيرفت يقول فيه : بلغنا حصول ابن اسماعيل بالسيرجان وانه على المسير الى جيرفت وينبغي ان تأخذ عليه المضيق الفلاني (لطريق بين جبلين لا بد من سلوكه الى جيرفت ويمكن فيه الاعتراض على العساكر بالعدة القليلة ومنعها الاجتياز)

قال أبو نصر : و سأل الموفق الرسول عن ابن بختيار وأين هو ^(١) . قال : تركته بدارزين ينتظر وصول عسكره من بم و نرماسير . فسر بما تحقق من خبره وسار من ليلته فيما بين العشاء والعمّة . فلما قطعنا فرسخين رأينا نارا تلوح فظننا ان ابن بختيار قد عرف خبرنا وسار اتلقينا وحررنا و انزعجنا واضطر بنا وبادر أبو دلف لشكرستان بن ذكي وقرر معه لتعرف الحال فعادوا بعد امداد وذكروا انها نار صيادين و تناقل الموفق في سيره الى ان قدر ان يكون وصوله الى دارزين عند الصبح فلما قربنا تسرع عسكرنا وبادر ابن بختيار فركب وجمع أصحابه وحمل على أحد الديلم رماه بزوين أثبته في جبهته ورمي مرداويج بن بكاليجار فخرج فرسه وصاح واشتم وتراجع أصحابنا عنه وتلاحقوا وصفوا مصافهم واجتمع أصحاب ابن بختيار ووقفوا يقاتلون ووصل الموفق (قال أبو نصر) فوقف على ظهر دابته ومعه صاحب أبو محمد ابن مكرم وأبو منصور مردوست وأنا وغلان داره . فقال أبو محمد : انزل أيها الموفق واركب الفرس الفلاني (لفرس كان من عدده) . فقال : ان نزلت لم آمن ان تضعف قلوب ^(٢) أصحابنا ويظنوا ان فعلى ذلك عن استظهار للهرب . (قال) وتركنا وسار في غلمان داره حتي خرج على ابن بختيار من ورائه وحمل وصاح غلما صياح الاتراك فقدر ابن

الحاجة داعية اليك والينا فيه ومتى أمن هذا الملك كان أمنه سببا للتدبير علينا
وامتداد عينه الى نعمنا وأحوالنا وتركك الامر على جملته ووقوفك فيه عند
ما بلغته أولى وأصلح . فقال لهم : قد صدقتم في قولكم ونصحتم في رأيكم
ولكني قد حملت هذا من قصد هذه البلاد على ما خالفت فيه كل أحد من
نصحاء وأصحاب رأي ولزمني بذلك وبحكم ما لبسته من نعمته ان أوفيه الحق في
مناصحته وأبذل له الوسع في طلب عدوه ولا بد ان تساعدوني وتحملوا على
تقوسكم في انجاز هذا النجاز معي فقالوا له : لم نقل ما قلناه لنخالف عليك أو نقتد
عنك وإنما أوردنا ما وقع لنا انه خدمة لك واذا لم ترد ذلك فنحن طوعك
وقال أبو نصر : وبينما هو في ذلك حضر من عرفه ان ابن بختيار
بدر فاذا وهي على ثمانية فراسخ من جبرفت فاختر ثلثمائة رجل من الوجوه
وذوى القوة والعدة من الديلم والأتراك وأخذ معه الجمازات والبغال والدواب
عليها الرجل الخفيف والسلاح الكثير ومن لا بد منه من الركابية والاتباع
وترك السواد والاثقال والخواشي والحشم بجبرفت وسار . فلما وصل الى
درفاذ لم يجد بها ابن بختيار وقيل انه كان بها ومضى الى سروستان كرمان
فمضى على طيته ووافي سروستان وقد سار ابن بختيار الى دارزين فاضطر
الي اتباعه وخبره على صحته كالمستعجم عليه . وكان في ذلك وقد تقدم بضبط
الطرق وأخذ كل وارد وصادر اذ أحضر رجلا رستاقي^(١) معه كتابان^(٢)
لابن بختيار بخط ابن جمهور وزيره أحدهما الي أهل سروستان بان
يعدوا الانزال والميرة فانه على الانكفاء اليهم عند وصول عسكره من بم
للتوجه الى بردشير والآخر الى جانويه بن حكمويه أحد الدعاة بجمبال

(١) وفي الاصل : اذا حضر رجلا رستاقياً

بما كان وعده وكان هذا ابتداء أمر أبي الفضل وتقدمه حتى انتهت به الحال الى ما سنورده في موضعه

وعرف أبو موسى خبر جوامرد أبي ذرعاني فقبض عليه واستأذن الموفق في أمره فرسم له اعتقاله قال أبو نصر : فلما حصل الموفق بنفسا أحضر جوامرد ليلا وقال له : قد علمت اني مننت عليك بنفسك أولا بشيراز وثانيا عند ما ظهر من افسادك في هذه الدفعة والآن فان كان فيك خير وعندك مقابلة لهذه الصنيعة^(١) فعلت بك المنزلة العالية الرفيعة . قال له : يا^(٢) أمرتني به وجدتي عند ايثارت ورضاك فيه . قال : أفرج عنك سرا وتغضى الي ابن بختيار وتظهر له انك جئت هاربا وتوصل الي أخذه أسيرا فاذا أطلت عليك أو الفتك به ان لم تتمكن من أخذه وتصير الي لا لحقك منازل الا كابر من نظرائك . قال : أفعل . وواقفه وعاهده وشرط عليه ان يقلده حجة حجاب الامير أبي منصور وخلاه ليلا واشيع من غد بأنه هرب من الاعتقال وصار جوامرد الي ابن بختيار وعاد خدمته

وسار الموفق مجدداً مغذاً حتى أطل على جيرفت واستأمن اليه من بها من أصحاب ابن بختيار ودخلها ونزل بظاهرها واجتمع اليه أبو سعد فناخسره ابن باجعفر وأبو الخير شهرستان بن ذكي وأبو موسى خواجهم بن سياهجك وغيرهم من الوجوه وقالوا له : قد أسرفت أيها الموفق في هذا السير الذي سرت به وحملت نفسك^(٣) فيه على ما لا تؤمن عاقبته وأنت في فملك بين حالين اما أن تهجم هجوما ينعكس علينا ففقد أهلكت نفسك ونموذ بالله بيدك وأهلكتنا واما ان تظفر بهذا الرجل فقد زال به ما كانت

بنفسا وهو وجه متقدم وأصبحهم رقاعا وخواتيم
 فحدثني الحسين أبو عبد الله ابن الحسن قال : أنفذ ابن بختيار وندرين
 ابن بلفضل الي الديلم بنفسا لاستمالهم وافسادهم وموافقتهم على الانحياز اليه
 والنداء بشعاره فوصل واستتر في دار حبة بن الاسهبسلار ولايج وكان
 يحضر عنده طوائف الديلم سرا ويستجيبون له الي ما يدعوهم اليه ويتسلمون
 الرقاق والخواتيم منه

وكان أبو الفضل أحمد بن محمد الفسوى في الوقت متصرفا على باب
 دخول دار (كذا) خواجه بن سياهجنك لانه كان والى الكورة .
 فحدثني غير واحد ان أبا الفضل كان يعشق خادمة في دار حنة الذي قدمنا
 ذكره وتواصله وتزوره في أكثر الاوقات فتأخرت عنه لان حبة وكلها
 بخدمة المستتر عنده فراسلها أبو الفضل يعاتبها ويستبطن عاداتها في زيارته .
 فحضرته فاخبرته بعذرهما وكان عارفا بالديلم فاستوصفها الرجل فوصفته
 وعرفه وسألها ان تلتطف في ادخاله الدار ليلا وخبئه ليشاهد من يجتمع به .
 ففعلت ذلك وحضر الدار سرا وشاهد وندرين وخرج من فوره الي
 وندرش بن خواجه بن سياهجنك فقال له : عندي نصيحة تتعلق بالدولة
 وفيها لوالدك زيادة جاه ومنزلة فان أحسن الي وقربني وجعلني من خواجائية
 الديلم وخلع عليّ وقدمني أخبرت به بها فحمله وندرش الي خواجه^(٢٠) أبيه
 حتي توثق منه فيما اشترطه لنفسه ثم حدثه حديث وندرين وكان الوقت
 ليلا فاشفق أبو موسى خواجه بن سياهجنك من تزايد الامر وظهور
 الفساد وأنفذ وندرش وسياهجنك ابنيه وجماعة من خواصه الي دار حبة
 حتي كبسوها وقبضوا على وندرين وحملوه اليه فقتله . ووفى لابي الفضل

باننى آخذ ابن بختيار وأظفر به في يوم الاثنين الآتى . قال : نعم . قال :
 أين ذاك ونحن على هذه الصورة والرجل مستعجم الخبر وإنما بقى من الايام
 خمسة أيام ؟ فقال : أنا مقيم على قولى فى حكمى ومتى لم تظفر فى اليوم الذى
 ذكرته فدمى لك حلال وان ظفرت فأبى شئ تعطينى ؟ قال (أبو منصور)

فتضاحكنا به وهزئنا منه وسار فكان الظفر فى اليوم الذى نص عليه

وحدثنى أبو نصر السنى كاتب الموفق قال : لما عظم أمر ابن بختيار
 ومملك كرمات واجتمع عليه الديلم قلق بهاء الدولة بذلك وطالب الموفق
 بالخروج لقصده وحربه وكان مخاطبا له على الاستعفاء وقال له : لو أجتك
 الى الاستعفاء لما حسن بك ان تتقبله فى مثل هذا الوقت وقد علمت اننى
 لم أخرج من واسط البرأيك ولا وصلت الى ما وصلت اليه من هذه
 الممالك البرأيك واجتهادك واذا قدمت بي فى هذه الضغطة فقد أسلمتني
 وضيعت ما قدمته فى خدمتى ولكن تمضى فى هذا الوجه وتدفع عنى هذا
 العدو وتجعل للاستعفاء والخطاب عليه وقتا آخر فيما بعد . فلم يمكنه فى جواب
 هذا القول الا الطاعة والقبول وخلع عليه وسار والديلم والأتراك يخرجون
 معه ارسالا بغير مطالبة ولا تجريد حتى انه كان يرد قوما منهم فيسألونه
 ويضرعون اليه فى استصحابهم

ولما حصل بنفسا وجد بها جوامرد أبا ذرعان معتقلا عند ^(١١) أي
 موسى خواجه بن سياهجك وهو اذ ذاك والى فسا وقد كان جوامرد عند
 افراج الموفق عنه بشيراز حصل فى جملة خمار تكين البهائي وفارقه وهرب
 الى ابن بختيار عند وزوده وحصل معه واختص به . ثم أنقذه الى الغلمان بنفسا
 ليخبرهم له وأنقذ وندرين بن بلفضل هر كاج الى الديلم ووندرين ممن كان

وهم جرة قوية . فلما توسط الطريق اليها بلغه حصول أستاذ هرز بها وصعود أصحابه الى القلعة فعدل الى طريق بزم ورماسير وكاتب من بهما من عسكره بالمصير الى دار زين وتم هو اليها فنزلها . منتظراً لوصولهم اليه ورحل الموفق من فسا وطوى المنازل حتى أطل على جيرفت واستأن من اليه من بها من الديلم لانهم لم يجدوا مهرباً ولا منصرفاً وكانوا نحو أربع مائة رجل . فاستوقف عندهم أبا الفتح ابن المؤمل وأبا الفضل محمد ابن القاسم بن سود منذ العارض وقال لهم : قد أقيمتما عندكم ليعرضاكم ويقررا أموركم ووصاهما بان يقتلهم جميعاً الى بستان في دار الامارة على ان يعرضوا فيه من غد ذلك اليوم ثم جمعوا الرجال الكوج واستدعيا واحداً واحداً على سبيل العرض وقتلوه وكان هذا الفعل منهما ليلاً . ثم خافا ان ينقضى الليل ويدرك الصباح قبل الفراغ فرموا بقيتهم في بئر كرد كانت في البستان وطرح التراب فوقهم . وعرف الموفق من جيرفت خبر ابن بختيار وأخذه طريق بزم ورماسير خلف أثقاله وسواده واتبعه فيمن خف ركابه وثبتت دوابه وخاطر بنفسه وبالمملكة في هذا الفعل منه

فحدثني أبو منصور مردوست بن بكران وكان معه واليه خزانة السلاح السلطانية التي في صحبته وهو داخل في ثقافته وخاصته قال : كلت أجسامنا ودوابنا من مواصلة السير واغذاذه وترك الراحة في ليل أو نهار ووصلنا الى جيرفت وما نعرف لابن بختيار خبراً . وقعد الموفق وجمع^(١٨) الوجوه من الديلم والأتراك واستشارهم فكل أشار بالتوقف والتثبت وتجنب المخاطرة بالاقدام والتهجم فامتنع من قبول ذلك فاقام على أمره في الاسراء وراء ابن بختيار واستدعى منجماً كان صحبه من شيراز فقال له : أليس حكمت

الغيلة والمكيدة في طلبهم والايقاع بهم . ثم ورد عليه كتاب الموفق بانه سائر
ورسم له قصد بردشير وسبق ابن بختيار اليها ففعل ذاك وحصل بباب
بردشير وصعد من كان بها من ديلم ابن بختيار الى قلعتها ومنعوا نفوسهم فيها
وتوجه الموفق الى كرمان على طريق درابجرد . فلما وصل الى فسا عسكر
بظاهرها وعرف أبو عبد الله الحسين بن محمد بن يوسف وهو عامل كورة
درابجرد خروجه من شيراز فبادر لاستقباله وخدمته . فوافق وصوله
الي معسكره أن كان نائما فماتتبه الا بصهيل الخيل وضجيج الاتباع
والحشم فشاهد من كثرة حواشيه وضافه وسعة كراعته ورجله ما عظم في نفسه
وحمله حسده عليه على ان قبض عليه وعلى أصحابه وأخذه معه محمولا على جمل
بعد ان احتوي على جميع ماله . فكان اذا نزل في المنزل أحضره وطالبه
وضربه وعذبه حتى تقدم في بعض الايام بان يعلق باحدى يديه في بعض أعمدة
الخيم وان يحمل على الجمل معلقا وهو مع هذه المعاملة لا يستجيب الى التزام
درهم ولا يذعن بقليل ولا كثير وكان أكثر ما انتهى به الموفق اليه لغيظه
من تقاعده وتماتته . فذكر أبو عبد الله انه عرف من بعض أصحابه (يعني
الموفق) انه قال : ما رأيت أشد نقسا من هذا الرجل فقد عذب اليوم بكل
نوع من العذاب وحل الساعة عن الشد والتعليق وهو جالس يسرح لحيمته
بيده وما عنده فذكر في كل ما لحفه

وعرف ابن بختيار مسير الموفق فاستخلف الحسين بن مستر قرابة ملك
ديلمان بجيرفت في جماعة من رجاله وسار طالبا لبردشير وعاملا^(١٧) على
التحصن بها الى ان تلحق به أصحابه بهم وزماسير وقد كان كاتبهم واستدعاهم

الى أطراف بلاد الديلم . وكاتب الديلم بفارس وكرمان لما استقرت به الدار هناك وكاتبوه واستدعوه واستجروه فصار الى ابرقويه واجتمعت معه طائفة كبيرة من ديلم وأتراك وزط وأكراد وتردد^(١٥) في نواحي فارس وتنقل في أطرافها وظهر أمره وشاع خبره وواصل مكاتبة الديلم ومراسلتهم واجتذابهم واستمالتهم . وخرج الموفق أبو علي في طلبه الى جبل جيلويه وانتهى في اتباعه الى ابرقويه وكان يهرب ويرaug ويدافع ولا يواقف ومضى الى السيرجان . فحدثني أبو عبد الله النسوي قال : لما قصد ابن بختيار السيرجان لم يقبله الديلم الذين بها وكرهوا حصوله عندهم ومقامه بينهم . وكان أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن بجيرفت فبنا بابن بختيار المقام بهذا المكان وسار الى خاين والفرخان وهما ناحيتان بين فارس وكرمان وفيهما خلق كثير من حملة السلاح وفي أكنافهما حلل الزط الذين هم أشد الرجال الفارسيين شوكة وأكثرهم عدة واستمال منهم طائفة كثيرة وأقبل الديلم وغيرهم اليه ارسالا من نواحي كورة درابجرد ومن سائر الاصقاع . وعمل أستاذ هرمز على قصده قبل استفحال أمره فجمع عساكر كرماني وتوجه لطلبه وسبقه ابن بختيار الى دشتير والتقيا في موضع يعرف بزيرل من ظاهرها واستأمن الى ابن بختيار كثير من الديلم الذين كانوا مع أستاذ هرمز فانهزم أستاذ هرمز في خواصه وأقاربه من القوهية وصار الى السيرجان . ومضى ابن بختيار الى جيرفت ورتب العمال وجبي الاموال وأتخذ الى شق بهم من استغوى له الجند الذين فيها ودعاهم الى طاعته وملك أكثر كرماني واستولي عليها وانتشر أصحابه فيها يطرئون أعمالها ويستخرجون ارتفاعها واستاذ هرمز بالسيرجان ينفذ سرايا الى النواحي ويكبس أصحاب ابن بختيار^(١٦) ويسلك سبيل

وسوى حقوق بيت المال بالنفي كرويف خنطة وشعيراً وأصنافاً وتسعة
عشر الف دينار وكسر

وفي يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر ربيع الاول قبل القاضي أبو محمد
ابن الاكفاني شهادة أبي القاسم^(١٤) ابن المنذر وأبي الحسين بن الحوافي
وفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا منه قبل شهادة أبي العلاء الواسطي
وفي ليلة يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر وُلد الأمير أبو
الفوارس ابن بهاء الدولة بشيراز والطالع كوكب من العقرب
وفي يوم الخميس خمس بقين منه توفي أبو عمر أحمد بن موسى العلاف
الشاهد بالجانب الشرق

وفي يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الاولى خلع على الموفق أبي علي
بفارس بالقباء والفرجيه والسيف والمنطقة والدستى المذهب وحمل على دابة
بمركب ذهب وقيد بين يديه دابة بمركب مذهب وبغلة بمجنانغ غورومركب
بقبل مذهب وثلاثة أفراس بجلال ديباج وأعطى دواة محلاة بالذهب وحمل
معه ترس من ذهب وسائر السلاح وخلع على أبي نصر كاتبه وثلاثة من
حجابه ودواتيه واستاذ داره وخرج لقتال أبي نصر ابن بختيار ومعه العساكر
بعد ان استناب أبا غالب محمد بن خاف بشيراز على مراعاة الامور وأبالفضل
الاسكافي بحضرة بهاء الدولة

﴿ شرح الحال في عود ابن بختيار وماجري عليه أمر الموفق ﴾

﴿ في قصده اياه وظفره به وأمر عسكر ﴾

(ابن بختيار بعد قتله)

لما انهزم أبو نصر بن بختيار من باب شيراز صار الي الاسكرادواتقتل

الكتب الى بهاء الدولة والموفق بما تجدد وكتب أبو الحسن محمد بن الحسن ابن يحيى العلوى^(١) وقد كان عاد من الاهواز الى واسط بعد الفتح في أمر الورثة والتركة فعاد الجواب اليه بالاصماد الى بغداد والقيام بها مقام أبي الحسن محمد بن عمر . وتقرر أمر التركة على خمسين الف دينار تحمل الى الخزانة فحدثني أبو القاسم ابن المطلب قال : تقرر الامر بفارس على خمسين الف دينار صاحباً عن التركة وان يكون النصف من الاملاك للخاص والنصف للورثة . ثم أفرد قسط السلطان فحصل له به الثلاثان لانه أخذ عيون الضياع وجمع موجود التركة فلم يف بالتقرير حتى تمم بأثمان أملاك بيعت من جملة ما حصل للورثة من الضياع علي أبي علي عمر بن محمد بن عمر وأبي عبدالله الحسين بن الحسن بن يحيى وأبي محمد علي وابن محمد بن الحسن بن يحيى وأبي علي عمر بن محمد بن الحسن بن يحيى . وأصعد أبو الحسن بن يحيى الى بغداد فكان دخوله اياها في يوم الاربعاء الثاني من جمادي الاولى ومعه أبو علي عمر بن محمد بن عمر وأبو الحسن ابن اسحق الكاتب وكان انحدر الى واسط فلقية في الطريق وعاد في صحبته وأطلق أبو عبد الله البطحاني وسلم اليه وراعي أبو الحسن القسط السلطاني من المعمرات وتولي (أبو) الحسن ابن اسحق النظر فيه وارتفع في هذه السنة وهي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة الخراجية على ما ذكره أبو القاسم بن المطلب مع حق الورثة

(١) أظنه محمداً كمال الشرف بن أبي القاسم الحسن الاديب بن أبي جعفر محمد بن علي الزاهد بن محمد الاصغر الاقاسمي بن أبي الحسن يحيى بن الحسين ذى الدمة بن زيد الشهيد ولاه الشريف المرتضى نقابة الكوفة وأمانة الحج فحج بالناس مراراً. كذا في عمد الطالب ص ٢٣٥

ابو المغيرة ولده بريب النعمة

وفي صفر ورد الكتاب من شيراز بتلقيب المشطب ابى طاهر سباشى
بالسعيد والاشراك بينه وبين المناصح ابى الهيجاء تختكين الجرجانى في
مراعاة امور الاتراك في مدينة السلام

وفي يوم [الخميس] السابع منه توفي ابو منصور محمد بن احمد بن

الحواري بالاهاواز

وفي يوم الاثنين العاشر من شهر ربيع الاول توفي ابو الحسن محمد بن
عمر بن يحيى العلوى^(١) ودفن في حجرة من داره بدرب منصور مدة ثم نقل
الى المشهد بالكوفة وحضر جنازته ابو نصر سابور بن اردشير وابو حرب
شيرزيل بن ابى الفوارس والمناصح ابو الهيجاء تختكين الجرجانى وسائر
طبقات الناس

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر في تركته وضيعته ﴾

لما توفي انفذ ابو نصر سابور فحظر على ما في داره وخزائنه وוכל
باصطبلاته وطلب كتابه وجها بذنه فلم يجد احداً منهم لان ابا الحسن على بن
الحسن بن اسحق هرب وهرب الجعيد معه واستتر الباقون من اصحابه .
واحضر ابا عبد الله البطحاني العلوى وطالبه بما عنده من وصيته وماله فامتنع
من تسليم ذلك واخذ فيه الى الاعتلال والانكار واعتقله اعتقالاً جميلاً . وتعدت

(١) هو الشريف الجليل بن أبى على عمر بن أبى الحسين يحيى بن الحسين
النقيب بن أحمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذى الدمة وذى العبرة بن زيد
الشهيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب وله قصة مع الوزير
المطهر بن عبد الله وردت في عمدة الطالب بمئة ١٣١٨ ص ٢٤٨ .

وتصرف عبده بين امره ونهيه فعل ان شاء الله تعالى

﴿ سنة تسعين وثلاثمائة ﴾

اولها يوم الاربعاء والثالث عشر من كانون الاول سنة احدى عشرة
وثلاثمائة والف للاسكندر وروز اسمان من ماه آذر سنة ثمان وستين
وثلاثمائة ليزدجرد

في يوم الاثنين السادس من المحرم توفي ابو الحسين علي بن المؤمل بن
ميان كاتب ديوان السواد

وفي يوم الجمعة لعشر خلون منه توفي ابو بكر احمد بن علي السمسار
المعروف بابي شيخ البزاز

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفي القاضي ابو بكر احمد بن محمد بن
ابي موسى الهاشمي

وفي هذا الشهر احترق ارسلان البستي وذلك انه كان نائما في خرگاه
له وبه نقرس مزمن قد منعه الحركة والقدرة على النهضة وفرأ اشوه وغلما نه
بعيدون منه فسقطت شرارة من شمعة كانت في الخرگاه على فراشه فاحرقته
واتتبه ولا فضل^(١٣) فيه للقيام من موضعه والنجاة بنفسه فصاح صياحا حجز
الليل ونوم النمل عن سماعه وعملت النار في الفراش والخرگاه فما عرف
الخبير الا بعد احتراقه وهلاكه

وفيه خرج الموفق ابو علي الى جبل جيلويه في طلب ابن نصر ابن
بختيار وانتهى الي ابرقويه وعاد في صفر وفي هذه الحرجة لقب بعمدة الملك
مضافا الي الموفق واذن له في ضرب الطبل اوقلت المصلوات الخمس ولقب

ريح الظفر لاوليائه وكشفوا مقاب الاعداء وحملوا^(١) فيهم الخوف وارووا من دمائهم السيوف وانجلى المعركة عن النقي قتيل من شجعانهم وأبطالهم والنفي وخمسمائة أسير من مشهوري ذادة رجالهم وصناديدهم واقتي الاولياء أثار الفل من عباديدهم يقتلون ويأسرون ويسلبون ويغنمون الى ان اقلت الشمس يمينها وأبرزت ظلمة الليل جنينها وعاد الاولياء الى معسكرهم في وفور من السلامة وتمام من النعمة وقد ملأوا أيديهم من الغنيمة والنفائس الجملة ثم ما نضب منهم أحد ولم يتتقص لهم عدد . وكتابي هذا وقد فتح الله تعالى لمولانا أمير المؤمنين بلاد خراسان قاطبة وجعل منابرها تذكر اسمه متباهية وكلمة الحق به عالية والاهواء في موالاته متهادية . وبعد فلم أجد رسماً في حل وعقد وبرانم ونقض الى ان يرد من على أمره ورسمه ما أبني الامر ببنائه واحتدي الى حدائه بارادة الله سبحانه وتعالى فالحمد لله^(١١) العزيز المنان العظيم السلطان الذي لا يضيع لمحسن عملاً ولا يففل عن مسيء وان أرخي له أجلاً ولا يعجزه متغلب بقوته وحوله ولا يتمتع ممتنع عن سطوته وصوله ولا يرُد بأسه عن القوم المجرمين راد ولا يصد نقمته عن الظالمين صاد حمداً يمتري الزيد من احسانه ويقضي الصنع الجديد من امتنانه واياه أسأل أن يهنيء مولانا أمير المؤمنين الامام القادر بالله خير هذا الفتح الجليل خطره الواضح على وجه الزمان غرره وان يواصل له الفتوح قرباً وبعداً وغوراً ونجداً وبراً وبحراً وسهلاً ووعراً وان يوفقني للقيام بشرائط خدمته والمناضلة عن بيضته انه على ما يشاء قدير وبه جدير . فان رأي سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ان ينعم بالوقوف عليه

وثانية عقب أولى من يدعو الى الرشاد ويبصره من التمسك بطاعة مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه سبيل الرشاد فلم يزد ذلك الا ما زاد أخاه استعصاء واستغواء وتهورا في الضلال واستشراء . فلما أيست من فيئه الى واضح الجدد ورجوعه الى الاحسن والاعود ورأيت متتابعاً في عمائته ومتكسفاً في مهاوي غوايته نهضت اليه بمن معي من أولياء مولانا أمير المؤمنين أدام الله علوه وانصار الدين في جيوش يشرق بها الفضاء ويشفق من وقعها القضاء ترحف في الحديد زحفاً وتخذ الارض جرفاً ونسفا الى ان وردت مرو يوم الثلاثاء لثلاث بقين من جمادي الاولى وهو البلد الميمون الذي به ابتدأ اشاعة الدولة العباسية وزالت البدعة الاموية على أحسن تعبئة وأكمل عتاد وأجل هيئة ووليت أمر الميمنة عبد مولانا أمير المؤمنين أخي نصر بن ناصر الدولة والدين في عشرة آلاف رجل وثلاثين فيلاً وجعلت في الميسرة من الموالى الناصرية اثني عشر ألف فارس وأربعين فيلاً ووقفت في القلب بقلب لا يتقلب وطاعة مولانا أمير المؤمنين^(١٠) شعاره عن أضداده وعزم لا ينتقض ودعوة أمير المؤمنين عتاده في إصداره وإيراده ومعي عشرون ألف فارس من سائف ورامح ودارع وتارس وسبعون فيلاً وبرز عبد الملك بن نوح وعن يمينه ويساره بكموزون أحد غواته وفائق رأس طغاته وعتاته وابن سيمجور وغيرهم من مساعديه على ضالته مستعدين للكفاح مستئمين في شكك السلاح وتلاقت الصفوف بالصفوف واصطلت السيوف بالسيوف وتوقدت الحرب واحمدت واضطربت نيرانها واشتدت واختلط الضرب بالطعن وكبا القرن بالقرن ولم يري الا تماهي الصوارم على حجب الجماجم وأوداق النبال في أحداق السكامة والابطال . وأهبط الله

مؤاتية فلا يخالف رايته عدو الا حان حينه وسخت عينه ولا يجيب^(١) دعوته ولي الا كان قد حسه في القداح فائزاً وسعيه للنجاح حائزاً بذلك جرت عادة الله وسننه ولن تجد لسنة الله تحويلاً . وقد علم مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه حال الماضين من السامانية فما كانوا فيه من نفاذ الامر وجمال الذكر وانتظام الاحوال واتساق الاعمال بما كانوا يظهرونه من طاعة امير المؤمنين ومبايعتهم ويتحلون من موالاتهم ومشايعتهم ولما مضى صالح سلفهم وبقي خلف خلفهم خلعوا ربة الطاعة وشقوا مخالفة لمولانا^(٢) أمير المؤمنين أطال الله بقاءه عصاه الجماعة^(٣) واخلوا منابر خراسان عن ذكره واسمه وخالفوا في افاضة القول^(٤) وحسم عادية الجور والخبل على امره ورسمه وعم البلاد والعباد فسادهم وبلاؤهم ونهك الرعايا ظلمهم واعتداؤهم . ولم استجز مع ما جمع الله لي في طاعة مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه من عدة وعدة وشكة وشوكة وقوة اقران وامكان وكثرة انصار واعوان الا ادعوم الى حسن الطاعة ولا ابذل في اقامة الدعوة لمولانا أمير المؤمنين^(٥) أطال الله بقاءه تمام الوسع والاستطاعة . فدعوت منصور ابن نوح اليها وبعثته بجدي واجتهادى عليها ولم يصنع الى اعدار وتذكير ولم يلتفت الى انذار وتبصير ونهض من بخارا بخيله ورجله وحشده وحفله يجمع على اهل الضلالة من اشياعه ويحشر من في البلاد من اتباعه . فكان من شؤم رايه وسوء انحائه ان اصطلمه جنده فكحلوه وباعوا اخاه عبد الملك وملكوه وجريت على عادتي مع هذا الاخير اوفداليه مرة بعد اخرى

(١) وفي الاصل يخالف (٢) وفي الاصل : مولانا (٣) جاء في حاشية :
عسا عطفة منك (كذا) (٤) لعله : العدل

بظاهر مرو وهزمهم وأقام الدعوة لامير المؤمنين القادر بالله أطل الله بقاءه
وقد كان القائمون بالامر من بني سامان مستمرين على اقامتها للطائع لله
وورد من الامير أبي القاسم محمود بهذا الذکر کتاب نسخه بعد التصدير
الذي جرت العادة به في مكاتبة الخلفاء :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« أما بعد فالحمد لله العلي مكانه الرفيع سلطانه الواحد الاحد الفرد
الصمد العزيز القهار القوى الجبار الذي يكفل باعلاء الحق ورفعته واخزاء
الباطل وقمعه الخائق بشيع البغي والعدوان مكره الاحق بفرق الطغيان
قهره وقصره الحاكم لاوليائه بالعلو والاقتدار الحاتم على أعدائه بالثبور
والتبار المتفرد بجلاله ان يمانع المتعالي بكبريائه ان يدافع يميل المغتر باناته
استدراجا ولا يميل ويُملى المخدوع بحلمه احتجاجا ولا يغفل بيده الخلق والامر
ومن عنده الفتح والنصر فبارك الله رب العالمين رب السموات والارضين .
والحمد لله الذي اصطفى محمداً عليه السلام واختار له دين الاسلام وفضله
على من تقدمه من الرسل وأنار به مناهج الآيات والسبل وأرسله الى الخلق
بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً فهدى الى القرآن والتوحيد
ودل على الامر الرشيد وأهاب بالبرية الى مستقيم الدين وأناف بهم^(٨) على
العلم اليقين فصلوات الله عليهم أتم صلاة نماء وأكملها بهاء صلاة ترتقي اليه
جل جلاله في أعلى الدرجات وتحبي روحه في السموات وعلى آله أجمعين

« والحمد لله الذي أنشأ سيدنا ومولانا امير المؤمنين الامام القادر بالله
أطل الله بقاءه من ذلك السنخ الزكي وانمق النقي أحسن منشأ وبوأه
من خلافته في ارضه اكرم مبوأ وجعل دولته عالية والاقدار لارادته

بعده ثمانية ايام نسبتة الى مقتل مصعب بن الزبير وزارت قبره بمسكن كما
زار قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما بالحائر . وكان ابتداء ما عمل من يوم
الغدير ^(١) في يوم الجمعة لاربع بقين من ذي الحجة

وحج بالناس في هذه السنة ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر . وحج
فيها الوزير ابو منصور محمد بن الحسن بن صالحان والشريف المرتضي أبو القاسم
علي بن الحسين الموسوي ^(٢) والرضي ابو الحسن اخوه والوزير ابو علي
الحسن بن ابي الريان حمد بن محمد

وفي هذه السنة حصل عمدة الدولة ابو اسحق ابراهيم ابن معز الدولة
بالموصل واردا من مصر وكثر الارجاف له وبه واقام مسيدة ثم سار الى
الري وقصد ابرقويه وتلك الاعمال وعاد بعد ذلك الى مصر فكانت وفاته
بها وفيها وفي برد شديد مع غيم مطبق وريح مغرب متصلة فهلك من
^(٧) النخل في سواد مدينة السلام ألوف كثيرة وسلم ماسلم ضعيفا فلم يرجع
الى جلاله وجملة الا بعد سنين

وفيها استولى الامير أبو القاسم محمود بن سبكتكين على اعمال خراسان
بعد ان واقع عبد الملك بن نوح بن منصور وتوزون وفائق ^(٣) وابن سيمجور ^(٤)

(١) الصواب هو : الفار (٢) وردت ترجمته في ارشاد الاريب ١٧٣: ٥ واخوه
الرضي هو محمد . (٣) هو عميد الدولة ابو الحسن الامير في السلطان نوح بن نصر
الساماني توفي ببخارا في هذه السنة وقد ولى امرة هراة مدة عقد بها مجلس الاملاء
وولى بدين خراسان نيما واربعين سنة . كذا في تاريخ الاسلام (٤) وهو ابو القاسم
علي ابن محمد بن ابراهيم وله أخ يسمى ابو علي محمد المظفر توفي سنة ٣٨٧ وفي ترجمة الحاكم
النيسابوري ابن البيهقي في تاريخ الاسلام انه صنف لابن علي هذا كتابا في ايام النبي
صلى الله عليه وسلم وازواجه واحاديثه وسماه الاكليل ليراجع كشف الظنون ١١٠٩

على خاتقين وما يجاورهما فلما قتل المعلم عليا ابنه ضعف أمره ولان غمزه .
وعاد أبو الفتح محمد بن عساز من حرب بني عقيل بالموصل مع أبي جعفر
الحجاج فقلد حماية الدسكرة وجرت بينه وبينه مجاذبات ومنازعات والايام
تقوي أبا الفتح وتضعف زهمان وكان منه في قصده ونهيه مع أبي علي
ابن اسماعيل علي ما قدمنا ذكره .

وانتهت الحال بينهما الى الصلح والموادعة والاختلاط والالفة وأرخي
أبو الفتح من عنانه واعطاه من نفسه كل ما تأكد به أنه فصار اليه هو
وأولاده وتمكن منهم فقبض عليهم ونقلهم الى قلعة البردان فاعتقلهم فيها
وتفرق اصحابه وملك عليهم نواحيهم . ومضت على ذلك مدة فثار أولاد
زهمان وكسروا قيودهم وحاولوا الفتك بالموكلين بهم والاستيلاء على القلعة
فصاح ^(٦) الموكلون واجتمع اليهم من عاونهم فقتلوا الثلاثة المذكورين من
أولاد زهمان بحضرته واخذوه فجعلوه في بيت وسدوا بابه وكانوا (يدخلون)
من كوة فيه قرصة من شعير وقليل ماء فبقى أياما ومات

وقد جرت عادة الشيعة في السكرخ وباب الطاق بنصب القباب وتعليق
التياب واظهار الزينة في يوم الغدير واشعال النار في ليلته ونحر جمل في
صبيحته . فارادت الطائفة الاخرى من السنة أن تعمل لأنفسها وفي محالها
واسواقها ما يكون بازاء ذلك فادعت ان اليوم الثامن من يوم الغدير كان
اليوم الذي حصل فيه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه في الغار
وعملت مثل ما عمله الشيعة في يوم الغدير ^(١) وجعلت بازاء يوم عاشوراء يوما

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٢٢ وفي ثامن عشر ذى الحجة عملت
الشيعة يوم الغدير وعملت بعدهم اهل السنة الذي يسمونه يوم الغار وهذا هذيان وفشار

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

جرت بين ابن هدهد وبين أبي الحسن ابن رهباز الاحول نبوة
لأمر سأل فيه ورده عنه وتزايد ما بينهما الى ان بذل ابو الحسن فيه بذلا
كثيرا فقبض أبو نصر سابور عليه وسلمه اليه واعتقل ابو الحسن في داره
فلما كان في ليلة يوم الجمعة كبسه العيارون وقتلوه واتهم ابن رهباز بأنه
وضعهم على ذلك فقبض عليهم وهم الشريف ابو الحسن محمد بن عمر بأن
يقيده به فسأله أبو القاسم ابن ممام في بابه وأخذه الى داره وكتب الى الموفق
بما جري ووقف الامر على ما يعود من جوابه ثم أفرج عنه

وفي يوم الثلاثاء خمس خلون منه قلد أبو الحسن علي ابن أبي علي
المعونة بجاني مدينة السلام وخلع عليه . وفي هذا الشهر ^(٥) قصد ابو الحسن
علي بن مزيد أبا الفواس قلعج بدير الماقول فانهزم من بين يديه ونهب البلد
وفي يوم الاحد لليلتين خلتا من ذي القعدة ضربت الدراهم التي
سميت « الفتحية »

وفي يوم الاثنين العاشر منه ورد قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار
ابن أحمد وأبو الحسين علي بن ميكال حاجين وتلقاهما القضاة والفقهاء والشهود
ووجوه الناس وأبو القاسم ابن ممام وأصحاب الشريف أبي الحسن محمد بن
عمر وأبي نصر سابور وروعا بالانزال والملاطقات
وفي ذي الحجة قتل أصحاب أبي الفتح محمد بن عناز زهمان بن هندي
وأولاده داف ومقداد وهندي

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

حدثني أبو المممر ابراهيم بن الحسين البسامي قال : كان زهمان مستوليا

وفي يوم الخميس للنصف من جمادى الاولى خلع على الشريف أبي الحسين
محمد بن علي بن الحسن الربيعي من دار الخلافة ولقب نقيب النقباء
وفي يوم الاثنين الثاني من جمادى الآخرة توفي أبو الحسين المتطبب
تلميذ سنان^(١)

وفي رجب قلد أبو العلاء الحسين بن محمد الاسكافي الخزائن والاستعمال فيه
وفيه انحدر أبو شجاع بكران الى واسط
وفي يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من شعبان توفي أبو عبد الله
أحمد بن محمد بن عبد الله العلوي بالكوفة
وفي يوم السبت الرابع من شهر رمضان توفي أبو محمد حبان بن عمر
الحريري الشاهد
وفي ليلة الجمعة مسهل شوال قتل أبو عبد الله محمد بن علي بن هدهد
الحاجب الناظر في المعونة

المتوفى البزاز روى عنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن هزامرد الصريفي كتاب الجعديات
وأبو حامد هو الإمام أحمد بن أبي طاهر محمد المتوفى سنة ٤٠٦ . وفي ترجمته في تاريخ
الاسلام : قال أبو حيان التوحيدى فى رسالة ما يمثل به العلماء . سمعت الشيخ أباحامد
يقول : لانهلق كثيراً مما سمع منى فى مجالس الجدل فان الكلام بجرى فيها على ختل
الخصم ومغالطته ودفعه ومغالبة فلسنا نتكلم فيها لوجه الله خالصاً ولو أردنا ذلك لكان
خطونا الى الصمت اسرع من تناولنا فى الكلام وان كنا فى كثير من هذا نبوء بغضب
الله تعالى فانا مع ذلك نظم فى سعة رحمة الله .

(١) هو ابن كشكرايا وقال فيه بن ابى اصبيعة ١ : ٢٣٨ انه كان فى خدمة
سيف الدولة ولما بنى عضد الدولة اليمارستان ينفاد استخذه وزاد حاله . وله قصة
مع جبرئيل بن بختيشوع وردت فى تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطى ص ١٤٩

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر سابور قد حاول وضع العشر على ما يعمل من الثياب الابريسميات والقطنيات بمدينة السلام فثار أهل العتابين وباب الشام من ذلك وقصدوا المسجد الجامع بالمدينة يوم الجمعة العاشر من الشهر ومنعوا الخطبة والصلاة وضجوا واستغاثوا وبكروا الاسواق على مثل هذه الصورة فلما كان في يوم الثلاثاء صاروا الى دار أبي نصر سابور بدرب الدينج فمنعهم أحداث العلويين منها وخرجوا من درب الدينج الى دجلة وطلبوا من جري رسمه بالسكون في دار الحموي من السكتاب والمتصرفين فهربوا من بين أيديهم وطوحوا النار في الدار وأهمل اطفالها فأتت على جميعها وورد ابو حرب شيرزيل ناظرا في البلد على ما قدمنا ذكره فقبض على جماعة من القامة اتهموا بما جري من الحريق وصلب أربعة اقرار على باب دار الحموي وذلك في يوم الخميس الذي دخل فيه . واستقر الامر على اخذ العشر من قيم الثياب الابريسميات خاصة ونودي بذلك بالجانب الغربي في يوم الاحد الرابع من جمادى الاولى وبالجانب الشرقي في يوم الاثنين وثبت هذا الرسم ورتب في جبايته ناظرون ومتولون وأفرد له ديوان في دار بالبركة ووضعت الختم على جميع ما يقطع من المناسج ويبيع ويختم . واستمرت الحال على ذلك الى آخر ايام عميد الجيوش ابن علي ثم اسقطه وازال رسمه على ما سنذكره ^(١) في موضعه

وفي يوم الجمعة لست بقين منه توفي ابو القاسم ابن حبابة المحدث وصلى عليه ابو حامد الاسفرايني بمسجد الشرقية ^(١)

(١) وفي تاريخ الاسلام : ابن حبابة هو عبيد الله بن محمد بن اسحق بن سليمان

الامتعاض الشديد منها وكتب أبا شجاع بكران بما أغلظ له فيه والشريف
أبا الحسن بانزع أبا القاسم بن مما من يده وارتجاع الكفالات التي أخذها
منه بالمال الذي قرره عليه . وكتب الى أبي العباس أحمد الفراه باعتراف
هذا الامر والمضي الى أبي شجاع بكران وملازمته الى ان يفرج عنه ويرد
عليه خطوط الكفالتين به . وفعلت الجماعة ما رسم لها وافرغ عن أبي القاسم
في يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الاول وردت عليه الكفالات
بالمال المذكور ثم انحدر من بلد الى الاهواز وجدده عهدا بخدمة بهاء الدولة
والموفق . وأتقن الموفق أبا الحرب شيرزبل بن أبي الفوارس الى بغداد
للقيام مقام أبي شجاع وبكران أخيه فكان وروده يوم الخميس لسبع بقين من
شهر ربيع الآخر ورد أبا القاسم ابن مما فكان وروده يوم الجمعة لسبع بقين
من جمادى الاولى وقبض على أبي العباس كوشيار وأقطع أقطاعه وكان من
أكبر الاسباب فيما جري على أبي القاسم

وفي يوم الاحد لعشر بقين من شهر ربيع الاول برز الامير أبو منصور
بويه بن بهاء الدولة الى المعسكر بالاثنتين متوجها الى الاهواز وسار في
يوم الجمعة بعده

ووجدت^(٣) في بعض النقاويم انه انتقض في يوم الاحد المذكور كوكب
كبير ضحوة النهار

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر ربيع الآخر أحرقت العامة
دار الحمولي فمضت بأسرها ولم يبق فيها جدار قائم واحترق ما كان فيها من
حسابات الدواوين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

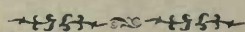
شرح الحال في قبض أبي شجاع بكران بن بلفوارس على

أبي القاسم الحسين بن مما نقيب النقباء

استوحش أبو شجاع بكران من أبي القاسم ابن مما وسعى بينهما سعاة
بالفساد فقبض عليه بغير أمر بهاء الدولة والموفق واعتقله وقيده ووكّل به
أبا العباس كوشيار بن المرزبان وجماعة من الديلم وضيق عليه ومنع كل أحد
من الوصول اليه . وقلد أبا الحسين محمد بن راشد نقابة النقباء وأنزله في دار
أبي القاسم بسوق السلاح وتبع أسبابه وأصحابه وهم على ما قيل بالفتك
به وطالبه بما يصححه ويقرّره على نفسه وتوسط أمره أبو الفتح منصور
ابن جعفر^(١) وضمن عنه عشرين ألف دينار وأخذه الى داره . وعرف
أبو الحسن محمد بن عمر ما جرى فامسك امساك لا راض ولا منكر فلما
قيل له أن أبا الحسين بن راشد يتقلد موضعه قامت القيامة عليه غيظاً منه
وتذكراً لما كان عامله به وأطلق لسانه في أبي شجاع بكران وابن راشد
بكل قول وكتب الى الموفق بمثله وجاءه ابن راشد فحجبه واجتهد في استعطاف
رأيه فلم يجد الى ذلك سبيلاً . ونفذت الكتب الى الموفق بالصورة فامتعض

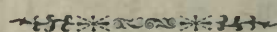
الجزء الثامن

من تاريخ أبي الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي الكاتب



وهو يحتوي على حوادث خمس سنين أولها

سنة ٣٨٩ وآخرها سنة ٣٩٣ هجرية



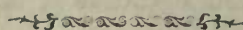
الختامه بذيل الوزير أبي شجاع لكونه كالتكملة

والذيل للذيل المذكور



وقد اعنتني بتصحيحه المرحوم ه. ف. آمدروز

وبعده د. س. مرجليوث



وكان ذلك بمعرفة الفقير إليه فرج الله زكي الكردي بمصر القاهرة

سنة ١٣٣٧ هجرية — ١٩١٩ ميلادية

ابن ممام يده وارتجاع الكفالات المأخوذة بالمال منه وكتب الى احمد
الفراس بملازمة بكران الى ان يفرج عن الرجل . فامثلت الجماعة مرسومه
وأفرج عن ابن ممام ورُدَّت عليه الكفالات وانحدر الى الاهواز وجددها
بالخدمة وعاد موفوراً . واستدعى بكران وأثخذ شيرزبل أخوه الى بغداد
ليقوم مقامه وقبض على كوشيار وحل اقطاعه ووفيت السياسة حقها في ذلك
وفيها توجه الامير ابو منصور ابن بهاء الدولة الى الاهواز

وفيها استولى الامير ابو القاسم محمود بن سبكتكين على أعمال خراسان بعد ان
واقع عبد الملك بن نوح بن منصور ومن في جملته من توزون وفاق و ابن سمجور
بظاهر مرو وهزمهم وأقام الدعوة لأمير المؤمنين القادر بالله رضي الله عنه
على منابر تلك البلاد وكان آل [سامان] مستترين على اقامتها للطائع لله .

وورد كتاب أبي القاسم ^(٧٠) محمود الى القادر بالله رضي الله عنه
يذكر الفتح على ما جرت به العادة في أمثاله

انقضت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وبانقضاء أخبارها ختمنا هذا
الكتاب ومن الله تعالى نرجو أحسن التوفيق والهداية للصواب
وبه سبحانه نعوذ من شر القصد وخيبة المنقلب وآفة

الاعجاب وهو حسبنا ونعم الوكيل

آخر ما صنفه الوزير أبو شجاع رضي الله عنه وارضاه والحمد لله كثيرا

كل بصيرة وبصير ؟ فشتان بين ابتداء السعادة وانهاؤها لقد أحسنت أيامه في اقبالها وأساءت في انفصالها والخبر المأثور مشهور اذا أقيمت الدنيا على قوم كستهم محاسن غيرهم واذا ولت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم وكان أبو غالب ابن خلف في خلال هذه المضايقات يحول الى بهاء الدولة الدنانير الكثيرة في الاوقات ^(٤٦٨) المتفرقة سرّاً فتمهدت له بذلك حال راعاها وكانت أكبر وسائله عنده وتأكدت الوحشة بين بهاء الدولة وأبي علي وجرى أمره على ما يأتى من بعد ذكره بمشيئة الله تعالى وفي هذه السنة قبض بكران بن بلقوارس على الحسين بن محمد بن مما نقيب نقيب الديلم ببغداد ثم أفرج عنه

﴿ ذكر الحال في القبض عليه ﴾

كان بكران مستناباً من قبل بهاء الدولة ببغداد على أمور الديلم فاستوحش من ابن مما وسعى بينهما سماعة بالفساد فقبض عليه بغير أمر من بهاء الدولة واعتقله في داره ووكل به كوشيار بن المرزبان مع جماعة من الديلم وضيق عليه وقلد أبا الحسين ابن راشد نقابة النقباء وأنزله في دار ابن مما وقيل انه تم بالفتك به . فتوسط أبو الفتح منصور بن جعفر أمره وضمن عنه عشرين ألف دينار وأخذه الى داره وأقام خطوطاً وكفالات بالمبلغ . وعرف الشريف أبو الحسن ابن عمر ما أقدم عليه بكران فأنكره وأطاق لسانه في بكران وفي ابن راشد بكل عزيمة وكتب الى بهاء الدولة وإلى أبي علي ابن اسمعيل بذلك ^(٤٦٩)

﴿ ذكر سياسة قامت بها الهيئة في الافراج عنه ﴾

لما وصلت الكتب الى أبي علي ابن اسمعيل امتعض الامتعاض الشديد وكتب الى بكران بما أغلظ القول فيه وإلى الشريف أبي الحسن بانتزاع

في مجلس أنسه على سبيل الدعاية . زينك الله يا مولانا في عين الموفق وبلغه
 ذاك فطالبه بتسليمه اليه ودفع عنه فلم يندفع وأقام على الاستعفاء حتى
 سلم اليه فبالغ في عقوبته . ومنها انه وقع بين غلمان داره وبين غلمان الخيول
 الخاصة ما يقع من أمثالهم بين أمثالهم عند اللعب بالصوالة فغلق بابه ومنع
 المسكر من لقائه ولم يقبل مشورة أحد من خواصه وراسل بهاء الدولة فقال
 للرسول : يا هذا ان المخاطبة لي على غلمان داري قبيح وان التعصب علي
 لاجل منابذة جرت بينه وبين غلمانه أقبح وتسليمهم اليه يشقى صدره منهم
 أقبح وأقبح فارجع اليه بالمعاتبة اللطيفة وعرفه ما عليه في هذه المراسلة
 الطريفة فغضت معه خطوب حتى أمسك . ومنها ان بهاء الدولة كان يجلس
 في الجوسق الذي في دار الامارة بشيراز وهو مشرف على الميدان ويمتاز
 أبو علي فيه ^(٦٧) راكبا وبين يديه أكابر الديلم مشاة فلا يرى ان يترجل
 وبهاء الدولة يراه وينفطر غيظا منه . ومنها انه أنفذ اليه بعض خواصه في ليلة
 نيروز ياتمس منه ثلاثة آلاف درهم فقال للرسول : لاي حاجة يريد لها للخبز أو
 للحم أم للشعير ؟ فقال له الرسول : أيها الوزير لا يحسن ان يكون جواب الرسالة غير
 حمل الدراهم . فقال له : ماههنا مال . وخاف الرسول ان تجري منافرة يكون
 هو سببها فحمل الدراهم من ماله وعرف بهاء الدولة ذلك من بعد

فانظر الى عجب الزمان وتقلب الاعيان : هذا أبو علي هو الرجل الذي
 تكلف واستدان وحمل الى بهاء الدولة من بغداد ما امتنع من حملة ابن عمر
 وابن صالحان فقربت من قلبه منزلته وعلت لديه درجته وربته ثم ينتهي الامر
 به الى ان يطلب منه بهاء الدولة في ليلة نيروز هذا القدر النزر مع اتساع حاله
 وتبذره على الديلم بعطاء ونواله فيمنعه ! هل ذلك الا لحادث قد يغطي على

ان يتم امر على يده فنقم أبو على هذا الفعل عليه وأمره في نفسه .
 وحصل على باب شيراز بازاء ابن بختيار فظهر من الفتكين من التقاعد قريب مما
 تقدم فلما تم امر الفتح وورد بهاء الدولة واستقرت الامور عمل في ابعاده فندبه
 للخروج الى بعض الكور وأمره بالتأهب وحمل اليه عشرين الف درهم نفقة .
 فأحضرها ^(٤٦٥) النقيب والفتكين شارب ثمل فتكلم بقبيح أعيد على الموفق
 فاغتاظ منه وقال لبهاء الدولة : هذا الغلام كالعاصي علينا والصواب القبض عليه
 واقامة الهيبة في نفوس الغلمان به . فأذن له في ذلك فقبض عليه وحمله الى القلعة
 ﴿ ذكر حيلة لطيفة كانت سبباً لسلامة الفتكين ﴾

اجتمع الغلمان ليخاطبوا في أمره فانتدب أحد وجوههم لأبي على وقال
 له : نحن عبيدك وأمرك نافذ في صغيرنا وكبيرنا وما نطالبك بالافراج عنه
 وقد أنكرت ما أنكرت منه ولكننا نسالك ان تهب لنا دمه وتعطينا يدك
 على حراسة نفسه . فقال : أما هذا فنعم . وأخذوا يده على ذلك وتوثقوا
 منه فلما عرض لأبي على المسير في طلب ابن بختيار حين عاد من بلاد الديلم
 الى كرمان اجتمع اليه خواصه ونصحاءؤه وقالوا : ليس من الرأي ان تخرج
 في مثل هذا الوجه وتترك وراءك مثل هذا العدو . وأشاروا الى الفتكين
 فقال : ما كنت لأبذل قولي في امر ثم ارجع عنه

﴿ ذكر أغلاط لأبي على ابن اسمعيل ^(٤٦٦) كانت سبباً لفساد حاله ﴾

أدلى أبو على بعد فتح شيراز على بهاء الدولة ادلالاً أفرط فيه وتجبر
 تجبراً لا توجبه السياسة ولا تقتضيه واطرح ما يلزم في خدمة الملوك من
 القرب اليهم والتوفر عليهم وسلك خلاف هذه الطريقة وخرج من حد
 المتابعة والمواظقة الى المناققة والمضايقة من غلطاته ان أحد النبهاء قال لبهاء الدولة

والاصغر فاما اكابر الديلم فان أبا علي ابن اسمعيل أعطاهم حتى ملأ عيونهم . وعرفوا مذهبه في العجب والكبر فوضعوا له خدودهم وخدموه خدمة لا يستحقها الملوك فضلا عن الوزراء فكانوا يقبلون الارض اذا بصروا به والى ان يصلوا اليه عدة مرات ويمشون بين يديه اذا ركب كما تمشي أصاغر الديلم . وزاد الامر به فيما أعطاهم من الاموال وأعطوه من الطاعة والانتقاد وكل زيادة تجاوزت حد الاستحقاق فهي نقصان وكل عطية سلبت نفع الارتفاق فهي حرمان وعول على أبي غالب محمد بن علي بن خلف في النيابة عنه وقدمه واصطنعه وفرق المساكر في النواحي وأخرج أبا جعفر أستاذ هرامن الى كرمان واليا عليها وقبض على الفتكين الخادمي

﴿ ذكر السبب في القبض على الفتكين ﴾^(٦)

كان أبو علي ابن اسمعيل يرعى لملح ما أسداه اليه من جميل في استتاره ببغداد فقدمه ونوّه بذكره وثقل ذلك على الفتكين وأضر به استيحا شامنه . واتفق ان أبا علي في بعض مواقفه بباب السوس قال لالفتكين : يا حاجب الحجاب قد عزمت على^(١) أن أمضي في قطعة من الجيش الى وراء السوس وأدخل أطراف البلد فان الديلم اذا عرفوا خبرنا اضطربوا وانصرف قوم منهم اليها فتشوشت تعببتهم فاذا بدت ذلك الفرصة وأمكنتك الحملة فاصنع ما أنت صانع . وقرر ذلك معه وترك أبو علي علامته بحالها ودار من وراء الديلم ومعه نجب من الفلمان وغيرهم ودخل شوارع السوس فاتصل من العسكر الصمصاهي شهرستان في خمسمائة رجل وتلقاهم واقتلوا قتالا شديدا واضطرب مصاف الديلم ولاحت الفرصة لالفتكين في الحملة فتوقف عنها غيظا من أبي علي الموفق لانه كره

لنفسه وقعد في سلة وحمل مغطى حتى أخرج الى معسكر أبي علي ابن اسمعيل وعادت الحرب في اليوم الثالث بين الفريقين فلم يمض من النهار بعضه حتى استامن الديلم الى أبي علي وهرب ابن بختيار ناجياً بنفسه وتبعه أخوه في الهرب فاما أحدهما وهو ابو نصر فانه لحق ببلاد الديلم وأما الآخر فانه مضى الى بدر بن حسنويه ثم تنقل من عنده الى اليطيحة وملك ابو علي البلد وكتب الى بهاء الدولة بالفتح وأتمام المسير فصار الى شیراز واستقر في الدار بها ^(٤٦٢)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد هذا الفتح ﴾

لما حصل بهاء الدولة بفارس أمر بنهب قرية الدودمان وحرقتها وقتل كل من وجد بها من أهلها حتى استأصل شافئهم . وكشف عن رمة صمصام الدولة وجددت أكلها وجعلت الى التربة بشيراز فدفت بها وأحسن الى فاطمة الدودمانية خاصة وبرها ووصلها . وذلك ثمرة فعلها الجميل فان المعروف شجرة مباركة أصلها زكي وعودها رطيب وورقها نضير وما خاب من غرسها وسقاها ولا ندم من حفظها ورعاها

فاجتمع ديلم فارس جميعهم بشيراز وجرى الخوض في أمر الاقطاعات وارتجاع ما يرجع منها واقرار ما يقرر وترددت في ذلك مناظرات

﴿ ذكر تقرير الاقطاعات وتوفير في المصارفات ﴾

تقرر ان تجعل أصول التقارير . مصارفة ثلاثمائة درهم دينار وان ينظر ^(٤٦٣) مالكل رجل من الايجاب الاصلي فيعطى به من الاقطاع الذي في يده ما يكون ارتفاعه بقدره على هذا الصرف ويرجع الباقي وان يبطل كل ما كان وقع به في آخر أيام صمصام الدولة . وجرى الامر على ذلك في معاملته الاواسط ^(١)

كان خطأ أبي علي في افراط اعجابه وكثرة ادلاله وشكاسة أخلاقه ومنافسته لولى نعمته فالملوك لا يشاكسون وأولياء النعمة لا ^(١) ينافسون . ومع ذلك فلكل أجل كتاب والصواب مع الشقاوة خطأ والخطأ مع السعادة صواب والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولا م المخطي الهبيل ونعود الى سياقة الحديث

ولما استقر ما بين الديلم من المناصفات عول على أبي جعفر الحاج في المقام بالاهواز وسار بهاء الدولة وابو علي الى الموفق الى رامهرمز وتقدم ابو علي مع العسكر وصار اليه أبو جعفر أستاذ هرمز في بعض الطريق هاربا من ابن بختيار
 ﴿ ذكر خلاص أبي جعفر أستاذ هرمز ﴾

قد تقدم ذكر حصوله في قبضة ابن بختيار فقرر أمره على الف الف درهم وأدى أكثرها ثم حصل عند لشكرستان كورموكلا به مطالبا بالبقية فاحتال صاحب له طبرى في الهرب به الى دار أحد الجنود ثم أحضر قوما من الاكراد وأخرجهم اليهم فساروا به وألحقوه بابي علي ابن اسمعيل ^(٢١٦) وطوى ابو علي المنازل حتى نزل بباب شيراز
 ﴿ ذكر فتح شيراز ﴾

لما نزل ابو علي بظاهر البلد برز ابن بختيار في جنده ورجاله وعسكر بازائه ووقعت الحرب بينهما فتضعع ابن بختيار في اليوم الاول وصادف عساكر بهاء الدولة وغدر به كثير من الفلمان ودخلوا البلد ونهبوا بعضه ونادوا بشعار بهاء الدولة . وكان ابو احمد الموسوي بشيراز على ما تقدم ذكره في مسيره من واسط اليها وظن ابو احمد ان امره قد تم فاستعجل وركب الى المسجد الجامع وكان يوم الجمعة فاقام الخطبة لبهاء الدولة . ثم تاب ابن بختيار وعسكره نخاف ابو احمد واحتال

أبو على منه واستبد برأيه وعمل أبو الخطاب بالاحوط لنفسه وانحرف عن أبي على ومال الى مطابقة بهاء الدولة فيما ينفق عليه
 قد استمررنا على النهج في ذكر ما وجدناه في التاريخ ونحن نرى ان
 أبا علي أصاب في رأيه ولا نرى حزماً فيما أشار به أبو الخطاب عليه من البعد
 عن حضرة ملك سريع^(٤٥٩) القلب في الاحوال كثير القبول للاقوال اذا
 بني معه أمر نقض واذا عقد معه عهد نكث فاذا كان الباني مع حضوره
 يخاف انتقاض بنائه فكيف يثق ببنائه اذا غاب عن فئائه ؟ وهل مجال
 الاعداء في الطعن على الوزراء وهم مقيمون في منصب عزم كجالحم اذا خلت
 الحضرة منهم يعدم ؟ كلا ان لسان الغيبة يطول عند الغيبة مع البعد عن بساط
 المراقبة والهيبة وكل مجر في الخلاء يسر^(١) . فما أخطأ أبو علي فيما رآه وما عليه
 ان خانه مقدور فالقدر حتم والمرء معذور

غلام وغى تقحمها فابلى * نخان بلاءه الزمن الخؤون
 وكان على الفتى الاقدام فيها * وليس عليه ماجنت الظنون
 وأطرف من ذلك مشورة أبي الخطاب عليه باستخلاف من يأمنه
 بالحضرة ليحفظ عنه وأين الامين الذي يرعى العهد اذا لابس الحل والعقد ؟
 أليس أبو الخطاب وكان نائبه وصنيعته جحد احسانه وطلب مصلحة نفسه
 ففبراً منه وخانه ؟ وكذلك كل ذي ثقة اذا استحل الدنيا [صار] ظئنا وكل
 ذي مقة اذا حسد^(٢) صار عدواً مينا . ورب أخ قد شاق في الحسد أخاه بل
 ربما ولد عقى في طلب الرتبة أباه ومثل ذلك موجود^(٣) نشهده ونراه . وانما

(١) تفسير المثل عند الميداني (طبع بيروت ١٣١٢) ١٠٦ : ٦

(٢) وفي الاصل : حسد الدنيا

قلائل حتى انتجز الامر على المراد

وكان الفرخان قد فارق الاهواز ومضى الى ايندج مستوحشا وأخذ أبو محمد ابن
مكرم اليه بما وثق به من الامان فأمنه وعاد به فلما ورد الفرخان خلع عليه أبو علي
ابن اسمعيل واستخلفه مدة بين يديه ثم سيره أمامه الى بلاد سابور والسواحل
وأخرج شهرستان بن الشكري في عدة كثيرة من العسكر مقدمة
الي أرجان فصار اليها ودفع ابن بختيار عنها فلحق باخيه المقيم بشيراز
(ذكر رأى أشار به أبو علي ابن اسمعيل على بهاء الدولة)

أشار عليه بان يستدعي الامير أبا منصور ولده ويرتبه بالاهواز ويضمر
اليه أبا جعفر الحجاج وان يسير بنفسه الى فارس واذا فتحها استدعى الامير
ابا منصور واقامه فيها وانكفأ الى الاهواز فجعلها للامير ابي شجاع^(٤٥٨)
وقصد البصرة فاذا ارتجمها جعلها للامير ابي طاهر وعاد الى بغداد فاستوطنها
ودبر امر الموصل منها. فلم يعجب بهاء الدولة هذا الراي وكان أبو علي قبل
ان يفاوض بهاء الدولة في ذلك فافوض ابا الخطاب حمزة بن ابراهيم فيه
(وأبو الخطاب يومئذ ينوب عنه بحضرة بهاء الدولة) فقال له ابو الخطاب:
أنا أعرف بأخلاق الملك وأغراضه والصواب لك ان تدعه بالاهواز وتسير
أنت والعسكر الى فارس فاذا فتحها أقمت بها ورتبت للنظر في الامر بحضرة
بهاء الدولة من تأمنه وترتضيه فانك اذا بعدت عنه حصلت من تلك البلاد
في مملكة واسعة وتصرفت على اختيارك من غير معارضة مانعة. فانه متى
سار معك كنت بين ان تستبد برايك او تخالفه فتوغر صدره عليك ولا
تأمن ما يكون من بوادره اليك وبين ان تصبر على معارضته لك فتجرع
الغيظ منه بالاحتمال او تظهر من الاستعفاء ما يؤدي الى فساد الحال. فلم يقبل

خطبه عندك (اشارة الى أبي عبدالله العارض) قال : معاذ الله ان اقبل فيه
 قولاً ولا كنتم ليح فوافقته وسأل فأجبته والرأي ما رأيتموه من التمسك
 فـكونوا الوسطاء معه في تطيب قلبه فانصرفوا عن حضرة^(٥٦) بهاء الدولة
 الي نخيم ابي علي ابن اسمعيل وقد عرف خبرهم فحجهم فراجعوه حتي اوصلهم
 فلما دخلوا عليه عاتبهم علي ما كان من خطابهم في معناه وقال : ليس من حتي
 عليكم ان تعترضوا علي بما لا أهواه . فقالوا : دع عنك هذا القول فان
 حراسة دولة صاحبنا التي بها ثباتنا وفيها حياتنا أولي من قضاء حقك في
 موافقتك علي غرضك . وما زالوا به حتي ركب الي مضرب بها الدولة
 فلقى منه ما أحبه وعاد الي عادته في تدبير الامور وتنفيذها

وأذن لجماعة من الاتراك في العود الي مدينة السلام وتوجه [مع]

بهاء الدولة الي الاهواز

﴿ ذكر ما دبره أبو علي ابن اسمعيل بالاهواز ﴾

أول ما بدا بالنظر فيه امر الاقطاعات وتقريرها بين الديلم والأتراك وعول
 في ذلك علي ابي علي الرخجي الملقب من بعد بمؤيد الدولة واستقرت المناصفة.
 ثم امتنع ديلم دستر عن الدخول في هذا الحكم وكادت القاعدة تنقض والاستقامة
 تضطرب والشر بين الفريقين يعود جذعا . فقام الرخجي في التوسط بينهم
 مقاما محمودا علي ان تكون أبواب المال في قصبات البلاد مقررة علي من هي
 يده وتكون المناصفة فيما عداها من الضياع^(٥٧) والسواد فتراضوا بذلك
 وأفردت له خيمة كان يحضر فيها ومعه فلناخسره بن ابي جعفر وانفتكين
 الخادمي ومن يتبعهما من وجوه الطائفتين فتولي تقرير المناصفات واخراج
 الاعتدادات واشتراك طائفة مع أخرى وكتب الاتفاقات فلم تمضي ايام

﴿ ذكر رأي طريف رآه ابو على ابن اسمعيل لا يعلم موجب ﴾
 لما قرب بهاء الدولة من مضربه عدل ابو على الى خيمته المختصة به
 ولم يتم معه حتى ينزل على ما جرى به رسمه . ونزل بهاء الدولة وطلب
 الديلم ابا على فلم يجدوه وقالوا : من يكلمنا . وانهى الخبر الى بهاء الدولة
 فأرسل الى ابى على يستدعيه فاحتج بعارض عرض له ولم يحضر فخرج بهاء
 الدولة بنفسه اليهم وكلامهم حتى انصرفوا

وأظهر ابو على ابن اسمعيل الاستغناء واقام على امر واحد فيه حتى وقعت
 الاجابة اليه وكتب له منشور بميشة التمسها فأذن له في العود الى بغداد والمقام
 في داره وشاع هذا الخبر بين العسكر فركب وجوه الاثر الى مضرب بهاء الدولة
 فأخرج اليهم الحجاب ليسألهم عن حاجتهم فطلبوا لقاء الملك فأخرج اليهم
 ابا عبد الله العارض ليستعلم منهم ، رادهم فما زادوه على القول الاول فأوصلهم (٤٥٥)

﴿ ذكر ما جرى بين الاثر وبين بهاء الدولة من الخطاب ﴾

لما دخلوا الى حضرته وقفوا وقالوا : يا أيها الملك قد خدمناك حتى
 بلغت منك ولم تبق لك علينا حجة ولا بك الى مقامنا حاجة وما فينا الا من
 نقذت نفقته ونقصت عدته ونسأل الاذن لنا في العود الى منازلنا لنصلح حالنا
 ومتى احتيج الينا من بعد رجعنا . فأنكر هذا القول منهم وسألهم عن سببه
 فراجعوه وراجعهم حتى قالوا : هذا وزيرك الموفق الذي عادت الدولة اليك
 على يده واستقامت احوالنا ليمن نقيته قد صرفته وما لنا من يشهد بمقاماتنا
 المحموده عندك سواء ولا نجد في الوساطة بيننا وبينك من يجرى مجراه
 وليس من السياسة صرف مثله ولا قبول قول من يشير عليك بعبده . قال
 بهاء الدولة : ومن يريد ذلك . قالوا : الذي كتب له المنشور عنك وهو

وركب بهاء الدولة في ثاني اليوم الى باب السوس يتوقع دخول الكفافة في السلم
فخرج الديلم فقاتلوا قتالا شديداً لم يعهد مثله معهم فيما تقدم فضاقت صدره ووظن
ان ذلك عن فساد عرض أو لامر انتقض فقال له الديلم : طب نفساً فالآن ظهر
تسليمهم الامر اليك فمن عادتهم ان يقاتلوا عند التسليم أشد قتالاً لئلا يقدر انهم
سلموا عن عجز أو ضعف . وكان الامر على ذلك^(٤٥٣) لأنهم استوثقوا في
اليوم الثالث بنسخة يمين تفذوها الى بهاء الدولة خلف بها هو ووجوه الاثراك .

والتمس الديلم لابي علي ابن اسمعيل ان يحلف لهم فامتنع وقال : هذه يمين
يدخل فيه الملوك وجندهم فلما الحواشي فهم بمعزل عنها . فلم يقنعوا بذلك فآزموه
بهاء الدولة الحلف خلف . وجلس بهاء الدولة للعزاء بأخيه ثم ركب بالسواد
فلقاه الناس وخدموه وصار اليه ابو علي ابن أسناذهر رمز واختلط العسكران
ومن قبل ذلك يوم اويومين قتل الديلم أبا الفتح ابن الفرج نقيب نقبائهم
﴿ ذكر السبب في ذلك وما كان من مكيدة ﴾

(أبي علي ابن أسناذهر رمز في امره)

كان هذا الرجل مقدما في العسكر فاستدعى ابو علي ابن اسمعيل أخاه
سهلان من بغداد وجعله وسيطاً معه ليستميله فلما استقر معه الدخول في طاعة
بهاء الدولة قال لهم ابو علي ابن أسناذهر رمز : هذا ابو الفتح رجل شرير
وهو خبير بأموركم واسبابكم وأصولكم وأنسابكم فان اجتمع مع ابني علي
أظهر له من أسراركم ما لم يطلع عليه ودله من اموركم على ما لا يهتدى^(٤٥٤)
اليه . فقالوا : سندير امره . ثم اجتمعوا رأيهم على قتله فقتلوه

ولما اختلط العسكران سار بهاء الدولة الى السوس ومعه ابو علي ابن

سمعيل وحوله الديلم والاثراك

وكان قد أنفذ الى أبي علي ابن اسمعيل من يلتمس منه شرا باعتيقاً لليلة التي به فقال أبو علي ابن اسمعيل لبهاء الدولة : انه ما غلب منا شرا با ولكنه أراد ان يفتح لنا في مراسلته بابا . فانفذ بهاء الدولة رسولا يقول : انه قد كنت أنت والديلم معذورين قبل اليوم في محاربتي حين كانت المنازعة في الملك بيني وبين أخي فاما الآن فقد حصل ناري ونارك في أخي عند من سفك دمه واستحل محرمة فلا عذر لكم في القعود عني في المطالبة بالثار واستخلاص الملك وغسل العار . فكان من جواب أبي علي ابن أستاذهر من [بعد] السمع والطاعة لقوله ان الديلم مستوحشون والاجتهاد في رياضتهم واقع وسأل في انفاذ أبي احمد الطيب معرفة قديمة كانت بينهما فانفذ اليه

﴿ ذكر كلام سديد لأبي علي ابن أستاذهر من ﴾

لما حضر الطيب عنده قال له : قد علمت اصطناع صمصام الدولة آيائي واحسانه الي وما وسعني الا الوفاء في خدمته وبذل النفس في مقابلة نعمته وقد مضى لسبيله وصارت طاعة هذا الملك واجبة علي ونصيحته لازمة لي وهؤلاء الديلم قد استمرت بهم الوحشة والنفور واستحكمت بينهم وبين الاتراك الترات والذحول وبلغهم ان الاقطاعات عنهم مأخوذة والى الاتراك مسلمة ومتى لم يظهر ما يزول به استعمارهم وتسكن اليه قلوبهم وبادهم لم يصحب جنبيهم فمنهى الطيب الى بهاء الدولة بالرسالة وعاد بالجواب الجميل الذي تسكن الى مثله وتردد من الخطاب ما انتهى آخره الى حضور جماعة من وجوه الديلم الى بهاء الدولة لاستماع لفظ بيمين بانعة في التجاوز عن كل اساءة سالفة وأخذ أمان وعهد بزوال كل غل وحقد . فلما طابت هموس هؤلاء بالتوثق كاتبوا أصحابهم المقيمين بالسوس بشرح الحال .

فناخسره فقد صدق شهرستان ووفاء وان تأخر فقد كذب وغدر والموعد قريب .
 فلما جن الليل ورد رسول فناخسره برسالة يعتذر فيها من سابق الافعال ويطلب
 الامان على استئناف الخدمة في مستقبل الحال فأجيب بما يسكن اليه ووثق به .
 ووصل في أثناء ذلك كتاب ابني بختيار الى أبي علي ابن أستاذ هرمن
 يذكر ان فيه سكونهما اليه وتحويلهما عليه وييسطان أمله كما يفعله مبتدئ
 بملك يروم أحكام قواعده وأركانها^(١٠٠) واستماله اعضاءه ويأمر انه باخذ البيعة
 لهم على الديلم قبله والمقام على الحرب التي هو بصدددها . فاشفق أبو علي بما
 سلف له من الدخول اليهما ولم يثق بوفائهما بعد قتل أخريهما وحقيق بمن
 قتل للملوك شقيقاً ان يكون على نفسه شقيقاً . وبقي متلداً في أمره متردداً
 في فكره محيلاً للرأي في صدره فرأى ان الدخول في طاعة بهاء الدولة
 أصوب والتجيز اليه أدنى من السلامة وأقرب

﴿ ذكر مادبره أبو علي ابن أستاذ هرمن في صلاح حاله مع بهاء الدولة ﴾
 جمع وجوه الديلم وشاورهم فيما ورد عليه من كتاب ابني بختيار فاجمعوا
 رأيهم على الاعتراف الى طاعتهما والثبات في حرب بهاء الدولة على ما هم عليه
 فلم يوافقهم على رأيهم وقال : ان وراثته هذا الملك قد انتهت الى بهاء الدولة
 ولم يبق من يجوز له منازعة بهاء الدولة فيه وان نحن عدلنا عنه الى من داره
 منا نائية ونيتة عنا جافية أضعنا الحزم والصواب الدخول في طاعة بهاء الدولة
 بعد التوثق منه . فامتنعوا وقالوا : كيف نسلم نفوسنا للأتراك وبيننا وبينهم
 ما تعلم من الطوائل ؟ فقال لهم : اذا كان هذا رأيكم فاني أسلم^(١٠١) ما معي
 من المال والعدة اليكم وأنصرف بنفسى عنكم وأتم لشانكم أبصر . وتقوض
 المجلس ثم وضع أكارهم على ما يقولونه ويفعلونه

شهرستان مراسلات بوساطة بهستون بن ذرير وقرر الامر في اجتذابه وامالته ثم اتفق ان المعروف بمناح الكردي المرتب في الطلائع ظفر برکابی ورد من شیراز فاخذوه وأحضروه عند أبي علي ابن اسمعيل فسأله عن حاله فاخبره بالخطب الحادث بشيراز وأخرج كتابا كان معه من بنی زیار الى شهرستان يشرح ما جرت عليه الحال في قتل صمصام الدولة فلما وقف أبو علي ابن اسمعيل على الكتاب طالع بهاء الدولة مضمونه ثم أعاده على الركابي ليتعم الى حيث بعث ثم قال أبو علي لبهستون: انه لم يبق لشهرستان بعد اليوم عذر فان كان على العهد فليقدم الدخول في الطاعة . فمضى بهستون الى شهرستان وقرر معه ان يتحيز في غد ذلك اليوم مع ثلثمائة رجل من الجبل الى بهاء الدولة وتقاتلوا على هذا الوعد . فاحس فناخسره بن ابی جعفر بما عزم عليه شهرستان فقصده وخلا به .

﴿ ذكر كلام سديد لفناخسره بن ابی جعفر ﴾

قال لشهرستان: قد بلغني ما أنت عازم عليه وحالي عند بهاء الدولة الحال التي لا تخفي ونيتي في النية التي تخالف وتحتمي ومتى عجلت في الانحياز اليه هلكك وهلك الديلم بأسرهم ويلزمك على كل حال صلاح امرهم فانظرني ثلاثة أيام لا سبر جرح هذه القصة بمراسلة بهاء الدولة فان رجوت لها برأ واندمالا اتفقت معك في امضاء العزيمة واجتماع الكلمة وان تكن الاخرى أخذت لنفسي وتوجهت أنا وأهلي الى بلدي ثم افعل ما بدا لك فاجابه شهرستان الى ذلك وبكر أبو علي ابن اسمعيل على رسمه الى الحرب متوقعا من شهرستان انجاز الوعد فراسله بالعدر المتجدد فضايق ابو علي بذلك ذرعا واعتقد انه كان سخرية ودفعها فقال له بهستون: ان مصداق هذا القول يمين عند غسق الليل فان جاء رسول

فناخسره فقد صدق شهرستان ووفاء وان تأخر فقد كذب وغدر والموعود قريب .
 فلما جن الليل ورد رسول فناخسره برسالة يعتذر فيها من سابق الافعال ويطلب
 الامان على استئناف الخدمة في مستقبل الحال فأجيب بما يسكن اليه ووثق به .
 ووصل في أثناء ذلك كتاب ابني بختيار الى أبي علي ابن أستاذ هرمن
 يذكر ان فيه سكونهما اليه وتعويلهما عليه ويسطان أمله كما يفعله مبتدئ
 بملك يروم أحكام قواعده وأركانه^(٤٠) واستمالة اعضاءه ويأمر انه باخذ البيعة
 لهم على الديلم قبله والمقام على الحرب التي هو بصدددها . فاشفق أبو علي بما
 سلف له من الدخول اليهما ولم يثق بوفائهما بعد قتل أخويهما وحقيق بمن
 قتل للملوك شقيقاً ان يكون على نفسه شقيقاً . وبقي متلداً في أمره متردداً
 في فكره مجيلاً للرأي في صدره فرأى ان الدخول في طاعة بهاء الدولة
 أصوب والتحيز اليه أدنى من السلامة وأقرب

﴿ ذكر ما دبره أبو علي ابن أستاذ هرمن في صلاح حاله مع بهاء الدولة ﴾

جمع وجوه الديلم وشاورهم فيما ورد عليه من كتاب ابني بختيار فاجمعوا
 رأيهم على الاعتراف الى طاعتهم والثبات في حرب بهاء الدولة على ما هم عليه
 فلم يوافقهم على رأيهم وقال : ان وراثته هذا الملك قد انتهت الى بهاء الدولة
 ولم يبق من يجوز له منازعة بهاء الدولة فيه وان نحن عدلنا عنه الى من داره
 منا نائية ونيتنا جافية أضعنا الحزم والصواب الدخول في طاعة بهاء الدولة
 بعد التوثق منه . فامتنعوا وقالوا : كيف نسلم نفوسنا للأتراك وبيننا وبينهم
 ما تعلم من الطوائل ؟ فقال لهم : اذا كان هذا رأيكم فاني أسلم^(٤١) ما معي
 من المال والعدة اليكم وأنصرف بنفسى عنكم وأنتم لشانكم أبصر . وتقوض
 المجلس ثم وضع أكابرهم على ما يقولونه ويفعلونه

شهرستان مراسلات بواسطة بهستون بن ذرير وقرر الامر في اجتذابه وامالته ثم اتفق ان المعروف بمناح السكردى المرتب في الطلائع ظفر بركابى ورد من شيراز فاخذه وأحضره عند أبى على ابن اسمعيل فسأله عن حاله فاخبره بالخطب الحادث بشيراز وأخرج كتابا كان معه من بنى زيار الى شهرستان يشرح ما جرت عليه الحال في قتل صمصام الدولة فلما وقف أبو علي ابن اسمعيل على الكتاب طالع بهاء الدولة مضمونه ثم أعاده على الركابي ليتعم الى حيث بعث ثم قال أبو علي لبهستون: انه لم يبق لشهرستان بعد اليوم عذر فان كان على العهد فليقدم الدخول في الطاعة. فمضى بهستون الى شهرستان وقرر معه ان يتحيز في غد ذلك اليوم مع ثلثمائة رجل من الجبل الى بهاء الدولة وتفارقا على هذا الوعد. فاحس فناخسره بن ابى جعفر بما عزم عليه شهرستان فقصده وخلابه.

﴿ ذكر كلام سيدد لفناخسره بن ابى جعفر ﴾^(٤٤٩)

قال لشهرستان: قد بلغني ما أنت عازم عليه وحالى عند بهاء الدولة الحال التي لانحفي ونيتي في النية التي تخالف وتحتمي ومتى عجلت في الانحياز اليه هلكك وهلك الديلم بأسرهم ويلزمك على كل حال صلاح امرهم فانظرني ثلاثة أيام لاسبر جرح هذه القصة بمراسلة بهاء الدولة فاز رجوت لها برأ واندمالا اتفقت معك في امضاء العزيمة واجتماع الكلمة وان تكن الاخري أخذت لنفسى وتوجهت أنا وأهلي الى بلدى ثم افعل ما بدا لك فاجابه شهرستان الى ذلك وبكر أبو علي ابن اسمعيل على رسمه الى الحرب متوقعا من شهرستان انجاز الوعد فرأسله بالعدر المتجدد فضاق أبو علي بذلك ذرعا واعتقد انه كان سخرية ودفعها فقال له بهستون: ان مصداق هذا القول يبين عند غسق الليل فان جاء رسول

فقل « انى رسول الفرخان الى صاحب ومعي هذا اللطف » وأصرر على قولك وأصبر للمكروه ان أصابك فانى أحسن اليك . فناد أبو علي ابن اسمعيل الى حضرة بهاء الدولة وأخبره بالصورة وانها منصوبة ^(٤٧) فسكن قليلا وقال للحواشي : ان القول الاول هو الصحيح وان الضرب والمكروه أحوجا الرجل الى هذا القول الثانى

﴿ ذكر حزم اعتمده أبو علي ابن اسمعيل في تلك الحال ﴾
 رأى ان الاخذ بالحزم أصوب على كل حال وانفذ ابن مكرم والفتكين الخادمي مع عدد من الاتراك الى دستر وأمرهما بالنزول على الوادي للمنع حتى ان حضر من يحاول العبور دفعاه فسارا الى حيث امرهما وخيما به وأقما أياما ووافي خرشيد بن باكليجار ^(١) [و] الكوريكي في عدة كثيرة من الديلم والرجالة فتقدم ابن مكرم والفتكين الى أصحابهما بقلع الخيم والتحمل لان عدتهم كانت قليلة وساروا حتى شابوا عن مطرح النظر ثم كمن الفتكين الخادمي والغلمان في بعض المساكن الى أن عبر الديلم والرجالة وحصلوا معهم على أرض واحدة فحمل الفتكين وصاح الغلمان وارتفع الغبار وظن القوم [انهم] في عدد كثير فنواقعوا في الوادي منهزمين وقتل خرشيد والكوريكي وجماعة من أصحابهما . وكان ذلك في اليوم الذي انصلح ما بين الديلم والسوس وبين بهاء الدولة ووقع التحالف ووصل من غد وقد اختلط الفريقان

وأما ^(٨) ما جري عليه الامر في دخول الديلم في طاعة بهاء الدولة فان أبا علي ابن اسمعيل كان قد اعتمد ما يعتمد من الرأي الاصيل وشرع في استمالة قوم من العسكر الى طاعة بهاء الدولة . وترددت بينه وبين

(١) في الاصل : باكلجار

فارس من السادنجان فرتبهم في الطلائع وأمرهم ان يقتصوا أمر كل من يخرج من السوس أو يدخلها فيأخذوه . وضاق الامر بالديلم من هذا الحصار وبهاء الدولة من تعذر الميرة وتطول الايام وأشرف على العود حتى انه لو تأخر ما تقدم من أمر ابني بختيار وقتل صمصام الدولة لانهمز بهاء الدولة ﴿ ذكر حيلة رتبها أبو على ابن أستاذ هرمز برأيه فكشفها ﴾ ﴿ أبو على ابن اسمعيل بالمعيتة ودهائه ﴾

وكان بهاء الدولة وكّل رجاله الفرس لاخذ من يوجد في الجواد فظفروا برجل معه زنبيل دستنبوا خملوه الي المعسكر وسئل عن أمره فقال : أنا عابر سبيل أتعيش بحمل هذا المشموم من موضع الي موضع . (٤٤٦) فهدد وخوّف حتى أقر بأنه رسول الفرخان الي الصاحب أبي على ابن أستاذ هرمز بالمطّف معه « اناسائرون من طريق عند قرب وصولنا فتصمد للقاء القوم » فلما وقف بهاء الدولة على ذلك قلق قلقا شديدا وقال : كل من يطعن على رأي [أبي] على ابن اسمعيل ويعاديه وان قصدنا من هذا الجانب فقد حصلنا في أيدي القوم أسارى وأعوزنا الحرب وضاق بنا المذهب فتابع بهاء الدولة الرسل الي أبي على ابن اسمعيل وكان في الحرب يستدعيه حين حضر أعلاه الحال وأعطاه المطّف فلما قرأه قال : هذا محال . وخرج من بين يديه وأحضر الرجل المأخوذ وقال له : اصدقني . وعاصه بالجميل فلم يزد على القول الاول فامر بشده وعمد اليه بدبوس فضربه بيده ضربا مفرطا فلما برّح به الضرب قال : خلوني أصدقكم انا رجل من أهل السوس استدعاني أبو على ابن أستاذ هرمز وسلم اليّ هذا المطّف وقال لي : امض وتعرض للوقوع في أيدي أصحاب بهاء الدولة فاذا وقعت وسئلت عن أمرك

في ذي الحجة سنة ٣٨٨ وكانت مدة عمره خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر .
وما أقبلها من مدة وأسوأها من عاقبة أمر فلقد كانت حلاوة دولته
يسيرة ومرارة مصائبه في ملكه ونفسه كثيرة فما وفي شهده بصابه (٤٤٤)
ولا عوافيه باوصابه ولم يكن له في أيامه يوم زاهر ولا من ملكه نصيب وافر
وان امراً دنياه أكبر همه * لمستمسك منها بجبل غرور
وقبض على والدته وعلى الرضيع وقوم من الحواشي . وجاءت امرأة
من الدودمان تسمى فاطمة ففسدت جثته وكفنتها ودفنتها وأحضر رأسه في
طست بين يدي أبي نصر ابن بختيار فلما رآه قال مشيراً اليه « هذه سنة [سنة] سنها
أبوك » وأمر برفعها .

وأما والدته فانها سلمت الى لشكرستان كور فطالبها وعذبها فلم تعطه
درهما واحدا فقتلها وبني عليها دكة . وأما الرضيع فانه قتل بعد ذلك وبعد
ان صودر واستصفى ماله

﴿ ودخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها دخل أبو علي ابن أستاذ هرمز والديلم في طاعة بهاء الدولة واجتمعت
الكلمة عليه وملك شيراز وكرمان فاستتبتم أموره واستقامت أحواله
واستقرت دولته واهتزت سعادته

﴿ شرح ما جري عليه الحال في ذلك (٤٤٥) ﴾

قد تقدم ذكر نزول بهاء الدولة بالقنطرة البيضاء وتكرر الوقائع بين الفريقين
وأقام بهاء الدولة شهرين وأكثر يطلب مناجزة الديلم وهم يقصدون مدافعة
ومحاجزته وطال الامر بينهم . وكان أبو علي ابن اسمعيل الملقب بالموفق
يباشر الحرب ويتولى التدبير وكان معه مناح صاحب محمد بن عباد مع مائة

عليه حب المال فغطى على بصيرته حتى صار ما أخبر به حقاً فذهب داره واصطبله ونجا بنفسه واستتر في البلد فدل عليه وأخذ^(١) وحمل الى ابن بختيار ثم احتال لنفسه فخلص من يده

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد ﴾

﴿ خروج ابني بختيار الى ان قتل ﴾

لما أظله من أبي نصر ابن بختيار ما لا قوام له به أشار عليه خواصه ونصحاؤه بصعود القلعة التي على باب شیراز وقالوا له : انك اذا حصلت فيها تحصنت بها وكان لك من الميرة والمادة ما يكفيك الشهر والشهرين ولم تخل من أن ينحاز اليك من الديلم من يقوى به أمرك . فعزم على ذلك وحاول الصعود^(٢٢٣) اليها فلم يفتح له المقيم فيها فازداد تحيراً في أمره فقال له الجند وكانوا ثلثمائة رجل : نحن عدة وفينا قوة ومنعة وينبغي أن تقعد أنت والدتك في عمارية لنسير بك الى الالهواز ونلحقك بآبي على ابن أستاذ هرمز وعسكرك المقيمين معه ومن اعترضنا في طريقنا دافعنا برؤسنا عنك وبذلنا مهجتنا دونك . فقال الرضيع : هذا أمر فيه غرر والوجه ان نسندعي الاكراد وتوثق منهم ونسير معهم . فقال الى هذا الرأي وراسل الاكراد واستدعاهم وتوثق منهم وخرج معهم بخزائنه وجميع ذخائره فلما بعدوا عن البلد عطفوا عليه ونهبوا جميع ما صاحبه وكادوا يأخذونه فهرب وصار الى الدودمان على مرحلتين من شیراز . وعرف أبو نصر ابن بختيار خبر انفصاله فبادر الى شیراز ونزل بدولتآباد وطمع طاهر الدودمانى رئيس القرية في صمصام الدولة واستظهر عليه الى أن وافى أصحاب ابن بختيار فاخذوه وقتلوه وذلك

لفيف الاكراد^(١) من قوى به جانبهما واتصل خبرهما بمن^(٢) أسقط من الديلم فصاروا اليهما فوجا بعد فوج . فلما استحكم أمرهما سارا لاختد البلاد وصار أبو القاسم اسبام الى ارجان فملكها ودفع أصحاب صمصام الدولة عنها وتردد أبو نصر شهفروز في الاعمال مستمدا للاموال ومستميلا للرجال . وتحير صمصام الدولة في أمره ولم يكن بحضرة من ينهض بالتدبير ليقضى الله أمرا سبق في التقدير .

وكان أبو جعفر أستاذ هر مز مقيا بفسا على ما تقدم ذكره فلما تجدد من ابني بختيار ما تجدد اجتمع اليه نسوة من نساء أكابر الديلم المقيمين بخوزستان عند أبي على ولده وكن يجرين مجرى الرجال في قوة الحزم واصله الرأي والمشاركة في التدبير

﴿ ذكر رأى سديد أشرن به على أبي جعفر فلم يقبله ﴾

قلن له : أنت وولدك^(٣) اليوم صاحبنا هذه الدولة ومقدمائنا وقد لاحت لنا أمور نحن مشفقون منها ومعك مال وسلاح وانما يراد مثل ذلك للمدافعة عن النفس والجاه . فالصواب ان تفرق ما معك على هؤلاء الديلم^(٤) الذين هم عندك وتأخذهم وتمضى الى شيراز وتسير صمصام الدولة الى الاهواز وتخلصه من الخطر الذي قد أشرف عليه فانك اذا فعلت ذلك أحييت الدولة وقضيت حق النعمة وتقربت الرجال الي قلوب رجالنا المقيمين هناك . ومتى لم تقبل هذه المشورة وثب هؤلاء الديلم عليك ونهبوك وحملوك الي ابني بختيار فلا المال يبقى ولا النفس تسلم . فشع أستاذ هر مز بما معه وغلب

(١) وفي الاصل : ثم (٢) وفي الاصل : ووالدك . والمراد به هو ابنه أبو على

الحسن عميد الحيوش

واشتدوا عليه ولان لهم وأجابهم الى ملتصاتهم وسكنوا وعادوا الى مواضعهم
نفساً^(١) فاستولوا على اقطاعات الحواشي جميعها .

ومضت على ذلك مدة وزاد الامر على صمصام الدولة في انقطاع
المواد عنه واجتماع الديلم عنده ومطالبتهم له فضاقت بهم ذرعا
﴿ ذكر رأى خطأ لم تحمد عواقبه ﴾^(٢)

أشار على صمصام الدولة نصحاءه بعرض الديلم في جميع الاعمال وامضاء
كل من كان صحيح النسب أصيلاً واسقاط كل من كان متشبهاً بالقوم دخيلاً
والاتساع بما ينحل من الاقطاعات عنهم بهذا السبب فعمل هذا القول فيه
وعزم على العمل به وتقدم الى مدبري أمره بذلك فقبل له : ان ديلم فسا
يتميزون بكثرة العدد وشدة البطش ولا يقدر على عرضهم الا أبو جعفر
أستاذهم من بن الحسن فان له معرفة بالانساب والاصول وهيبة في العيون
والقلوب . فاستقر الامر على استدعائه من كرمان واخراج أبي الفتح أحمد بن
محمد بن المؤمل ليقوم مقامه بها ففعل ذلك وعاد أبو جعفر فخرج الى فسا
فلما حصل بها وأظهر مارسم له وبدأ بالعرض ومسير^(٣) الصفاء من الاوباش
فما استتم العرض حتي سقط بها ستمائة وخمسين رجلاً وفعل أبو الفتح ابن
المؤمل مثل ذلك فاسقط نحو أربعمائة رجل . وحصل هؤلاء المسقوطون
وهم أرباب أحوال وأولو قوة وبأس متشردين متلدين يطلبون موضعاً
يقصدونه ومنشراً^(٣) يصعدونه .

واتفق ان ابني بختيار وهما أبو القاسم اسبام وأبو نصر شهفروز قد
خدعا الموكلين بهما في القلعة فساعدوهما وأفرجوا عنهما فجمعوا الى تقوسهما من

(١) وفي الاصل : نفساً (٢) لعله : وميز (٣) لعله : ونشراً

وفيها جلس القادر بالله رضوان الله عليه للرسولين الواردين من أبي طالب رستم بن نخر الدولة وأبي النجم بدر بن حسنويه وكنى أبا النجم بدرا ولقبه نصره الدولة وعهد لابي طالب على الري وأعمالها وعقد له لواء وحمل اليه الخلع السلطانية الكاملة وعهد لبدر على أعماله بالجبل وعقد له لواء وحمل اليه الخلع الجميلة وذلك بسؤال بهاء الدولة وكتابه . فاما مجد الدولة فانه لبس الخلع وتلقب وأما بدر فانه كان سأل ان يلقب بناصر الدولة فلما عدل به عنه الى نصره الدولة توقف عن اللقب ثم أجيب فيما بعد سؤاله فلقب بناصر الدين والدولة فقبله وكتب وكوتب به

وفيها حدثت بفارس أمور كانت سببا لا تنقاض ملك صمصام الدولة وقتله في آخرها

﴿ شرح الحال في الامور التي أدت الى قتل صمصام الدولة ﴾

قد تقدم ذكر ما كان العلاء بن الحسن اعتمده بعد تلك النكبة التي صار بها ^(٤٣٩) موترا من السمي في هلاك الدولة باطماع الجند وايجاب الزيادات التي تضيق المادّة عن القيام بها ثم مضى لسبيله وقد اضطربت امور صمصام الدولة وطال تبسّط الديلم عليه وقصرت مواده عما يرضيهم به . فامتدت عيونهم الى اقطاع السيدة والرضيع والحواشي فبدأ الديلم الذين كانوا بنفسا وطالبوا عاملها بما استحقوه وألزموه مدايد الى الاقطاعات للمذكورين وارضائهم بها فأبى عليهم فثاروا وشغبوا وحملوه الي باب شيراز على غضب وشغب فلم يقدم أحد من أصحاب صمصام الدولة على الخروج اليهم وأقاموا ثلاثة أيام ثم قتلوا العامل وذكروا الحواشي بما أزعجهم فبعدوا عن مواضعهم خوفا منهم . وخرج صمصام الدولة بنفسه اليهم فلقوه بالغلظة ولقيهم بالرفق

انما جعل الله الملوك أعلى منا يدا وأفضل تأييدا بما خصو من الرأى الصائب
والنظر الثاقب واذا كان الملك قد عزم على التوجه بنفسه فالله تعالى يقرن ذلك
بالخيرة والسعادة ويجعله سببا لنيل الارادة . فقال ابو على ابن اسمعيل : أيها
الملك فقد وافق الشريف رأئي ولم يبق الا امضاء العزيمة وتقديمها . وتفرق
الناس^(٤٣٧) على ذلك

﴿ ذكر مسير بهاء الدولة من واسط الى القنطرة البيضاء ﴾
لما استقر الامر على المسير بدأ أبو على باخراج أبي الحسن محمد بن عمر
وأبي نصر سابور وأبي نعيم الحسن بن الحسين الى بغداد على ان يكون الى
أبي الحسين حفظ البلد والى أبي نصر ملاحظة الامور والى أبي نعيم جمع المال
واقامة وجوه الاقساط . ثم جد في تسيير بهاء الدولة وتحصيل ما يزجي به
الامر من الآلات والظهور حتى استعان ببغال الطحانين وسار على اختلال
في اهبطه واقال من عدته حتي نزل الموضع المعروف بالقنطرة البيضاء . وثبت
أبو على ابن أستاذ هرمز بازائه وجرت بين الفريقين وقائع كثيرة وضاق بهاء
الدولة وبعسكره الميرة فاستمد من بدر بن حسنويه فامده بدر بما قام ببعض
الأود وأشرف الامر على الخطر . ووجد أعداء أبي على بن اسمعيل مجالا في
الطعن على رأيه بتعريض الملك وأوغر صدر بهاء الدولة عليه حتى كاد يبطش به
فتجدد من خروج ابني بختيار وقتل صمصام الدولة ما يأتي ذكره وجاء من
الهرج ما لم يكن في الحساب وانقلب الرأى الذي كان خطأ الى الصواب^(٤٣٨)

ربما تجزع النفوس من الامر * له فرجة لكل العقال
فاجتمعت الكلمة على بهاء الدولة ودخل أبو على ابن أستاذ هرمز
ومن معه من الديلم في طاعته وسيأتي شرح ذلك من بعد بمشيئة الله تعالى .

ان الملوك لا تغرر ولا تخاطر ولا تضمن لها العاقبة في أمثال ذلك

﴿ ذكر ما دبره أبو علي في نصرة رأيه ﴾

أرسل الى الشريف أبي الحسن وقال : اني صائر اليك في هذه العشية وكانت في شهر رمضان ثم صار اليه ومعه أبو العلاء الاسكافي خاله وأبو نصر سابور فافطروا عنده ثم خلوا وخامسهم الساسي فقال أبو علي لابي الحسن ابن عمر : قد علمت أيها الشريف ما عليه أمر هذا الملك من الاختلال وقصور المادة به وخروج البلاد عن يده واننا من هذه الحروب والمطاوله على خطر ومتى لم يمدد أصحابنا (يعني أبا محمد ابن مكرم والغلمان الذين معه) (٣٦) بالمال لم يثبتوا وان عادوا فقد سلموا الدولة واذا أمددناهم ضاق الامر بهذا الملك ولم يكن له بد من مد اليد الى مالك ومال ابن عمك هذا (وأشار الى أبي الحسن الساسي) ومال كل ذي ثروة ولم يدفع عنكم ولا عنا دافع وان ساعدتني على ما أشير به من مسير بهاء الدولة بنفسه كئنا بين ان يأتي الله بنصر فقد بلغنا المراد أو يقضى الله بغير ذلك فقد أبلىنا العذر وبذنا الاجتهاد . وفي غد تسندني الي الدار وتشاور فيما قلته فان ضربته فقد استرحنا منا ببعدينا عنك وعسى الله ان يأذن بالفرج وان ملت الى من يشير بخلاف هذا الرأي فالحال تفضي والله الى ما حسبتك لك . فقال الشريف : كل هذا صحيح الا ان المشورة القاطعة على الملوك بمثل ذلك لا تؤمن عواقبها ولكن سألتطف فيما تريد . فانقضى (١) المجلس

واستدعي الشريف في صبيحة تلك الليلة الى حضرة بهاء الدولة وجمع وجوه الاولياء وشوورت الجماعة في خروج بهاء الدولة بنفسه فقال الشريف :

أكرمه وقام له وأجلسه الى المحدثين وحضر أبو نصر سابور مجلس الى جانب أبي علي عن يمينه وسلم كل واحد منهما على صاحبه وسأله عن خبره ثم قام الشريف

وانحدر أبو علي الى مذهب الدولة واجتمع معه واعتذر اليه وأخذ معه منه خمسة آلاف دينار على وجه القرض وخرج من عنده الى داره التي كان نزلها قبل الاصعاد. وجاء أبو الحسن ابن يحيى الى الشريف وألزمه العود اليه وقال له: تلك النوبة كانت للتلقي وهذه للصلح وتقرير القاعدة. فمضى اليه وتقرر بينهما على ان التزم الشريف عشرين الف دينار وحلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء. وكان الشريف أبو الحسن قد استوثق قبل ذلك من بهاء الدولة بيمين كتبها له بهاء الدولة بخطه واستظهر بأخذ خط مذهب الدولة في آخرها يقول: ان الوفاء للشريف مقرون بالوفاء لي والغدر به معقود بالغدر بي ومتى عدل به عن العهود المأخوذة فلا عهد لبهاء الدولة في عنقي ولا طاعة علي.

والتفت أبو علي الى تقرير أمر أبي نصر سابور فواقفه على الاصعاد وآمنه من بهاء الدولة ومن كل ما يتخوفه وقرر أمر أبي غالب محمد بن علي ابن خلف^(٤٣٥) وغيره ممن كان قد بعد خوفا على خمسة آلاف دينار فحصل معه من هذه الوجوه ثلاثون الف دينار. وعاد الى واسط وفي صحبته الشريف أبو الحسن وأبو نصر سابور وجماعة من كان بالبطيحة من المتصرفين وسكنت الجماعة الى صدق وعد أبي علي وصحة عهده ولقب بالموفق وأشار على بهاء الدولة بالمسير الى خوزستان ومباشرة الخطب بنفسه وجد في تجريد العساكر خالفه أبو عبد الله العارض في هذا الرأي وقال:

الشریف أبي الحسن وأخرج ثلاثة من المتصرفین لقبض أملاكه ومما ملاته
وتحصیل أمواله وغلاته فنظروا فيما كان له بیغداد دون ما كان له بسقي
الفرات فان المقلد دفعهم عنها ومکن أبا الحسن ابن اسحق كاتب ابن عمر منها
فكان يتناول ارتقاءها^(٣٣) ويحملة اليه وهو بالطيحة فلما انصلح ما بين
الشریف أبي الحسن وبين أبي علي ضمن منه المتصرفین الثلاثة بمال بذله عنهم
وأطلق يده فيهم وكان ذلك لئلا منه فما المؤتمر بالظلم بأظلم من الأمر
﴿ ذكر السبب في صلاح ما بين الشریف أبي الحسن ﴾

(محمد بن عمر وأبي علي ابن اسمعيل)

كان أبو الحسن ابن يحيى السابسي سعى في الصلح بينهما وانحار الى
الطيحة وخلا بالشریف أبي الحسن ابن عمر وقال له : أيها الرجل مالك
والتطرح والتشبث كلما تجد ناظر ووزير مغرراً بنعمتك ونعمنا في معاداة
من لا يصلح لموضعه ولا يصلح لموضعنا ؟ وهذا أبو علي مخايل سعادته لأئمة
فسأله ودعني أتوثق لاسكل واحد منكم من صاحبه . ولم يزل به حتى
لانت عريكته للقبول .

واتفق ان مذهب الدولة تنكر على أبي علي ابن اسمعيل بسبب تمور
كانت لابن الحداد صاحبه فاستقصى أبو علي في استقضاء ضريبتها بواسطة
فاطلق مذهب الدولة لسانه فيه ومذهب الدولة يومئذ بحيث يحتاج اليه الملك
ومن دونه فأنحدر أبو علي اليه لاستئلال سخيمته واستصلاح نيته وتقدمه
أبو الحسن ابن يحيى السابسي وقال للشریف أبي الحسن ابن عمر : قد ورد
أبو^(٣٤) علي وأمكننت الفرصة في اصلاح الحال . وأشار عليه بتأليه وقضاء
حقه فتلكاً قليلاً ثم فعل ونزل في زبزه وصار الى أبي علي فلما صعد اليه

دينهم وفتاويهم في أحكامهم وله واجهة عندهم فكتب من دار الخلافة ورسم له مكاتبتهم بما يزيل الشبهة عن قلوبهم في أمر عبد الله بن جعفر فكتب اليهم وصادف قوله قبولا منهم وتقدموا الى عبد الله بالانصراف عنهم فانصرف

وفيها أصعد أبو علي ابن اسمعيل من البطيخة الى حضرة بهاء الدولة فانصرف الشريف أبو الحسن محمد بن عمر من بغداد مستوحشا وعاد الى البطيخة (٤٣٢)

﴿ ذكر الحال في حصول أبي علي ابن اسمعيل ﴾

﴿ بواسط ناظرا وما جرى عليه أمر ﴾

(الشريف أبي الحسن ابن عمر معه)

قد تقدم ذكر ماجرى عليه أمره في استتاره ثم تنقل من موضع الى موضع حتى حصل بالبطيخة وعرض له مرض حدث به منه استرخاء في مفاصله وصار الى قرية ابراهيم يطلب صحة الهواء بها . وراسل وروسل وكان بهاء الدولة جميل النية فيه وانضاف الى ذلك قصور المواد عنه وخروج البلاد عن يده واحتياجه الى من يدبر أمره واستقر النظر لأبي علي وأصعد الى واسط . فلما حصل بها استوحش الشريف أبو الحسن ابن عمر وانصرف من بغداد الى حلة مقلد ورتب أبا الحسن ابن اسحق كاتبه في ضياعه بسقي الفرات وتمم الى البطيخة . وشرع أبو علي ابن اسمعيل في تتبع أسباب

بالدينور ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠٥ رحمه الله تعالى . وهو صاحب وجه . قال له فقيه : يا أستاذ الاسم لأبي حامد والعلم لك . قال . ذلك رفعته بغداد وحظني الدينور

﴿ ودخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها هرب عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب من الاعتقال في دار الخلافة .

﴿ شرح حاله وما انتهى اليه أمره بعد هربه ﴾

هذا الرجل كان يقرب بالنسب الى الطائع لله وكان مقبياً في داره فلما قبض عليه وخلع من الامر هرب هذا وتنقل في البلاد وصار بالبطيحة وأقام عند مذهب الدولة فكاتبه القادر بالله رضوان الله عليه في أمره (٤٣١) فأخرجه من بلده . ثم صار الى المدائن منتقلاً فانتهى الى القادر بالله خبره فأنفذ من اعترضه وأخذته مقبوضاً عليه وحبس في بعض المطامير . فامكنه فرصة في الحرب من موضعه فهرب ومضى الى كيلان وادعى انه هو الطائع لله وذكروا لهم علامات عرفها بحكم أنسه بدار الخلافة فقبلوه وعظموه وزوجه محمد بن العباس أحد أمراءهم ابنته وشد منه وأقام له الدعوة في بلده وأطاعه أهل نواح آخر وأدوا اليه العشر الذي جرت عادتهم بأدائه الى من يتولى أمرهم في دينهم . وورد من هؤلاء الجبل الى بغداد قوم وصلوا الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه فأوضحت لهم حقيقة الحال وكتب على أيديهم بازالة الشبه فلم يقدح ذلك فيه لاستقرار قدمه واعتضاده بحميه

وكان أهل كيلان يرجعون الى القاضي أبي القاسم بن كج^(١) في أمور

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته : يوسف بن أحمد بن كج القاضي الشهيد أبو القاسم الدينوري كان يضرب به المثل في حفظ مذهب الشافعي وجمع بين رئاسة الفقه والدنيا وارتحل الناس اليه من الافاق رغبة في علمه وجوده وله مصنفات كثيرة وكان بعض الناس يفضلوه على أبي حامد شيخ الشافعية ببغداد قتله العيارون

ثم خوف على من المقام فخرج هارباً في الليل وتبعه الحسن وترددت
الرسل بينهما وبين المقلد واستقر ان يكون دخول كل واحد منهما البلد عن
غيبة الآخر وجرت الحال على ذلك الى بقية سنة ٣٨٩ . وسار المقلد الى
الانبار ممضياً لما كان عزم عليه من حرب على بن مزيد فدخل بلده واندفع
على بن مزيد الى الرصافة ولجأ الى مذهب الدولة فقام بامرءه وتوسط ما بينه
وبين المقلد حتى أصلحه وانصرف المقلد الى دقوقا ففتحها . وعدل الى تدير
أمر الحسن أخيه فان عليا مات في أول سنة ٣٩٠ وقام الحسن في الامارة
مقامه . فجمع المقلد بني خفاجة بحلهم ويوتهم وأصعد بهم الى نواحي برقيمد
يظهر طاب بني نمر وييطان الحيلة على أخيه . وعرف الحسن خبره فخاف
ومضى في السر هارباً على طريق سنجار الى العراق فأسرى خلفه طمعاً في اللحاق
بفاته وعاد المقلد الى الموصل وأقام بها ثلاثة^(٣٠) أيام وانحدر يقص آثاره
فمضى الحسن الى زاذان واعتصم بالعرب النفاضة وتم المقلد الى الانبار
وعادت خفاجة معه . فاتفق في أمره ما سيأتي ذكره في موضعه ان شاء الله
وفيها عاد الشريف أبو الحسن محمد بن عمر الى بغداد نائباً عن بهاء الدولة
وفيها استكتب ولد أبي الحسن ابن حاجب النعمان للامير ابي الفضل
ابن القادر بالله رضي الله عنهما وجلس الامير أبو الفضل وسنه يومئذ خمس
سنين فدخل اليه الناس وخدموه^(١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٧٢ ولد أبو الفضل محمد بن القادر
بالله وهو الذي جعل ولي العهد واقتب الغالب بالله . وقال ايضاً : وفي سنة ٣٨٨ قبض
القادر بالله على كاتبة ابي الحسن على بن عبد العزيز وقد كنا بته أبا العلاء سعيد بن الحسن
ابن برمك ثم بعد شهرين ونصف عزله وأعاد ابا الحسن

لقصد ابي الحسن علي بن مزيد ومقاتلته . فقد كان تظاهر بمصيبة علي حين قبض عليه المقلد وطرق اعمال سقي الفرات واجتذب شيئا منها ولما انفصل علي بن المسيب اجتمع اليه العرب وحملوه على مباينة المقلد فامتنع عليهم وقال : ان كان قد أساء فانه قد أحسن من بعد فما زالوا حتى غلبوه على رأيه وأصعد الى الموصل مباينا واعتمص من كان معه من أصحاب المقلد بها بالقلعة فزالها وفتحها واستولى على ما كان فيها . فطار الخبر الى المقلد فكرر راجعاً واجتاز في طريقه على حلة الحسن وهو فيها فخرج اليه وشاهد من قوة عسكره ما خاف على أخيه منه فقال له : دعي أصلح ما بينك وبين أخيك وأضمن لك العهد فيما تريد منه . ورفق به حتي استوقفه وسار في الوقت الى علي من غير ان يعود الى حلته فوصل اليه آخر النهار وقد جهد نفسه وفرسه وقال لعلي : ان الاعور قد أقبل بقضه وقضيضه وأنت غافل . ثم شاوره فإشار عليه ان يستميل كل من بالموصل من أهالي الجند الذين هم في جملة المقلد ويضعهم على [توسط] ما كان بينهم واستمالتهم فان قبلوا وفارقوا المقلد قاتله وان أمتنعوا وأقاموا معه صاحبه ففعل ذلك .

وكان المقلد قد قرب من الموصل وبات وهو متيقظ قد رتب الطلائع فظفر يقوم قد وردوا بالملطفات الى أصحابه فحملوهم اليه ^(٢٩) ووقف على ما معهم من الكتب فاصبح وقد عبيء عسكره وزحف الى الموصل وأيس علي والحسن من فساد جند المقلد عليه فخرج اليه ولاطفه ^(١) ثم دخل البلد وعلى عن يمينه واليسن عن شماله . وناولش العرب بعضهم بعضا طلباً للفتنة فخرج الحسن حلاً وأرهب قوما وحسم الفتنة وحصل جميع الناس بالموصل على صلح

والاقدام . وكان في القوم غريب ورافع ابنا محمد بن مقن فتنازعا القول عند المقلد وظهر من رافع حرص على الحرب وخالف قريب^(١)

﴿ ذكر كلام سديد لغريب^(٢٧) ﴾

قال لرافع : ما قولك هذا بقول ناصح أمين ولا ناصر معين فان كنت في هذا الرأي عليه فقد أخفرت الامانة وأظهرت الخيانة وان كنت معه فقد سعت في تفريق الكلمة وهلاك العشيرة واطاع السلطان . والمقلد ممسك لا يتنفس^(٢) فدخل عليه داخل وقال له : أيها الأمير هذه اختك رهيلة بنت المسيب (وكانت عند جعفر بن علي بن مقن) قريبة منك تريد لقاءك . فامتدت الاعين اليها فاذا هي في هودج على بعد فركب المقلد وسار حتى لحق بها وتحادثا طويلا ولا يعلم أحسدا ماجري بينهما الا انه حكى فيما بعد انها قالت له : يا مقلد قد ركبت مركبا وضيعا وقطعت رحلك وعققت ابن أهلك فراجع الاولى بك واخل عن الرجل واكفف هذه الفتنة ولا تكن سببا لهلاك العشيرة ومع هذا فاني أختك ونصيحتي لاحقة بك ومتي لم تقبل قولي فضحتك وفضحت نفسي بين هذا الخلق من العرب . فلان في يدها ووعدا باطلاق علي وعاد في وقته فأمر بفك قيده ورد عليه جميع ما كان أخذه منه وأضاف اليه مثله ورتب له نخما جميلا ونقله اليه واستكتب له أبا الحسن ابن أبي الوزير وجعله عيناً عليه متصرفا على أمره بين يديه

فاصبح الناس مسرورين بما تجدد من الصلح وزال من الخلف واجتمع المقلد مع علي وتحالفا ومضى علي^(٢٨) عائداً الى حلتة وانتقل سائراً الى الانبار

(١) وأما غريب ففي ارشاد الاريب ٢: ١٠٣ انه كان بعد الاربعمئة صاحب

البلاد العليا تكرت ودجيل وما لاصقها. (٢) يريد لا ينس

قد قبضت على عليّ فخذي حذرک واسرعى في الحال بولديک قرواش
وبدران الى تکریت فان أحمد بن حماد صديقي وهو يدفع عنكم ولا تخلفي
ما تخلفينه وراءك في الحلة قبل ان يعرف أخى الحسن الخبر فيبادر اليك
ويقبض على ولديک . فكد الغلامان فرسيهما ركضاً وتقرباً ووصلا الى
تکریت في يومهما عند غروب الشمس وجلسا من تکریت في ركوة وانحدرا
الى موضع الحلة وكانت على أربعة فراسخ منها فانذرا المرأة وأديا اليها الرسالة.
فركبت فرساً وأركبت ولديها فرسين وهما يومئذ صغيران وساروا في الليل
الى تکریت فدخلوها . ^(٤٢٦) وعرف الحسن بن المسيب حال القبض على
أخيه من غلام أسرع اليه من الموصل بانظر فبادر الحسن الى حلة المقلد
ليقبض على ولديه وأهله وعنده انه يسبق اليهم فقاتوه وبطل عليه ما قدره
من ذلك

وقام المقلد بالموصل يستدعى وجوه بني عتيل ويخلع عليهم ويقطعهم الى ان
اجتمع عنده زهاء ألفي فارس . وقصد الحسن حلق العرب باولاد على وحرمة
يستغيثون ويستنفرون ويقولون « ان المقلد قطع الرحم وعادي العشيرة ووقبض
على أميرها وانحاز الى السلطان » فنفر منهم نحو عشرة آلاف رجل وراسل
المقلد وقال : انك قد احتجرت عنا بالموصل وأقمت فان كان لك قدرة على
الخروج فاخرج . فاجابه بانه يخرج ولا يتأخر وسار على اثر الرسول وأخرج
معه علياً أخاه في عمارية وهو محروس في نفسه مراعي في أحواله الا انه
مستظهر عليه بانموكيل . وقرب من القوم حتى لم يبق بين الفريقين الا منزل
واحد بازاء العلت وجد في امر الحرب فيحضره وجوه العرب واختلفت
آراؤهم فقوم دعوه الى الصالح وصلة الارحام وقوم حضوه على المضى

فصاروا الى دار الامارة وخاطبوا السيدة على ذلك فاستقر الرأي على خروجه ونظره فخرج في اليوم الرابع من القلعة وتلقاه الناس على طبقاتهم بتقبيل الارض واظهار السرور . وسيأتي ذكر ما جرى عليه امره من بعد في موضعه .

وفيها قبض المقلد بن المسيب على أخيه بالموصل
 ﴿ ذكر القبض على علي بن المسيب والافراج عنه ﴾
 ﴿ وما جرى في ذلك من الخطوب في هذه ﴾
 (السنة وما بعدها ليتسق الحديث)

قد تقدم ذكر ما تقرر بين علي والمقلد في أمر الموصل والمشاركة فيها وما وقع من الخلف بين أصحابهما . فلما عاد المقلد من سقي الفرات الى الموصل عزم على الفتك بأصحاب أخيه ثم علم انه متى فعل ذلك بهم فعل على بأصحابه مثله فقوى رأيه في القبض على أخيه . وكان مع المقلد من الديلم والاكراد وغيرهم نحو ثلاثة آلاف رجل تطاق لهم الارزاق في كل شهر فحين عزم على ما عزم عليه جمعهم الى داره وأظهر بانه يريد المسير الى دقوقا^(٢٥) وحلفهم على الطاعة واستوثق منهم

﴿ ذكر الحيلة التي عملها المقلد في ذلك ﴾

كانت دار المقلد متصلة بدار علي ولم يكن مع علي الا نحو مائة رجل من خاصته فامر بالنقب الى الموضع الذي هو فيه في ليلة علم فيها انه سكران ودخل اليه ومعه عدة من خواصه فحمله على ظهر أحد الفرشين وحصله في خزائنه ووكل به جماعة من غلمانه الاتراك . واستدعى في الحال غلامين من البادية وسلم اليهما فرسين جوادين وأرسلهما الى صاحبهته يقول لها : اني

وتردد في ذلك قول كثير ثم أجمع رأي السيدة ورأي بدر بن حسنويه على
صرف أبي علي بن حمولة والقبض عليه .

﴿ ذكر ما جرى الامر عليه في القبض على ابن حمولة ﴾

حضر أبو عيسى سافري بن محمد كاتب بدر مظاهرا تجديد العهد بالخدمة
(٤٢٣) واجتمعت الجماعة في دار الامارة وخلوا في الحجرة الركنية لتقرير
أمر من يخرج الى جرجان فاتفق ان ابن حمولة نهض لحاجة يقضيها فاتبع بمن
عدل به الى موضع في الدار وقيد وانصرف أبو العباس الضبي الى داره
وأبو عيسى الى دار علي بن كامة وكانت برسمه وهي طرف البلد . وشاع
خبر القبض على ابن حمولة فثار الديلم وقصدوا دار أبي عيسى ليهجموا عليه
فهدم حائطها منها بلى الصحراء وخرج منه وركب وتبعه أصحابه ووقف على
قرب من البلد حتى أخرج اليه ابن حمولة فسار به الى بلاد بدر وجبسه في
بعض القلاع ^(١) وأخذ اليه من الري بعد أيام من تولى قتله

وأقام الديلم على شغب ونهبوا دار أبي العباس وطالبوا بتسليمه واقتضت
الحال عند تفاقم الامر القبض عليه ففعل ذلك وحُمل في عمارية وهو مقيد
وقد أخرجت رجله منها ليشاهد القيد فيها بحضرة المسكر وأُصعد الى قلعة
طبرك . وكان الجند قد هموا بالقتك به وكف الله سبحانه وتعالى أيديهم
عنه وألقى في قلوبهم هيبة منه فلما حصل في القلعة راسل أكبر الديلم
واسماهم وأصاحوا له قلوب أصاغرهم واجتمعوا بعد ثلاثة أيام وتشاوروا
بينهم وقالوا : قد مضى ذاك الوزير الذي قد فعلنا هذا الفعل لاجله ولا يجوز
ان نتعوض عن أبي العباس ^(٤٢٤) مع رياسته الماثورة وكفايته المشهورة بغيره .

﴿ ذكر جواب سديد لبدر خواف رأيه فيه ﴾

قال : ان الامير الذي ورث هذا الملك حدث السن ولا ينبغي ان يضع
ماله وذخائره فيما لا تتمحقق عواقبه ومصايره والصواب ان تترك الامر على
حاله فان بك نجيبا على ما عهد من خلائق آبائه قدر على ارتجاع ما أخذ منه
وان ضمه عن ذلك لم تكونوا جعتم عليه (ذهاب) ماله وذهاب أعماله .
فخالقوا رأي بدر وجردوا العماكر وأشار أصحاب أبي علي ابن حمولة
ونصحاؤه عليه بالخروج في هذا الوجه واستصحب الخزائن والاموال
وقالوا : انك اذا حصلت بجرجان وملكتها كنت أميرالا وزيرا وكانت
الحاجة اليك داعية والامال بك متعلقة وبعدت عن الحضرة التي أنت فيها
مجاذب على المنزلة . وغبي ^(٢٢) ان قاعدة غيره التي يبني عليها أمره هي بتلك
الحضرة والى من يزاحمه في الرتبة يترب به الفرصة في نقصها لكن هيات
قيامه عليها واذا بعد عنها اسرعت اليد الهادمة اليها . فعمل فيه قول هؤلاء
النصحاء المجتمعين عليه وسار بالخزائن والاموال لامر تسوقه المقادير اليه
وحصل بين عدوين أحدهما أمامه لا يعلم ما يكون منه معه وأخر وراءه
يقصد مقاتله .

ووافي قابوس وتضافا في الحرب فما كانت الا حملة واحدة من أصحاب
قابوس حتى انهم أصحاب أبي علي ابن حمولة وغنم قابوس وأصحابه غنمة
كثيرة وعاد الى جرجان . وثبتت قدمه بأحسن السيرة ورفع الرسوم الجارية
والضرائب المأخوذة .

وعاد أبو علي الى الري مفلولا ووقع الشروع في تجريد العساكر ثانيا
الى جرجان فقال أبو علي : قد خرجت نوبة وهذه نوبة أبي العباس الضبي .

وما كسب ثم ربه أـلم بما صار اليه من شقاوة أو حوقق أو سعادة أو سوخ .
ورتب أبو طاب رستم ولده في الامر وسنه اذ ذاك أربع سنين
فاخذت له البيعة على الجند وأطلقت له الاموال الكثيرة حتى قيل ان
الامر أعجلهم عن حط المال من القلعة على رؤوس الرجال فخطوه بالزبل
والبكر والحيال .

والوزيران يومئذ هما أبو العباس الضبي الملقب بالسكافي الاوحد
وأبو علي ابن حمولة الملقب بأوحد الكفأة وبينهما أشد عداوة : فبسط أبو علي
ابن حمولة يده في اطلاق الاموال واستمالة الرجال فمالت قلوب الجند اليه
ووقمت أهواؤهم عليه وامتنع أبو العباس الضبي عن مثل ذلك الا انه معظم
لمنزلته المتأئله وقدمه المتقدمة

فتجدد من ورود قابوس بن وشمكير الى جرجان واستيلائه عليها ما وقع
الخوض في تدبير خطبه ^(١)

﴿ ذكر عود قابوس الى جرجان وما جرى الامر معه عليه ﴾

كان فخر الدولة عند استقراره في الملك عزم على رد قابوس الى أعماله
قضاء ^(٢) لحقه ومقابلة على احسانه فصده ابن عباد عن رأيه وكثر ارتقاعها
في عينه فوقر هذا القول في سماعه لشع مطاع كان في طبعه . فلما مات
كتب أهل جرجان الى قابوس وهو بنيسابور يستدعونه فصار الي بلادهم
وملكها وورد الخبر الى الري بذلك فجرت في ذلك منازعات في الرأي
وكاتب بدر بن حسنويه بسببه

(١) أما الوزيران فليراجع ارشاد الاديب ١ : ٧٣ وترجمة قابوس فيه أيضا ٦ : ١٤٣ .

واندفع أبو الحسن على بن مزيد من بين أيديهما معتصما بالآجام وتبعاه فراسلها واستعطفهما وسأل اصلاح أمره مع بهاء الدولة وبذل على ذلك بذلا . وكان الامر قد ضاق بهما ^(١٩) في المقام وتعذر عليهما وعلى العسكر نقل المير لبعدهم عن السواد فكاتبا بهاء الدولة في أمره وسألاه الصفح عنه واقاراه على ما يتولى الخدمة فيه فاجاب الى ذلك وسار أبو جعفر وابن ماسرجس الى الكوفة فاما أبو جعفر فانه عاد الى بغداد واما ابن ماسرجس فانه أقام بالكوفة مستوحشا ثم صار الى المقلد ومضى من عنده الى البطيحة .

وفيهما توفي فخر الدولة أبو الحسن على بن ركن الدولة بالري

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد وفاة نخر الدولة ﴾

لما اشتدت العلة به أصدع الى قلعة طبرك فبقي أياما يعمل ثم مضى لسبيله . وكانت الخزائن جميعها مقلعة ومفاتيحها قد حصلت عند ابي طالب رستم ولده الملقب من بعده بمجد الدولة فلم يوجد ليلة وفاته ما يكفنه به لقصور الايدي عما في الخزائن وتعذر النزول الى البلد لشدة الشغب حتى ابتيع له من قيم الجامع الذي تحت القلعة ثوب لف به . وجاء من الشغل بالجند ومطالبتهم العنيفة ما لم يمكن معه حظه سريعا فأراح حتى لم يمكن القرب من تابوته فشُدَّ بالحبال وجُرَّ على درجة القلعة حتى تسكَّر وتقطع .

وذكر انه خلف من العين والورق والجواهر سوى الثياب والسلاح والآلات ما يزيد على ^(٢٠) عشرة الف الف درهم فكان نصيبه من أمواله الثوب الذي كفن فيه وعاقبه من أيامه اليوم الذي حط فيه . فما أقله من نصيب مبخوس وأشأمه من يوم منحوس فما أغنى عنه ماله

وأخيراً جوا بعد أيام على النفي الى بلاد الديلم . وجعل اقطاعهم لخمسة رجل من الديلم الاصاغر وثلثمائة رجل من الاكراد بعد ان أفرد منه شيئاً للخاص فتمكنت هيئته في الصدور وتضاعفت قوته في الامور وتألف قلوب الديلم وراسل وجوه الاتراك الذين مع بهاء الدولة واستمالهم فاجابه بعضهم وصار اليه من جماتهم قرأتين الريحي فلماً عينه وقلبه بالاحسان .

واستمرت أحواله على الانتظام والتمكن من أعمال خوزستان من غير منازعة الى ان عاد أبو محمد ابن مكرم والاتراك من واسط . فلما عرف أبو علي ابن استاذ هرمز رجوعه استعد للحرب وجرت بينهم^(٤١٨) مناوشات ووقائع . ولم يكن لللمان قدرة على ازالة الديلم من قصبات البلاد وأشرفوا على الانصراف نانيا الى واسط حتى خرج أبو علي ابن اسمعيل من البطيحة وسير بهاء الدولة من القنطرة البيضاء وكان من الامر ما يأتي ذكره في موضعه

وفيها كتب أبو جعفر الحجاج بالمسير من بغداد لقصد أبي الحسن على ابن مزيد وسار ابن ماسرجس من واسط لذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر مع أبي الحسن على بن مزيد ﴾

كان علي بن مزيد قد استوحش من بهاء الدولة بسبب مال طوالب به فكشفه بالخطاب وانتسب الى طاعة صمصام الدولة وأقام الخطبة له وأطلق لسانه بكل ما يوجب السياسة الامساك عنه وانبسطت بنو أسد في الغارة على نواحي واسط . فغاض بهاء الدولة فعله وعرض من أمر المقلد ما استقل به عن غيره فلما استقرت الحال معه كتب بهاء الدولة الى أبي جعفر بالمسير الي ابن مزيد من بغداد وسير أبا العباس ابن ماسرجس من واسط . فاجتمعوا

وفيها توفي العلاء بن الحسن بعسكر مكرم وورد أبو الطيب الفرخان
وبعده أبو علي ابن أستاذ هرمز شیراز

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر بعد وفاة العلاء بن الحسن ﴾

قد تقدم ذكر خروج العلاء الى عسكر مكرم في أثر الغلمان العائدين
من ارجان مع أبي محمد ابن مكرم ومقامه بها مرتباً للامور ثم جاءه أمر الله
الذى لا يدفعه وورد المنهل الذى لا يحيد للبشر عنه . فلما انتهى الخبر الى
صمصام الدولة أُنقذ أبو الطيب الفرخان بعد ان استوزره لِسَدِّ مسدّه فورد
ولم يكن منه ما ظن فيه فبان منه العجز والقصور وتقاعد به الديلم وملك
أصحاب بهاء الدولة السوس وجنديسابور . وعرف صمصام الدولة ماجرى
فانقذ الصاحب أبا علي ابن أستاذ هرمز وأصحابه مالا فقرّقه على الديلم وسار
بهم الى جنديسابور ودفع الاتراك عنها وجرت مع الاتراك وقائع كثيرة
كانت اليد الطويلة لابی على فيها حتى أراحهم عن بلاد^(١٧) خوزستان
وعادوا الى واسط . فخلت له البلاد ورتب فيها العمال وجمع منها الاموال^(١٨)
وتأمل حال الاقطاعات بها . جفرى بين سيامرد بن بلجعفر وبين عامل لابی
على تنازع في حديد وارتفع النزاع فيه اليه فأرْبى سيامرد في القول
بمجلسه فغاضه

﴿ ذكر تدبير يدل على قوة نفس وشهامة ﴾

أمر أبو علي ان يعمل عملاً بما في يد سيامرد وداود ولده وأبي^(٢) على
ابن بلعباس فاشتمل العمل على مائة الف دينار وزيادة فاحضر الثلاثة
المذكورين وكتبهم للموافقة ثم عدل بهم الى حجرة وقبض عليهم وقيدوا

ونكاتب الملك بشرح الاحوال وان دعتنا حاجة الى الانحذار اليه انحدرنا.
وتردد في ذلك ما طال وأفضى آخره الى رد خط القهر مائة اليها والاتفاق
على خروجه ونظرة ومكاتبه الملك بما عليه الاولياء من ايثاره . فلما كان من
غد خرج أبو^(٤١٥) على من الدار وقصد أحد وجوه الاتراك واستتر عنده
ونظر أبو الحسن العروضي في النيابة عن أبي العباس ابن ماسرجس
وتشاغل أبو جعفر بتقرير ما بينه وبين أبي حسان المقلد بن النسيب
﴿ ذ كر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

أنفذ المقلد الى أبي جعفر في أمر الصالح وبذل له البذول على حكمه فيه.
فاستقر بعد مراجعات ومنازعات على ان يصحح المقلد عشرة آلاف دينار
وتحمل الى الخزانة بواسطة ويقود معها خيلا ويرفع يده عن الاقطاعات
ويقنع بما يقرر له من رسوم الحماية عنها ويمكن العمال من المحلول ويشهد
منهم في استيفاء الحقوق السلطانية ويفرج عن الديلم المأسورين ويخطب لابي
جعفر بالموصل بعد بهاء الدولة ويحمل في كل سنة الف الف درهم غيائية
عنها وعلى ان يخلع على المقلد الخلع السلطانية من دار الخلافة ويكنى ويلقب
بحسام الدولة ويحمل له اللواء ويمقد له بهاء الدولة على الموصل والكوفة
والقصر والجامعين ويقلد زعيم العرب، ويقطعه بالف الف درهم غيائية من
المحلول . فاجيب الى ما التمسه وجلس القادر^(٤١٦) بالله رضوان الله عليه
لذلك على العادة .

ولم يف المقلد بجميع ما أشرطه على نفسه الا يحمل المال المعجل واطلاق
الديلم المأسورين ثم استولى على البلاد فقصدته الكتائب والمتصرفون
والامائل وخدموه ونبل قدره واستفحل أمره

الحَوْل القلب الاريبُ ولا * يدفع ريبَ المنيّةِ الحيلُ
واذ قضينا من ذكر أخباره الشاذّة وطرا مع التبرأ من عهدة صحتها
فقد عدنا الى سياقة التاريخ^(١)

﴿ ودخلت سنة سبع وثمانين وثمانئة ﴾

وفيهما تغير أمر أبي علي ابن اسمعيل ووكل به في دار المملكة ثم أفرج^(١٤)
عنه واستتر

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما ورد أبو جعفر الحجاج ساء ظن أبي علي ابن اسمعيل ثم اتصل به
من واسط ما حقق ظنه فاقام في دار المملكة ملتجئاً الى القهرمانة وتلطف
أبو جعفر له طمعا في ان يصير اليه فلم يفعل فانفذ من وكل به في موضعه .
وتردد بينه وبين القهرمانة قول كثير انتهى آخره الى ان كتبت خطأ بتسليمه
وانها تمثل ما يرد اليها في معناه فصرف التوكيل حينئذ عنه . وأنفذ ابن
اسمعيل الى بارسطغان وبدرك ووضعهما على ان جمعا جمعا كثيرا من الغلمان
وصاروا الى تحت دار أبي جعفر وراسلوه وقالوا له : قد كانت أحوالنا مختلفة
وأموالنا متأخرة الى ان جاء هذا الرجل فتلافى أمورنا بحسن التدبير وقد
حاولت الآن بورودك القبض عليه وازالة هذا الترتيب ونحن لا نتمكن منه

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : في الحرم ادعى أهل
البصرة أنهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميتا طريا بثيابه وسيفه وانه الزبير بن
العوام فاخرجوه وكفنوه ودفنوه بالبربد وبنوا عليه وعمل له مسجد ونقلت اليه القناديل
والبسط والقوام والحفظة قام بذلك الاثير أبو المسك قاله أعلم من ذلك الميت

رسول یمین الدولة أبی القاسم محمود بن سبکتکین رحمہ اللہ الی الری
﴿ ذکر رأی سدید فی اقامة هیبة ﴾

قیل ان رسولا لمحمود وصل الی الری عند استیلاء السیدة علی الامر
مہتدا بالمسیر الیہا وكانت لا تحمل ولا تعقد الا بمشاورة بدر فکتبت الیہ
بما تجدد فاشار علیہا بانقاذ الرسول الیہ لیتولی ہو جوابہ . ثم رتب طوائف
الا کراد وأصناف العسا کر وأمرہم ان یزلوا بحللہم بطول الطريق من
باب الری الی سابور خواست ^(١) ویظہروا عند اجتياز الرسول بہم عددہم
وأسلحتہم ویأخذوا زینتہم ویسیروا بہ من حلة الی حلة ومن عسکر الی
عسکر حتی یوصلونہ الیہ ففعلوا ذلك .

ورأی الرسول فی طریقہ من ^(٤١٣) العسا کر ما ہالہ فلما وصل الیہ
رأی من حزمہ وودہائہ وحسن تدیرہ ورأیہ ما ازدادت بہ ہیئہ فی صدرہ .
وأجاب عن الرسالة بما أشار بہ الی الاستمرار علی طریق المسالمة واجراء
الامر علی ما کان علیہ من قبل مع أصحاب خراسان فعاد الرسول الی الری
وکتب الاجوبہ حسب ذلك وانصرف الی خراسان وأخبر بما شاہدہ
فکان ذلك طریقا الی الکف والموادة .

وأما مکایدہ فی الحروب وبصیرتہ بامورہا فقد تقدم من ذکر الوقعة
التي جرت بینہ وبين قراتکین الجہشیاری علی أخذ شرف الدولة ما یدل
علی صرامتہ ولہ بعد ذلك مقامات مشہورة . فلما انقضت مدتہ وتناہت
سعادتہ لم ینفعہ مالہ ولا رجالہ ولم تدفع عنہ حزامتہ ولا احتیالہ قتله أقل
الجند وأذلہم ومضی رخیصا

﴿ ذكر رأى سديد في تدبير الاعمال ﴾

كان من حسن تدبيره انه يحفظ الارتفاع من كل ثلم ثم يفرّد العشر منه ويجمّله موقوفا على المصالح والصدقات . وأخذ عماله بتوفية أمواله ^(٤١١) أشد أخذ ويخلدhem الحبس على الخيانة فان علم ان عجز المال كان عن آفة وان العامل نقى الجيب من خيانة أعطاه من مال الصدقة ما تبرأ به ذمته من الضمان ويستعين ببعضه على الزمان فلا يقدم أحد على تجاوز الطريقة المرضية في أداء الامانة وتجنب الخيانة . وأما بصيرته بصرف الاموال في وجوها فقد تقدم ذكر ما كان يحمله في كل سنة بطريق مكة وكانت له صدقات كثيرة في بلده وأتقى أموالا حجة في اتخاذ المصانع وعمل القناطر واستخراج الطرق في الجبال لوارد وصادر فتذلت بعد ان كانت مانعة ودنت المسافات بعد ان كانت شاسعة مع حزم كامل في الاتفاق

﴿ ذكر ما دبره في أمر النفقات على القناطر والطرق ﴾

كان اذا بدأ بعمل من هذه الاعمال أقام من قبله عنده سوقا جامعة لسائر ما يبتاع في البلدان وجلب اليها جميع ما يحتاج اليه من الاصناف بارخص الائتمان فاذا قبضت الرجال سلفا من الورق صرفوه في تلك السوق على اختلاف أجناس ما يبتاعونه بالثمن الوافي فيجمع جميعه . ^(٤١٢) فكان ما يخرج في أول الاسبوع من الخزنة يعود اليها في آخر الوقت اليسير الذي يتصل مع بعض الرجال ممن يقدر على نفسه في النفقة .

فبقيت له الآثار الحميدة والاحاديث الجميلة قال الله تعالى : وما عند الله خير وأبقى . وقال تعالى : ولآخرة خير لك من الأولى . وأما حسن تدبير الخطوب فله في ذلك أخبار مشهورة منها ما دبره عند وصول

تعرض أحد منكم لصاحب زرع ليقابلنه بسيفك دمه . وأبرّ قسمه بقتل العدد الكثير منهم وأخذ الباقين بالهنية وساسهم بالغلظة ولم يفض لهم عن الحياة اليسيرة حتى تهذبت الامور

﴿ ذكر سياسة بليغة من أفعاله ﴾

قيل انه اجتاز في بعض مرتحاته برجل متحطب قد حط حمله عن ظهره على طريق وان بعض الفرسان أخذ منه رغيفين كانا معه فلما حصل بازائه قال : أيها الامير اني رجل متحطب وقد كانت معي رغيفان أء دتهما لاتعدى بهما فيقوياني على حمل الحطب الى البلد^(١) فايعه فاعود بثمانه الى العيال، وقد اجتازني أحد الفرسان وغصبنى اياهما . فقال له : هل تعرف الرجل ؟ قال : نعم بوجهه . فجاء به الى مضيق جبل وأقام عنده حتى اجتاز عليه العسكر جميعه وجاء صاحبه فعرفه فامر بدر بحطه عن فرسه والزامه حمل الحطب على ظهره الى البلد والدخول به الى السوق وبيعه وتسليم ثمنه الى صاحبه جزاء على فعله . وكان الرجل موسرا فرام ان يفتدي نفسه بمال وزاد حتى بذل بوزن الحطب دراهم فلم يقل منه وأزمره فعل ما عزم به عليه فقامت الهية في النفوس فلم يقدم بعدها أحد من أصحابه على أذية وأما بصره بوجوه المال فانه عمّ وعدل ندرت عليه ضروع الاعمال وجمع من الذخائر والاموال من بلاد محدودة محصورة ما لا يكاد يجمع مثله من ممالك واسعة . ولو لم يكن الا ما أخذه فخر الملك أبو غالب ابن خلف من قلعة^(٢) لكان عظيما

(١) يعني دزب في معجم البلدان ٢ : ٥٧٢ : دزب اسم قلعة مدينة سابور خواست

دزب ومنها أخذ فخر الملك أبو غالب أموال بدر بن حسنويه المشهورة

السديد اكثر من انتفاعهم بالبأس الشديد فان ذا البأس يقاوم رجالا وعشيرة
وذو الرأي يقاوم أمة كثيرة

الرأى قبل شجاعة الشجمان * هو أول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتماعا لنفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان^(١)

وقد كان بدر جامعا لهذه الخلال الحميدة والافعال الرشيدة فانه ساس
قومه وهم البرزيكان^(٢) شر طائفة في ظلمهم وعدوانهم وبغيهم وطفيتهم
سعيافى الارض بالفساد وقطعا للسبل واستباحة الاموال وسفك الدماء
ولى عليهم وقد استولوا على تلك الاعمال يسومون أهلها سوء العذاب
ويذيقونهم مرارات البلاء والعقاب على طريقة من قال الله تعالى
فيه : « واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله
لا يحب الفساد ». فداوى داءهم وكف بلاءهم واستدنى من الاكراد من
كانوا ضدا لقومه فاستعان بهم عليهم فظهر الارض من ظلمهم غير مبق على
أصرة ولا ملتفت الى رحم متشجرة فبدد شملهم وفرق جمعهم .

﴿ ذكر مكيدة عملها بدر لقومه^(٣) ﴾

قيل انه لما طالت أسباب الفساد وكاد الحرث يبطل فى تلك البلاد عمل
سماطا وأمر بان يقدم عليه من جميع الالوان المطبوخة باللحمان (وكانوا
أصحاب أغنام) وان لا يترك على السماط خبز بته ثم أحضرهم فجلسوا
وأيدىهم لا تصل اليه توقعا للخبز فلما طال الامر بهم قال لهم : مالكم
لا تأكلون . قالوا : ننظر الخبز . قال : فاذا كنتم تعلمون انه قوت لا بد منه
فمالكم قد أهلكم الزرع ؟ قبحا لوجوهكم وتبسا لافعالكم ! وأقسم لان

(١) ورد البيتان فى ديوان المتنبي طبع برلن ١٨٦١ ص ٥٩٤ (٢) وفى الاصل : البرزيكان

النوبة الى بهاء الدولة واذا حضر من يجوز الاعتذار اليه وانا قاعد اعتذرت اليه بنومك أوصلاتك ومن وجب ان أقوم وأدخل الحجره كاني أستأذنك وأخرج اليه بمثل العذر قمت واذا رأى الناس ذلك ظنوك حاضراً وأنت في الباطن مستظهر . فاستصوب ذلك وعمل به واندرج الامر على هذا أياما ثم كبست الدار لطلبه والقبض عليه فلم يوجد . ودبر أمره في ^(٧٧) الخروج من البلد مستترا وحصل بالبطيحة وأقام بها مدة وأصلح حاله مع بهاء الدولة وأصعد الى واسط . ونظر في دواوين الانشاء والبريد والحماية وفيها حجج بالناس أبو عبد الله ابن عبيد العلوى .

وحمل بدر بن حسنويه خمسة آلاف دينار مع وجوه القوافل الخراسانية لتصرف في خفارة الطريق عوضا عما كان يجيء من الحاج في كل سنة وجعل ذلك رسما زاد فيه من بعد حتى بلغ تسعة آلاف دينار . وكان يحمل مع ذلك ما ينصرف في عمارة الطريق ويقسم في أولاد المهاجرين والانصار بالحرمين ويفرّق على جماعة من الاشراف والفقراء والقراء وأهل البيوتات في مدينة السلام بما تكمّل به المبلغ عشرين الف دينار في كل سنة . فلما توفي انقطع ذلك حتى أثر في احوال اهله ووقف امر الحج

ونحن نذكر ههنا طرفا من افعال بدر وآدابه يستدل به على حزم الرجل ودهائه . فنقول ان من شرط الولاية المستقيمة ان يكون صاحبها عالما بالسياسة قامعا للجنود عادلا بين الرعية خيرا بجمع المال من حقوقه بصيرا بصرفه في وجوهه راغبا في فعل الخير ملتذّا بطيب الذكر ثابت الرأى في الخطوب رابط ^(١) الجأش في الحروب على ان انتفاع ذوى الولاية بالرأى ^(٨٠٤)

كثير من الغلمان وصاروا الى باب الخيمة الخاص وجبهوا بهاء الدواة بما فيه بعض الغلظ وقالوا : ان لم تخرج عنه أخذناه . فدعت الضرورة الى اطلاقه فأطلق ثم لم يرضوا بالافراج عن المشطب حتى اقترحوا ازالة ابي عبد الله عن ولاية العرض وابعاد الفاضل ابي نصر ^(١) وخاف بهاء الدولة مخالفتهم فاعتقل العارض والفاضل اعتقالا جميلا ثم اذن لهما في الاصعاد الى بغداد بعد ان قرر أمر الفاضل على مبلغ من المال . فاما الفاضل فانه صحح المال المقرر بعد اصعاده واقام في داره الى ان وافي ابو جعفر .

ونظر ابو الحسن العروضي في نيابة الوزارة عن ابن ماسرجس نخافه الفاضل وكاتب بهاء الدولة يسأله حسن التعطف والحراسة فعاد جوابه بالجميل ورُسِم له الانحذار فانحدر ولما وصل الى المعسكر قبض عليه وسلم الى ابن ماسرجس فاستقصي ^(٤٠٦) عليه في المطالبة لما اخذ عليه من نوبة البصرة ونسبها اليه وكان بريئا منها .

واما أبو عبد الله العارض فانه خاف بعد اصعاده فاستشار نصحاءه في امره وقال : لست أحب الحرب فاجعل لنفسي حديثا ولا الاسترسال . فأطرق غلبتها

﴿ ذكر رأى سيد اشير به على العارض فكان سببا لنجاته ﴾
قال له على بن عيسى صاحب البريد : اذا كان هذا اعتقادك فكيف تسمح بذهاب ما في دارك من الآلات ومن الغلمان ؟ قال : نعم . قال : فاعبر الى الجانب الشرقى كانك زائر والدتك ودع دارك وحاشيتك على ما هي وهم عليه وانا احضر في كل يوم والقي الناس فيها عنك واكتب كتب

والقهر مائة معه وفي كفته وكل من وجوه الجند مائلا الى جنبته ويخافون ان يخرجوا انسانا من ^(٤٠٤) واسط فر بما شاع الخبر وظهر

﴿ ذكر المسكيدة التي رتبت في القبض على أبي علي ﴾

أحضروا أبا الحسن محمد بن الحسن العروضي وكان بواسط وواقفوه على ان يكاتب أبا علي ويشكو اليه حاله ويسأله استدعاءه اليه وضمه الى جملته ودبروا الامر انه اذا عاد الجواب اليه بالاصعاد أصد وقرر وامعه القبض عليه . وكتب أبو الحسن كتابا بهذا الذي كرفالي ان عاد الجواب اليه حدث من أمر المقلد وهجوم أصحابه على مدينة السلام ما حدث وورد الخبر بذلك على بهاء الدولة فانزعج واستدعى أبا جعفر الحجاج في الوقت ورسم له المبادرة اليها وتلافي الحادث بها ومصالحة المقلد والقبض على أبي علي ابن اسمعيل . ووجد أبو جعفر الفرصة فسار ووصل الى مدينة السلام في آخر ذي الحجة وسيأتي ذكر ما جرى الامر عليه بمشيئة الله تعالى

وفيها قبض على الفاضل أبي نصر فاستقصى عليه في المطالبة . وهرب أبو عبد الله العارض الى البطيحة وأقام الى ان أصلح حاله ﴿ ذكر السبب في ذلك ^(٤٠٥) أولا ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال ثانيا ﴾

كان جرى بين أبي عبد الله العارض وبين أبي طاهر سبashi المشطب ^(١) المعروف بالسعيد كلام تنازعا فيه وجنات اللسان عظيمة وصراغاته أليمة فأمر بهاء الدولة بالقبض على أبي طاهر لاجل ذلك واعتقاله . فاجتمع عدد

(١) وفي الاصل « سياسي المتعطب » وسبashi يعني صاحب الجيش كذا في

اليه واستدعى محمد بن عباد وخاطب أبا موسى خواجه بن ساكيل على
البروز فبرز وخيم بظاهر البلد

﴿ ذكر الغيلة التي عملها المقلد ﴾

لما انتهى الخبر اليه يبروز من برز من السندية أنفذ أصحابه ليلا فكبسوا
معسكر ابن ساكيل وضربوا الخيم فبادر ابن سياهجنك الى زبزه وعبر الي
داره واستنفر الديلم فالى ان اجتمعوا قطع أصحاب المقلد الجسر لئلا يتكاثرو
عليه الجند . وركب أبو على ابن اسمعيل وابن عباد والاولياء فالى ان أعيد
سد الجسر مضى أصحاب المقلد عائدين وتبعهم أبو على فلم يلحقهم .
(٤٠٣) وهم بالانتماء الى السندية لمواقعة المقلد فاشاروا عليه بالعود فعاد وقد تم
لما ثبت له

وكان الشريف أبو الحسن ابن عمر قد حصل بالطيعة على ما تقدم
ذكره فلما ورد أبو جعفر الحجاج توسط حاله مع بهاء الدولة وأصلحها وجدا
جميعا في السعي على أبي على وذلك قبل أن يحدث من أمر المقلد ما حدث .
وشد منهما ابن ماسرجس وكان هو الوزير يومئذ وبذل ابن عمر لبهاء الدولة
عشرة آلاف دينار عن تسليمه اليه وكان بهاء الدولة سريع القبول شديد الميل
الى هذه البذول وكل ما يُعقد معه محلول وكل ما يبنى لديه مهذوم
ومن شرط السياسة ان يفي الملك بقوله وعهده وان يصدق في وعده
ووعده وانه متى أخلف استولت على الحسن الخيبة وزالت عن المسمى الهيبة
ومن قارب بين التولية والعزل لا يعقل . فنعود الي تمام الحديث
نخاضوا في تدبير أمر أبي على ولم يكن ببغداد من يكاتب بالقبض عليه
ويوثق به في الخروج بالسر اليه لان ابن سياهجنك كان من خاصته

ودبر أبو على الأمور ببغداد واستمال الجند وقرر مع الاتراك^(٤٠١) عن
أثمان أقاتهم ورقا يطلق لهم مسابقة ثم نقله الى المشاهرة ونسبه الى القسط.
وسلك أيضا بالديلم هذه الطريقة فصار ذلك سنة مستمرة من بعد في
الاقساط وسقطت كلف الاقامات وكانت قد انتهت الى الافراط . ومشت
أموره على السداد الى ان جرى من المقلد بن المسيب ما صار سببا للقبض عليه
﴿ ذكر ما جرى من المقلد بن المسيب في هذه السنة ﴾

كان المقلد يتولى حماية القصر وغربي القرات متصرفا على أمر العباس بن
المرزبان فاستناب المقلد أبا الحسن ابن المعلم أحد أصاغر المتصرفين ببغداد وكان
فيه تهور واقدام فتبسط وانتهى عنه الى ابن المرزبان ما غاظه وعول على القبض
عليه . ولم يأت الحزم من أقطاره في أخذه فاستوحش ابن المعلم واستظهر
وجرت مناوشات أدت الى كشف القناع واستنجد ابن المعلم صاحبه فوافي
من الموصل في عدته وعديده وحصل مع ابن المرزبان على أرض واحدة
وجرت بينهما حرب أجلت عن هزيمة ابن المرزبان وأخذه أسيرا وجسه
وأمر بقتله من بعد

وملك المقلد القصر وأعماله^(٤٠٢) وكتب الى بهاء الدولة بأعذار مختلفة
وأقوال متفقة وسأل انفاذ من يعقد عليه البلاد بمبلغ من المال يؤديه عنها .
وكان بهاء الدولة مشغولا بما هو بصددده والضرورة تدعوه الى المغالطة
والمدارة فأنفذ اليه أبا الحسن على بن طاهر وجرت بينهما مناظرات
وموافقات كتب بها تذكرة عاد بها ابن طاهر استأمر في أبوها . ولما
انقصل ابن طاهر عنه زاد في بسط يده في الاعمال واستضاف ما فيها من
الاموال فضج المقطعون بالشكوى الى أبي على ابن اسمعيل فاستعد للخروج

ثم زاد التشاجر والتجاذب بين أصحابهما وانتهى الى الافراط وانصلت الشكاوي من الفريقين وسيأتي ذكر ما جرت عليه الحال من بعد ان شاء الله

﴿ ذكر الحال في ذلك ﴾

كان أبو علي ^(١) خدوم بهاء الدولة في أيام امارته فلما ولي الملك قدّمه وكاد ^(٢) ينوّه به فيسبكه أبو الحسن الكوكبي المعلم وبقي على العطلة ثم استخدم في الخواص بمدينة السلام . فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على الصورة التي ذكرت من اختلال الحال كاتب أبا منصور ابن صالحان والشريف أبا الحسن ان عمر وأبا علي هذا يذكر بما هو عليه من الاضاعة واستدعى منهم ملتمسات من ثياب وغيرها . فاجاب أبو منصور وأبو الحسن جميعاً بالوعد والتعليل وحصل أبو علي أكثر الملتمس بعد ان طلب من أبي علي ابن فضالان اليهودى قرضاً يرُدّ عوضه عليه فلم يسعفه وانحدر الى حضرة بهاء الدولة بما صحبه . فوقع فعله موقعا جميلا ازداد به عنده قبولا وقرّر معه في أخذ اليهود ومصادرتهم تقريراً معلوماً وفي أمر أبي الحسن محمد بن عمر وأبي منصور ابن صالحان ما كان مستورا مكتوما وأصعد على هذه القاعدة فلما حصل ببغداد قبض على جماعة من اليهود وعسفهم في المطالبة والمعاقبة . وأما الشريف أبو الحسن ابن عمر وأبو منصور ابن صالحان فانه بدا لهما خبر ما أبطرن في أمرهما فخرج ابن عمر الى القصر وصار منها الى البطيحة واستقر أمر ابن صالحان وكاتب بهاء الدولة واستصلحه وانحدر اليه

(١) هو الموفق الوزير

ثم عدل الى على أخيه وأظهر له ان بها الدولة قد ولّاه الموصل وان
أبا جعفر يدافعه عنها وسأله النزول معه بالحلل عليها فلما علم
اجتماع الكلمة خاف واندفع عنها . فلي على دعوة أخيه وأجابه الى سؤاله
قاضيا حقه فيه فلما نزلت الحلل على باب الموصل استأمن عدد من الديلم الذين
استفسدوا من قبل وعلم أبو جعفر ان لا طاقة له بالقوم فاعتصم بقصر كان
استحدثه ملاصقا الى دار الامارة مع سبعين رجلا من خاصيته وسألهم ان يفرجوا
له عن الطريق ليسلم الديلم اليهم فاجابوه الى ذلك

﴿ ذكر مكيدة عملها أبو جعفر سلم بها في انحداره ﴾

واعدهم في خروجه يوما معلوما واستظهرهم عليه وكانوا أجمعوا أمرهم
على ان يأخذوه يوم مسيره . فاستنم أبو جعفر من على بن المسيب وأتخذ
اليه كراعه ليسير من عنده ثم جمع سفنا حط فيها رحله وصناديقه وسلاحه
وأصحابه فجاءه وانحدر قبل اليوم الموعود وما عرفوا خبره الا بعد انحداره
فتبعوه ودافعهم عن نفسه حتى خلص ووصل الى ^(٣٩٩) مدينة السلام

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بالموصل بعد انحدار أبي جعفر ﴾

لما خرج أبو جعفر من البلد تقدم المقلد الى أصحابه بالدخول وعمل على
ابن المسيب في الرحيل فحسن له أبو الفضل طاهر بن منصور وكان كاتبه
وزيره وجماعة من أصحابه ان يلتمس من المقلد مشاركته في البلد فتقدم على
من ذلك حياء من أخيه فقالوا له : اذا كان البلد لا خيك كان هو الامير
وكنت أنت الصعلوك . وما زالوا به حتى راسلوه واستقرت الحال بينهما
تذكرة من المقلد على اقامة خطبة لهما جميعا وتقديم علي بحكم الامارة واقامة
عامل من قبلهما لحياطة الاموال وجرى الامر على ذلك مدبرة

فلما سمع القادر بالله رضي الله عنه ما قاله تبين الصواب فيه فأضرب
عما عزم عليه وهم وردّه بجواب جميل سكن اليه القضاة والشهود وتوقيع فيه
علامته باجرائهم على رسومهم

وعاد أبو الحسن الى الشريف والوزير فأعلمهما بما فعل ^(٣٩٧) وبزوال
ما كان الخوض واقعا فيه وأشار بان يعود برسالة ثانية محدودة تتضمن الشكر
والدعاء والاستئذان في حضور القضاة . فتقدّما اليه بذلك ومضى وعاد
بالاذن في حضور القضاة ورجع ثالثا والقضاة معه فجمع بينهم وبين القاضي
أبي عبد الله الضبي واستطال أبو عبد الله في القول عليهم فمنهم من أجاب
ومنهم من أمسك عنه . وانصرف القوم وتأخر أبو الحسن فاقام في الدار
وقرر أمر نفسه واستعطف الشريف أبا الحسن ابن عمر واستكف كل من
كان يقصده واستصاح فتم له الامر واستتب
وفيها عاد أبو جعفر الحجاج من الموصل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى الامر عليه ﴾

لما توفي أبو الدواد محمد بن المسيب طمع المقلد أخوه في الامارة فلم
تساعده العشيرة لان من عاداتها تقديم الكبير من أهل البيت وكان على ^(١)
أسن منه فاجمعوا عليه وولوه . وأيس المقلد من الامارة فعدل الى طلب
الموضع وبدأ باستمالة الديلم الذين كانوا مع أبي جعفر واستفسادهم عليه وثني
برسالته بهاء الدولة خاطبا لضمان الموصل بالفي الف درهم ^(٣٩٨) في كل سنة
وبذل تقديم مال عنها واستصلح قلوب الحاشية .

انك عارف بما وردت به كتب بهاء الدولة من منع ابن حاجب النعمان عن دار الخلافة واخراجه الى حضرته فكيف يجوز ان تنفذه فيما هذه سبيله ؟ فعاد مراسلة ثانية وسهل الامر فأذن أبو منصور في ذلك من غير اختيار . وانحدر أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الى دار الخلافة ووصل الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه وأعاد ما حملاه من الرسالة وكانا قالاه لتخدم الحضرة الشريفة عنا بالدعاء وتقول « ان الذى جرى في هذه القصة مما يوحش بهاء الدولة ويشعره التغير له والمدول عنه فيما كان مستخدما فيه » وأتبع ما يورده عنهما من نفسه بان قال : يا أمير المؤمنين ما الذى فعل ^(٣٩٦) هؤلاء القضاة مما خرجوا به عن حكم الشريعة أو حدث من الشهود حتى أسقطوا الاسقاط الذى يقرأ على المنابر ؟ أو ليس ابن النشاط أحد الشهود الذين شهدوا على الخلع بخلع نفسه وتسليمه الامر الى أمير المؤمنين ؟ ولو أردنا اليوم شهادة حاضرة بذلك لما وجدنا غيره فيها فان الشريف أبا أحمد الموسوي غائب بشيراز وأبا القاسم ابن أبي تمام قد مضى لسبيله وأبا محمد ابن المأمون من أهلك وأبا الفنائم محمد بن عمر ممن لا تقوم به بينة . ونحن الى الآن نركي هذا الشاهد ونعدله أولى من أن نقدح فيه ونخرجه ^(٣٩٧) وهذا أبو اسحق الطبري واحداً القراء المتقدمين وأهل العلم المشهورين ولم يبق من يحضر الحرمين ويصلى فيها ^(٣٩٨) بالناس مثله وهو الى هذه الدولة منسوب وفي شعبها محسوب والباقيون منهم أقل من ان يعرفهم أمير المؤمنين ويسميهم فضلاً عن ان يذكرهم على المنابر ويقع فيهم . وما الذى يؤمتنا من ان ينفذ الى الجامع من ينفذه فيعترض بما يحول بينه وبين ما يحاوله ولا يحقنا من ذلك ما لا يخاف به ؟

مثل ذلك الا شهادة الشهود المعدلين . فتنجز المشتري كتباً من بهاء الدولة الى القضاة باستماع قوله والى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر والوزير أبي منصور ابن صالحان (وكان نائباً عن بهاء الدولة ببغداد) بالزامهم ذلك مخاطبهم فقالوا السمع والطاعة : الا أبا عبد الله الضبي فانه امتنع واحتج بمارُسم له من دار الخلافة . وغازط الشريف أبا الحسن فعله فأطلق لسانه بالوقعة فيه . وفارق الضبي داره بالكرخ وعبر الى الحريم معتصماً به . وسمع أبو محمد الا كفاني شهادة القوم وعزم القاضيان الآخران على مثل ذلك فاستدعوا الى دار الخلافة وأغلظ القول عليهم واعتيقوا الى آخر النهار ثم اذن لهم في الانصراف والعود من غد

وكان قوم من الشهود زكوا التجار الذين شهدوا في الكتاب منهم ابن النشاط وأبو اسحق بن أحمد الطبري فطعن الضبي عليهم عند الخليفة فخرج التوقيع باسقاطهم وأمر بقراءته على المنبر في المسجد الجامع . وعرف الشهود ذلك ومضى أبو اسحق الطبري الى أبي الحسن محمد بن عمر مستصرخاً وكان خصيصاً . وبلغ أبا الحسن على بن عبد العزيز ما يجري من الخوض في الامر .

﴿ ذكر تدير لطيف توصل ^(٣٩٥) به ابن حاجب النعمان ﴾

﴿ الى خدمة دار الخلافة ﴾

استدعي القاضي أبا محمد ابن الا كفاني وأبا اسحق الطبري سرّاً وقال لهما : قد علمت ما أنتم عليه وان طويتموه غني ومتى رُوسل الخليفة بي توصلت الى مرادكم فصار ابو اسحق الى ابن عمر وأشار عليه بانفاذ على بن عبد العزيز لي دار الخلافة فراسل أبا منصور ابن صالحان في ذلك فكان جوابه :

يد فارق مكانه وهرب الى الصليق وكتب بهاء الدولة الى ابن القاسم يستدعيه . (٢٩٣)

وأنفذ اليه أبا الفضل الاسكافي رسولا بما بذله له من بسط اليد والتمكين وانحدر أبو الفضل واجتمع معه وأصعدا . فلما حصل في بعض الطريق عدل أبو القاسم على بن أحمد عن السمعت فقال له أبو الفضل : الي أين أيها الوزير قال : الى حيث أبعد به عنكم أما علم بهاء الدولة ان أبا نصر فرق أمواله وأفسد أمره وأبطل مملكته ؟ وانا رغبت فيما رغبت فيه أولا لانه كان هناك ما يمكن تمشية الامور به فاما الآن فلم يبق الا شجي الحلق وقذى العيون ولقاء المكروه فما أنشط لذلك . وفارقه ومضى الى الجبل وبقي مجلس النظر خاليا حتى ورد أبو العباس عيسى بن ماسرجس ونظر في الامور وفيها استكتب القادر بالله رضوان الله عليه أبا الحسن على بن عبد العزيز حاجب النعمان ^(١)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان رجالان من التجار خرجا للحج فتبايما عقارا في الكرخ وهما بمكة وأشهدا انسانا من الذين حضروا الموسم ورد ^(٢) المشتري الى مدينة السلام فحاول ثبوت كتابه عند القضاة الاربعة وهم أبو عبدالله الضبي وأبو محمد ابن الاكفاني وأبو الحسين ابن معروف وأبو الحسين الجوزي ^(٣) بشهادة من شهد من التجار . وقد كان القادر بالله رضى الله عنه أمرهم ان لا يقبلوا في

(١) ليراجع قصة صرف القادر بالله ابن حاجب النعمان عن كتابته بابي الحسن أحمد بن على البقي الذي كان يكتب له عند مقامه بالبطيحة . ارشاد الاربيب ٢٣٨ : ١ — ٢٣٧ (٢) لعله : ثم ورد

أبا عبد الله على المقام بمحضرة بهاء الدولة الى ان تنفذ الكتب لئلا يدخل اليه من يثنيه .

ونفذت الكتب وورد أبو نصر سابور وقد استوحش الشريف أبو أحمد الموسوى منه لما أسلفه اليه فقال لبهاء الدولة : بيني وبين العلاء بن الحسن مودة وأنا أخرج اليه والى مصمصام الدولة وأستأنف أمر الصلح . فقال بهاء الدولة الى قوله واستروحت^(٣٩٢) الجماعة الى بعده وأذن له في ذلك ونظر سابور الى الامور

وبدأ أبو القاسم على بن أحمد يكتب الى بهاء الدولة ويشرع معه في تقلد الامر وبلغ أبا^(١) نصر من ذلك ما ازعج منه وأراد الاختبار لما عند بهاء الدولة فيه

﴿ ذكر الحيلة التى عملها سابور فى اختبار بهاء الدولة ﴾

خلا به وقال له : أيها الملك قد علمت اننى قصير اللسان فى خطاب الجند وقد استشعروا فى الطمع واستشعرت منهم الخوف ولواستدعيت أبا القاسم على بن أحمد وعوّلت عليه فى منابذتهم ومعاملتهم ووفرتنى على جمع المال واقامة وجوهه لكان ذلك أدعى الى الصواب . فقال له بهاء الدولة : هذا هو الرأى وقد أردت أن أبدأك به فاذ قد سبقت الى القول فيه فهذا كتاب أبى القاسم بخطب الخدمة وقد تقرر الامر معه على هذه القاعدة . فسمع أبو نصر ذلك وانصرف من حضرته وأطلق يده للتوقيعات فى الجند ولم يبق وجهها الا أحال عليه أكثر مما فيه فلما علم انه لم يبق بواسط ما تمتد اليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر سابور في هذه النبوة ﴾

كان بهاء الدولة أنفذ أبا عبيد الله العارض وأبا نصر الفاضل الى مذهب الدولة واستقرضاه منه قرضا وتطيبا الى سابور وقررا معه العود الى الوزارة . فلما حصل بالبطيحة وقررا الامر مع سابور حضرا عند مذهب الدولة ليعلماه بحال ما استقر فقال مذهب مدولة : أنما في طرفٍ والملك في آخر وأخرج كتابا بخط بهاء الدولة يسأله انفاذ أبي القاسم على بن أحمد فلما شاهداه وجما وقالا : قد يجوز أن يكون هذا قد بدله بعدنا رأى آخر . وانصرفا فقال أبو عبد الله العارض للفاضل : ما فعل الملك ما فعله الا على أصل والصواب القعود هاهنا والاخذ بالخزم . فقال له الفاضل : لا يضعف ^(٣٩١) قلبك واصعد معي ودعني ألقى الملك وأحل ما عقد بعدنا معه فاني أعرف باخلاقه منك ومتى تأخرنا بلغ أعداؤنا منا مرادهم . وما زال به حتى أصعد معه فلما وصلا الى بهاء الدولة قال لهما : ما وراءكما . قالوا : كنا قررنا مع مذهب الدولة أمر القرض ومع سابور أمر النظر فوافي كتابك باستدعاء أبي القاسم على بن أحمد فانتقض جميع ذلك وانصرفنا بعد النجاح بالخمية . فلما سمع ذلك وجم (ولم يكن لاكثر ما قالاه من أمر القرض حقيقة لكنهما قصدا بذلك تقديمه) فقال لهما : ما كتبت ما كتبه الا بما ألزمني أبو أحمد الموسوي واذا كنتم قد قررتماه فالرأي العدول اليه . وأمر يكتب الكتب الى مذهب الدولة بالشكر على ما أورداه عنه وباخراج سابور الى الحضرة ^(١) وتطيب نفسه وحبه على البدار . وانصرف الفاضل الى داره ليغير ثياب السفر وواقف

العشر عليهم وكان يؤخذ من سائر ما يتبايع حتى من الماء كولات وعاد البصريون الى دورهم ومنازلهم . والذي تكثر به العشرة وتطول فيه الفكرة ويستفاد منه التبصر وتنفع بمثله التجربة خامل حالى بهاء الدولة ومهذبها كيف اختل أمر ذلك وهو عريق في الملك صاحب مملكة لسوء سيرته ! وكيف استقام أمر هذا وهو دخيل في الامارة صاحب بطيحة لحسن طريقته !

لقد ضل من ظن ان الملك يستقيم بالظلم والمال يشمر بالجور أو الارتفاع يكثر بالحيف أو الضرع يذّر بالعسف لا ورافع السماء وهؤتي الملك من يشاء ما يصلح الملك الا باحسان السيرة واحكام السياسة وترتيب الخاصة وتهذيب العامة والهيبة في الجند والعدل في الرعية . وهيهات ان يصلح الملك تدير مملكته الا بعد تدير مدينته أو تدير مدينته الا بعد تدير داره أو تهذيب رعيته الا بعد تهذيب جنده أو تهذيب جنده الا بعد تهذيب حاشيته أو تهذيب حاشيته الا بعد تهذيب نفسه . ولولا اننا لا نباهي أصحاب عصرنا أطال الله بقاءهم من الملوك والوزراء الماضين الا كل من كان على الرتبة في العلاء والمجد طيب الاحدوثة بالثناء والحمد لا وردنا في هذا الفصل ما تتبين به مقادير^(٣٩٠) التفاوت والفضل ويقوي معه الدليل على ما قدمناه في صدر كتابنا هذا من تفضيل زماننا بهم . لكننا لا نقيس الفاضل بالناقص ولا المخدج بالكامل ولا العاجز بالقادر ولا النابي بالباتر لان الشيء يقاس بما يناسبه ويشبه بما يقاربه . ونعود الى سياقة التاريخ

وفيها عاد أبو نصر سابور بن أردشِير الى الوزارة ونظر نحوها من

شهرين ثم هرب

بالاحتشاد والاستظهار والاجتماع مع ابن مرزوق على حرب لشكرستان
وانحدر ابن مرزوق ودفعه عن البصرة .

فاختلفت الرواية في دفعه عنها ف قيل ان أهل البصرة قويت نفوسهم
فو ثبوا على الديلم وانصرف لشكرستان من غير حرب الى أسافل دجلة وقيل
بل عقد جسرا^(٣٨٨) في الموضع المعروف بالجل وقال : الديلم يرمون كل من
يرد من نهر عمر . وجعل أمامه سلسلة حديد ممتدة من احدى حافتي نهر
ابن عمر الى الاخرى ليدفع عن الجسر ما يرسل على الماء من شاشات القصب
المضرمة بالنار تفوس بثقلها فتعبر الشاشات عليها فتفرقها . فوافى عسكر
البطيحة من نهر ابن عمر وجمعوا قصباً كثيراً بعرض النهر وأرسلوه مضرمات
بالنار وجعلوا سفنهم التي فيها مقاتلتهم من ورائه فوقع على السلسلة وتقطعت
وعلى السفن الصغار فاحترقت ووصل الى الجسر ودخل عسكر البطيحة
البصرة يقدمهم ابن مرزوق وعسكره الى الجريرة . وحصل لشكرستان
بسوق الطعام وهي فسيحة واستمر القتال بين الفريقين وكان للديلم الاستظهار
في الحرب ولهو لاء قطع الميرة . فراسل لشكرستان مذهب الدولة وسأله
المصالحة والموادعة وبذل له الطاعة والمتابعة على ان يقيم له الخطبة ويسلم ابنه اليه
رهينة فمل مذهب الدولة الى الصلح وسلم لشكرستان ابنه أبا العز واتصل
الصفاء واستمر الوفاء زمانا طويلا

وأظهر لشكرستان طاعة صمصام الدولة وبهاثا وأمر نفسه واعتضد بما
عقده بينه وبين مذهب الدولة من المودة وعسف أهل البصرة مدة ثم عدل
فيهم وأحسن السيرة بهم وخفف^(٣٨٩) الوطأة عنهم بعد ان قرر نصف

بهاء الدولة ونزلوا بازاء الديلم يصدقونهم القتال . وكان أبو الحسن ابن أبي جعفر العلوي ماثلا الى لشكرستان بن ذكي مضادة لابن عبد السلام لما بين الفريقين من المباينة فحمل العلوى الى الديلم في السواد دقيقا أمارهم به ونقّس عنهم كربهم وعرف بهاء الدولة ذلك وظفر ببعض السفن التي حملت فيها الميرة فانفذ من يقبض عليه فهرب وكبست داره ونُهبت . وطُلّبت هذه الطائفة فاستوحشوا وصار منهم عدد كثير مع أبي جعفر الى لشكرستان وقويت بهم شوكته وجمعوا له سُنُفا وحملوا الديلم فيها على ركوب أخطار وشدائد حتى جعلوهم على أرض البصرة ووافوا بهم الى محالهم وواقعوا أصحاب بهاء الدولة فهزموهم ونهبوا دور بني عبد السلام وطائفته وخرّبوها وجلا^(١) ناس كثير من البصرة وبنوا بهاء الدولة مكانه^(٣٨٧) وخرج البلد عن يده وأصعد الى واسط على الظهر فوصل اليها وقد تقطع عسكره وتمزّق سواده .

﴿ ذكر ما جرى عليه امر لشكرستان بالبصرة الى ان ﴾

﴿ استقر ما بينه وبين مذهب الدولة من الصلح ﴾

لما حصل لشكرستان بالبصرة بطش باهلها فقتل وسفك وخرج الناس على وجوههم لفرط الهيبة الواقعة في نفوسهم ومد يده الى أموال التجار فخرّب البلد وتشرد كل من فيه وكتب بهاء الدولة الى مذهب الدولة يقول له : اذا كان لشكرستان قد غلب على البصرة فانت أحق بها منه . فاستعد مذهب الدولة للقتال وجرد أبا عبد الله ابن مرزوق اليه في عدة كثيرة من الرجال وكاتب أبا العباس ابن واصل وكان بعبّادان وغيره من أصحاب الانهار

﴿ و دخلت سنة ست وثمانين و ثلاثمائة ^(٣٨٥) ﴾

وفيها ملك لشكرستان بن ذكي البصرة وانصرف أصحاب بهاء الدولة عنها

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

كان لشكرستان ذا نفس أبية وهمة عليّة ولم يزل يلوح من شمائله في بدء أمره ما يدل على ارتفاع منزلته وقدره وهو من جملة من انحاز عن بهاء الدولة الى صمصام الدولة وحصل مع العلاء بن الحسن بالاهواز . فلما انصرف الاتراك الى ارجان على ما تقدم ذكره حدثته نفسه بالخروج الى البصرة ودفع بهاء الدولة عنها والتمس من العلاء بن الحسن مساعدة على ذلك فاحجم العلاء عن افراد بعض العسكر عن نفسه لحاجته الى الاستظهار بكثرة العدد . فبينا تردد الخطاب بينهما اذ ورد اليهما نحو أربعائة رجل من الديلم مستأمنين من ديلم بهاء الدولة فضمهم لشكرستان اليه وفرّق فيهم خمسة آلاف دينار من ماله وسار بهم الى حصن مهدي . وجرّد بهاء الدولة أبامقاتل خمارتكين البهائي لقتاله فجرت بينهما مناوشات واعتصم الديلم بالبلد ولم يقدر خمارتكين على مواقعهم فيه . فلما كان في بعض الايام عاد منهم وخرج لشكرستان على أثره وحمل نفسه على الصعب وسار على التعسف ^(٣٨٦) حتى حصل هو ومن معه بلشكرابان . وتسلسل اليه من بقي مع بهاء الدولة من الديلم ولم تكن لاصحاب بهاء الدولة قدرة عليهم لاعتصامهم بالبساتين والمياه التي يضيق مجال الفرسان فيها ثم ضاقت عليهم الميرة وانقطعت عنهم المادّة فقطعوا النخل وأكلوا جمارها وأكلوا الزرع

وكان أبو العباس ابن عبد السلام وطائفة من أهل البصرة مائلين الى

على بال من مراعاتي وملاحظتي . وخرجت فاتبعني بعض خواصه وقال :
 ان الملك يأمرك أن تتوقف ليسلم اليك رهونا تحملها الى مذهب الدولة
 وتستقرض عليها مهما أمكنك . فاشفقت من أن أثرب فتتجدد من الوزير
 في أمري . راسلة بهاء الدولة بما أتقيه فقلت للرسول : تقول لمولانا اني
 قد أحسست ^(٣٨٤) بأول دور الحلي وأنا أصعد وأتوقف بنهر الدير الى ان
 يلحقني ما يرى إنفاذه . فدخل وخرج وقال : امض فإننا نحمل على أترك
 ما يصحبك . فاعتنمت الفرصة وأسرعت ولم أتوقف ووصلت الى واسط
 فما استقررت بها حتى ورد على الطائر كتاب من عبد العزيز بن يوسف يقول
 فيه ان الرجل (يعني الوزير أبا القاسم علي بن أحمد) وقف أمره وعاد الى
 البطيحة . فبادرت في الحال الى الاصعاد علما بان الكتب ستترد بالعود الي
 فما بلغت فم الصلح حتى صاح بنا ركايمان وردا من البصرة ومعهما كتاب
 بهاء الدولة الي بالانحدار . فاعتذرت في الجواب بقربي من مدينة السلام
 وانني أدخلها وأحصل من المال والثياب ما أعلم ان الحاجة داعية الى
 تحصيله وأعود .

فاما سبب فساد أمره فانه عامل أبا العباس الوكيل بما أوحشه به
 واستشعر أبو عبيد الله العارض وأبو الفرج الخازن منه واجتمعت كلمة
 الحاشية عليه وتطابقوا على فساد أمره خوفا من بواده . وعول بهاء الدولة
 على القبض عليه فذكره الشريف أبو أحمد العهد الذي استقر مع مذهب الدولة
 بالقيح وأخرج عن اليد فعند ذلك فسح في عوده مع الشريف أبي أحمد
 الى بغداد .

استأذنتنا في الاصعاد الى بغداد للمداواة وقد أذنَّا لك . فعلمت ان هذا القول على أصل وان الغرض ابعادي فقبلت الارض وقلت : السمع والطاعة وانصرف الرسول

﴿ ذكر رأى سديد رآه الفاضل في استمالة قلب بهاء الدولة ﴾
قال الفاضل : أخذت دواة ودرجا وأثبت ما كان لي بالبصرة من صامت وناطق حتى لم أترك الا ما كان على جسدي وحملت جميعه على التذكرة به الى الخزانة وقلت : هذا ما أملكه وأنا مع اصعادي مستغن عنه والخزانة مع كثرة الخرج محتاجة اليه . واستأذنت في الحضور للوداع فوقع ذلك ^(٢٨٣) موقعا جميلا وأذن لي في الحضور . وجاءني في أثناء ذلك الشريف أبو أحمد الموسوي وكان يتهمني بالميل الى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر ويستوحش مني لاجله فقال : قد بلغني انك تصعد الليلة الى بغداد وما كنت أوتر البعد عن سلطانك ولو وقفت وتركتي أتوسط ما بينك وبين هذا الوزير الوارد وأتوثق لكل واحد من صاحبه لكان أولى . فقلت : قد كنت على العزم الذي بلغ الشريف واذ قد رأى لي الصواب في المقام أقمت يومين [أو] ثلاثة معولا على تفضله فيما يقرره . وأردت بهذا القول كتمان حقيقة أمرى عنه اشفاقا من ان يعرف الوزير خبري فراسل بهاء الدولة فيما تعرفني به ^(١) وربما بلغ غرضه في تعاجل الحال .

وانصرف الشريف أبو أحمد ولم تقلني الارض حتى مضيت الى المضرب وودعت بهاء الدولة وقبلت الارض وبكيت فبكي لكائي وقال : لا تشغل قلبك فاني لك على أجل نية وما أفتذك الا الى مملكتي وأين كنت فانك

(١) لعله : فيراسل بهاء الدولة فيما يعرفني به

وبلغ العلاء خبرهم حين قربوا فانفذ الى قنطرة اربق من قطعها ووصل أبو محمد والغلمان اليها فطرحوا الاجذاع وأعمدة الخيم عليها وعبروها وحصلوا مع الديلم على أرض واحدة ونزلوا بالمصلى وخيم العلاء نحو شهرين ثم رحل الاتراك من معسكر مكرم وتبعهم العلاء فوجدهم قد امتدوا واسطا وكان العلاء بن الحسن قد رتب مناجزة أبي جعفر بالسوس عند مصير الاتراك الي ارجان وفرق مقطعي كل كورة فيها .

فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على ما يأتي ذكره ولم يبق بينه وبين الديلم من يحول دونه جرّد قلج في عدة من الغلمان وسيره الى السوس . وكتب الي أبي محمد ابن مكرم ومن في جملته من الغلمان بالتوقف عن الاتمام فلقاهم قلج والكتب في الطريق فرجعوا وحصل المعسكر جميعه مع أبي محمد وأقاموا بىصنى

وفيها عاد أبو القاسم على بن أحمد من البطيحة الى حضرة بهاء الدولة للوزارة

﴿ ذكر ما جرت عليه حاله في هذه النوبة ﴾

قال الاستاذ الفاضل أبو نصر : لما عاد بهاء الدولة الى معسكره بظاهر البصرة ^(٣٨٢) وقفت أموره فتددت بينه وبين أبي القاسم مراسلة في العود الى خدمته فاستقر ذلك بوساطة مذهب الدولة بعد ان اشترط على بهاء الدولة انه ان مشى الامر على يديه والا أعاده محروسا الى البطيحة . وكان السفير بينهما الشريف أبو أحمد الموسوي ولم أعرف ذلك الا بعد استقراره وكنت في بقايا علة واستأذنت بهاء الدولة في الاصعاد الي بغداد للمداواة فلم يأذن فلما ورد الرجل ومضى على وروده ثلاثة أيام راسلني الملك وقال : كنت

لازماله الى ان حصل بخان طوق. ووقع الحرب بينه وبين أبي محمد ابن مكرم
والفتكين ومن في جملةهما من الغلمان وصدق الفريقان وزحف الديلم بين
البساتين والنخيل حتى دخلوا البلد ودفعوا أبا محمد والفتكين منه . وأرسل
أبو محمد والفتكين الى بهاء الدولة وأشاروا عليه بالعبور والبدار فتوقف عن
ذلك ووعد وسوف ثم أمدهما بثمانين غلاما من غلمان داره مع خديم للخيل
فعبروا وحملوا على الديلم من وراءهم بغرة الصبوة وقلة التجربة فافرج الديلم
لهم حتى توسطوهم ثم انطبقوا عليهم^(٣٨٠) فقتلوهم . وعرف بهاء الدولة
ما جرى على غلمانه فضعفت نفسه وهم بالهزيمة وخاف ان يظهرها فيطعم فيه
بنو أسد فتقدم بان تسرج الخيل ويطرح عليها السلاح وتحمل الاثقال وأظهر
انه يقصد الاهواز . فلما رتب ذلك جميعه ركب وأخذ سمت الاهواز قليلا
ثم عطف فتوجه لتقاء الجزيرة وأمن ما خافه من اختلاط العسكر عند الهزيمة
وتعسف في طريقه حتى عاد الى عسكره بظاهر البصرة

﴿ ذكر ما جري عليه أمر أبي محمد ابن مكرم والغلمان ﴾

لما عرف أبو محمد والغلمان خبر بهاء الدولة في انصرافه ساروا الى
عسكر مكرم وتبعهم العلاء بن الحسن والديلم ورفعوهم عنها فارتفعوا ونزلوا
براملان بين عسكر مكرم ودستر . وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة لان
الأتراك كانوا يركبون الى باب البلد ويخرج الديلم اليهم ويقاثلونهم قتال
المحاجزة لا المناجزة ومع الأتراك دُستروا وسوادها يمتارون منها . ثم سار
الأتراك الى رامهرمز ومنها الى ارجان واندفع من كان فيها من بين أيديهم
واستولوا عليها واستخرج أبو محمد لهم الاموال منها وأقاموا بها ستة^(٣٨١)
أشهر ثم كروا راجعين الى الاهواز

أعلى رتبها وأرفع درجها وان رأيت الاعتزال والدعة أوجبنا لك مائة ألف درهم معيشة من أصفهان ووفرناك على المقام في دارك بها . فقلت له : فالى أي جهة ميلك . فقال : ما كنت أتر الا من جهة فخر الدولة وقد وثقت به ولم يعلق قلبي الا به وأنا عازم على قصد الري عند ورود من أستدعيه من أصحاب بدر بن حسنييه . فعاجلته المنية المريجة من الحل والترحال القاطعة للحاجات والاشغال

وفيها ورد الخبر بمسير العلاء بن الحسن والديلم من ارجان ووفاة طغان بالاهواز فسار بهاء الدولة على سمت الاهواز

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر مع العلاء بن الحسن واستيلائه على الاهواز ﴾ لما توفي طغان الحاجب كوتب بهاء الدولة بخبره وبما عول عليه الغلمان^(٣٧٩) وما حدثوا به أنفسهم من العود الى بغداد فانزعج لذلك وعلم ما في أثنائه من ذهاب الدولة مع استعداد العلاء للمقارعة وقدم تسيير أبي كاليجار المرزبان بن شهنيروز الى الاهواز للنيابة عنه ورمّ العسكر بها وكان بينهما تذيما^(١) في جميع الامور مستقلا للتوقيع والتدبير . وأتقذأبا محمد الحسن بن مكرم الى الفتكين الخادم للمقام بموضعه وكان حصل برامهرمز منصورا صرتين الى عساكر فارس فلم يستقر بالفتكين قدم وانكفأ الى الاهواز وكوتب أبو محمد ابن مكرم بالنظر في الاعمال والجد في استخراج الاموال وارضاء الجند . وقرب العلاء بن الحسن فخرج على عسكر مكرم ونزل بهاء الدولة بطلا وترددت بينه وبين العلاء مراسلات ومكاتبات سلك فيها العلاء سبيل اللينة والاطماع والمكر والخداع ثم سار على نهر المسرقان

(١) لعله : وكان بينهما قدما

بشيراز وأجملت طائفة منهم فعمأوا في بلاد فارس فجرّ صمصام الدولة اليهم من دفعهم عنها وانصرفوا الى كرمان وبها أبو جعفر استاذ هرمز فدفعهم أيضا فدعهم الضرورة^(٣٧٧) الى قصد بلاد السند واستأذنوا ملكها في دخول بلده

﴿ ذكر الحيلة التي عملها صاحب السند على الاتراك حتى قتلهم ﴾
أظهر لهم القبول وخرج لاستقبالهم ورتب أصحابه صفين وهم رجاله وواقفهم على الايقاع بهم اذا دخلوا بينهم ففعلوا ذلك ولم يفلت منهم الا نفر حصلوا بين القتلى وهربوا تحت الليل

وفيها توفي أبو نصر خواشاذه بابطيحة وسبب حصوله بها انه لما قبض عليه أخرج في الصحبة الى واسط واعتقل بها فتوصل الى الهرب . قال صاحب الخبر^(١) : فاذا ذكر وقد احدثت الى مذهب الدولة واجتمعت مع أبي نصر فرأيت كتب فخر الدولة وصمصامها وبهاؤها وبدر بن حسنويه اليه يستدعيه كل واحد منهم ويبدل له من المعيشة والاحسان ما يرغب في مثله لكن فخر الدولة قال له في كتابه : املك تسى الظن بمعتقدنا للقيسح الذي قدمته في خدمة عضد الدولة عندنا وما كنا لنؤاخذك بطاعة من قدّمك واصطعك ومناصحة من كان^(٣٧٨) يصنعك ويرفعك وان نعتدّ لك من وسائلك لم نجعله ذنوبك^(٢) وقد علمت ما عملنا^(٣) به أبو القاسم اسمعيل ابن عباد وانا طوينا جميع ما كان بيننا وبينه واستأثفنا معه من الاكرام والتفويض ما لم يقدره ويظنه . ولك علينا عهد الله وميثاقه في ايماننا من كل ما تخافه وتحذره وانا لك بحيث تحبه وتوثره فان أردت الخدمة قدمناك الى

بينهما في النظر فسامح أبا علي ابن جمولة بالنفي الف درهم من جملة انمانية التي بذلها وسامح أبا العباس بمثلها من الستة وقرر عليهما جميعا عشرة آلاف الف درهم وجمع بينهما في النظر وخلق عليهما خلعتين متساويتين ورتب أمرهما على ان يجلسا في دست واحد ويوقما جميعا فيوما يوقع هذا ويعلم ذاك ويوما يوقع ذلك ويعلم هذا ووقع التراضي بذلك ونظرا في الاعمال .

وقبضا على أصحاب ابن عباد وتبعا كل من جرت مسامحة باسمه في أيامه وقررا المصادرات في البلاد وأنقذا أبا بكر ابن رافع الى استر اباد ونواحيها بمثل ذلك فتبيل انه جمع الوجوه وأرباب الاحوال وأخر الاذن لهم^(٣٧٦) حتى تعالى النهار واشتد الحر ثم أطعمهم طعاما أكثر ملحه ومنعهم الماء عليه وبعده وطالبهم بكتب خطوطهم بما يصححونه فلم يزل يستام عليهم وهم يتلففون عطشا الى ان التزموا عشرة آلاف الف درهم .

واجتمع لفخر الدولة في الخزائن والقلاع ما كثره المقللون ثم تزق بعد وفاته في أقرب مدة فلم يبق منه بقية . وكذلك مال كل ثروة ذميمة المكاسب ومصير كل زهرة خبيثة المآب فلتن عمر خزائنه لقد خرب محاسنه ولئن جمع المال الجزيل لقد ضيع الذكر الجليل . ثم لم يحظ من ذلك الا بالاوزار التي احتقبتها والآثام التي اكتسبها وقبح الاحدوثة التي علقت باخساره سماتها وبقيت على الايام عظامها اذ لم يبق من عظامه رفاها . وما يغني عنه ماله اذا ردّي فياندم النادم اذا ترك ما اكتسبه وراء ظهره وانقلب بثقل الوزر وسوء الذكر الي قبره . وأصعب من ذلك ما بعده «يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم»

وفها أمر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الاتراك فقتل قوم منهم

فهلّا نظر هذا القاضى فى شأن نفسه ثم أفتى فى شأن غيره مثل ابن عباد الذى قدم قدمه وأثّل نعمته وراش جناحه ومهد أحواله ! صدق المثل « تبصر القذى فى عين غيرك وتدع الحزاع المعترض فى حلقك » ^(١) فرحم الله من أبصر عيب نفسه فشغل بستره عن عيب غيره .

وبلغنا ان رجلا من الصالحين لقي أخا له فقال له : انى أحبك فى الله . فقال الآخر : لو تظهر لك عيوبى لا بغضتني فى الله . فقال له : عيبى يشغلنى عن تأمل عيب غيرى . نسأل الله توفيقنا بما يعصم جوارحنا وقلوبنا وصنما جميلا يستر مساوينا وعيوبنا .

وقلد فخر الدولة أبا الحسن ابن عبد العزيز قضاء القضاة وطالب أبا العباس الضبى بتحصيل ثلاثين الف الف درهم من الاعمال ومن المتصرفين فيها وقال له : ان صاحب أضعاع الاموال وأهمل الحقوق وقد ينبغي ان يستدرك ما فات منها . فامتنع أبو العباس من ذلك مع تردد القول فيه . وكتب أبو على ان جمولة يخطب الوزارة وضمن عنها ثمانية آلاف الف درهم وأجيب الى ^(٣٧٥) الحضور فلما قرب قال فخر الدولة لابن العباس : قد ورد أبو على وقد عزم على الخروج فى غد لتلقيه وأمرت الجماعة بالترجل له فلا بد ان تخرج اليه وتعتمد مثل ذلك منه . فنقل ذلك على أبى العباس وقال له خواصه ونصحائه : هذا ثمرة امتناعك عليه وقعودك عما دعاك اليه وسيكون لهذه الحال ما بعدها . فراسل فخر الدولة وبذل ستة آلاف الف درهم عن اقراره على لوزارة واعفائه من ان يلتقى أبا على وخرج فخر الدولة وتلقاه ولم يخرج أبو العباس . ورأى فخر الدولة ان من الصلاح الاشراك

(١) عبارة المؤلف أقرب الى الموجود فى التلميح منها الى الموجود فى الانجيل

قبول رأيه .

وقضى ابن عباد نخبه في يومه . وكان أبو محمد خازن الكتب ملازما داره علي سبيل الخدمة له وهو عين لفخر الدولة عليه فبادر باعلامه الخبر فانفذ فخر الدولة ثقاه وخواصه حتى احتاطوا على الدار والخزائن . ووجدوا كيسا فيه رقاع اقوام بمائة وخمسين الف دينار مودوعة له عندهم فاستدعاهم وطالبهم بالمال فاحضروه وكان فيه ما هو بمختم مؤيد الدولة . فرجعت الظنون في ذلك فمن مقبح لا ناره ينسبه الى الخيانة فيه ومحسن لذكره يقول « انما أودعه مؤيد الدولة لاولاده » ونقل جميع ما كان في الدار والخزائن الى دار فخر الدولة .

وجهر ابن عباد وأخرج تابوته وقد جالس أبو العباس الضبي للصلاة عليه والعزاء به فلما بدا على أيدي الحمالين قامت الجماعة اعظاما له وقبلوا الارض ثم صلوا عليه وعلمق بالسلاسل في بيت الى ان نقل الى تربة له باصفهان وقال القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد ^(١) انني لا أرى الترحم عليه لانه مات ^(٢٧٤) عن غير توبة ظهرت عليه فنسب عبد الجبار في هذا انقول الى قلة الرعاية . ثم قبض فخر الدولة عليه وعلى المتعلقين به وقرّر أمرهم على ثلاثة آلاف الف درهم فباع في جملة ما باع الف طيلسان والف ثوب من الصوف المصري

(١) وردت هذه الحكاية في ارشاد الارب ١ : ٧٠ وفي ترجمة صاحب ٢ : ٣٣٥ والقاضي هو ابن الخليل الاسد ابادي المعروف بالهمداني ذكر أبو بكر الخطيب في تاريخه انه كان يتخذ مذهب الشافعي في الفروع ومذهب المعتزلة في الاصول وله في ذلك مصنفات ولي القضاء بالري وتوفي سنة ٤١٥ . كذا في الانساب لاسماعيل ص ٣٢

من بعد . ولم نجد في بقية شهور هذه السنة ما يستفاد منه تجربة ^(١)

﴿ ودخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ﴾

فيها توفي الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد بالري ونظر في الامور بعده أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي ويلقب بالسكافي الاوحد ﴿ شرح ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما اعتلّ ابن عباد كان أمراء الديلم وكبراء الناس يروحون الى بابه ويفدون ويخدمون بالدعاء وينصرفون . وعاده فخر الدولة عدّة مرات فيقال انه قال لفخر الدولة أول مرة وهو على رأس من نفسه : قد خدمتك أيها الامير خدمة استفرغت قدر الوسع وسرت في دولتك سيرة جلبت لك حسن الذكر بها فان أجريت الامور بعدي على نظامها وقررت القواعد على أحكامها نسب ^(٢) ذلك الجميل السابق اليك ونسيت أنا في أثنائها ما يثني به عليك ودامت ^(٣٧٣) الاحدوثة الطيبة لك . وان غيرت ذلك وعدلت عنه كنت أنا المشكور على السيرة السانفة وكنت أنت المذكور بالطريقة الآتفة وقدح في دولتك ما يشيع في المستقبل عنك . فظهر فخر الدولة

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها قوى أمر العيارين ببغداد وشرع القتال بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة وظهر المعروف بعزير من أهل باب البصرة واستفحل أمره والتزق به كثير من المؤذين وطرح النار في الحال وطلب أصحاب الشرطة ثم صالح أهل الكرخ وقصد سوق البازين وطالب بضرائب الامتعة وجبي الاموال وكاشف السلطان وأصحابه وكان ينزل الى السفن ويطلب بالضرائب فامر السلطان بطلب العيارين فهربوا عنه

(٢) وفي الاصل . نسبت . والصواب في ارشاد الاربيب ٧٠٠١ في ترجمه أبي العباس الضبي رواية عن هلال الصابي

إذا عاد وقرّرا الامر . فلما عاد الفاضل اجتماعا معه وقال : ان الملك قد أمرنا بالقبض علي أبي العباس . فقال : لا يّة حال . قال : لما ظهر من نفور الرعية منه ولنكوله عما كان بذل عنه . فقال لهما : هذا مما لا يسوغ فعله وكيف يصرف اليوم رجل مستدعى بالامس بغير سبب يقوم به الغدر وهل يجلب ذلك الا سوء المقالة من الناس فينا ^(٣٧١) ونسبهم ايانا الى سيخافة الرأي وضمف النخيزة وان خدمة هذا الملك لا تستقيم على أيدينا ؟ وأنا أحضر عند الملك وأعرّفه ما في ذلك . فقالا له : تعرفه ماذا ؟ وقد أئقذنا أبا الحسن الكراعي كاتبك وأصحابك الى الرجل ووكلتنا به . فوجم أبو نصر وأطرق ونفذ السهم وسليم الرجل الى الحسن بن قاطرميز فطالبه واستقصي عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد انصرافه من الوقعة ﴾
لما انصرف به سعادة من المعركة سار عائدا الى الاهواز فلما عبر به وادي دستر كاد يغرق فاستنقذه أحد بني تميم ووصل الى الاهواز في عدد قليل من الديلم وترحل عنها طالبا ارجان . فللقاه أبو القاسم العلاء بن الحسن وحمل اليه من الثياب والرحل ما رم به شعبه وسيره الى شيراز ومعه صاحب أبو علي ابن أستاذ هرمز وتلقته والدته بما يجب تلقيه به من المراكب والثياب والتجمل . وكان بينها وبينه نفرة فلما رآته بكّت بكاء شديدا وكان صمصام الدولة في عمارية وعليه ثياب سود حزنا وكآبة لا يطعم في الايام الا اليسير من الطعام فسكنت ^(٣٧٢) والدته منه وقالت له : مازالت الملوك تغلب وتغلب واذا ساءت المهجة رجوت الاوبة . فغيّرت ثيابه وأصلحت حاله وحصل بشيراز ثم تلاحق الناس به وتكامل الديلم عنده

النيابة عنه ويخاطب أبا عبد الله العارض بسيدنا ليكون عوناً له علي تقرير أمره فلم يقبل . قال الفاضل : فما راعني الاحضور من أخبر بوروده ونزوله في بعض البساتين ثم جاءني رسوله يستقرض مني مائة دينار فحملتها اليه في الحال وعجبت من التماسه هذا القدر النزر مع ما بذل عنه [أبو علي] لبهاء الدولة . ثم حضر عند بهاء الدولة وترك بين يديه ديناراً ودرهما وخدمه وانكماً فانكر بهاء الدولة ذلك من فعله فقال للانماطى : أين ما وعدتنا به ؟ فعنوان خدمته يدل على ما وراءه . فقال الانماطى : يحمل ما أعده من بعد . ففى ذلك اليوم وغيره ولم يحمل شيئاً وكاتب أبا عبد الله العارض بمولاي ورئيسى فاجتمع هو وأبو علي الحسن بن محمد بن نصر على افساد أمره ^(٢٧٠)

﴿ ذكر ما رتباه من الحيلة في أمره حتى انحل ﴾

وضعا منصور بن سهل وكان هو العامل في الوقت ^(١) على ان أشاع في البلد ان ابن ماسر جس قد بذل بذولا كثيرة في مصادرات التجار وفتح المخازن وأخذ أمتعة المجهزين والبحرانيين ^(٢) فاج الناس وكادت الفتنة تثور ورفع أبو علي ذلك الخبر الى بهاء الدولة وعظم الامر في نفسه . واتفق ان الفاضل أبا نصر غاب أياما في بعض الاشغال فخلا أبو عبد الله وأبو علي ببهاء الدولة وقالاه : قد ورد هذا الرجل بيد فارغة وما وفي بشيء مما بذله والبلد على ساق خوفا منه ولا يؤمن حدوث فتنة يبعد تلافوها وأبو الحسين ابن قاطر ميز يذلل ان يأخذ منه مالا يخفف به عنك اثقالا . وسهلا عليه الامر في ذلك فاحالهما على الفاضل أبي نصر في الجواب وقال : اجتمعا به

(١) هو عامل البصرة في حدود سنة ٤٠٠ : ارشاد الارب ٢ : ١٢٢ (٢) كانه

﴿ ذكر ما جري عليه أمر الوزارة في البصرة في هذه السنة ﴾
استوزر بهاء الدولة عند حصوله بها أبا الحسن عبيد الله بن محمد بن
حمدويه ونظر في السابع من شعبان واعتزل في الثالث والعشرين منه . وبان
من ركاكة أفعاله في هذه الايام القريبة كل أمر سخيف منها انه كان في
مجلس نظره يوما وهو خفل بالناس وأبو العباس الوكيل حاضر فقال : ادعوا
لى أبا العباس الوكيل . فقال له أبو العباس : ها أنا أيها الوزير . فتشاغل
ساعة ثم قال : ألم أطلب أبا العباس فإين هو ؟ فقال : ها أنا يا مولانا . فقال :
نعم . والحاضرون يتغامزون عليه . ومنها انه ركب الى دار الفاضل يعود
فوقف على مزجلة العامة فاستسقى منها ماء . ثم لما وصل الى باب الفاضل
حجب وانكفأ وعرف الفاضل حضوره فانفذ أصحابه اليه حتى لحقوه في
بعض الطريق فاعادوه ودخل اليه فشكا في أثناء الحديث حاله اليه وأراه
قيصا رثا تحت ثيابه يلتمس بذلك مراعاة من بهاء الدولة ومعونة

ثم استعفى بعد أيام من النظر وشرع أبو العباس عيسى بن ماسرجس
في خطبة الوزارة وراسل الفاضل أبا نصر في السفارة فيها بعد ان كان قد
بذل أبو علي الحسن الانماطى لبهاء الدولة عنه بذولا ووعدة بملاطفات^(٣٦١)
يحملها^(١) وعشرة آلاف دينار يخدمه بها

﴿ ذكر رأي سديد أشار به الفاضل على ﴾

(ماسرجس فلم يعمل به)

أشار عليه في جواب رسالته بان يلاطف أبا علي الحسن بن محمد بن نصر
صاحب البريد وأبا عبد الله الحسين بن أحمد العارض ومكاتبتهما ويسألهما

﴿ ذكر ما دبره الغلمان في قتل المستأمنة اليهم من الديلم ﴾
 لما اجتمع الديلم المستأمنون الى خيم ضربها طغان لهم تشاور الغلمان
 فيهم فقالوا : هؤلاء قوم موتورون وعدتهم أكثر من عدتنا وان استبقيناهم
 معنا خفنا نورتهم وان خلينا عنهم لم نأمن عودتهم . فاستقر رأيهم على القتل
 وطرحوا الخيم عليهم ودقوهم بالاعمدة حتى أتوا عليهم
 فكانت هذه ^(٣٦٧) الوقعة أخت وقعة الحلبة في كثرة من قُتل من
 الديلم ^(١) ووردت الاخبار بذلك على بهاء الدولة بواسطة وأظهرت البشارة
 على حسب العادة في أمثالها وسار طغان الى الاهواز فدخلها واستولى على
 جميع أعمالها وعادت طائفة من الغلمان الى مدينة السلام
 ﴿ ذكر ما فعله بهاء الدولة عند حصوله بواسطة ﴾

استقرض من مذهب الدولة مالا بعد القرض الاول واستقر بينهما
 في أمر البصرة ان يحذر بهاء الدولة عسكرا ويضم مذهب الدولة اليهم عددا
 من رجاله فجرد أبا كاليجار المرزبان لذلك في طائفة من الجند ورتب مذهب
 الدولة أصحابه معهم وانحدر الجماعة .
 وكان أبو الطيب الفرخ خان قد وصل من سيراف في البحر وملك
 البصرة فواقعه بهاء الدين وكان الظفر لهم ودخل المرزبان بن شهفروز
 البصرة وخطب لمذهب الدولة بها تاليا لبهاء الدولة .
 ولما ورد الخبر على بهاء الدولة بهزيمة صمصام الدولة رحل سائرا
 الى الاهواز وآثر ان يتدىء بالبصرة فقصدتها ونزل بها ^(٣٦٨)

(١) ووقعة الحلبة انهزم فيها قوم خرجوا من بغداد لقتال البساسيري في سنة

وقد اجتمعت معه جيوش الديلم وبنو تميم وبنو أسد فلما حصل بدستر رحل
ليلا على ان يسري فيكبس معسكر الاتراك

﴿ ذ كر اتفاق سيء عاد بضد التقدير ﴾

ضل الادلاء الطريق وساروا طول ليلتهم على حيرة وأسفر الصبح عنهم
وبينهم وبين معسكر الاتراك مدى بعيد . وشاهد ^(١) بعض طلائع طغان
بسواد العسكر فكرأ اليه راجعا وأخبره وقال : تأهب لامرك فان الديلم
قد صبحوك موكبا . فركب وتلاحق به الغلمان واستعداد كل من كان قد
ذهب ممتارا فاجتمعوا حوله فكانوا نحو سبعمائة غلام والديلم ومن معهم في
ألوف كثيرة . فصعد ارسلان تكين السكر كبرى تل طاووس فوقف
عليه وقسم طغان الغلمان كراديس وأنفذ كردوسا مع يارغ ^(٢) وقال له :
سر عرضا واخرج على الديلم من ورائهم وبابلهم في سوادهم لنشاكلهم نحن
عن امامهم فاذا حملت ^(٣٦٦) حملنا عليهم . فسار على ذلك ووقف طغان والغلمان
بين يديه يطاردون الفرسان وزحف الديلم فلكروا التل ونزل ارسلان تكين
السكر كبرى عنه ووقف صمصام الدولة عليه ووقع يارغ وكردوسه على
السواد وحمل على المصاف وحمل طغان والغلمان وكانت الهزيمة . ووقف
سعادة وعنان صمصام الدولة في يده متحيرا ما يدرى ما يصنع فقال له يارغ
بالفارسية : ما وقوفك يا حجام خذ صاحبك وانصرف . فولى عند ذلك
صمصام الدولة ومضى ولم يتمكن رجالة [صمصام] الدولة من الحرب مع
ارهاق الامر واشتداد الطلب وكذا السير فاستأمن منهم أكثر من ألفي
رجل وتقطع الباقون وغنم الاتراك غنما عظيما

له السفارة فيه . فاختار أبا الحسن الاقيسي ^(١) العلوي للخروج في الرسالة نيابة
عن أبي نصر خواشاده وخرج الاقيسي فقبل ان يصل الى مقصده قبض عليه
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان بين أبي نصر خواشاده وبين أبي نصر سابور صداقة ومخالطة
^(٣٦٤) فلما انحدر أبو نصر سابور الى واسط هرب الى البطيحة فوجد أعداء
أبي نصر خواشاده طريقا الى السعي فحسنوا لبهاء الدولة القبض عليه .

فتأمل هذه الآراء الطريفة والاهواء العجيبة في تقارب ما بين القبض
والاطلاق والعزل والتولية حتى صار الامر عجبا والجد لعبا على ان الحياة
الدنيا لعب وهو ولكن في اللعب مستقيم ومختل . وهذا من المختل
الذي تخالفت أعجازه وبواديه وتناقضت أواخره ومباده فهل ترى في جميع
ما شرد من أخبار الدولة البهائية نظاما مستقيما تحمد سلوك مذهبها وتديرها
جيдаً ينتفع بمعرفة تجاربه ؟ كلا جميعه واهي الاسباب وما يجري فيه من
صواب فانما هو بالاتفاق . ونعود الى سياقة التاريخ

وفيها سار طغان والغلمان من واسط الى خوزستان

﴿ شرح ما يجري عليه أمره في هذا الوجه وظفرم بمساكر ﴾

﴿ مصممام الدولة وانهمزاه من بين أيديهم ﴾

لما شارفوا السوس انهزم أصحاب مصممام الدولة عنها ودخلوها .
^(٣٦٥) وتقدم ارسالان تكين السكريري في سرية من الغلمان الى جنسدي
سابور ودفعوا من كان بها وانتشرت الاثرات في أعمال خوزستان وعلت
كلماتهم وظهرت على الديلم بسطتهم . ووصل مصممام الدولة الى الاهواز

(١) قال ياقوت في معجم البلدان . الاقسام قرية بالسكوفة بنسب المهاجعة من العلويين

واحسان مراعاته فيها . فكان فعل هذه المرأة سبب حياته والابقاء عليه ولما ورد على بهاء الدولة خبر كسر عسكره بالاهواز وأسر أبي العلاء انزعج انزعاجا شديدا وتقدم الى طغان بالمسير . ورأي خلو خزائنه من المال وحاجته اليه فامر الوزير أبا نصر بالانحدار الى واسط واجتذاب ما يلوح له وجه منه ومراسلة مذهب الدولة والاستدانة منه على رهن يجعل له عنده وسلم اليه من الجوهر والآلات كل خطير

وفيها عقد القادر بالله رضوان الله عليه على ابنة بهاء الدولة ^(١) بصداق مائة الف دينار بحضرته والولي الشريف أبو أحمد ابن موسى الموسوي وتوفيت قبل النقلة ^(٣٦٣)

﴿ ودخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها وقع العقد لمذهب الدولة أبي الحسن على ابنة بهاء الدولة وللأمير أبي منصور ابن بهاء الدولة على ابنة مذهب الدولة وكل عقد منهما كان على صدق مائة الف دينار وحمل المذهب بالمبلغ مالا وغلة وخطب له بواسط وأعمالها واحتسب له من مال ضماناته بأسفل واسط بالف الف وثلاثمائة الف درهم غياثية منسوبة الى الاقطاع . وكان عيار الدرهم الغياثي ثمانية ونصف حرفا في كل عشرة .

وفيها أشار أبو نصر خواشاده على بهاء الدولة بمراسلة نحر الدولة باستصلاحه واستكفافه عن مساعدة صمصام الدولة فاستصوب ذلك ورسم

(١) وفي تاريخ الاسلام ان اسمها « سكينه » وفيه أيضا ان هذه السنة بلغ كرت اقمح ستة آلاف وستمائة درهم غياثية والكرّة الدفوق مائتين وستين درهما

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة في ذلك ﴾

ندب أبا طاهر دريده شيرى^(١) للخروج الى الاهواز في جماعة من الديلم وجرى أبا حرب شيرزيل الى البصرة . وورد الخبر بانقصال عسكر فارس من ارجان فامر بهاء الدولة باخراج مضاربه ثم ورد الخبر بحصولها برامهرمز . فندب طغان الحاجب في عدد كثير من الغلمان وخلق عليه وأخرج معه عيسى بن ماسرجس^(٢) ناظرا في خلافة الوزارة وأخرج ما في الخزائن من الاواني الذهب والفضة فكسرت وضربت دنانير ودراهم وفترت عايهم . ثم ورد الخبر بدخول عساكر فارس وعليهم أبو الفرج محمد ابن علي بن زيار الى الاهواز وهزيمة أبي العلاء عبيد الله بن الفضل وحصوله أسيرا في أيديهم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي العلاء بعد الاسر ﴾

(والاتفاق الذي سكن به (٣٦٢))

لما أسره أبو الفرج ابن زيار حمله الى شيراز وصمصام الدولة بدولتباد^(٣) للتوجه علي سمت العراق فأدخل المعسكر على جمل وقد أنبس ثيابا مصبغة وطيف به وكل أحد لا يشك انه مقتول . فاتفق انه أجيز على خيم السيدة والدة صمصام الدولة فاومى يده كالمستغيث المسترحم فبدرته قهرمانه من الدبلوماسيات بالسب فسمعتها السيدة فانكرت قولها عليها وتقدمت بحطه عن الجمل ونزع الثياب المصوغة عنه والباسه غيرها وحمله الى القلعة واعتقاله بها

(١) وفي الاصل دبر شيرى . (٢) وفي الاصل : ماسرجس . هو أبو العباس وله قصة مع أحمد النرجورى الشاعر ومع ابن حاجب النعمان : ارشاد الاريب ٢ : ١٢٠ و ٥ : ٢٦٠ (٣) قال ياقوت في معجم البلدان : دولتباد موضع ظاهر شيراز تسير اليه العساكر اذا أرادوا الاهواز

بالبصرة فقبض عليه وجبسه

﴿ ذكر سبب وجد به الحواشي طريقا ^(٣٦٠) الى فساد حال الوزير أبي القاسم ﴾
ورد الخبر ان أبا عبد الله ابن طاهر قُتل في محبسه وانه وضع عليه قوما
دخلوا اليه وفتسكوا به فوجد الحواشي سبيلا الى الوقعة في الوزير وعرفوا
بهاء الدولة من قتل ^(١) أبي عبد الله على الوجه القبيح ما غير رأيه فقال :
قد قتل في تلك الكرة المعلم وفي هذه الكرة ابن طاهر أفترأه بمن يثلث ؟
وانتهى هذا القول الى أبي القاسم من عيون كانت له في الدار بحضرة
بهاء الدولة . فخاف وهرب في ليلة يومه

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد هرب الوزير أبي القاسم ﴾
(علي بن أحمد وعود أبي نصر سابور ^(٢))

قصد أبو نصر سابور دار بكران واستعاذ به حتي أصلح له قلوب الديلم
وأمن جانبهم وظار من داره . وأفرج عن الجماعة الذين اعتقلهم الوزير
أبو القاسم ورتب في كل من الدواوين كاتباً يتولى أمره ونظر هو في
الخبر والبريد والحماية ظاهراً وفي تدبير الامور وتقريرها وتنفيذها باطناً
فكانت الجماعة يصدر عنهم ويوردون اليه وجرت الحال على هذا الترتيب
^(٣٦١) أشهر اثم تظاهر بالعمل .

وفيها وردت كتب أبي العلاء عبيد الله بن الفضل ويذكر فيها مسير
عساكر فارس مقبلة الى الاهواز ويحث على امداده بالعساكر

(١) وفي الأصل : قبل (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة
ابتاع الوزير أبو نصر سابور داراً بالسرخ وعمرها وسماها دار العلم ووقفها على العلماء
وقل اليها كتباً كثيرة .

خزانة المال ودار الضرب وتردد القول بينهم الى ان وُعدوا بالاطلاق
وتجويد النقد وسكنت الفتنة . واستمر سابور على استتاره وروسل وهو
مستتر بتسليم أبي القاسم على بن أحمد وكان سُلم اليه ليعتقله عنده فسلمه وحمل
في هذا الوقت الى الخزانة في دار المملكة

ولما جرى على سابور ما جرى استعفى أبو منصور ابن صالحان من
التفرّد بالنظر وأظهر الجزع عنه . وكانت الاقامات قد زادت على قدر المادة
وأحوجت النظار الى التسكع فيها وصارت الهمة جميعها مصروفة الى
ما يحصل لابن العباس أحمد بن علي وهو الوكيل في هذا الوقت . فبدأ عند
ذلك أبو القاسم على بن أحمد^(٣٥٩) في طلب العود الى الوزارة وراسل بهاء
الدولة وبذل له ان يكفيه الاهتمام بأمر الإقامة متى مكنه وبسط يده
فاشرأبت نفس بهاء الدولة لذلك فاحاله اليه واستوزره وخلع عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي القاسم على بن أحمد في هذه الوزارة ﴾
قبض على جماعة من الكتاب والمتصرفين وأخذ منهم مالا مبلغه ستة
آلاف^(١) درهم وأحضر أبا العباس الوكيل وقرّر عليه تقريراً صالحاً عن نفسه
وأعطاه وأقام له وجوهاً بالإقامة لمدة أربعة أشهر وأخذ خطه باستيفاء ذلك
وأنفذه الى بهاء الدولة فحسن موقعه عنده وملك به رأيه وقلبه لكنه أفسد
قلوب الحواشي وأبعد بعضهم ومضت على ذلك مدة وحاله تزداد عند بهاء
الدولة تمكناً واستقراراً وتزداد قلوب الحواشي منه استيحاشاً وتقاراً .

وكان قد قلد أبا محمد الحسن بن مكرم البصرة حرباً وخراجاً في أعجاز
نكبتة بالاهواز وأمره بالقبض على أبي عبد الله ابن طاهر وكان ناظراً

فاعاد الاستاذ الفاضل أبو نصر على بهاء الدولة ما ذكره سابور فتشوا فت
نفسه اليه وتعلق طمعه به وأمر في الجواب بما يجب ترتيبه وكتب بالقبض
على أبي محمد ابن مكرم وأصحابه وتقدم الي أبي العلاء بالمسير بعد ان أعلم
بباطن التدبير واستكتمه .

*(ذكر تقريظ من أبي العلاء في اذاعة سر عجل به) *

قال الاستاذ الفاضل : فوالله لقد خلع على وسرت في موكله الى داره
فما استقر في مجلسه حتى دخل أبو الحسين شهرستان بن الشكري لتنهئته
فقال : يا ابا الحسين أي دار تريدها بشيراز . فغمزته فتنبه واستدرك وقال
لشهرستان : انما أردت بالاهواز . ولم يخف الخبر وشاع فان القول كالسهم
اذا نفذ على كبد القوس فات .

وأقام أبو العلاء في معسكره أياما كثيرة ولم يخرج معه أحد وبطل
ما كان سابور بذله في أمر المال ^(٣٥٨) وحصوله . وخرج أبو العلاء بعد
ذلك في شزيمة قليلين فسار الي الاهواز فسا وصلها الا وقد عرف الخبر
بفارس ووقع الشروع من هناك في المسير الي العراق

وفيهما جلس القادر بالله رضوان الله عليه لاهل خراسان عند عودهم من
الحج وخوطفوا على أمر الخطبة واقامتها وحملوا رسالة وكتبوا الي صاحب
خراسان في المعنى

وفيهما شغب الديلم لاجل النقد وفساد السعر وغلائه ^(١) وتأخر العطاء
ونهبوا دار الوزير أبي نصر سابور وأفلت منهم ناجيا بنفسه . وراسلوا بهاء
الدولة بتسليمه وتسليم أبي الفرج محمد بن علي الخازن ^(٢) وكان ناظرا في

(١) وفي الاصل : وغلائه (٢) قتل البصرة في أواخر سنة ٤٠٢ : ارشاد الاربيب ٢ : ١٢٠

أصحابه فصعد . فلما دنا يقرب من الباب اضطربت يده على الحبل فخرّ
 مترديا وأحجم الباقون فصب بين أيديهم أموالا وبسط^(٣٥٦) منهم آمالا
 وابتدر^(١) قوم من أصحابه فيهم لوثة وجزأة فصعدوا الى القلعة واحد بعد
 واحد حتى حصل عدد منهم على الباب ففتح لهم ودخلوا القلعة وملكوها
 فقبض على أولاد بختيار وكانوا ستة . وكتب كتابا بالفتح الى صمصام الدولة
 فأنفذ فراسا تولي قتل نفسين من أولاد بختيار وأنفذ الباقون الى قلعة الجيد
 فاعتقلوا فيها .

وفيها ندب أبو العلاء عبيد الله بن الفضل للخروج الى الاهواز وخلع عليه
 * (ذكر السبب في ذلك) *

كانت بين الشريف أبي الحسن محمد بن عمر وبين [أبي] العلاء عبيد الله
 عداوة ومباينة وتقدم أبو العلاء عند بهاء الدولة وقرب منه بخدمته له .
 فاجتمع أبو الحسن محمد بن عمر وأبو نصر سابور الوزير واتفقا على الشروع
 في إبعاده فارسل الوزير أبو نصر سابور الاستاذ الفاضل أبا نصر الحسين بن
 الحسن الى بهاء الدولة وقال له . قل للملك : أنا أعلم ما في نفسك من أمر
 فارس وقد انحل أمر صمصام الدولة ومضى أكثر أعوانه ولك عشرون
 الف درهم معدة منها ما آخذه من أبي محمد ابن مكرم والمتصرفين
 بالاهواز ومنها ما وجوهه لائحة والتدبير في هذا الامر ان يخرج أبو العلاء
 الى الاهواز كانه عائد^(٣٥٧) اليها للمقام بها ويجرد معه قطعة من العسكر ثم تتبعه
 بعد مدة بطائفة أخرى فاذا تسكملت العساكر هناك أظهرنا حيثنذ
 ما نظره وسار أبو العلاء من الاهواز فأعجل القوم عن أهبة واستعداد .

﴿ودخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة﴾

وفيهما ورد الخبر باستيلاء أولاد بختيار على القلعة التي كانوا معتقلين فيها ومسيرا أبي
[على] الحسن بن أستاذ هرمز من شیراز اليهم والقبض عليهم وقتل نفسين منهم
﴿ذكر الحال في ذلك وما انتهى اليه أمرهم﴾

قد تقدم ذكر حال هؤلاء القوم واحسان شرف الدولة اليهم بالافراج
عنهم ولما هم بقصد العراق أخرجهم الى بعض دُور شیراز وجعل معاشهم
واقطاعاتهم منها . فلما توفى قبض عليهم وجلسوا في قلعة خرشنة فكانوا
فيها الى ان مضى صدر كبير من أيام صمصام الدولة
(ذكر حيلة عملها أولاد بختيار ملكوا بها القلعة^(٣٥٥))

استمالوا حافظ القلعة ومن كان معه من الديلم فطاوعوهم فأفروا عنهم
ثم أنفذوا الى أهل تلك النواحي المطيفة بالقلعة وأكثرهم رجالة أصحاب
سلاح ونجدة فاجتذبوا منهم عدة كثيرة واجتمعوا تحت القلعة . وعرف
صمصام الدولة الخبر فالخرج اليهم أبا على ابن أستاذ هرمز في عسكر وسار
فلما قرب من القلعة تفرق من كان اجتمع تحتها من الرجال وتحصن بنو بختيار
والديلم فيها ونزل أبو على عليهما محاصراً ومحارباً .

(ذكر ما دبره أبو على ابن أستاذ هرمز في فتح القلعة)

راسل أحد وجوه الديلم الذين في القلعة وأطمعه في الاحسان والزيادة
في المنزلة فاستجاب له وواقفه على ان ينزل اليه حبلا من أعلى القلعة ليرتقي
به الرجال الى بابها وكان على سن من الجبل . فلما دنا الجبل خاطب أبو على
ابن أستاذ هرمز جماعة من الذين معه على الصعود فتوقفوا حتى ابتدر^(١) أحد

لاجل ذلك وشرعوا في فساد أمره فوجدوا عند أبي القاسم الدجلى مساعدة لهم عليه عند صمصام الدولة طمعا في حاله وحال [من] دونه فقبض عليه وعلى كتابه وحواشيه وعلى ابنته زوجة العلوى الرازى وطولبوا أشد مطالبة وعقبوا أشد معاقبة حتى تلفت ابنته وجماعة من أصحابه تحت الضرب .
وبقى العلاء معتقلا في بعض المطامير ^(٣٥٣) لا يعرف له خبر الى ان فسد أمر أبي القاسم الدجلى فغير رأى السيدة والدة صمصام الدولة وقبض عليه في سنة ثلاث وثمانين وأفرج عن العلاء بن الحسن ورُدَّ اليه النظر
﴿ ذكر ما جرى عليه أمر العلاء بن الحسن ﴾

(فى عوده الى الوزارة)

أخرج من محبسه وقد ضعف بصره وحصل في دار السيدة وعولج حتى برىء وخلع عليه ورُدَّ الى الوزارة وصحب صمصام الدولة الى الاهواز ثم رجع الى ارجان فاقام بها على النظر في أمور فارس . فلما جرى ماجرى بتل طاووس وعاد الديلم منهزمين وانهمزم صمصام الدولة الى شيراز فسار العلاء الى الاهواز وقاتل عسكر بهاء الدولة ثم مات بعسكر مكرم ولم تخلص نيته لصمصام الدولة بعد ما لحقه وابنته وأهله بل أهلك دولته باقطاع الاقطاعات وإيجاب الزيادات وتمزيق الاموال وتسليم الاعمال وتأدَّت أمور صمصام الدولة الى الاضطراب وأحواله الى الاحتلال .
وهكذا عيسى في فساد الامور كل حنق موتور

وفيهما ورد الخبر بنزول ملك الروم على خلاط وارجيش وأخذهما وانزعج الناس لذلك . ثم ذكر من بعد ^(٣٥٤) استقرار الهدنة بين أبي على الحسن ابن مروان وبينه مدة عشر سنين وانصرف عن الاعمال

نقم عليه لاسباب أكدها المعلم في نفسه أحدها ما كان منه بمقاربة بني عقيل ثم صبح في نفسه ان الشغب الواقع من العسكر كان بكتبه ورسائله اليهم . فقبض عليه وخلع على أبي عبد الله ^(١) الحسين بن أحمد ورد اليه العرض وأقر أبا الحسن على ^(٢) بن سهل الدورقي على رسمه في نيابة الوزارة . وخطب أبو منصور ابن صالحان على تقلد الامر فاستعفى فاستقر الامر على استدعاء أبي نصر سابور وكان قد صار الى البطيحة مستوحشا من المعلم فكتب بالحضور فحضر . وأشير على بهاء الدولة بالجمع بينه وبين أبي منصور ابن صالحان في الوزارة فامر بذلك بعد ان قرره معهما وخلع عليهما جميعا وطرح لهما دستا كاملا وكانا يتناوبان في تقديم اسم أحدهما على الآخر في المكاتبات

وفيها قبض صمصام الدولة على أبي القاسم العلاء بن الحسن بشيراز ^(٣٥٢)

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

كان العلاء بن الحسن غالبا على أمر صمصام الدولة ووالده كثير الافضال على أصحابه وحاشيته ولم يكن مع ذلك مغضيا لهم على أمر يجل عرى السياسة . وكان قد اصطنع أبا القاسم الدلجي واستصحبه من الاهواز لما أعاده شرف الدولة الى شيراز وقدمه وقربه ثم ولأه ديوان الانشاء حين حصل صمصام الدولة بشيراز وخلع عليه ورتبه في ذلك ترتيب الوزراء ومضى الامر على هذا زمانا . وتبسط الرضيع وسعادة وكتاب السيدة والدة صمصام الدولة واستولوا وطالبوا العلاء بما تنقص المادة عنه وتضطررب الامور منه . فضاق مجال قدرته عن اقتراحاتهم ففسدت الحال بينه وبينهم

(١) وفي الاصل « أبي عبد الله بن الحسين » وهو غلط (٢) في الاصل : بن علي

وأجل توسطاً وأحمد عاقبة وآمن مغبةً وأطيب أهدوثة ولكنه أخطأ باختيار من لا خير فيه ثم أفرط في تقريبه ثم أسرف في تمكينه لا جرم ان السمعة ساءت والرقبة رفعت والحشمة ذهبت والوصمة بقيت ولم يسلم المعلم مع ذلك كله . فيا قرب ما بين ذلك العز وهذا الهوان وذلك الاكرام وهذا الاسلام ! « فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين »

وفيها سلم الطائع الى الخليفة القادر بالله رضوان الله عليه وأزله في حجرة من حجر خاصته ووكّل به من يحفظه من ثقات خدمه . وأحسن ضيافته ومراعاة أموره حتى انه كان يطالب من الخدمة بمثل ما كان يطالب به أيام خلافته وكان القادر بالله رضوان الله عليه يتفقد ما يقيم له ويقدم بين يديه أكثر تفقّد مما يخص به نفسه . وأقام على ذلك الى ان توفي رضوان الله عليه ^(١)

وفيها ورد الوزير أبو القاسم علي بن أحمد والعسكر في صحبته ^(٢٥١)

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر الوزير أبي القاسم وما استمر ﴾

(في أمر النظر بعد القبض عليه)

ورد وعنده انه قد كفى ما يحاذره بهلاك العلم وكان بهاء الدولة قد

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فكان المخلوع يطالب من زيادة الخدمة

بمثل ما كان يطالب به أيام خلافته وأنه حمل اليه طيب من بعض العطارين فقال : أمن هذا بطيب أبو العباس ؟ فقالوا : نعم . فقال : قولوا له « في الموضع الفلاني من الدار كندوج فيه طيب مما كنت أستعمله فانهذ لي بعضه » وقدمت اليه في بعض الليالي شمة قد أوقد بعضها فانكر ذلك فحملوا اليه غيرها وأقام على هذا الى ان توفي .

وقال أيضاً انه مات ليلة عيد الفطر سنة ٣٩٣ وصفي عليه القادر بالله وكبر عليه خمساً وحمل الى الرصافة وشيعه الاكابر والخدم وراثه الشريف الرضي بقصيدة (ليراجع ديوانه طبع بيروت ٢ : ٦٨٢)

﴿ شرح حال أبي الحسن المعلم في القبض عليه وقتله ﴾

كان قد استولي على الامور الاستيلاء الذي تقدم ذكره ووتر القريب
والبعيد وخلق أبا على ابن شرف الدولة بيده وأفسد نيات وجوه العسكر
والرعية ^(٣٤٩) وفعل الافاعيل المنكرة وأملى له حتى امتلات صحيفته .
فشغب الجند في هذا الوقت وبرزوا الى ظاهر البلد وراسلوا بهاء الدولة
بالشكوى منه وطالبوه بتسليمه اليهم فآخذهم باللطف ووعدهم بإزالة
شكواهم وان يتولى بنفسه أمورهم ويقتصر أبو الحسن المعلم على خدمته
فيما يخصه . فلم يقنعوا فبذل لهم ان يعده عن مملكته الى حيث يأمن على
مهجته ويبلغ الجند مرادهم يعده ولا يتقبح هو بتسليمه وقتله فكان جوابهم
أخس من القول الاول . فقال بكران لبهاء الدولة وكان السفير بينه وبين
العسكر : أيها الملك ان الامر على خلاف ما تقدّر وأنت مخير بين بقاء أبي
الحسن وبين بقاء دولتك فاختر أيهما شئت . فقبض عند ذلك على أبي الحسن
وعلى جميع أصحابه وأسبابه وظن انهم يرضون ويعودون فلم يفعلوا وأقاموا
على الطابة بتسليمه اليهم فذمم من ذلك وركب بنفسه ليسألهم العود
والاقتصار على ما جرى من القبض على المعلم فلم يقم أحد منهم اليه ولا خدعه
وأبوا ان يرجعوا الا بعد تسليمه . فسلم حينئذ الى أبي حرب شيرزيل ^(١)
وسمى السم دفعتين فلم يعمل فيه فخلق بحبال الستارة ودهمه أحد العلماء
بسكين فقتل نجيته وأخرج ودن . ثم عاد ^(٣٥٠) الجند الى منازلهم
وسكنت الفتنة

ولو ان بهاء الدولة اقتصد في أمر هذا المعلم لكان ذلك احسن بداية

على أبي الحسن المعلم وقتله ^(١) فدخلت الى الوزير فأقرأني الكتاب الوارد بذكر ذلك وعنده من يحتشمه فظهرت وجوما . فلما خلا عدت اليه وفي وجهي آثار الاستبشار ووجدته مفكرا . مطرقا فلما رأيته قال : أظنك قد مررت بما ورد . قلت : نعم . قال : وما ذاك مما يسر لان مسكاً قرب رجلا ^(٢٤٨) كما قرب بهاء الدولة أبا الحسن وفوض اليه التفويض الذي رأيته ثم أسلمه للقتل بمراى عينه لحقيق بان تخاف ملاسته

وفيها ورد أبو العلاء عبيد الله بن الفضل قادما من الاهواز وكان أبو الحسن المعلم قد مد عينه الى حاله وماله واستدعاه للقبض عليه
﴿ ذكر تدبير جيد سلم به أبو العلاء ﴾

﴿ عبيد الله بن الفضل ﴾

لما أحس أبو العلاء بما هم به أبو الحسن ملا عينه بالتحف والملاطفات وعمل الدعوات المترادفات وسلك معه سبيل التذلل والمخادعة حتى اندفعت عنه النكبة وتجدد من قتل المعلم ما كفى به أمره
وفيها أفرج عن أبي الحسن محمد بن عمر العلوى
وفيها قبض على أبي الحسن المعلم وقتل

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فمن الحوادث في سنة ٣٨٢ ان أبا الحسن على ابن محمد بن المعلم الكوكبي كان قد استولى على أمور السلطان بهاء الدولة كلها فمنع أهل الكرخ وباب الطاق من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح وكان كذلك يعمل من نحو ثلاثين سنة . ووقع أيضا بأسقاط جميع من قبل من الشهود بعد وفاة القاضي أبي محمد ابن معروف وان لا يقبل في الشهادة الا من كان ارتضاه ابن معروف وذلك لانه لما توفي كثر قبول الشهود بالشفاعات حتى بلغت عدة الشهود ثلاثمائة وثلاثة أنفس ثم انه فيما بعد وقع بقبولهم في السنة

من حوله وتسليم ما ووقف على تسليمه من النواحي وقال « لست فاعلا
ذلك الا بعد ان تنحدر أنت ومن معك من العسكر وآمن انتفاض ما تقرر »
وقد عزمت على ان انتقل بمسكري من موضعه وأظهر الانحدار فليكن
أدعى الى سكونه . فاستصاب أبو جعفر رأييه وأمر أبا القاسم بالرحيل ليلا
وأصبح على عشرة فراسخ من الموصل . فراسله أبو جعفر وعاتبه على فعله
فرد عليه جوابا معاللا بالاعتذار وقال : ان الاولياء طالبوني بالانحدار ولم
يمكن مخالفتهم . ووصل الى الحديثه وقد نزلها أبو الفتح الحاجب فخرج
وتلقى الوزير وخدمه وأعطاه كتابا من بهاء الدولة مضمونه : ان الامور قد
^(٣٤٧) وقفت ببعذك وخيل لنا ان أبا جعفر يمنعك من العود ولم يقف عند^(١)
ما تدبره به فانقذنا أبا الفتح ليوافق أبا جعفر على طاعتك والرضاء بما تقرر
ليتمجل عودك . فوقف أبو القاسم على الكتاب فلما نزل خيمته استدعى أبا
الفتح وراوضه على ان يصدقه عن باطن الامر وبذل له ثلاثة آلاف دينار
خفف له أبو الفتح على تقابل الظاهر والباطن فيما أوصله اليه فقال أبو نصر :
فاستدعاني الوزير بعد خروج أبي الفتح من عنده وقال لي : قد ورد هذا
الكتاب بما قد علمته وقد كتب أصدقائنا ونصحاؤنا بما عرفته فما الرأي ؟
قلت له : ليس الا مراسلة أبي الدواد فانه نازل بازائنا وأخذ الذمام منه
والعبور اليه والمقام عنده ثم تدبير الامر مع الامن . فقال : لعمرى ان هذا
هو الرأي الذي توجه به الخبرة في حراسة النفس ولكنني أستقبح ذلك
وسأدخل به داء متوكلا على الله تعالى . ثم ورد الخبر في أعقاب ذلك بالقبض

فتقدم اليه بذلك وجرّد معه عددا كثيرا من طوائف العسكر وسار بعد ان ركب اليه بهاء الدولة وودعه . فوصل الى الموصل وخيم بظاهرها واجتمع مع أبي جعفر وانصرف بنوعقيل وبدأ بالحكام قواعد الامور فلم يمهله أبو الحسن المعلم حتى كاتب أبا جعفر بالقبض عليه

﴿ ذكر رأى سديد لابي جعفر نظر فيه للعاقبة ﴾

علم أبو جعفر انه ان فعل ذلك اضرب الامور وطعمت العرب ولم يمكنه الثبات فتوقف وراجع أبا الحسن وأعلمه وجه الغلط فيما رآه . واتصل الخبر بابي القاسم بما يجري من الخوض ^(١) في باب من عيون له على بهاء الدولة وأبي الحسن وخواصهما ^(٢) وعول على مهادنة بني عقيل وأخذ رهائنهم وعمل على الانكفاء الى بغداد ولما رأى أبو الحسن ان أبا جعفر قد توقف عما كاتبه فيه فاخرج أبا الفتح محمد بن الحسن الحاجب اليه ليلزمه امضاء العزيمة فيما أمره به .

فحكى أبو نصر محمد بن علي بن سياجيك وكان كاتب أبي القاسم يومئذ قال : لما وصل الخبر الينا بما تقرر من خروج أبي الفتح محمد بن الحسن ^(٣٤٦) على القاعدة المذكورة ثم تلاه كتاب من تكريرت بوصوله اليها خاف أبو القاسم وأشار عليه من يثق به بالحرب ففرقت نفسه عنه وعزم على الانكفاء الى بغداد ولم يأمن ان يظهر فيمنعه أبو جعفر

﴿ ذكر ما رتبته أبو القاسم من الحيلة حتى ﴾

﴿ تم له الانحدار ﴾

راسل أبا جعفر^١ وقال له : قد توقف محمد بن المسيب عن تفرقة العرب

(١) في الاصل : الخواص (٢) وفي الاصل : من خواصهما

أبو الدواد محمد بن المسيب على حربه فخرت بينهما وقائع ظهر من أبي جعفر فيها شجاعة سار ذكره بها حتى انه كان يضع كرسيه في وسط المصاف ويجلس عليه والحرب قائمة بين يديه وتمكنت له في قلوب العرب هيبة بذلك . واستنجد من الحضرة فانجد بالوزير أبي القاسم على بن أحمد ^(١) واستقر الصالح مع العرب على المناصفة فيما قرُب من أعمال الموصل وبقي أبو جعفر هناك الى ان توفي محمد بن المسيب وعاد بنو ^(٢) عقيل فآخذوا منه البلد

وفيها وصل الاشراف والقضاة والشهود الى حضرة القادر بالله رضوان الله عليه وسمعوا يمينه لبهاء الدولة بالوفاء وخلوص النية وتقليده ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة وذلك بعد ان حلف له بهاء الدولة على صدق الطاعة والقيام بشروط البيعة

﴿ ودخلت سنة اثنين وثمانين وثلثمائة ﴾

وفيها خلع على الوزير أبي القاسم على بن أحمد وندب الى الخروج الى الموصل وقتال بني عقيل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما انتهى اليه الامر فيه ﴾

كانت الحال بين أبي القاسم وبين أبي الحسن المعلم قد بدأت في الفساد ودخلت بينهما بلاغات حلت عرى الوداد وكان أبو القاسم يجرى نفسه معه يجرى الكاتب حتى انه نزل يوما معه في زبزه فجلس على السكهموار بين يديه والناس يشاهدونه ويتمجبون منه . ووردت كتب أبي جعفر الحجاج باجتماع بني عقيل عليه فإشار أبو الحسن على بهاء الدولة باخراج أبي القاسم ^(٣٤٥)

وبذل له بذولا على قتل المفرج بالسهم فتوصل الكاتب الى ان سقاه سما
فمات وهرب ابن المدبر الى مصر ووفى له الحاكم بما وعده ثم قتله من بعد .
وكذلك عاقبة من خان مولاه وباع دينه بدنياه فهو يخسرهما جميعا
ويحتجب اثما عظيما

واضحل أمر حسان وأخذت معاقله وصار طريداً شريداً مدة حتى
ضاعت عليه أرضه فانفذ والدته والجارية الى مصر لائذا بالامان واستشفع
الى الحاكم باخته فشفعها فيه وأعطى والدته خاتمة وثياب صوف كانت على
بدنه وعمامة على رأسه والحمار الذي يركبه فعادت الجارية بجميع ذلك اليه
وأقامت والدته . فبادر حسان الى الورود ودخل البلد على ذلك الحمار بتلك
الثياب فعماعنه وأعطاه أرضه واصطنعه وأقطعه وأعادته الى الشام ولم يتعرض
حسان بعدها بنفسه الى ان قتل الحاكم . ونعود الى سياقة التاريخ
وفي هذه السنة المتقدم ذكرها ^(٢٤٣) وردت كتب أهل الرحبة
والرقة الى الحضرة باستدعاء من يسلمون اليه البلاد فندب خمارتكين
الحمصي للمسير

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

سار الى الرحبة وملكها وأقام بها أياماً ثم سار الى الرقة وبها سعد
السعدي فاعتصم بالرافقة وجرت بينه وبين خمارتكين وقعات ولم يتم فتحها
وعاد الى الرحبة . وقد بلغه اضطراب الامور ببغداد فرجع واعترضه قوم
من العرب في رجوعه فاخذوه أسيراً في أيديهم حتى افتدى منهم بمال .
وفيهما خرج أبو جعفر الحاجاج بن هرمز الى أعمال الموصل مع عدد
كثير من العسكر وحصل بها . واجتمعت بنو عقيل وزعيمهم يومئذ

﴿ ذكر تحاسد بين الاهل عاد بوبال ^(٢٤١) ﴾

كان لابي الفتوح ضد من بنى عمه يعرف بابن أبي الطيب يخاطب بالامرة وبينهم التحاسد وتنازع فكاتب اليه الحاكم في هذا الوقت وقلده الحرمين وأتذله واشيوخ بني حسن مالا وثيابا . فسار مع من انضوى اليه من بني عمه الى مكة وبها صاحب أبي الفتوح فنازله وأسرت النجبة الى أبي الفتوح بالخبر فازداد قلقا وخاف خروج الحرمين من يده .

وكان حسان قد أنفذ والدته في أثناء هذه الخطوب الى مصر بتذكرة تتضمن اغراضه وسأل في جملتها ان تُهدي له جارية من إماء القصر فاجابه الحاكم الى جميع ما سأل من اقطاع وتقرير وامضاء وكتب له أمانا بخط يده وأهدى له جارية جهزها بما بلغ قيمته مالا عظيما . فعادت والدته حسان اليه بالرغائب له ولإبيه فسر بذلك وأظهر طاعة الحاكم ولبس خلمه

وعرف أبو الفتوح الحال فأيس معها من نفسه فركب الى المفرج مستجيرا به وقال : انما فارقت نعمتي وأبديت للحاكم صفحتي سكرتنا الى ذمامك وأنا الآن خائف من غدر حسان فأبلغني مأمني وسيرني الى وطني فحفظ المفرج ذمامه وضم اليه من أجازته وادى القري فتلقيه بنو حسن وأصحابه ووضوا الي مكة واستقامت أموره بها وكاتب الحاكم واعتذر اليه فقبل عذره . وأما الوزير أبو ^(٢٤٢) القاسم فانه استجار بالمفرج حتى

سيره الى العراق

وصبر الحاكم مدة يسيرة ثم جرد العساكر مع علي بن جعفر بن فلاح أخى أبي تميم ولقبه قطب الدولة وسار في عشرين ألف وتلقاه على ومحمود ابنا المفرج طائعين . وكان الحاكم قد خدع كاتباً للمفرج يعرف بابن المدبر

ما كانوا يحذرون

ولما فرغ أبو الفتوح من الصلاة عاد الى دار الامارة .

ونرى ان أبا الفتوح اتبع في هذا الاستشهاد بهذه الآيات محمد بن عبد الله بن حسن فيما جرى بين المنصور بالله وبينه من المكاتبات فانه استشهد بها . ويتضمن كتاب الكامل الذي صنفه أبو العباس المبرد ذكرها^(١) وقد نظر^(٢) المنصور فيها ولولا شرط الاختصار لذكرناها فانها عجيبة جداً وقد قارعا على الأحساب « والنبيع يقرع بمضيه بعضا » . وما أحسن أدب القائل حين دخل الى المنصور بالله بعد قتل ابراهيم بن عبد الله بن حسن^(٣٤٠) بن حسن أخى محمد والناس يتألون من ابراهيم والمنصور يكره كثيرا من ذلك فقال : أجزاك الله يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما استحل من قطيعتك أو ما هذا معناه فتهل وجه المنصور سرورا بصوابه وقربه اليه من دون أصحابه . والله تعالى يقول : وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شىء عليم

﴿ ذكر ما دبره صاحب مصر عند وصول الخبر اليه ﴾

لما تأدى الى الخاك شرح ما جرى عظم عليه وكبر لديه وكتب الى حسان ماطفات وبذل له بذولا كثيرة والى المنفرج بمثل ذلك واستمال آل الجراح جميعهم وحمل الى على ومحمود ابني المنفرج أموالا جزيلة حتى فلّهما عن ذلك الجمع وجعلهما في حيزه مع جماعة من العرب . وبدأ أمر الخاك يقوى وأمر أبى الفتوح يضعف وبان له تغير آل الجراح عليه وانضاف الى ذلك ورود الخبر بنزول ابن عمه على ملكه طالبا موضعه

(١) طبع مصر ١٣٠٨ ٢ : ٢٢٠ (٢) لعله : ناظر

(٨٣) — ذيل نجارب (س)

أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي واستجذابه به اليهم ومبايعته على الامامة
فانه لا منغز في نسبه وسهل الخطب عليهم في ذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الفتوح العلوي ﴾

كان أبو الفتوح بمكة اميرا فمضى اليه ابن المغربي وأطمعه في الامر
فقطع فيه وجمع بني حسن وشاورهم فصبوا الى العز وأعطوه أيديهم بالبيعة
ثم عاد^(١) الناس اليه وتلقب بالراشد بالله وصعد المنبر وخطب لنفسه . واتفق ان
انسانا موسرا توفي تلك السنة بجدة ووصى لابي الفتوح من تركته بمال
لكي يسلم الباقي لورثته فديده الى التركة فاستوعبها بمشورة ابن المغربي عليه
بذلك وسار لاحقا بال الجراح فلما قرب من الرملة تلقوه وقبلوا الارض
بين يديه وسلموا عليه باصرة المؤمنين ونزل الرملة . ونادى في الناس بأمان
الخائفين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونسى نفسه في أخذ تركة
التاجر بجدة الا ان الناس تراجعوا الى معايشهم^(٢) وظهروا من استنارهم
وركب في يوم الجمعة والمفرج وأولاده وسائر أمراء طي مشاة بين يديه
حتى دخل المسجد ودعا ابن نباة الخطيب^(٣) وأمره بصعود المنبر وأسر^(٤) اليه بما
لا يبدأ به^(٥) فصعد وقد طالت الاعناق فحمد الله وأثنى عليه وقرأ : بسم الله
الرحمن الرحيم : طسم تلك آيات الكتاب المبين تلو عليك من نبأ موسى
و فرعون بالحق اقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا
يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين
و نريد أن ننم على الذين استضعفوا في الارض ونجمهم أئمة ونجعلهم
الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم

(١) لعله : دعا (٢) قد كان توفي سنة ٢٧٢ الخطيب المشهور (٣) يريد بما يبدأ به

وأخذ ولده وحرمه وأموال التجار وجعل أ كثر ذلك في يد حسان .
وعادت العرب الى الرملة وشنوا الغارة على رساتيقها وخرج العسكر الذى
بها فقاتلوه قتلًا همت العرب معه بالانصراف

﴿ ذكر رأى أشار به ابن ^(٢٣٧) المغربي في تلك الحال ﴾

قال لهم الوزير أبو القاسم ابن المغربى : ان رحلت على هذه الصورة وقع
الطمع فيكم وان صبرتم حتى تفتحوا البلد خافكم الحاكم وملكتم الشام
والرأى أن تبادروا وتنادوا فى السواد وتسمعوا الشراة فى الجبال باباحة الذهب
والغنيمة . فقبلوا منه وحشروا فنادوا فوافى خلق كثير وزحفوا الى البلد
وملكوه وأسأوا الملكة بالفتك والهتك . وتأدى الخبر الى الحاكم فانزعج
وكتب الى المفرج بن دغفل كتابا عاتبه فيه وحذره سوء العاقبة وطالبه
بانتزاع يارختكين من يد حسان وحمله الى مصر ووعد على ذلك بخمسين
الف دينار

﴿ ذكر رأى لابن المغربى قصد به تأكيد الوحشة ﴾

﴿ بين حسان وصاحب مصر ﴾

قال لحسان : ان والدك سيركب اليك ولا يبرح من عندك الا
بيارختكين ومتى أفرجتم عنه وعاد الى الحاكم رده اليكم فى العساكر التى
لا قبل لكم بها . فلما سمع حسان ذلك (وكان فى رأسه نشوة) أحضر
يارختكين بقيوده فضرب عنقه صبرا وأخذ رأسه الى المفرج . فشق عليه
ما جرى وعلم فوت الامر فامسك . ^(٢٣٨)

ثم اجتمع الوزير أبو القاسم مع المفرج وأولاده وقال لهم : قد كشفتم
القناع فى مباينة الحاكم ولم يبق من بعد للصالح موضع . وأشار عليهم بمراسلة

الجفار قبل وصوله الى الرملة واعتضاده بعساكرها . وكان يارختكين سار في عدة قليلة على ان يجمع عساكر الشام ويسير بها الى حاب وصحبه أهله وماله وعدد كثير من التجار فلما توسط الجفار أشار أبو القاسم المغربي على حسان بن المفرج بلقائه وانتهز الفرصة فيه فسار حسان الى أبيه وسهل عليهما الامر فاجتمع رأيهما على ذلك . وجما العرب ورصدا وصول يارختكين الى غزوة وعرف يارختكين الخبر فجمع ذوى الرأي من أصحابه وشاورهم ﴿ ذكر رأيين كل منهما سديد لوساء القدر فيه ﴾

قال أحدهم له : انك من الرملة على عشرة فراسخ وبها خمسة آلاف رجل وعندك خيول مضرة ولو أسریت ليلا أصبحت الرملة وحصلت في قصرك آمننا وعرفت العرب خبرك فهابوك وراقوك وسرنا بعدك على طمأنينة . ^(٣٣٦) فاعترض آخر وقال : هذا المرء اليوم في ابتداء أمره فاذ شاع بين الناس انه أشفق وهرب لم تبق له هبة في النفوس ولكن الرأي ان يستدعي قائدا من قواد الرملة في الف فارس ليلقانا بعسقلان . فاستقر الامر على ذلك وكتب يارختكين الى قائد يعرف بابن سرحان يستدعيه وأنفذ الكتاب مع رسول قدر لوصوله وخروج ابن سرحان ثلاثة أيام . فاتفق ان الرسول أخذ في الطريق قبل وصوله الى ابن سرحان

﴿ ذكر عجلة ضاع الحزم بها ﴾

لما مضى يومان من الثلاثة التي قدرها يارختكين سار على طريق الساحل وهو لا يشك في تهجيل ابن سرحان اليه . وكان حسان بن المفرج قد عرف خبره فبث الخيل من كل جانب فوقعت على يارختكين وجرت بين الفريقين حرب شديدة كانت الغلبة فيها للعرب وأسر يارختكين

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد قتل ارجوان ^(٢٣٤) ﴾

استوزر فهد بن ابراهيم وقدم الحسين بن جوهر ولقبه بقائد القواد ثم استمر الفتك منه بالناس فقتل في المدة اليسيرة العدد الكثير . واستحضر بعد أربعة أشهر الحسن بن عمار من داره فلقبه بالاحسان وأعطاه يده بالامان وانصرف مسرورا الى داره وركب الناس اليه يهنئونه بالغفوة عنه ثم قتله بعد اسبوع . ثم قتل فهد بن ابراهيم بسعاية كاتيين من كتاب الدواوين به وولأهما الاعمال ثم قتلها ثم قتل الحسين بن جوهر ولم يكن في شرح أحوال قتلها ما يستفاد منه تجربة لانه اختباط واختلاط . ثم قتل علياً ومحمداً ابني المغربي وأمر باحضار أبي القاسم الحسين بن علي صاحب الشعر والرسائل الذي وزر ببغداد وأخويه فظفر بأخويه فقتلا واستتر الوزير أبو القاسم وما زال يعمل الحيلة حتى هرب مع بعض البادية وحصل عند الحسان بن المفرج بن الجراح واستجار به وأجاره .

وقد كان في نفس الحاكم ما جرى على عساكر مصر بباب حلب فعول على يارختكين ^(١) العزيزي للخروج الي الشام وقدمه وكثر أمواله ونعمه وأمر وجوه القواد بتبجيله والترجل في موكبه . وكان في جملة من أمر بخدمته والترجل له على ومحمود ابنا المفرج [وجاءا] الي أبيهما وعرفاه ما أمرا به من الترجل ليارختكين والمشى بين ^(٢٣٥) يديه وما لقيه من ذلك من المشقة وان نفوسهما تأبى الصبر على هذه المذلة ثم حذراه يارختكين وتوجهه وقالوا : انك لا تأمن ان ينتهز فيك فرصة ويستفحل أمره فينبوا بك وبنا المقام في هذه الديار فدبر أمرك في فسحة من رأيك وعاجله في

(١) وعند ابن الفلانسى هو « ختكين » والصواب « ياروغتكين » في تاريخ الاسلام

الحاكم بعد عشاء الاخرة واستدعي الحسين بن جوهر وفهد بن ابراهيم
وتقدم باحضار الكتاب فحضر واأوصلهم اليه وقال لهم : ان فهدا كان كاتب
ارجوان وهذا اليوم وزيرى فاسمعوا له وأطيعوا . وقال لفهد : هؤلاء
الكتاب خدمني فاعرف حقوقهم وأحسن اليهم . وأمر بان يكتب الى سائر
ولاة البلاد بقتل ارجوان وتسكينهم في أعمالهم ونقذت الكتب وسكن
الناس وأمن ما خيف من الفتنة . وكان ذلك في سنة ٣٨٩

ومضى ارجوان كانه لم يكن ولو علم ان هلاكه على يد الحاكم لأقصر
عن ذلك الاجتهاد في حفظه . ورب حافظ دواء دأؤه فيه وحامل سلاح
جثته به وضنين بذخر وباله منه ومع الاحوال كلها فالافراط (٢٣٣) في منع
الملوك عن شهواتهم جنائية والاقصار عما يلزم من نصحتهم خيانة لكن بشرط
الاقتصاد وقد قيل : كثرة المراقبة تفاق وكثرة المخالفة شقاق . وكم من
شفيق على الملوك قد هلك بفراط شففته وحبيب صار بغضا بكثرة نصحه .
ولم يبعد العهد بما شوهد من فعل الملك أبي كاليبج بخادمه المتلقب بالمؤيد
وقصته مناسبة لقصة ارجوان

وما أحسن الرواية التي تُروى عن المأمون رضوان الله عليه حين سأل
جلساءه عن أرفه الناس عيشاً فقال كل واحد منهم قولاً لم يعجبه فقال المأمون
أرفه الناس عيشاً رجل أتاه الله كفاية لا يعرفنا ولا نعرفه . وقال بعض
العقلاء : مثل السلطان كمثل النار فلا تقرب منها قرباً تبشر فيه لهبها ولا تبعد
عنها بعداً تفقد معه ضوءها . وجملة القول ان القرب من الملوك عز مع تعب
والبعد منهم ذل مع راحة والعيش في الخمول وتختلف الطباع في هذا الاختيار
وكل امرئ ميسر لما خلق له

ان يجعل نفسه في موضع كافور الاخشيدي ويجريك مجرى ابن الاخشيدي
 في الحجر عليك . ولم يزل بالحاكم حتى حمله على قتل ارجوان واستقر بينهما
 ان يستدعى ارجوان في وقت الظهر بعد انصرافه الى داره وان يؤمر الناس
 بالركوب الى الصيد ليتفرقوا فاذا حضر أمر بقتله ففعل ذلك وقال الحاكم
 لريدان اذا حضر ارجوان وتبعني الى البستان فاتبعه فاذا التفت اليك فاغتنله
 بالسكين : فينماهما في الحديث اذ دخل ارجوان فقال : يا مولاي الحر شديد
 والبزاة لا تصيد في مثله . فقال : صدقت ولكننا ندخل البستان ونطوف
 ساعة ونخرج . فقام ومشى ارجوان خلفه وريدان بعده فاهوى ريدان عند
 التفات الحاكم اليه بالسكين الى ظهر ارجوان فاطلها من صدره فقال
 ارجوان : يا مولاي غدرت . وصاح الحاكم بالخدم وتكاثروا وأجهزوا عليه
 وخرج الخدم الكبار فردوا الجنائب وبغال الموكب والجوارح . فسألهم
 شكر العضدي عن الحال فلم يجيبوه بخاء الناس أمر لم يفهموه وعاد شكر
 والموكب وشهر الجند سيوفهم وظنوا حيلة تمت لابن عمار على الحاكم
 وأحاطوا بالقصر وعظم الامر واجتمع القواد والوجوه . فلما رأى الحاكم
 زيادة الاحتياط ظهر من منظره على أعلى الباب وسلم على الناس فترجلوا له
 وخدموه وأمر بفتح الباب وأنفذ على أيدي أصحاب الرسائل رقاعاً
 بخط يده الى شكر وأكبر الاثراك والقواد مضمونها : اني أنكرت من
 ارجوان أمورا أوجبت قتله وقتلته فالزموا الطاعة وحافظوا على ما في
 أعناقكم من الايمان . فلما وقفوا عليها أذعنوا وسلموا واستدعى الحسين بن
 جوهر وكان من شيوخ القواد فامر به بصرف الاس فصرفهم وعادوا الى
 دورهم والنفوس خائفة وجة من فتنة ثور بين المشاركة والمغاربة . ثم جلس

ثم جاء أمر الله الذي لا يُغلب وقضاؤه الذي لا يوارب ولا قته المنية التي تجعل العزيز ذليلاً والكثير قليلاً^(١) فما أغنت عنه عندها قدرة ولا حيلة ولا نفقته معها فدية ولا وسيلة . وكان سبب منيته علة باطنة حدثت به^(٢٣٠) ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والداء واحد وورد الخبر الى مصر بموته فقلد محمد ولده مكانه .

واستقامت الامور على يد ارجوان وجرت بينه وبين بسيل عظيم الروم مراسلات وملاطفات انتهت الى تقرير الهدنة مدّة عشر سنين وصالح الحال مع العرب .

وكان يواصل النظر في قصر الحاكم نهاره أجمع الساعة في وقت الظهر ثم يعود الى منتصف الليل ويوفى السياسة حقها وفهد بن ابراهيم بين يديه ينفذ الامور أحسن تنفيذ فلم يزل على هذه الوتيرة الى ان قتل ﴿ ذكر السبب في قتل ارجوان وشرح الحال في ذلك ﴾

كان ارجوان يأخذ الحاكم بهذيب الاخلاق وينصحه (والنصح مرّة المذاق) ويمنعه كثرة الركوب لفرط الاشفاق ويصده عن التبذير في غير موضع الاستحقاق فصارت له هذه الاحوال ذنوباً ثم لان لكل امرئ أجلاً مكتوباً . وكان مع الحاكم خادم يعرف بريدان^(٢) الصقلبي قد خص به فأنس في شكوى ارجوان اليه فزاده ريدان إغراء به وقال : انه يريد^(٢٣١)

(١) وأما موت جيش وقصته مع أبي بكر الحرّمي الزاهد فليراجع فيه ابن الفلانسى ص ٥٤ : وأبو بكر هو محمد بن عبد الله بن حسن بن هرون الوضاحي توفي سنة ٤٣٦ كذا في تاريخ الاسلام (٢) وفي الاصل : زيدان . وهذا غلط وليراجع ابن الفلانسى ص ٥٥

ان يخلوا قرية على باب دمشق ^(١) ليكون مقامه فيها فاجابوه الى ذلك وتوفر على استعمال العدل وتخفيف الثقل فاستخض رؤساء الاحداث واستحجب جماعة منهم . وكان يعمل لهم سباطاً يحضرونه في كل يوم للاكل عنده ويبالغ في تأنيسهم فلما اطمأنوا ومضت مدة على ذلك أحضر قواده وتقدم بان يكونوا على أهبة لما يريد استخدامهم فيه وتوقع ما يأمرهم به في رقع مخطومة والعمل بما فيها . ثم كتب رقعا بقسمة البلد وعين لكل من قواده الموضع الذي يدخل منه ويفتك فيها وختمها وأعدّها ثم رتب في حمام داره قوما من المغاربة وتقدم الى أحد خواصه بان يراعى حضور رؤساء الاحداث طعامه فاذا أكلوا ^(٢٢٩) وقاموا الى المجلس الذي جرت عادتهم بفصل أيديهم فيه أغلق بابه عليهم وأمر المتكئين في الحمام بالخروج على أصحابهم والايقاع بهم . وحضر القوم على رسمهم وبادر جيش بانقاذ الرقع الى قواده وجلس معهم للاكل فلما فرغ وفرغوا نهض الى حجرته ونهضوا الى المجلس فاغلق الفراش عليهم بابه وخرج من في الحمام فاوقعوا باصحابهم وقتلوهم بأسرهم . وركب القواد ودخلوا البلد فقتلوا قتلا ذريعا وثلموا السور من كل جانب ونزلت المغاربة دُور دمشق وركب جيش فدخل دمشق وطافها واستغاث الناس به ولاذوا بعفوه فكف عنهم واستدعى الاشراف استدعاء حسن ظنهم فيه فلما حضر واخرج رؤساء الاحداث وأمر بضرب رقابهم بين أيديهم ثم صلب كل واحد منهم في محلته حتى اذا فرغ من ذلك قبض على الاشراف وحملهم الى مصر واستأصل أموالهم ونعمهم ووظف على البلد خمسمائة ألف ^(٢) دينار

(١) وعند ابن الفلاني ص ٥٢ : تعرف بيت لها (٢) زدنا كلمة « ألف »

﴿ ذكر ما أنزل الله تعالى على المسلمين ^(٣٢٧) من النصر فقتل ﴾

﴿ زعيم الروم على يد أحدهم ﴾

كان الدوقس ^(١) قد وقف على رايبة وبين يديه ولده وعشرة غلمة وهو يشاهد ظفر أصحابه وأخذهم للغنائم فقصده كردي يعرف باحمد بن الضيحاك السليل على فرس جواد ويده اليمنى خشت فظنه الدوقس مستأمناً اليه أو مستجيراً فلم يحفل به فلما دنا منه حمل عليه فرفع الدوقس يده متقياً وضربه الكردي بالخشث فاصاب خلا في الدرع فخرقه ونفذ في أضلاعه وسقط الى الارض ميتاً . وصاح المسلمون « انعدو الله قد قتل » ونزل النصر فانهزمت الروم وتراجع المسلمون ونزل من كان في الحصن وقتل من الروم مقتلة عظيمة . وباتوا غانمين مستبشرين بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المحسنين

ثم سار جيش بن الصمصامة الى باب انطاكية فسي وأحرق وانصرف عائدا الى دمشق وقد عظمت هيئته في النفوس .

﴿ ذكر تمام هيئته في المكيدة التي كان بدأ بها جيش في ﴾

(تسكين احداث دمشق ^(٣٢٨) حتى ظفر بهم)

لما عاد الى دمشق استقبله أهلها مهئين داعين فلقاهم بالبشاشة والبشر وزادهم من السكرامة والبر وخلع على وجوه الاحداث وحملهم على الخيل والبغال ووهب لهم الجوارى والغلمان . وعسكر بظاهر البلد وسألوه الدخول والجواز في الاسواق وقد كانوا زينوها اظهاراً للسرور فلم يفعل وقال : هذه عساكر واذا دخلت لم آمن ان تثقل وطأتهم . والتمس منهم

١) هو داميانوس ويعرف بالدلاسينوس : كذا في تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي

وسار جيش لقصد المقرج بن دغفل بن الجراح فهرب من بين يديه
واتبعه حتى كاد يدركه فضاقت الارض على ابن الجراح وعاذ بالصفح وأتقذ
اليه عجائز نسائه يطلب الامان فكف جيش عنه وأمنه واستحلفه على ماقرره
معه وعاد سائرا الى عسكر الروم النازل على حصن افامية . فلما وصل الى
دمشق تلقاه أهلها في اشرافها ووجوه اعدائها مذعنين له بالانقياد راغبين اليه
في استصحابهم للجهاد فجزاهم خيراً

﴿ ذكر مكيدة بدأ جيش بها في هذه النوبة مع احداث ﴾

﴿ دمشق الى ان أمكنته ^(٣٢٦) الفرصة منهم في ﴾

(السكرة الثانية)

أقبل على رؤساء الاحداث وبذل لهم الجميل ونادى في البلد برفع المؤن
واباحة دم كل مغربي يتعرض لفساد فاجتمعت الرعية وشكروه وسألوه
دخول البلد والنزول بينهم فلم يفعل وأقام ثلاثة أيام وسار بعد ان خلع على
رؤساء الاحداث ووصلهم ونزل بجمص واجتمعت عساكر الشام وتوجه
الى حصن افامية . فوجد أهلها وقد اشتد بهم الحصار فنزل بازاء عسكر
الروم وبينه وبينهم النهر المعروف بالقلوب ويعرف بالعاصي . ثم اتى الفريقان
من بعد وتنازعا الحرب وكان المسلمون يومئذ في عشرة آلاف من الطوائف
والف فارس من بني كلاب حملت الروم على المسلمين فزحزحوهم عن مصافهم
وانهزمت الميمنة والميسرة واستولى الروم على كراعهم وعظفت بنو كلاب
على أكثر ذلك فهبوه وثبت بشارة الاخشيدي في خمسمائة فارس ، ورأى
من في حصن افامية من المسلمين ما أصاب اخوانهم فأيسوا من نفوسهم
وابتهلوا الى الله تعالى يسألونه الرحمة فاستجاب لهم

على ظهر فرسه ونهبوا خزائنه وأوقعوا بمن كان فيه من كتامة وعادت الفتنة بدمشق واستولي الاحداث . وكان فهد بن ابراهيم النصراني المكنى بابي العلاء يكتب لارجوان من قبل فلما صار الامر اليه استوزره . ولم يزل ارجوان^(١) يتلطف لالحسن بن عمار حتى أخرجه من استتاره وأعادته الي داره وأجراه على رسمه في اقطاعاته واشترط عليه اغلاق بابه واستحلفه على لزوم الطريقة المستقيمة .

وكان أهل صور قد عصوا وأمروا عليهم رجلا ملا حاي يعرف بالعلاقة وكان المفرج^(٢) بن دغفل بن الجراح قد نزل على الرملة وعاث في البلاد وانضاف الي هذين الحادئين نزول الدوقس صاحب الروم في عسكر كثير على حصن افامية . فاصطنع ارجوان جيش بن محمد بن الصمصامة وقدمه وجهرز معه عسكراً وسيّره الي دمشق وبسط يده في الاموال ونفذ أمره في الاعمال

* (ذكر ما جرى عليه أمر جيش^(٣٢٥) بن الصمصامة) *

(في هذا الوجه الى ان توفي)

سار جيش ونزل على الرملة وعليها وحيد الهلالي والياً فتلقيه طائعا وصادف أبا تميم بها فقبض عليه قبضا جميلا . وندب أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان في عسكر الي صور بعد ان كان أتقذ اليها مراكب في البحر مشحونة بالرجال فاحاطت العساكر بها براً وبحراً . وضعف أهل صور عن القتال وأخذ العلاقة فحمل الي مصر فسلخ وصليب بها وأقام ابن حمدان بصور والياً عليها

(١) الاصل محرف والصواب عند ابن القلانسي ص ٥٥ (٢) وفي الاصل : الفرّج

اذا دخلا داره . وكان لارجوان عيون على ابن عمار فصاروا اليه وأخبروه بما قد رتبته فاجتمع ارجوان وشكر وتفاوضا الرأي في التحرز مما بلغهما وقررا بينهما ان يركبا عند ركوبهما جماعة من الغلمان يتبعوهما فان أحسّا على باب ابن عمار بما يريد بهما رجعا القهقري وفي ظهورهما من يمنع عنهما . فرتبا ذلك وتوجها الي دار ابن عمار فلما ^(٣٢٣) قربا من الباب بانتهما شواهد الشر وما كانا اخبرا به فكرّا ركضاً ومنع عنهما الغلمان الذين كانوا وراءهما ودخلا قصر الحاكم بأكين صارخين وثارت الفتنة . واجتمع المشاركة وعبيد الشرى على باب القصر وركب الحسن بن عمار في كُتامة ومن انضاف اليهم من القبائل الى الصحراء وفتح ارجوان الخزان ففرق الاموال وحث الرجال . وبرز ثلاثة من وجوه الاتراك في خمسمائة فارس لقتالهم فواقعهم وكسروهم وهرب ابن عمار واستتر عند بعض العامة

﴿ ذكر ما دبر به ارجوان أمر الملك ﴾

لما تمّ له الظفر فتح باب القصر وأخرج الحاكم وأجلسه وأخذ له بيعة مجددة على الجند وأمن وجوه كُتامة وقوادها فحضرُوا وأعطوا أيديهم بالطاعة ومهد الامور في يومه وليلته . وكتب المظفات الي الاشراف والي وجوه العامة بدمشق بالايقاع بابي تميم ونهبه والي المشاركة بمعاونتهم عليه

﴿ ذكر ماتم على أبي تميم من أهل دمشق ^(٣٢٤) ﴾

(بقلّة حزمه وضعف رأيه)

كان أبو تميم مع سياسته مستهترا باللذات ووصلت المظفات وأبو تميم مشغول بلهوه فلم يشعر الا بهجوم المشاركة والعامة على قصره فخرج هارباً

تميم في غد فانكر على أخيه ما فعله وتلقاه وجوه الناس فشكوا اليه ما أظلمهم
 فاحسن لقاءهم وأمن جناتهم فسكنوا وعادوا الى معاشهم
 ﴿ ذكر ما اعتمده أبو تميم الكتامي ^(١) من ﴾
 ﴿ حسن سيرة ملك بها قلوب الرعية ﴾

ركب الى المسجد الجامع في يوم الجمعة بزى أهل الوقار واجتاز في البلد
 بسكينة وبين يديه القراء وقوم يفرقون الدراهم على أهل المسكنة وصلّى
 الجمعة وعاد الى القصر الذي نزل به بظاهر دمشق وقد استمال قلوب العامة
 بما فعله . ثم نظر في الظلمات وأطلق من الحبوس جماعة من أهل الجنايات
 فازدادوا له حباً واستقرت قدمه واستقام أمره . وعدل من بعد الى النظر
 في أمور السواحل فهذبها وولّى أخاه طرابلس وصرف عنها جيش ^(٢) بن
 الصمصامة وكان جيش هذا من شيوخ ^(٣٢٢) كتامة أيضاً الا انه كانت بينه
 وبين أبي تميم عداوة . فلما عزله عن طرابلس مضى الى مصر وجها واحداً
 واجتمع مع أرجوان سرّاً ورمي نفسه عليه فقبله وبذل له المعاونة . ورأى
 أرجوان الفرصة قد أمكنت ببعد كتامة عن مصر الا العدد القليل منهم فقرّر
 مع الاتراك المشاركة الفتك بهم وأحكم الامر في الاستيثاق . وأحسن
 ابن عمار بذلك فعمل على الفتك بأرجوان وسبقه الى ما يحاوله منه

﴿ ذكر ما همّ به ابن عمار من الفتك بأرجوان وشكر ﴾

﴿ وما دبراه في التحرّز منه حتى سلما ﴾

(منه وتورط هو)

رتب ابن عمار جماعة في دهليزه وواقفهم على الايقاع بأرجوان وشكر

﴿ ذكر ما دبره ابن عمار في تجهيز ^(٣٢٠) الجيش ﴾

﴿ وما آل اليه أمر منجوتكين من الهزيمة ﴾

لما وصل الخبر الى ابن عمار بما فعله منجوتكين عظم عليه وجمع وجوه كتامة ^(١) وأخبرهم بما تجدد وأظهر ان منجوتكين قد عصى على الحاكم فبدلوا الطاعة والانتفاء الى ما يأمرهم به . وأحضر أرجوان وشكر العضدى واستمالهما واستحلفهما على المساعدة والمعاودة خلفاله اضطرارا . وندب العساكر لقتال منجوتكين وقدم أباطيم سالم ^(٢) بن جعفر عليها وأمدّه من الاموال والعدد ما أسرف فيه . وكان عيسى بن نسطورس على حاله في الوزارة فبلغه عنه ما أنكره فضرب عنقه .

وسار أبو تميم من مصر ورحل منجوتكين من الرملة بعد ان ملكها والتقى بعسقلان وتواقعا فاجلت الوقعة عن هزيمة منجوتكين وأصحابه وتبعوا . وجعل أبو تميم لمن يأتيه بمنجوتكين عشرة آلاف دينار ومائة ثوب فانبثت العرب في طلبه وأدركه على بن الجراح فأسره وجاء به الى أبي تميم فسلّمه اليه وقبض المال منه . فحُبل الى مصر وأبقى ابن عمار عليه واصطنعه وأحسن اليه استمالة للمشاركة بذلك . وسار أبو تميم فنزل طبرية وأخذ أخاه علياً الى دمشق فاعتصم أهلها عليه ومنعوه الدخول وكاتب أخاه بعصيانهم واستأذنه ^(٣٢١) في قتالهم فكتب أبو تميم الى متقدميهم من الاشراف والشيوخ وحذرهم عواقب فعل سفهائهم فلما وصل الكتاب اليهم خافوا وخرجوا الى على مدعين بالطاعة ومنكرين لما فعله أهل الجبال فلم يعبأ بقولهم وزحف الى باب البلد فملكه وأحرق وقتل وعاد الى معسكره . ووافى أبو

(١) وفي الاصل : كتابه (٢) وعند ابن الفلاني ص ٤٦ سليمان . وهو ابن فلاح

وذلك في شهر رمضان سنة ٣٨٦ وانكفأ الحاكم الى قصر أبيه وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة

وتقدم أبو محمد الحسن بن عمار وكان شيخ كُتامة وسيدها ويلقب بأمين الدولة وهو أول من لقب في دولة المغاربة ونفذت أوامره في الخزان والاموال اطلاقاً وعطاء حتى على جوارى القصر هبة وعتقا واستولى أصحابه وقتل مبالاتهم وأشاروا عليه بقتل الحاكم فلم يعبأ به استصغاراً لسنة واستهانة بامرهم . وارجوان في أثناء ذلك يحرس الحاكم ويلازمه ويمنعه الركوب والظهور من قصره .

واتفق شكر العضيدي معه فتعاضدا وصارت كلمتهما واحدة ^(٣١٩) حتى تمَّ لهما ما أراداه

* (ذكر ما دبره ارجوان في أمر ابن عمار ومكاتبة) *

(منجوتكين والاستنصار به عليه)

لما زاد أمر ابن عمار في تمكُّنه كتب ارجوان الى منجوتكين وشكا اليه ما هم فيه ودعاه الى قصد مصر ومقابلة نعمة العزيز عنده وكشف هذه النعمة عن ولده . فتقبل منجوتكين كتابه وركب الى المسجد الجامع بتياب المصيبة وجمع الناس وذكرهم جميل العزيز اليهم ثم خرج الى ذكر ماله عليه خاصة من الاصطناع وما يلزمه من خدمة ولده بعده ثم ذكر تغلب ابن عمار على الملك وسوء سيرته وما يلقاه أئمتنا المقيمون بمصر من الذلة والهوان وبكى بكاء شديداً رقت له القلوب وخرق ثيابه واقتدى الناس به في البكاء وتخريق الثياب وأجابوه الى الطاعة وبذل المهيج من غير التماس عطاء ولا مؤونة . فشكرهم وعاد الى داره وأجمع أمره للمسير فصار الى الرملة

﴿ ذكر ما دبره واعتمده لولو من رعاية حرمة الاسلام ﴾

﴿ وانذار منجوتكين بخبر هجوم الروم ﴾

أرسل الى منجوتكين يقول له : ان عصمة الاسلام الجامعة لنا تدعوني الى انذاركم والنصح لكم وقد أظلمكم بسيل في جيوش الروم فخذوا الحذر لانفسكم : وجاءت طلائع منجوتكين بمثل الخبر فاحرق الخزائن والاسواق والابنية التي كان استحدثها ورحل في الحال منهزما . ووافي بسيل فنزل على باب حلب وخرج اليه أبو الفضائل ولولو ولقياه ثم عاد ورحل في اليوم الثالث الى الشام . وفتح حمص ونهب وسبي ونزل على طرابلس فمغت جانبها منه فاقام نيفاً وأربعين يوماً فلما أيس منها عاد الى بلاد الروم .

وانتهى الخبر الى صاحب مصر فعظم ذلك عليه وأمر فنودي بالنفير

فنفّر الناس

﴿ ذكر مسير المتلقب بالعزیز من ^(٣١٨) مصر لنزو ﴾

﴿ الروم وما اتفق من موته وجلوس ولده ﴾

(المتلقب بالحاكم في موضعه)

خرج من داره مستصحبا جميع عساكره وعدده وأمواله وسار منها مسافة عشرة فراسخ حتى نزل بليس ^(١) وأقام بظاهرها . وعارضته علل كثيرة أيس منها من نفسه فاوصى الى ارجوان ^(٢) الخادم الذي كان خصيصا به ومتوليا لامر داره بولده المتلقب بالحاكم من بعده ثم قضى نجبه . وقام ارجوان بامر الحاكم ودعا الناس الى البيعة وحالفهم على الطاعة وأطلق لهم العطاء

(١) وفي الاصل : بليس . والصواب عند ابن الفلاني ص ٤٤ (٢) أو : برجوان

الى حصن افامية . ورجع منجوتكين في السنة الثانية الى حلب ونزل عليها
وصالح بن علي الروذباري المدبر فكان يوقع للامان بجزاياتهم وقضيم دوابهم
الى افامية على ^(٣١٦) خمسة وعشرين فرسخا فيمضون ويقبضونها ويعودون بها
وأقاموا ثلاثة عشر شهرا وبنوا الحمامات والخانات والاسواق وأبو الفضائل
ولولو ومن معهم متحصنون بالبلد وتعذرت الاقوات عندهم فكان لولو
يتناع الفقيز من الخنطة بثلاثة دنائير ويبيعها على الناس بدينار رفقا بهم ويفتح
الابواب في الايام ويخرج من البلد من تمنعه المضرتان عن المقام ^(١) وأشير
على منجوتكين بتبع من يخرج وقتله ليمتتع الناس من الخروج ليضيق
الاقوات عندهم فلم يفعل . وأنفذ لولو في أثناء هذه الاحوال ملكوتا الى
بسيل عظيم الروم معاودا لاستنجاهه وكان بسيل قد توسط بلاد البلغر
فقصده ملكوتا الى موضعه وأوصل اليه الكتاب وقال له : متى أخذت
حلب فُنحت انطاكية بعدها وأتعبك التلافي واذا سرت بنفسك حفظت
البلدين جميعا وسائر الاعمال

﴿ ذكر مسير بسيل الى الشام لقتال العساكر ﴾

﴿ المصرية وما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

لما سمع بسيل قول ملكوتا سار نحو حلب وبينه وبينها ثمانمائة فرسخ
فقطعها في ستة وعشرين يوما وقاد الجنائب بأيدي الفرسان وحمل الرجالة
على البغال . وكان الزمان ربيعا وقد أنفذ منجوتكين وعسكره كراهم ^(٣١٧)
الى المروج لترعى فيها وقرب هجوم بسيل عليهم من حيث لا يشعرون

(١) كذا في الاصل وعند ابن القلانسي ص ٤٣ : ويخرج من الناس من أراد

من الفقراء من الجوع وطول المقام وقد كان أشيرالح . والمضرتان هما الجوع والوبا

بين مقتول ومأسور ومنفلول . وأفلت البرجي في عدد قليل وغنمت منهم
الغنيمة الكثيرة وجمع من رؤس قتلاهم نحو عشرة آلاف رأس وحملت الى
مصر . وتمم منجوتكين الى الطاكية ونهب رساتيقها وأحرقها وكان وقت
ادراك الغلة فانفذ لؤلؤ وأحرق ما يقارب حلب منها اضرازا بالعسكر
المصري وقاطعا للميرة عليهم . وكر منجوتكين راجعا الى حلب
﴿ ذكر تدير لطيف دبره لؤلؤ في صرف العساكر ﴾
﴿ المصرية عن حلب ^(٣١٥) ﴾

لما رأى لؤلؤ هزيمة الروم وقوة العساكر المصرية وضعفه عن
مقاومتهم كاتب أبا الحسن المغربي والقشوري ورغبهما في المال وبذل لهما منه
ما استلهما به وسألهما المشورة على منجوتكين بالانصراف عن حلب في
هذا العام والمعاودة في [العام] القابل لعدة تعذر الاقوات والعوفات .
فاجاباه الى ذلك وخاطبا منجوتكين به فصادف قولهما منه شوقا الى دمشق
وخفض العيش وضجر من الاسفار والحروب وكتبت الجماعة الى صاحب
مصر بهذه الصورة واستأذناه في الانكفاء فقبل ان يصل الكتاب ويعود
الجواب رحلوا عائدين وعرف صاحب مصر ذلك فاستشاط غضبا ووجد
أعداء أبي الحسن المغربي طريقا الى الطعن عليه فصرفه بصالح بن
على الروذباري

﴿ ذكر ما دبره الملقب بالعزير في امداد العسكر بالميرة ﴾

﴿ واعادتهم الى حلب ﴾

آلى على نفسه ان يمد العسكر بالميرة من غلات مصر فحمل مائة الف
تليس (والتليس قفيزان بالمعدل) في البحر الى طرابلس ومنها على الظهور

على تلك العادة وحمل اليه أظافا كثيرة واستنجده وأنفذ اليه ملكوثا^(١)
 السرياني رسولا . فوصل اليه ملكوثا وهو بازاء عساكر ملك البلغر مقاتلا
 فقبل ما ورد فيه وكتب الى البرجي صاحبه بانطاكية بجمع عساكر الروم
 وقصد حلب ودفع المغاربة عنها . فسار البرجي في خمسة آلاف رجل ونزل
 بجسر الحديد بين انطاكية وحلب وعرف منجوتكين وأبو الحسن ذلك
 فجما وجوه العسكر وشاوراهم في تدبير الامر

﴿ ذكر مشورة أتتجت رأيا سديدا كان في ﴾

﴿ أثناءه الظفر بالروم ﴾

أشار ذو الرأي والحصافة منهم بالانصراف عن حلب وقصد الروم^(٣١٤)
 والابتداء بهم ومناجزتهم لئلا يحصلوا بين عدوين فاجمعوا على ذلك
 وساروا حتى صار بينهم وبين الروم النهر المعروف بالملقوب . فلما تراءى
 الجمعان تراموا بالنشاب وبينهم النهر وليس للقريتين طريق الى العبور . فبرز
 من الديلم الذين في جملة منجوتكين شيخ في يديه ترس وثلاث زوينات
 ورعى بنفسه الى الماء والمسلمون ينظرون اليه والروم يرمونه بالنبل والحجارة
 وهو يسبح قدماً والترس في يده والماء الى صدره وشاهد المسلمون ذلك
 وطرحوا نفوسهم في أثره وطرحت العرب خيولهم في النهر وهجم
 العسكر عن الخاض وحصلوا مع الروم على أرض واحدة ومنجوتكين
 يمنعهم فلا يمتنعون . وأنزل الله تعالى النصر عليهم وولّى الروم أديبارهم^(٢)

(١) في الاصل : ملكوثا . والصواب عند ابن القلانسي ص ٤١ ص ١٤ (٢) وفي
 ابن القلانسي ص ٤٢ : وولت الروم وأعطوا ظهورهم وركبهم المسلمون ونكوا فيهم
 الزكاة الوافة قتلا وأسرا وفلا وقهراً وأفلت البرجي الخ

﴿ ذكر قيام أبي الفضائل ابن سعد الدولة بعد أبيه ﴾

﴿ وما جرى له مع العساكر المصرية ﴾

جدًّا لؤلؤ في نصب أبي الفضائل في الامر وأخذ له البيعة على الجند .
وتراجعت العساكر الى حلب واستأمن منها الى صاحب [مصر] وفاء
الصقلي ^(١) وبشارة الاخشيدي ورباح وقوم آخرون فقبلهم وأحسن اليهم
وولى كل منهم بلدًا .

وقد كان أبو الحسن المغربي بعد حصوله في المشهد بالكوفة كاتب
صاحب مصر وصار بعد المكاتبة الى بابه فلما توفي ساعد الدولة عظم أمر
حلب عنده وكثر له أموالها وهون عليه حصولها وأشار باصطناع أحد
العلمان واتخاذها اليها . فقبل منه اشارته وقدم غلاما يسمى منجوتكين فخوَّله
وموَّله ورفع قدره ونوَّه بذكره وأمر القواد والاكابر بالترجل له وولاه
الشام واستكتب له أحمد بن محمد القشوري وسيرَّه الى حلب وضمَّ اليه أبا
الحسن المغربي ليقوم بالامر والتدبير

﴿ ذكر مسير منجوتكين من مصر الى حلب ﴾

﴿ ونزوله عليها ^(٢١٣) ﴾

لما وصل الى دمشق تلقاه قوادها وأهلها وعساكر الشام كلها فاقام
بها مدة ثم رحل الى حلب وقد استعد واحتشد ونزلها في ثلاثين الف رجل
وتحصن أبو الفضائل ابن سعد الدولة ولؤلؤ بالبلد . وقد كان لؤلؤ عند معرفته
بورود العساكر المصرية كتب الى بسيل عظيم الروم وذكَّره ما كان بينه
وبين سعد الدولة من المعاهدة والمعاقدة وبذل له عن أبي الفضائل ولده الجرى

خواصه وسيّره على نجيب اسرعا به فوصل فائق الى سعد الدولة وقد وصل من الرقة الى ظاهر حلب وأوصل اليه الكتاب فلما وقف عليه جمع وجوه عسكره وقرأه عليهم ثم قال لهم : ما ^(٣١١) الرأي عندكم . قالوا له : نحن عبيد طاعتك ومهما أمرتنا به كنا عند طاعتك منه . فامر باحضار فائق فاهانه وقال له ^(١) عد الى صاحبك وقل له « لست ممن يستفزه وعيدك وما بك حاجة الى تجهيز عسكر اليّ فاني سائر اليك وخبري يأتيك من الرملة . وقدّم قطعة من عسكره الى حمص امامه وعاد فائق الى صاحبه فعرّفه ما سمعه وراه فازعجه وأقلقه . وأقام سعد الدولة بظاهر حلب أياما ليرتب أموره ويتبع العسكر الذي تقدّمه فعرض له القولنج أشفي منه وعاد الى البلد متداويا وابلّ وهني بالسلامة . وعول على العود الى المعسكر فحضرت فراشه في الليلة التي عزم على الركوب في صبيحتها احدى حظاياها وتبعها النفس الشهوانية المهلكة فواقعها وسقط عنها وقد جف نصفه وعرفت أخته الصورة فدخلت اليه وهو يجود بنفسه واستدعى الطيب فاشار بسجر الند ^(٢) والعنبر حوله فافاق قليلا فقال له الطيب : اعطني يدك أيها الامير لا خذ مجسك . فاعطاه اليسري فقال : يا مولانا اليمين . فقال : أيها الطيب ما تركت لي اليمين يمينا . فكانه تذكر ما فرط من خيائنه وندم على نقض العهد ونكثه ومضت عليه ثلاث ليال وقضى نجه بعد ان قلّد عهده لولده أبي الفضائل ووصى الى لؤلؤ الجراحي به ^(٣١٢) وبقية ولده

(١) وزاد ابن القلانسي انه أمر باعطائه الكتاب ولطمه حتي يأكله

(٢) وفي الاصل : النار . والصواب ما قاله ابن القلانسي

منها ومعهم من الاموال والزينة ما كثر في عين سعد الدولة فانه كان يشاهدهم من وراء سرادقه وبين يديه ابن ابى الحصين القاضى وقال له : ما ظننت ان حال بكجور انتهت الى ما أراه من هذه الاثقال والاموال . فقال له ابن ابى الحصين : ان بكجور وأولاده مما ليك وكلمة ملكه وملكوه هو لك لا حرج عليك فيما تأخذه منهم ولا خث في الايمان التى حلفت بها ومهما كان فيها من وزر واثم فعلى دونك . ^(٣١٠) فلما سمع هذا القول أصغى اليه وغدر بهم وقبض على جميع ما كان معهم

فما كان أسوأ محضر هذا القاضى الذى حسن لسعد الدولة تسويل الشيطان وأفتاه بنقض الايمان ثم لم يقنع بما زين له من غدره ولبس عليه من أمره حتى تكفل له بحمل وزره . وهل أحد حامل وزر غيره أما سمع قول الله تعالى في أهل الضلالة : وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون . وكان أولاد بكجور كتبوا الى العزيز بما جرى على والدهم وسألوه مكاتبة سعد الدولة بالابقاء عليهم

﴿ ذكر ما جرى بين صاحب مصر وسعد الدولة ﴾

﴿ من المراسلات وما اتفق من وفاة ﴾

(سعد الدولة بعقب ذلك)

كتب صاحب مصر اليه كتابا يتوعده فيه ويأمره بالابقاء عليهم وتسييرهم الى مصر موفورين ويقول في آخره : فان خالفت كنت خصمك ووجهت العساكر نحوك . وأتخذ الكتاب مع فائق الصقلي ^(١) أحد

قابض على يد البدوي والبدوي يستغيث . فقدم لؤلؤ الى سعد الدولة وقال :
يا مولانا لا تنكر عليّ فعلی فانه منی عن استظهار فی خدمتك فلو عاد هذا
البدوي الى بيته لم نأمن ان يسذل له بكجور مالا جما فيقبل منه وتطلب منه
بعد ذلك أثرا بعد عين والذي طلبه البدوي مبدول وما ضر الاحتياط . فقال
له سعد الدولة : أحسنت يا أبا محمد لله درك . ولم يمض ساعات حتى أحضر
بكجور فشاور سعد الدولة لؤلؤا في أمره فإشار عليه بقتله خوفا من أن تسأل
أخت سعد الدولة فيه فيفرج عنه فأمر عند ذلك بضرب عنقه

فسار سعد الدولة الى الرقة فنزل عليها وفيها سلامة الرشيق وأبو الحسن
المغربى وأولاد بكجور وحرمة وأمواله ونعمه فأرسل الى سلامة يلتمس منه
تسليم البلد فاجابه : باني عبدك وعبد عبدك الا ان لبكجور على عهداً
ومواثيق لا مخلص لي عند الله منها الا باحد أمرين اما انك تدم لاولاده
على نفوسهم وحرمتهم^(٣٠٩) وتقتصر فيما تأخذه منهم على آلات الحرب
وعدها وتحلف لهم على الوفاء به واما بان أبلي^(١) عذرا عند الله تعالى فيما
أخذ عليّ من عهد وعقد معي من عقد . فاجابه سعد الدولة الى ما اشترطه
من الذمام وحلف له يمين مستوفاة الاقسام ودخل فيها الامان لابي الحسن
المغربى بعد ان كان قد هدر دمه الا انه أمنه على ان يقيم في بلاده فهرب الى
الكوفة وأقام بمشهد أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر سلامة الرشيق وأولاد بكجور ﴾

﴿ في خروجهم من الرقة وغدر سعد الدولة ﴾

لما توثق سلامة لنفسه ولاولاد بكجور سلم حصن الرافقة وخرجوا

﴿ ذكر ما جري عليه أمر بكجور بعد الهزيمة الى ان قتل ﴾
كان تحته فرس ثمنه الف دينار فاتتهى الى ساقية تحمل الماء الى رحا
الطريق سعتها ^(٣٠٧) قدر ذراعين فجهد الفرس على ان يعبرها خوفاً أو وثباً
فلم يكن فيه ووقف ولحقته عشرة فوارس من العرب فرجلته وأصحابه
وجردوهم من ثيابهم وآبوا عنهم بأسلابهم ونجا بكجور ومن معه الى الرحا
فاستكنوا فيه ثم خرجوا من بعد الى قراح فيه زرع فمربهم قوم من العرب
وكان فيهم رجل من بنى قطن كان بكجور يستخدمه كثيراً في مهماته فناده
« أن ارجع » فرجع وهو لا يعرفه فاخذ ذمامه . ثم عرفه نفسه وبذل له على
ايصاله الرقة حمل بعيره ذهباً فاردفه وحمله الى بيته وكساه . وكان سعد الدولة
قد بث الخيل في طلبه وجعل لمن أحضره حكمه فساء ظن البدوي وطمع
فيما كان سعد الدولة بذله واستشار ابن عمه في أمره فقال له : هو رجل بخيل
وربما غدر في وعده واذا قصدت سعد الدولة به حظيت برفده . فاسرع
البدوي الى معسكر سعد الدولة وأشعره بحال بكجور واحتكم عليه مائتي
فدان زراعة ومائة الف درهم ومائة راحلة محملة براً وخمسين قطعة ثيابا فبذل
له سعد الدولة ذلك جميعه . وعرف لؤلؤ الجراحي الخبر وتقرر ان يمضي
البدوي ويحضره فتحامل وهو مثخن بالضربة التي أصابته ومشى يتهادى على
أيدي غلمانة حتى حضر عند سعد الدولة

﴿ ذكر حزم أخذه به لؤلؤ دل منه ^(٣٠٨) على اصابة رأى ﴾

لما حضر سأل عما يقوله البدوي فاخبر به فقبض لؤلؤ على يده وقال
له : أين أهلك . فقال : في المرج على فرسخ . فاستدعى جماعة من غلمانة
وأمرهم ان يسرعوا الى الحلة ويقبضوا على بكجور ويحملوه فتوجهوا وهو

﴿ ذكر ما دبره بكجور بفضل شجاعته خالت ﴾

﴿ المقادير دون ارادته ﴾

لما رأى الامر معضلاً عمل على ان يعتمد الى الموضع الذي فيه سعد الدولة من المصاف ويحمل عليه بنفسه ومن ينتخبه من صناديد عسكره موقعاً به فاختر وجوه غلمانه وقال لهم : قد حصلنا من هذه الحرب على شرف أمرين صعبين من هزيمة وهلاك وقد عوّلت على كسيت وكيت فان ساعدتموني رجوت لكم الفتح . فقالوا : نحن طوعك وما نرغب بنفوسنا عن نفسك . فقدر واحد من الغلمان واستأمن الى لؤلؤ^(٣٠٦) الجراحي وأعلمه بما عوّل عليه

﴿ ذكر ما فعله لؤلؤ من اقتداء مولاه بنفسه ﴾

﴿ فنجاهما الله بحسن النية ﴾

أسرع لؤلؤ الى سعد الدولة وأخبره الحال وقال : قد أيس بكجور من نفسه وهو لاشك فاعل ما قد عزم عليه فانتقل من مكانك الى مكانى لا تف أنا فى موضعك وأكون وقاية لك ولدولتك . فقبل سعد الدولة رأيه ووقف لؤلؤ تحت الراية وجال بكجور فى أربع مائة غلام شاكين فى السلاح ثم حمل فى عقيب جولته حملة أفرجت له العساكر ولم يزل يخطط من تلقاء بالسيف الى ان وصل الى لؤلؤ وهو يظنه سعد الدولة فضربه على الخوذة ضربة قدّها ووصلت الى رأسه ووقع لؤلؤ الى الارض . وحمل العسكر على بكجور وبادر سعد الدولة عائداً الى مكانه مظهراً نفسه لغلمانه فلما رأوه قويت شوكتهم وثبتت أقدامهم واشتدوا فى القتال حتى استفرغ بكجور وسعته ثم انهزم فى صبمة نقر

﴿ ذكر جود عاد على سعد الدولة بحفظ دولته ﴾

﴿ وشح آل بيكجور الى ذهاب مهجته ﴾

كان الفارس من أصحاب سعد الدولة اذا عاد اليه وقد طعن أوجرح خلع عليه وأحسن اليه وكان بكجور شجيحا فاذا عاد اليه رجل من رجاله على هذه الحال أمر بان يكتب اسمه لينظر مستأقفا في أمره . وقد كان سعد الدولة كاتب العرب الذين مع بكجور وأمنهم ووعدهم ورغبهم فلما حصلت كتبه بالامان معهم عطفوا على ^(١) سواده ونهبوه واستأمنوا الى سعد الدولة . ورأى بكجور ما تم عليه من تقاعد نزال به وانصراف العرب عنه وتأخر رفقائه الذين كانوا كاتبوه ووعدوه بالانحياز اليه اذا شاهدوه فاستدعى أبا الحسن المغربي كاتبه وقال له : لقد غررتني فما الرأي الآن ؟ قال له : أيها الأمير لم أكذبك في شيء قلته ولا أردت ^(٢٠٥) الا نصحك والصواب مع هذه الاسباب ان ترجع الى الرقة وتكاتب صاحب مصر بما اعتمده نزال معك وتعاود استنجاهه . وكان في العسكر قائد من القواد يجري مجراه في التقدم فسمع ما جرى بينهما فقال لبكجور : هذا كاتبك اذا جلس في دسسته قال : الاقلام تنكس الاعلام » فاذا تحققت الحقائق أشار علينا بالهرب والله لا هربنا . وحلف بالاطلاق على ذلك وسمع أبو الحسن المغربي قوله نخاف وكاز قد واقف بدوياً من بني كلاب على ان يحمله الى الرقة متى كانت هزيمة وبذل له الف دينار على ذلك فلما استشعر ما استشعر قدّم ما كان أخره وسأل البدوي تسييره الى الرقة فسيّره

* (ذكر الحيلة التي رتبها عيسى مع نزال في) *

﴿ التقاعد بـبـكـجـور حتى ورطه ﴾

كتب عيسى الى نزال سرّاً بان يظهر لبـكـجـور المسارعة ويظن له المدافعة فاذا تورط مع مولاه وصادمه تأخر عنه وأسلمه . فرحل بـكـجـور عن الرقة وكتب الى نزال بان يسير من طرابلس ليكون وصولهما الى حلب في وقت واحد وسار اليها . ورحل نزال وأبطأ في سيره وواصل مكاتبة بـكـجـور بنزوله في منزل بمد منزل وقرب عليه الامر في وصوله . وقد كان سعد الدولة كتب الى بسيل عظيم الروم وأعلمه عصيان بـكـجـور عليه وسأله مكاتبة البرجي صاحبه بالنظاكية بالمسير اليه متى استنجد فكاتبه بسيل بذلك فلما وافى بـكـجـور كتب سعد الدولة الى البرجي بالمسير اليه فصار . وبرز سعد الدولة في غلمانه وطوائف عسكره (وأولوا الجراحي الكبير يحجبه) ولم يكن معه من العرب الا عمرو بن كلاب وعدتهم خمسمائة فارس الا انهم أولو بأس ومن سواهم من ^(١) عدته وعدته فنزل الى الارض وصلي وعفر خديه وسأل الله تعالى النصر . ثم استدعى كاتبه وأمره بان يكتب الى ^(٣٠٤) بـكـجـور عنه ويستعطفه ويذكره الله ويبذل له ان يقطعه من الرقة الى باب حمص ويدعوه الى المهادنة ورعاية حق الرق والعبودية . ومضى بالكتاب رسول فأوصله اليه فلما وقف عليه قال : الجواب ما يراه عيانا . فعاد الرسول وأعاد على سعد الدولة قوله وأخبره انه سائر على أثره . فتقدم سعد الدولة وتقارب العسكران ورتب المصاف ووقع الطراد

(١) زاد هاهنا ابن الفلانسى ص ٣٤ : ومن سواهم من بطون العرب بني كلاب

مع بـكـجـور وأعجبه (يعني سعد الدولة) ما رأى من عدته وعدته الخ

وسار عن الرقة بعد ان خلف عليها سلامة الرشيقى غلاوه . وأخذ رهائن أهلها على الطاعة . فلقيته كُتِب صاحب مصر وخلصه ^(٢٠٢) وعهده على دمشق فنزل بها وتسلمها ممن كان والياً عليها . ووجد احداثها وشبائها مستولين فقتل بهم وقتل منهم وقامت هيئته بذلك ^(١) وترددت بينه وبين عيسى بن نسطورس الوزير مكاتبات خاطبه فيها بكجور بخطاب توقع عيسى أوفى منه ففسد ما بينهما وأمر عيسى المداوة له وأساء غيبه وقطع بكجور مكانة عيسى وشكاه الى صاحب مصر فار عيسى باستئناف الجليل معه فقبل ظاهرا وخالف باطنا . وخاف بكجور عيسى ومكيدته فاستمال طوائف من العرب وصاهرهم فمالوا اليه رغبة وعاد الى الرقة وكتب اليه صاحب مصر يعاتبه على فعله فاجابه جواب المعتذر الملائف

﴿ ذكر السبب في مسير بكجور الى حلب ﴾

﴿ لقتال مولاه ^(٢) ﴾

كان لبكجور رفقاء بحلب يوادونه فكاتبوه وأطمعوه في الامر وأعلموه تشاغل سعد الدولة باللذة فاغتر باقوالهم وكتب الى صاحب مصر يبذل له فتح حلب ويطلب منه الانجاد والمعونة فاجابه الى كل ملتصق وكتب الى نزال الغورى والى طرابلس بالمسير اليه متى ^(٣) استدعاه من غير معاودة وكان نزال هذا ^(٢٠٣) من قواد المغاربة وصناديدهم ومن صنائع عيسى وخواصه

(١) وهذا في سنة ٣٧٧ : ابن القلانسي ص ٣٠ (٢) ليراجع ابن

القلانسي ص ٣٤ (٣) وفي الاصل : من

وأقيمت آثاره وبقيت على ذريته الشريفة أنواره رضى الله عنه رضاه عن
الائمة المتقين وجعلها كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين
وحمل الى القادر بالله بعض ما كان أخذ من دار الخلافة من الاثاث
والاواني والآلات وجعل كُتَّابَه وحجَّابَه وحواشيه جميعهم من أصحاب
بهاء الدولة ثم أعاد القادر بالله بعد ذلك حاشية الدار القدماء الى مواضعهم .
وكان مدة مقامه ^(٣٠١) بالبطيحة من يوم وصلها الى يوم خرج منها سنتين
واحد عشر شهرا .

فاما أخت بهاء الدولة التي كانت في جبال الطائع لله فان دارها
حُرست يوم القبض من النهب ثم نقلت الى دار بمشركة الصحرَاء أقامت فيها
موقرة الى ان توفيت

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة سعد الدولة أبي المعالي ابن سيف
الدولة بعد قتله بكجور غلامه ^(١)

﴿ شرح الحال في عصيان بكجور وما آل اليه أمره من ﴾

﴿ القتل ونُذ من أخبار المصريين تتصل بها ﴾

(في هذه السنة وما بعدها)

كان لسعد الدولة غلام يعرف ببكجور فاصطنعه وقلده الرقة والرحبة
واستكتب له أبا الحسن علي بن الحسين المغربي . فلما طالت مدته في ولايته
جحد الاحسان وحدث نفسه بالعصيان واستغوى طائفة من رفقائه فصاروا
اليه وخرج الي أبي الحسن المغربي بسرره فإشار اليه بمكانة صاحب مصر
الملقب بالعزيز والتحيز اليه فقبل منه وكانه واستأذنه في قصد بابه فاذن له .

شرف الخلافة يابني العباس * اليوم جده أبو العباس
 هذا الذي رفعت يدها بناءها السامى وذلك موطن الاساس
 ذا الطود بفناء الزمان ذخيرة * من ذلك الجبل الاشم الراسى
 وتماها مثبت في ديوان شعره ^(١) ولقد صدق الموسوى في قوله ان
 القادر بالله جدد ما همد الخلافة وأثار أعلامها وكشف غم الفتنة وجلى ظلامها
 ويقولون لئن كان اسكل من الائمة رضوان الله عليهم مناقب مروية
 وطرائق مرضية فان لاربعة منهم فضائل أفردوا بمزاياها وحفظوا بمرابعاها
 وصفاياها : قام أمير المؤمنين السفاح سفح دماء الاعداء وتاخي كشف
 النعماء ^(٢) وتفرّد ونفضل بفضيلة الابتداء : والمنصور بالله أيد بالنصر في توطيد
 قواعد الامر فذل كل صعب وأزال كل شعب وثقف كل مناد ومهد
 لمن بعده أحسن مهاد : ثم المعتضد بالله عضد الدولة بحسن تديره وسياسته
 وتلافها بشرف نفسه وعلو همته وأعادها بعد الضعف الى القوة وبعد اللين
 الى الشدة وبعد الأودالى الاستقامة وبعد الفتنة الى السلامة : ثم القادر بالله
 قدر من صلاحها على ما لم يقدر عليه سواه وسلك من طريق الزهد والورع
 ما تقدمت فيه خطاه . فكان راهب بنى العباس حقا وزاهدهم صدقا ساس
 الدنيا والدين وأغاث الاسلام والمسلمين واستأنف في سياسة الامر
 طرائق قويمه ومسالك مأمنة سليمة هى الى الآن مستمرة والقاعدة عليها
 مستقرة لم تعرف منه زلة ولا ذمت له خلة : فطالت أيامه وطابت أخباره

(١) في ديوان الرضى طبع بيروت ١ : ٤١٧ وفي كتاب عمدة الطالب (طبع بمبي
 ١٣١٨ ص ١٨٤) انه كان الرضى يرشح الى الخلافة وكان أبو اسحق الصابى يطعمه فيها
 ويزعم ان طالعه بدل على ذلك (٢) فى الاصل : كشف باحى النعماء

ومددت عيني واذا بازائه مثله وزال الشك عني في انهماد دستا هيج قطرة
وأقبلت أصعد وأصوب في التعجب . فيذمنا أنا واقف عليه اذ رأيت شخصا
قد تأملني من ذلك الجانب وناداني يا أحمد أتريد أن تعبر . قلت : نعم . فمد
يده حتى وصلت الي وأخذني وعبر بي فنهاني فمله فقلت له وقد تعاظمني
أمره : من أنت ؟ قال : علي بن أبي طالب هذا الامر صائر اليك ويطول
عمر ك فيه فأحسن الي ولدي وشيعتي . فما انتهى الخليفة هذا المقال من قوله
حتى سمعنا صياح ملاحين وضجيج ناس فسألنا عن ذلك فقيل : ورد أبو علي
ابن محمد بن نصر وجماعة معه . فاذا هم اواردون للاصماد به فقد تقررت
الخلافه له . فماددت تتبيل يده ورجله وخاطبته بأمره المؤمنين وابعته .

ثم قام مذهب الدولة بخدمة الخليفة في اصماده وانحداره أحسن قيام
وحمل اليه من المال والتياب والآلات ما يحمل مثله الي الخلفاء وأعطاه الطيار
الذي كان صنعه لنفسه وشيعه الي بعض الطريق وأنفذ هبة [الله] بن عيسى
في خدمته . فلما وصل الي واسط اجتمع الخنم بها وطالبوا برسم البيعة
وجرت لهم خطوب انتهت الي ان وعدوا باجرائهم مجرى البغداديين .
فلما تقررت أمورهم عليه ورضوا سار فلما بلغ الجبل انحدر بهاء الدولة
ووجوه الاولياء وأماثل الناس لتلقيه ^(٢٩٩) وخدمته و دخل دار الخلافه ليلة
الاحد ثاني عشر رمضان

﴿ ذكر جلوس القادر بالله أمير المؤمنين رضوان ﴾

﴿ الله عليه على سرير الخلافة ﴾

جلس ثاني يوم حصوله في الدار جلوسا عاما وهني بالامر وأنشد المديح
بالشعر وكان من ذلك قصيدة لارضى أبي الحسن الموسوي أولها

أنكر ذلك منى ورمت تقبيل يده فمدها الى^١ فاختلفت بي الظنون لزلة منى فان تسكن فاسئل اعلامى بها فاما ان أطاب مخرجاً منها بالعذر أو ألوذ فيها بالعفو فاجابني بوقار ان اسمع : رأيت البارحة في منامى كان نهر كم هذا (وأومي الى نهر الصايق) قد اتسع حتى صار عرض دجلة دفعات وكأني متعجب من ذلك وسرت على حافه [مستظماً] لأمره ومستطراً لعظمه فرأيت دستاً هييج قنطرة عظيمة ^(١) فقلت « ترى من قد حدث نفسه بعمل قنطرة في هذا الموضع على مثل هذا البحر الكبير؟ » وصعدته فكان ^(٢٩٨) بثقا محكما

عبد الواحد بن الحسن الشيرازى . وفي سؤال عقد مجلس عظيم وحلف القادر وبهاء الالة كل منهما لصاحبه بالوفاء وقلده القادر ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة . وكان القادر أبيض حسن الجسم كث اللحية طويهاا نخضب وصفه الخطيب البغدادي بهذا : كان من الديانة والستارة وادامة التهجد وكثرة الصدقات على صفة اشتهرت عنه وقد صنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفار المعتزلة القائلين بخلق القرآن . وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني ان القادر كان يلبس زي العوام ويقصد الاماكن المعروفة بالخير والبركة كقبر معروف وغيره وطلب من ابن القزويني الزاهد أن ينفذ له طعامه الذى يأكله فانفذ اليه باذنجان مقلو بمخل وباقلى ودبس وخبز يتي وشده في ميزر فا كل منه وفرق الباقي وبعث الى ابن القزويني مائتي دينار لقبهاا ثم بعد أيام طلب منه طعاما فانفذ اليه طبقا جديدا وفيه زيادى فيها فراربيج وقالودج ودجاجة مشوية فتعجب الخليفة وأرسل يكلمه فى ذلك فقال : ما تكلفت لما وسع على وسعت على نفسي . فتعجب من عقله ودينه ولم يزل مواصلة بالعطاء

وابن القزويني هو أبو الحسن على بن عمر بن محمد الحربي الزاهد توفى في شعبان سنة ٤٤٢ قال الخطيب : كتبنا عنه وكان أحد الزهاد المذكورين ومن عباد الله الصالحين يقرئ القرآن ويروي الحديث ولا يخرج من بيته الا للصلاة وكان وافر العقل صحيح الرأي .

(١) وفي مرآة الزمان : واذا بقواعد قنطرة عظيمة . وكلمة دستا هييج . لعل

معناها درابزين

الخبر اليه بمصير الامر اليه

﴿ ذكر الرؤيا التي رآها القادر بالله رضوان الله عليه ﴾

قال هبة [الله] بن عيسى كاتب مذهب الدولة : كنت أغشي مجلس القادر بالله في مقامه بالطيحة في كل أسبوع يومين فاذا حضرت رفعتي واذا رمت تقبيل يده منعتي . فدخلت اليه يوما فوجدته قد تأهب تأهباً لم تجر عادته بمثله ولم أر منه ماعودنيته من الاكرام وجلست دون موضعي فما

الامام القادر بالله أمير المؤمنين الي بهاء الدولة وضياء الملة أبي نصر ابن عضد الدولة مولى أمير المؤمنين سلام عليك . فان أمير المؤمنين يحمده اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله أما بعد أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك وأحسن امتاع أمير المؤمنين بك فان كتابك الوارد في حجة الحسن بن محمد بن نصر رعاه الله عرض على أمير المؤمنين تالياً لما تقدمه وشافعا ما سبقه ومتضمنا مثل ما حواه قبله من اجماع المسلمين قبلك بمشهد منك على خلع العاصي المنقلب بالطائع عن الامامة ونزعه عن الخلافة لبوائفه المستمرة وسوء نيته المدخولة واشهادته على نفسه بعجزه ونكوله واثرائه الكافة من بيعة واثراح صدور الناس لبيعة أمير المؤمنين ووفق أمير المؤمنين على ذلك كله ووجدك أدام الله تأييدك قد انقردت بهذه المسائر واستحققت بها من الله جليل الاثرة ومن أمير المؤمنين سني المنزلة وعني المرتبة وفيه فقد أصبحت سيف أمير المؤمنين المير لاعدائه الحاظي دون غيرك بحميد رأيه المستبذ بحماية حوزته ورعاية رعيته والسفارة بينه وبين ودائع الله عنده في بريته . وقد برزت راية أمير المؤمنين عن الصليق متوجها نحو سريره الذي حرسه ومستقر عزه الذي شيدته ودار مملكته التي أنت عمادها الى ان قال : فواصل حضرة أمير المؤمنين بالانهاء والمطالعة ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب ثلاثة تبقي من شعبان .

واسم القادر أحمد بن اسحق بن المقندر أبو العباس وأمه تمني مولاة عبد الواحد بن المقندر ولد سنة ٣٣٦ وكان حسن الطريقة كثير المعروف فيه دين وخير فوصل الى جبل في عاشر رمضان وجلس من الغد جلوسا عاما وهني . وحمل الى القادر بعض الآلات المأخوذة من الطائع واستكتب له أبو الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وجعل استداره

الخليفة في يوم الجمعة ف قيل « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله » ولم يُسم . وترددت الرسل بين بهاء الدولة وبين العسكر فارضى الوجوه والاكابر ثم قرر لكل واحد ثمانمائة درهم وأخذت البيعة على الجماعة وانفقت الكلمة على الرضاء والطاعة . وأقيمت الخطبة باسم أمير المؤمنين القادر بالله أبي العباس أحمد رضوان الله عليه في يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان ^(٢٩٧) وقيل ان القادر بالله رضوان الله عليه رأى رؤيا قبل ورود

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في خلع الطائع لله : وسببه ان أبا الحسن ابن المعلم كان من خواص بهاء الدولة فجلس فجاء بهاء الدولة وقد جلس الطائع لله في الرواق متقلدا سيفاً فلما قرب بهاء الدولة قبل الارض وجلس على كرسي ف تقدم أصحاب بهاء الدولة ف جذبوا الطائع بحمال سيفه من سريره وتكأثر عليه الديلم فلفوه في كساء وحمل في زبزب وأصعد الى دار المملكة وشاش البلد وقدراً أكثر الجند ان القبض على بهاء الدولة فوقموا في الذهب وشلح من حضر من الاشراف والعدول وقبض على الرئيس على بن عبد العزيز بن حاجب النعمان في جماعة وصودروا واحتيط على الخزان والخدم ورجع بهاء الدولة الى داره . وأظهر أمر القادر بالله وانه الخليفة ونودى له في الاسواق وكتب على الطائع كتابا بخلع نفسه وانه سلم الامر الى القادر بالله وشهد عليه الاكابر والاشراف ونفذ الى القادر المكتوب وحنه على القدوم . وشغب الديلم والترك يطالبون برسم البيعة وبرزوا الى ظاهر بغداد وترددت الرسل منهم الى بهاء الدولة ومنعوا من الخطبة للقادر سم أرضوهم فسكنوا وأقيمت الخطبة للقادر في الجمعة الآتية وهى ثالث رمضان . وحول من دار الخلافة جميع ما فيها حتى الخشب الساج والرخام ثم أبيحت للخاصة والعامة فقلعت أبوابها وشبايكها . وجهز مذهب الدولة على بن نصر القادر بالله من البطائح وحمل اليه من الآلات والفرش ما أمكنه وأعطاه طياراً كان عمله لنفسه وشيعه فلما وصل الى واسط اجتمع الجند وطالبوه بالبيعة وجرت لهم خطوب انتهت الي ان وعدهم باجرائهم مجرى البغداديين فرضوا وسار وكان مقامه بالبطيحة منذ يوم حصل فيها الى ان خرج عنها سنتين واحد عشر شهرا وقيل سنتين وأربعة أشهر عند أميرها مذهب الدولة قال هلال بن الحسن : وجدت الكتاب الذى كتبه القادر بالله : من عبد الله أحمد

وبادر الخروج من الدار وتلوّم من تلوّم من الامائل فامتهنوا وسلبت ثيابهم وسلم هو فقال ^(١)

أعجب لمسكة نفسى بعد ما رميت * من النوائب بالابكار والعون
ومن نجاتى يوم الدار حين هوى * غيرى ولم أخل من حزم ينجينى
مرقت منها مروق النجم منكدر * وقد تلاقت مصاريع الردى دونى
وكنت أول طلاع ثنيتها * ومن وراءى شر غير مأمون
من بعد ما كان رب الملك مبتسما * الى أذنيه فى النجوى ويدنينى
أمسيت أرحم من أصبحت أغبطه * لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكنى * يا قرب ما عاد بالضراء يبكبنى
هيهات أغتر بالسلطان ثانية * قد ضلّ ولاّج أبواب السلاطين ^(٢٩٦)
وبالله تعالى نستعين من شر الفتن وانقلاب الزمن وياه نسأل سلامة
شاملة وعاقبة حميدة بيمينه

ولما انصرف بهاء الدولة الى داره (وقد حُمل الطائع لله قبله اليها واعتقل فيها) أظهر أمر الخليفة القادر بالله أبى العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بالله رضوان الله عليهم ونادى بشعاره فى البلد . وكتب على الطائع كتابا بالخلم وتسليم الامر الى القادر بالله رضى الله عنه وشهد الشهود فيه عليه وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام . وانحدر الى حضرة القادر بالله من خواص بهاء الدولة من يهنيه بالخلافة ويصعد فى خدمته الى مدينة السلام وشغب الديلم والأتراك مطالبين برسم البيعة ومنعوا من الخطبة باسم الخليفة فى يوم الجمعة فقيّل « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله »

مغذاً في طلبه^(١) قانما بما تم عليه^(٢٩٠) من هربه ومضى فولاذ الى الاكراد
الخسروية فنزل عليهم وعاد العلاء وأقطع الديلم اقطاعات فولاذ واستقام
الامر له . وكاتب الاكراد وطلبهم بفولاذ وسبق اليهم بالوعيد ان لم يسلموه
وكانوا قد طمعوا في مال فولاذ وانضاف الى الطمع فيه الخوف من العلاء
فهبوه وأفلت بنفسه منهم وحصل بالرى وأقام عند فخر الدولة الى ان توفي .
فاما علي الارزناني فان صمصام الدولة أمر بقتله فتمتل

وفيهما قبض على أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعلى أصحابه وأسبابه
وكانت مدة نظره ببغداد شهرين ونصفا . وقلد أبو القاسم علي بن أحمد
الابرقوهي الوزارة وخلع عليه

وفي هذا الوقت قبض على الطائع لله وقد جالس لبهاء الدولة .

﴿ ذكر السبب في القبض على الطائع لله رضوان الله عليه ﴾

كان أبو الحسن المعلم (وبئس القرين هو) قد كثر عند بهاء الدولة مال
الطائع لله وذخائره وأطمعه فيها وهوّن عليه أمرا عظيما وجرّاه على خطة
شنعاء فقبل منه وقبض عليه . ثم لم يحظ من ذلك الا بسوء الذكر الى آخر
الدهر ولو لا ان حسنات أيام القادر بالله رضوان الله عليه أسبلت^(٢٩٠) على
مساوي هذا الفعل سترت لما وجد عند الله تعالى ولا عند المخلوقين عذرا
لكن محاسن ذلك الامام التقى الرضى أعادت وجه الدين مشرقا وغود
الاسلام مورقا . فاما شرح ما جرت عليه الحال يوم القبض فلم نذكره اذ
لا سياسة فيه فتحكى ولا فضيلة فتروى الا أحيانا للرضى أبي الحسن
الموسوي رحمه الله فانه كان في جملة من حضر فلما أحس بالفتنة أخذ بالحزم

المؤمنين . وكانت بينه وبين العلاء بن الحسن المودة التي تقدم ذكرها ثم استحال عداوة ثبتت على الايام أصولها وبسقت فروعها فعمل فولاذ على القبض عليه وخاطب صمصام الدولة على ذلك فاجابه الي مراده منه ﴿ ذكر الحيلة التي رتبها فولاذ على العلاء بن الحسن ﴾
﴿ وانعكاسها حتى صارت الدائرة على فولاذ ﴾^(٢٩٣)

صار فولاذ الى دار الامارة وفيها أبو القاسم العلاء بن الحسن على عادته فقدم اليه واستقبله وقضى حقه وأخذ بيده وماشاه وحادثه ثم وقف على باب بيت ودفع في صدره حتى حصل بالبيت وأغلق بابه عليه ووكل به قوما . فاشتغل فولاذ بقاء الديلم وسلامهم وخطابهم على أمورهم وكان البيت الذي حصل فيه له باب آخر قد سمر فعالجه حتى فتحه وخرج منه ودخل على صمصام الدولة في حجرة خلوته فقال له : قد قبض هذا الرجل عليّ وغرضه في ذلك ان لا يترك بين يديك من يخدمك وفي نفسه ان يعلو على الملك . قال : فما الرأي . قال : ان تقبض عليه اذا دخل اليك الساعة وعلى ان لا يجري من العسكر قول في معناه . فعمل وتقدم الى بعض الحواشي بالقبض عليه اذا أقبل الى حضرة صمصام الدولة والعدول به الى بعض البيوت . وسمع على الارزناني^(١) النديم الحديث وكان يتجسس على صمصام الدولة لفولاذ فلما وافى فولاذ أومى على اليه بيده أن « ارجع فانك مأخوذ » فرجع فولاذ نافرا وانصرف الى داره . وخرج العلاء بن الحسن الى وسط العسكر على أثره وأظهر لهم عصيانه ونادى لاركوب اليه والقبض عليه فعرف فولاذ ما عول عليه العلاء فاخذ ما خف من ماله على الجوازات وسار . وتبعه العلاء

لماله من الشحيح لان ذلك يبذله إما لنفع عاجل واما لذخر آجل وهذا يخزنه
اما لحادث واما لوارث فذاك محظوظ وهذا محروم وذلك مشكور وهذا
مذموم . وقد قيل : اتفق في حالي الاقبال والادبار والاتفاق في زمن
الاقبال لا ينقص حالا والامساك في زمن الادبار لا يحفظ مالا قال الله تعالى :
ومن يؤق شئح نفسه فاولئك هم المفلحون

فاما أبو عبد الله ابن طاهر فانه كان نائبا عن أبي نصر سابور الا انه أقر
على أمره عند القبض على سابور بالاهواز لانه ^(١) أعطى أبا الحسن المعلم
ما أرضاه ثم ^(٢) يدفع عنه كراهة منه لايحاش أبي القاسم عبد العزيز فقبض
عليه وقرر أمره على مال صحيحه وخلي عنه .

وفيها سكنت الفتنة وتتبع العيارون وأخذوا وقتلوا واطمان الناس
وقامت الهيبة . وكان في جملة العيارين المأخوذين انسان يعرف بابن جوامرد
من وجوههم وكان قد أبقى في أيام [صمصام الدولة] ^(٢٩٢) وحرس
الاسواق فسئل بهاء الدولة في أمره فأمنه ومن أبقى أبقى عليه ومن أساء
أساء ^(٣) اليه ومن أحسن أحسن اليه

وفيها هرب أبو منصور فولاذ بن ماناذر من شيراز

﴿ ذكر السبب في هرب فولاذ ﴾

لما استفحل أمره بفارس وزاد على حد أصحاب الجيوش حصل
صمصام الدولة تحت حكمه وجعل اسمه مقترنا باسمه في المنشير وكتب فيها :
هذا كتاب من صمصام الدولة وشمس الملة أبي كاليجار بن عضد الدولة يمين
أمير المؤمنين ومن عبده وصاحب جيشه نجم الدولة أبي منصور مولى أمير

(١) وفي الاصل : الا انه (٢) لعله سقط : لم (٣) لعله : (أسى)

لعسكر أستاذ هرمن . وقوى بعضهم ببعض وهاهبهم السجزية وأحجموا عن
الاقدام عليهم وأقاموا يوماً واحداً^(٢٩٠) ثم أوقدوا النيران ليلاً يوهمون بها
انهم مقيمون ورحلوا . وعرف أستاذ هرمن خبر انصرافهم سحراً فانفذ أبا
غالب ابنه في جماعة من الفرسان لاقتصاص آثارهم فسار مجدداً في طلبهم
وقتل جماعة ظفر بهم منهم . ورحل أستاذ هرمن يطوى المنازل الى زمراسير
فوصلها وقد دخل طاهر بن خاف المفازة عائداً الى سجستان . ونعود الى
سياقة التاريخ .

وفي هذه السنة عاد بهاء الدولة من الاهواز الى مدينة السلام وقبض
على أبي نصر خواشاده وأبي عبد الله ابن طاهر

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الحسن المعلم يتوقع في كل ناظر خدمة وهدية وكان أبو نصر
فيه شح يمنع عن ذلك فاذا أشير عليه قال : انما يفعل هذا الفعل من يرتق
أو يرتقق . ففسد رأى أبي الحسن فيه فساداً عرفه كل أحد وبلغ أبا نصر
فخافه وهم بالهرب عن قرب بهاء الدولة واستدعى من العرب من يخرج
معه . ثم توقف وأشار عليه أهل أنسه بتلافي أبي الحسن بما يحمله اليه فنازلهم
الى الف دينار فقالوا له : تكون وزنا يلقي بها بواسطة . فلم يفعل وأخذ خط
بعض الباعة به وأنفذه اليه فلم يقع موقعه الا انه قبله تأنيساً له . وورد مدينة
السلام فقبض عليه وأخذ له عند القبض عليه من عدة مواضع ما بلغ^(٢٩١)
قيمته الف دينار وأفرج عنه بعد ذلك بمدة

فانظر الى هذا الشح المطاع كيف التقى صاحبه في المهالك وأخرجه الى
ضيق المسالك فانه ضيع الكثير من حيث حفظ القليل . والجواد أملك

﴿ ذكر ما دبر به أستاذ هرمز أمره عند وصول الخبر اليه ﴾
 جمع اليه من كان معه من الديلم وشاورهم في الامر فقالوا : لا طاقة لنا
 اليوم بهذا الرجل مع قوة شوكته لا سيما وقد انقطع عنا العسكر الذين كانوا
 بنرماير والصواب ان نحمل من هذه الاساحة مانقدر على حمله ونحرق الباقي
 لئلا يستظهر العدو به علينا ونمضي الى جيرفت ونقرر رأينا هناك . فاستصوب
 رأيهم وعمل به وبادر الى جيرفت وأقام بها يستكثر من الرجال ويستعد للقتال .
 وسار ابن خلف الى بردسير لانها قطب كرمان ومن ملكها وقلعتها
 تمكنت قدمه واستقام ملكه ^(٢٨٩)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ابن خلف في قصد ﴾

(بردسير وما آل أمره اليه من الهزيمة)

كان الحامي بردسير في ذلك الوقت أبو بكر محمد بن الحسن قريب
 أبي الوفاء طاهر بن محمد فجاهد في الذب عن البلد ثلاثة أشهر ثم ضاقت
 الميرة فكتب الى أستاذ هرمز يعلمه اشتداد الحصار به وانه متى لم يدركه سلم
 البلد . فبلغ ذلك من أستاذ هرمز كل مبلغ وخاف ان تتم الحيلة فيه فسار من
 جيرفت في سنة أربع وثمانين والزمان شات ولاقى عسفا في طرق سلكها
 واخطار ركبها فلما قرب من بردسير أخذ في لحف الجبل حتى صار بينه وبين
 القلعة ثلاثة فراسخ ثم رتب مصافه وسار . وعرف من في القلعة وروده
 فضربوا البوقات والطبول وبرزوا وتلافى السجزية وعسكر أستاذ هرمز
 واقتتلوا عامة النهار وأستاذ هرمز زحف بعسكره الى باب البلد حتى اذا
 شارفه قلع السجزية مضاربهم من موضعها وتأخروا واختلطوا محاصرين ^(١)

(١) يريد : واختلط عسكر المحاصرين بعسكر أستاذ هرمز

على ظلم عظيم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر طاهر بن خاف بكرمان ﴾

سار طاهر مع عسكره الى زماسير وبها شهفروز ابن بنت ملكا بن
ونداخرشيد في عدة من وجوه الديلم والجيل^(١) وفيهم سراهنك بن
سياهجيک الجيلي قريب زيار بن شهر اكره وكان فارسا شجاعا فوصلوا الى
باب البلد سحراً فما شعر الناس الا بنبعة الا تراك . وبادر الديلم عند ذلك الى
ميدان في البلد فاجتمعوا فيه وتشاوروا فيما بينهم فيما يدبرون به أمرهم مع
قصورهم عن مقاومة من نزل بساحتهم . فبينما هم في تراجع القول اذا حرق
السجزية أحد أبواب البلد وصعدوا السور واستقر رأى الديلم على الخروج
من باب ينفضى الى البساتين والحيطان وسلوك طريق بينهما تضيق عن مجال
الفرسان وتوجهوا على هذه النية . فلما وصلوا الى الباب صادفوا السجزية
داخين منه فلاقوا وكان يقدم الديلم سراهنك بن سياهجيک فرمى مليلين^(٢)
الدواقي أحد قواد خلف بزوين . سقط منه صريعا ورمى آخر فقتله وثلاث
فانهمزم السجزية ناكسين على أعقابهم^(٣٨٨) الى الصحراء . وخرج الديلم
بأهلهم وأولادهم ولزموا حيطان البساتين وقصدوا جبلا كان قريبا منهم
وصعدوا فيه حتى خلصوا ومضوا الى جيرفت . ولم يقدم فرسان ابن خاف
على اتباعهم في تلك الطريق ودخل طاهر بن خاف زماسير بعد انصرفهم منه
وباغ أستاذ هرز الخبر وهو بهم وكان في القلعة التي هو بها سلاح
كثير له خطر كبير

قال أبو بكر السكاك : فجاءني رسوله في جنح الليل يستدعيني فنتته وهو كما به يتقلب على فراشه ويحتسب الله على خلف فوصاني بحفظ ما يخلفه ومعاونة أصحابه على حمله الى بلده وتسليمه الى وريثه وبقي ساعة ونص [نحبه] ^(٢٨٦) وعرف أستاذ هرمن الخبر فقلق لاجله ثم رأى كتمان الامر وأحسن الى أصحاب أبي يوسف وأعادهم موفورين .

ووصل الصوفي الى خلف وحديثه الحديث فقرر معه ان يقول في المحفل الذي يجتمع الناس فيه : ان أستاذ هرمن غدر بابي يوسف وسمه وقتله وأراد ان يفعل بي مثل ذلك فخرجتُ على وجهي هاربا منه وانه قد نقض العهد وعزم على المسير الى هذه البلاد . ثم عقد مجلسا فيه القضاة والشهود ووجوه الخاصة والعامة وأحضر الصوفي حتى أورد ما توافقا عليه فما استتم الصوفي كلامه حتى أجهش خلف بالبكاء والنحيب وقال : وأسفاه على التماضي الشهيد . ونادى : النفي لغزو كرمان . فكتب محاضر بذلك وأقنذها الى أصحاب الاطراف وشنع على أستاذ هرمن بالغدر والنكث . وندب ولده طاهرا المعروف بشير بابك ^(١) مع أربعة آلاف غلام وخمسة آلاف رجل من السجزية الى كرمان .

فسبحان من خلق أطوارا وجعل منهم أخيارا وأشرارا ! ما كان أجرى هذا الرجل على فعل المحذور وقول الزور ! أترأه ما سمع قول الله تعالى : ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما . وقوله سبحانه : ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل ^(٢٨٧) بهتانا وإثما مبينا . ان الانسان لظالم كفاار ولقد أقدم

فاكرمه وسمع منه ما أورده عليه ووعد بالجوابة عنه. ودخل الصوفي بينهما في السفارة وحصلت له بها قدم عند أستاذ هرمز فانس به فاشار عليه باستدعاء أبي يوسف الى طعامه ليشاهد فضل مروءته فيتحدث به في بلده. فقبل منه واستدعى أبا يوسف لذلك فاستغفاه وامتنع فصار الصوفي الى أبي يوسف وقال له : ان في امتناعك عليه إحشاشاً له . ولم يزل به حتى لبى دعوته وحضر عنده في بعض ليالي شهر رمضان . واتخذ الصوفي شيئاً كثيراً من القطائف فنه ما عمله بالفانيد السجزي على عادة تلك البلاد ومنه ما عمله بالسكر^(٢٨٥) الطبرزد واللوز على رسم أهل بغداد وجعل السم في البغدادى . فلما انصرف أبو يوسف من دار أستاذ هرمز بعد افطاره معه سأل الصوفي عن حاله وما شاهده من مروءته فما زال أبو يوسف يذكر شيئاً شيئاً حتى أفضى الحديث الى ذكر القطائف فوصف أبو يوسف جودة ما أحضر منه على الطبق فقال الصوفي : ما أظن القاضى أكل مما يصلح عندنا في العراق وقد عملت منه شيئاً لياً كله ويعلم ان لبغداد الزيادة على كل بلد . وقام وأحضر ما أودعه السم . فاستدعى أبو يوسف جماعة من أصحابه لياً كلوا معه فقال له الصوفي : هذا شيء نحب أن يتوفر عليك وقد عملت لأصحابنا ما يصلح لهم . وأحضر ما كان عمله على رسم تلك البلاد ودعا القوم اليه وأكل أبو يوسف من المسموم^(١) وأمعن فيه . وخرج الصوفي من الدار وقصد باب البلد وركب جازاة معدة ودخل المفازة متوجها الى سجستان ونام أبو يوسف فما مضت ساعة حتى عمى السم فيه وطلب الصوفي فلم يلحق ولا عرف له خبر فاحس بالحيلة .

الهدنة انها ماضية بينهما مدة حياتهما ومنتقلة الى اولادهما بعدهما ما لم يختلفوا وان نقضه لها كان لهذا العذر وانه متى استوفى معه الصلح أجاب اليه . وأتخذ الكتاب على يد أحد الصوفية قال أبو بكر : فلما وصل الكتاب قرأته على أستاذ هرمز وعرفته ما في الصلح من الصلاح فتقدم الى بكتب جوابه على نحو ما وقع الابتداء ففعلت . واستمر خلف على هذه الطريقة في مواصلة الكتابة وتقرير أمر الهدنة حتى استقرت وكتب بها كتابا أخذ فيه خطوط الشهود وتوثق بالايام والعهود . واتصلت المهادة والملاطفة بين الجهتين وخلف في أثناء هذه الاحوال يجمع المال ويثبت الرجال ويتجدد العهد حتى اذا قويت شوكته نقض عهده . وأظهر كتابا من المعتضد بالله رحمة الله عليه ببلاد كرمان اقطاعا لجده عمرو [ابن] الليث الصنفار وجعل ذلك عذرا عند ملوك الاطراف العارفين بما استقر من تلك المعاهدة

﴿ ذكر مكيدة خلف أراد بها ^(٢٨٤) إساءة ﴾

(سمعة أستاذ هرمز)

كان بسجستان قاض يعرف بابي يوسف البراز مقبول القول بين الرعية يعظمونه غاية الاعظام ويجرونه عندهم مجرى الامام فاستدعاه خلف وأخرجه رسولا الى أستاذ هرمز وضم اليه رجلا من الصوفية يعرف بالحلي كالمؤانس له وسلم الى المتصوف سما ووافقه على ان يقتله في طعام يحمل اليه من دار أستاذ هرمز وفي عقب حضوره على طبقه لينسب الناس قتله اليه ورتب للصوفي جازات بين سجستان وبهم وقال له : اذا قضيت الارب فاهرب . فتوجه أبو يوسف غافلا عما يراد به ووصل الى أستاذ هرمز وهو بهم

الفتكين وكان وجيها في عسكره والمعروف بابن أمير الخليل صهر خلف وعدد كثير من السجزية وذلك في محرم سنة اثنتين وثمانين. وعاد عمرو الى سجستان مفلولا مع نفر من أصحابه ولما دخل الى أبيه قيده وأزرى به وعجزه^(٢٨٢) في هزيمته وجبسه أياما ثم قتله بين يديه وتولى غسله والصلاة عليه ودفنه في القلعة.

فليت شعري ما كان مراده من قتل ولده ! اما كان عذره في قطع يده بيده أترأه ظن انه يشفى غلته أو يجبر وهنه بفت عضده ؟ كلا بل خاب ظنه وزاد وهنه وطال حزنه لقد فعل في الدنيا نكرا وحمل لآخرة وزرا . فويل للقاسية قلوبهم ما أبعدهم من الصواب وأقربهم من العذاب !
ووصل أبو علي ابن أستاذ هرمز الى فارس وقرب من خدة صمصام الدولة فشرع في انقاذ أستاذ هرمز أييه^(١) الى كرمان وقرر الامر معه واستعيد العباس وتوجه أستاذ هرمز .

فقال أبو بكر ابن عمرو بن يعقوب كاتبه : لما انتهى الخبر الى خلف بن أحمد وجم لذلك الجند ورأى انه قدر رمي^(٢) بحجره حين لا قدرة له على الذب عن حريته لتمرق رجاله واضطراب حاله وعلم انه متى قصده في عقر داره وهو على هذه الصورة انتهز فيه الفرصة فعمد الى اعمال الحيلة

﴿ ذكر حيلة عملها خلف بن أحمد في تعليل ﴾

(أستاذ هرمز عن قصده^(٢٨٣))

كتب كتابا غير معنون أقام فيه العذر لنفسه وجعل حجته في نقض الهدنة العسدية اختلاف صمصام الدولة وبهاء الدولة اذ كان من شروط

كرمان وعرف عمرو بن خلف حصوله بالشيرجان فعاد الى بتم وزرماشير .
 وتم أبو جعفر الى بردشير فاستقبله تمر تاش مبعدا في استقباله وسارا جميعا
 الى الخليم التي ضربت لابى جعفر فلما وصلا اليها قال أبو جعفر لتمر تاش :
 بني وبينكم ما يجب ان تتواتف عليه في هذا العدو والصواب ان تقدمه .
 فعاد الى مضاربته وكان أبو جعفر قد رتب فيها قوما من الديلم لما يريد
 خين زلا قبض عليه وقيدته فأنفذ الى داره من احتاط على خزائنه
 واصطبلاته وكان مموّلا فوجد له ما عظم قدره . وحمل تمر تاش الى شيراز
 فحبسه العلاء ثم قتله

ولما فرغ أبو جعفر من أمر تمر تاش سار بالعسكر الذي صحبه وعن كان
 مقبلا ببردشير يطالب الواقعة عمرو بن خلف

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ^(٢٨١) أبى جعفر في هزيمته ﴾

لما التقى الفريقان بدارزين وهي في سهل من الارض يتسع فيها اطراد
 الفرسان استظهر ابن خلف عليه بكثرة من الفرسان وضافت المير على أبى
 جعفر ومن معه فهرب ايلاو عاد على طريق جيرفت . وبلغ الخبر صمصام
 الدولة ومدبري أمره فانزعجوا منه ثم أجمعوا أمرهم وأخرجوا العباس بن
 أحمد الحاجب الى هذا الوجه في عدد كثير من طوائف العسكر وسار
 متوجها للحرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عمرو بن خلف في هذه ﴾

(الواقعة وهزيمته وما آل حاله اليه من القتل)

لما حصل العباس بن أحمد الحاجب بقرب الشيرجان برز اليه عمرو
 ابن خلف ووقعت الواقعة على باب البلد فكانت الدائرة على عمرو وأسر

شاع ذكره عند أمراء ساسان^(١) وكبراء أهل خراسان وجرى الامر على المسالمة مدة أيام عضد الدولة

فلما توفي وملك شرف الدولة وانصرف أبو علي الحسين بن محمد الحاجب عن كرمان وتقلدها تمرتاش وسار شرف الدولة الى العراق تحدثت نفس خاف بالندرتهم أحجم عن الامر . فلما توفي شرف الدولة وملك صمصام الدولة فارس ووقع الخلف بينه وبين بهاء الدولة قوى طمعه وجهز جيشا مع عمرو ابنه فلم يشعر تمرتاش بهم حتي نزلوا بعص اردشير ليلا وكان هو وعسكره في موضع يعرف بتركباد من أبنية أبي عبد الله بن الياس^(٢) ومعهم أموالهم وعلاهم فكان قصاراهم ان تركوا الدور وما فيها من الاموال ودخلوا بردشير بما أمكنهم حمله وحصلوا في الحصار وملك عمرو بن خانب جميع أعمال كرمان سوي بردشير وجبى الاموال وصار تمرتاش^(٣) الى فارس . وكانت بينه وبين العلاء بن الحسن عداوة من أيام شرف الدولة فوجد العلاء في هذا الوقت الفرصة التي كان يتوقعها في أمره

﴿ ذكر الحيلة التي رتبها العلاء بن الحسن في القبض ﴾

(على تمرتاش وقتله من بعد^(٢٨٠))

قال العلاء ابن الحسن لصمصام الدولة : ان تمرتاش في جنبه بهاء الدولة ولا يؤمن ان يميل اليه ويقيم الخطبة له . وقرر معه تجهيز عسكر كثير من الديلم لمعوثته وموافقة وجوهمهم على القبض عليه عند الحصول ببردشير فاخرج أبا جعفر نقيب نقباء الديلم وتقدم اليه بذلك . وسار أبو جعفر الى

(١) لعله : سامان (٢) أظه اليسع ابن محمد بن الياس (٣) وفي الاصل :

كان أبو أحمد خلف بن أحمد المعروف بابن بنت عمرو^(١) بن الليث الصفار قد ورد العراق في أيام معز الدولة وخلع عليه بالحضرة الخلع السلطانية لولاية سجستان . وكان ردىء الدخيلة في الباطن جيد الناموس في الظاهر شديد الطمع في الاموال متوصلا الى أخذها باللطف والاحتياي ويقول^(٢٧٨) « ليس يجب ان يكون للرجال من الرعية أكثر من عشرة آلاف درهم لانها ذخيرة لذى الحاجة وبضاعة لذى التجارة »

﴿ ذكر الحيلة التي استمر عليها خلف بن أحمد ﴾

(في أخذ أموال رعيته)

كان يتبع أمور أهل البلاد في مكاسبهم ومتاجرهم وبضائهم وذخائرهم فاذا عرف استظهار قوم منهم عمل ثبثا باسمائهم . وخرج على وجه التنزه والتصيّد ونصب رجلا من أصحابه في النيابة عنه ووافقه على أخذهم ومطالبتهم بالفضل الذي يقدّر انه في أيديهم فاذا علم ان المال مغنمهم قد صح من جهتهم رجع فيشكون اليه ما عؤموا به فيظهر لهم التوجع ويتقدم بالافراج عن من بقي منهم في الاعتقال ومساخمتهم بما تأخر عليهم من المال ويحضر صاحبه الذي استنابه فيجلله بالانكار وربما ضربه بمشهدهم ليزول ما خامر قلوبهم من الاستشمار . وكان يمشى الى المسجد الجامع في كل جمعة بالطليسان وربما خطب وصلى بالناس وأملى الحديث وله اسناد عال ورواية عن شيوخ العراقيين ومحدثي الحرمين .

وكان عضد الدولة عند حصوله بكرمان^(٢) قرر معه هُدنة على ان لا يتعرض^(٢٧٩) كل واحد منهما ببلاد صاحبه وكتبيا بينهما كتابا بذلك

(١) وفي الاصل : عمر . والصواب فيما بعد (٢) وذلك في سنة ٣٥٧ ليراجع ٢ : ٢٥٣

أبا القاسم عبد العزيز الوزارة وخلع عليه

ومن حسن سياسة الملوك ان يجمعوا خاصتهم كل مهذب الافعال محمود
الخصال موصوفا بالخير والعقل معروفوا بالصالح والعدل فان الملك
لا تخالطه العامة ولا أكثر الجند وانما يرون خواصه فان كانت طرائقهم
سديدة وأفعالهم رشيدة عظمت هيبة الملك في نفس من يبعد عنه لاستقامة
طريقة من يقرب منه . فقد ورد عن الاسكندر انه قال : انا اذا فتحنا مدينة
عرفنا خيارها من شرارها قبل تجربتهم . قبل له : كيف . قال : لانا نرى
خيارهم يتصافون الى خيارنا وشرارهم الى شرارنا .

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال : ما شئ أدل على شئ
ولا الدخان على الدخان ^(١) من الصاحب على الصاحب . قال عدى بن زيد : ^(٢٧٧)

عن المرء لا تسئل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

واذا كان خواص الملك ممن يُقدح فيهم وتذكر مساوئهم قلت الهيبة
في النفوس فظاهر الجند استقلالاً لامره ثم صار الاضمار نجوى بينهم ثم
زادت الخيرة فصارت النجوى اعلاناً فعند ذلك تقع المجاهرة وترتفع المراقبة
ويتحكمون عليه تحكم الأمر لا المأمور والقاهر لا المقهور .

وفي هذه السنة أفتدخلف بن أحمد عمرا ابنه الى كرمان ودفع تراثها عنها

﴿ شرح ^(٢) عليه أمر خلف بن أحمد صاحب سجستان ﴾

﴿ في انقاذ عمرو ابنه الى كرمان ويتصل هذا ﴾

﴿ الحديث بما جرى بعد هذه السنة ﴾

﴿ من أحوال تلك البلاد ﴾

﴿ ذكر تدير توصل به عيسى بن نسطورس الى ﴾

(الخلاص والعود الى النظر ^(٢٧٥))

كانت بنت المتلقب بالعزير المعروفة بست الملك كريمة عليه حبيبة اليه لا يرد لها قولا فاستشفع عيسى بها في الصفح عنه وحمل الى الخزانة ثلثمائة الف دينار . وكتب اليه يذكره بخدمة وحرمة فرضى عنه وأعادته الى ما كان ناظرا فيه وشرط عليه استخدام المسلمين في دواوينه وأعماله وفي هذه السنة كثرت فتن العيارين بعد انحدار بهاء الدولة ورفعت الحشمة وجرى من الحرب بين أهل الدروب والمحال نوبة بعد نوبة ما أعيا فيه الخطب وتكرر الحريق والنهب تارة على أيدي العيارين وتارة على أيدي الولاة وولى المعونة عدة فما أغنوا شيئا واستمر الفساد الى حين عود بهاء الدولة

﴿ ودخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة ﴾

فيها قبض على أبي [نصر] سابور الوزير بالاھواز ونظر أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف في الامور

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما عاد بهاء الدولة بعد الصلح الى الالهواز شغب الديلم والاتراك وطالبوا ^(٢٧٦) باطلاق المال وذكروا أبا الحسن المعلم وأبا نصر سابور وأبا الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وعلى بن أحمد عارض الاتراك وجأهروا بالشكوى منهم وظاهروا بالكرامية لهم . وترددت بينهم وبين بهاء الدولة مراسلات انتهت الى ان استوهب منهم أبا الحسن المعلم وأبا القاسم على بن أحمد وأرضاهم بالقبض على أبي نصر سابور وأبي الفضل محمد بن أحمد وقلد

وكان نصرانيا فضبط الامور وجمع الاموال ومال الى النصراني وولاه
الاعمال وعُدل عن الكتاب والمتصرفين من المسلمين واستتاب بالشام
يهوديا يعرف بمنشا بن ابراهيم بن الفرار فسلك منشام اليهود سبيل عيسى
مع النصراني واستولى اهل هاتين الملتين على جميع الاعمال

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت بكشف هذه الغمة ﴾^(٢٧٤)

كتب رجل من المسلمين قصة وسامها الى امرأة وبذل لها بدلا على
اعتراض صاحب مصر بالظلامة وتسليمها الى يده وكان مضمونها : يا مولانا
بالذي أعز النصراني عيسى بن نسطورس واليهود بمنشا بن الفرار وأذل
المسلمين بك الا نظرت في أمري . وكانت لصاحب مصر بغلة معروفة اذا
ركبها مرت في سيرها كلريح ولم تلحق فوقفت له المرأة في مضيق فلما قاربها
رمت بالقصة اليه ودخات في الناس . فلما وقف عليها أمر بطبها فلم توجد
وعاد الى قصره . ثم قسم الفكر في أمره واستدعى قاضيه أبا عبد الله محمد بن
النعمان وكان من خاصته وأهل أنسه فشاورة في ذلك فقال ابن النعمان :
أنت أعرف بوجه الرأي . فقال : لقد صدقت المرأة في القصة ونبتت من
الغفلة . وتقدم في الحال بالقبض على عيسى بن نسطورس وسائر الكتاب
من النصراني وكتب الى^(١) الشام بالقبض على منشا بن الفرار وجماعة
المتصرفين من اليهود وأمر برد الدواوين والاعمال الى الكتاب المسلمين
والتمويل في الاشراف عليهم في البلاد^(٢)

(١) وفي الاصل : من (٢) وفي تاريخ ابن القلانسي ص ٣٣ : علي

القضاء في البلاد

ابن الفيروزان في النية عن بهاء الدولة بفارس
وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة أبي الفرج يعقوب بن يوسف وزير
صاحب مصر الملقب بالعزیز^(١)

﴿ ذكر حاله وما جرى عليه أمر الوزاة بمصر من بعده ﴾
كان أبو الفرج كبير المهمة فاستولى على الامر ونصح صاحبه
فيه فترّب من قلبه وتمكن من قرب قومه فقوضت الامور اليه واستقامت على
يديه . فلما اعتل علة الوفاة ركب اليه صاحب مصر عائدا ووجده على شرف
الياس فخرن له وقال : يا يعقوب وددت أن تباع فابتاعك بملكى أو تفتدى
فافتديك فهل من حاجة توصى بها ؟ فبكى^(٢٧٣) يعقوب وقبل يده ووضعها
على عينه وقال : اما فيما يخصني فلا فانك أرعى لحتى من ان أستريك وأراف
بمخلفى من أن أوصيك ولكنى أقول لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم
ماسالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبّق على المفرّج بن دغفل
ابن الجراح متى أمكنت فيه الفرصة . ولم يشغله ما كان فيه من فراق دنياه
عن نصح صاحبه ومحبه وهواه وكذلك حال كل ناصح صدوق . ثم توفى
فامر صاحب مصر بان يدفن في قبره في قبة كان بناها لنفسه وحضر
جنازته فصلى عليه وألحده بيده في قبره وانصرف من مدفنه حزينا لفقده
وأغلق الدواوين أياما من بعده

واستخدم أبا عبد الله الموصلى مدة ثم صرفه وتلد عيسى بن نسطورس

(١) والوزير هو ابن كلس وردت هذه القصة في تاريخ أبي يعلى ابن الفلاح
ص ٣٢ وهى مأخوذة من تاريخ هلال الصابى . وفي ارشاد الاريب ٢ : ٤١١ وردت
قصة ابن كلس هذا مع ولد للوزير أبي الفضل ابن حنّابة

فساقوها وعادوا بها الى معسكرهم وراحم بقية الغلمان الاتراك فطمعوا في مثل ذلك وركب من الغد منهم سبعون غلاما من الوجوه وعبروا القنطرة . وكان الديلم قد أرسلوا جمالا مهمة لا حجارة معها على سبيل المكر والخديعة فاستاقهم الغلمان وكرّوا راجعين . ووقعت الصيحة فركب في أثرهم فرسان من الديلم والاكراد كانوا معدّين ووصل الغلمان الى القنطرة فوجدوا من دونها خمسمائة رجل من الديلم كان فولاذ قد رتبهم وراء جبل بالقرب فلما عبر الغلمان باموالهم رأوهم على القنطرة بالرصد فلم يكن للغلمان سبيل الى العبور ولحقهم الفرسان فوقعوا بهم وقتلوه عن بكرة أبيهم وأخذوا رؤوس أكابرهم فانفذوها الى شيراز وكان ذلك وهنّا عظيما وثلما كبيرا في عسكر بهاء الدولة . وراسل فولاذ أبا العلاء فاطمعه وخدعه ثم سار اليه وكبسه فانهزم من بين يديه وعاد الى ارجان مفلولا . ولما وصل الخبر بذلك الى صمصام الدولة سار من شيراز .

وغلت الاسعار بارجان ونواحيها وضائق المير والعلوفة ثم وقع الشروع في الملح وترددت فيه كتب ورُسُل فتم على ان يكون لصمصام ^(٢٧٢) الدولة فارس وارجان ولهباء الدولة خوزستان والعراق وان يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلاد صاحبه . وعقدت العقود وأحكمت العهود وحلف كل واحد منهما للآخر على التخالص والتصافي يمينين بالغة وشرطت وحررت على النسختين وعاد بهاء الدولة الى الاهواز

وورد أبو عبد الله الحسين بن علي بن عبدان نائبا عن صمصام الدولة بالخرصة وناظرا فيما أفرد له من الاقطاع بالعراق وعول على أبي سعد بندار

جمهور عسكره فصار الى ارجان ودخلها وفتح القلعة بالجند ومالكها وكان فيها من أصناف الاموال شيء كثير . فلما وصل الخبر الى بهاء الدولة سار الى ارجان ونزلها وأمر بحط جميع ما كان في القلعة من المال وغيره وتسليمه الى الخزائن وكان من العين الف^(١) الف دينار ومن الورق ثمانية آلاف الف الف درهم ومن الجوهر والياب والالآت والاسلحة ما يذخر الملوك

(٢٧٠)

منه

﴿ ذكر ما جرى في أمر هذا المال حتى تفرق أكثره ﴾
لما حصل المال في الخزائن أحب بهاء الدولة تنزيده باجناسه في مجلس الشرب فنضد جميعه على أحسن تنضيد ووكّل الحفظة والخزان به في موضعه أياما فكان منظرا أنيقا إلا انه شاع من ذلك ماصار الى التفرقة طريقا . فعند ذلك شغب الاتراك والديلم شغباً متتابعاً فاطلقت تلك الاموال حتى لم يبق منها بعد مدينة غير أربع مائة الف دينار وأربع مائة الف^(٢) الف درهم حملت الى الاهواز . وتوجه أبو العلاء ابن الفضل من ارجان الى النوبندگان وهزم من كان بها من عساكر صمصام الدولة وأثبت أصحابه في نواحي فارس . وبرز أبو منصور فولاذ بن مانادر من شيراز وسار على مقدمة صمصام الدولة وواقع أبا العلاء بخواباذان فهزمه

﴿ ذكر هذه الواقعة والمكيدة التي كانت سببا ﴾

(لهزيمة عسكر بهاء الدولة)

لما حصل أبو العلاء والاتراك بازاء فولاذ والديلم في وادي خواباذان وقنطرة^(٣٧١) حجاز بين الفريقين تطرّق قوم من الطمان الى جمال الديلم

ونزل أبو نصر سابور داره

وعلى ذامضى الناس : منصور ومخذول وموئي وممزول ومختار
ومردود ومشتهى ومملول وأعمال السلطان عواري لا بد من استرجاعها
وملابس لا بد من انتزاعها . والسعيد من حسنت من تلك العواري حاله
وكرمت في خلال تلك الملابس خلاله فاذا ارتجعت منه بقي له من المجد
حظ موفر واذا انتزعت منه صفا عليه من الحمد برد مجر نختت بالصالحات
أعماله وذكرته بعده بالخيرات أفعاله .

وفيها سار بهاء الدولة متوجها الى شيراز بعد استتباب أبي نصر
خوشاذه في خلافته ببغداد وخلع عليه وطرح له دستا كاملا في دار المملكة
الاولى وثلاث مخاد في الدار الداخلة وما رؤى أحد من الوزراء والاكار
جالس في هذه الدار على مثل ذلك وكتب له عهد ذكر فيه « بشيخنا »
وهو أول من خطب بهذا الاسم من الخواشي . وعزل على أبي عبد الله
ابن طاهر في النيابة عن الوزير أبي نصر سابور ببغداد فلم يستقم ما بينه
وبين أبي نصر ^(٢٦٩) خوشاذه واستمر الفساد بينهما الى ان عاد بهاء الدولة
فقبض عليهما على ما يأتي ذكره في موضعه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر بهاء الدولة في هذه السفرة ﴾

انحدر ومعه أبو الحسن المعلم والوزير أبو نصر سابور والامر لابي
الحسن في الكبير والصغير وهو الغالب على الرأى في التدبير . وأقام
بواسط أياما وسار ونزل بمسكر أبي جعفر ابن الحجاج ودخل البصرة
فشاهدا وعادا الى نخبة . وورد عليه خبر وفاة أبي طاهر أخيه جلس لعزائه
ثم توجه الى الاهواز وسير أبا العلاء عبيد الله بن الفضل على مقدمته ومعه

وتحقق عنده المال المبذول عنه فأذن في ذلك وعُبر بالرجل الى الجانب الغربي وحمل رأسه الى المعلم فانقذه الى محمد بن مكرم فوضعه في غد في دهليزه ليشاهده الناس

وهذه حكاية عجيبة ^(٢٦٧) وليس العجب من قتل ابن الزطي فانه كان من الاشرار وما آل اليه الاشرار من البوار وانما العجب من استيلاء المعلم على بهاء الدولة واستيلاء المرأة على المعلم حتى يلعبا بالرجال ويتحكما بالدماء والاموال وان أمثال هذه الاحوال لتكسو الدول من العار بروداً وتنظم لها من المساوي عقوداً. فاذا أحب الله صلاح دولة طهرها من مثل هذه الإذناس وقبض لتسييرها أخيار الناس فتكون ما بقيت منصوره مؤيدة ثم تبقى محاسنها في الصحف محفوظة مؤيدة .

وعول بعد قتل ابن الزطي على أبي محمد الحسن بن مكرم الحاجب وخلع عليه فابان فيها أترأججلاً وأخذ العيارين والدُّعَار أخذاً شديداً بعد ان كان قد استشرى أهل الفداد . فقامت الهيبة واستقامت الامور على السداد وأمن البلد وهرب كل ذي رية . ثم استعفى منها وخرج في الصحبة الى واسط

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان رأى أبي الحسن المعلم فاسداً في الوزير أبي منصور وانما أقره على الوزارة تأنيساً لابي القاسم الملاء بن الحسن وتقريراً للحيلة تتم عليه . فلما فعل بفارس ما فعله ووقع اليأس من خداعه بعد كشف قناعه قدّم على ^(١) القبض ^(٢٦٨) على الوزير أبي منصور ما كان آخر وعول على أبي نصر ^(٢) سابور بن أردشير في النظر وخلعت عليه خلع الوزارة ونُقل الوزير أبو منصور الى الخزانة

(١) لعله : من (٢) في الاصل : منصور

واجتمعت الكلمة عليه وأطعم بهاء الدولة وأبو الحسن السكوكي المعلم في ماله وكثر عندهما مبلغ حاله فقُبض عليه واعتقل في الخزانة وكرّر الضرب عليه أياما . ووقع الشروع في تقرير أمره واجتمع أبو القاسم عبيد العزيز وأبو محمد ابن مكرم على نصب الجبائل لهلاكه ووضعوا أبا القاسم الشيرازي على ان يضمه بمال كثير

﴿ ذكر مكيدة تمت لعبد العزيز بن يوسف في أمر ﴾
(الزطى حتى هلك ^(٢٦٦))

قال أبو نصر الحسين بن الحسن المعروف بالاستاذ الفاضل : ان أبا القاسم عبد العزيز هو الذي سمي واجتهد في أمر ابن الزطى وذكره عند المعلم بكل ما خوفه منه وقال : نحن بصدد حرب والمسير للقاء عدو والحوادث لا تؤمن ومتى استبقيت هذا الرجل لم نأمنه جميعا على من نخفه وراءنا من حرمانا وأولادنا وفي الراحة منه قربة الى الله تعالى وأمن في العاقبة . قال المعلم : ان الملك قد أطمع في مال كثير من جهته . فقال عبد العزيز : لعمرى انه ذو مال واسكنه لا يذعن به طوعا ولا يعطيه عفوا وهذا أبو القاسم الشيرازي يبذل فيه الف الف وخمسمائة ألف درهم ويقول ان المال لا يصح وهو حي تخافه أصحاب الودائع . وحضر الشيرازي وبذل مثل ذلك بلسانه .

قال الاستاذ الفاضل : فقلت له : هل أنت على ثقة مما بذته ؟ فقال لي سرا : على الاجتهاد فان بلغت المراد والاحتمات الى زوجة هذا (وأشار الى المعلم) عشرة آلاف درهم وقد خلصتني من يده . وضحك وضحكت . ولم يزل عبد العزيز بالمعلم حتى تقرر الامر على قتله واستؤذن بهاء الدولة

كثير من بني عقيل ونير واضطر أبو عبد الله الى مساعدته كما ينصر الاخ
أخاه ظالمًا ومظلوما . وسارا الى ابن مروان فواقعه وكان النصر له قهرهما
وأسر أبو عبد الله أسرا ثانيا فأساء اليه وضيق عليه واعتقله زمانا طويلا الى
ان كاتبه صاحب مصر في بابه فاطلعه بشفاعته وخطابه ومضى الى مصر وتآلد
منها ولاية حلب ^(١) وأقام بلك الديار حتى توفي وله بها عقب

وأما أبو طاهر فانه انهزم ودخل نصيبين وقصده أبو الدواد محمد بن
المسيب فأسره وعليا ابنه والبرغفير أمير بني نير فقتلهم صبرا . وملك محمد بن
المسيب الموصل وأعمالها وكاتب السلطان وسأل انقاذ من يقيم عنده من
الحضرة فلخرج المظفر أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وذلك عند غيبة
بهاء الدولة عن بغداد ومقام أبي نصر خواشاذه بها في النيابة عنه . فلم تدخل
يد المظفر الا في أبواب المال وفيما كان له ولا بني نصر خواشاذه من الاموال
والاقطاع في النواحي فاستولى بنو عقيل على سوى ذلك

وفي هذه السنة قبض على أبي الفرج محمد بن أحمد بن الزطحي صاحب
المعونة ببغداد ^(٢٦٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في القبض عليه الى ان قتل ﴾

كان هذا الرجل قد تجاوز حد الناظرين في المعونة وأسرف في الاساءة
الى الناس حتى وترهم وبالغ في أيام صمصام الدولة بمدة فتنة اسفار في منع
أسباب أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وتطلب حرمه واستيصال أمواله
ونعمه وأغرق في الفعل القبيح معهم ومع غيرهم . وكثرت الطوائل لديه

(١) وفي تاريخ ابن القلانسي ص ٥١ انه في سنة ٣٨٧ ول، صور من قبل

رأسه فحمله الى ابني حمدان وأخذ عليه منهما جائزة سنوية ودل على جثته فحمل الى الموصل وقطعت يده ورجله وحملت الى بغداد وصُلب شلوه على باب دار الامارة بالموصل . فثار العامة وقالوا : هذا رجل غاز فلا تحمل المثلة به . فخط وكفن وصلي عليه ودفن . وظهر من محبة العامة له بعد هلاكه ما كان طريقاً بل لا يستطرف من الغوغاء تناقض الاهواء ولا يستنكر للرعاع اختلاف الطباع وهم أجراً الخلق اذا طمعوا وأخبثهم اذا أقمعوا ومضي أبو علي ابن مروان من فوره الى قلعة كيفا وهي قلعة علي دجلة حصينة جداً وبها زوجة باد الديلمية ^(٢٦٣)

﴿ ذكر حيلة لابن مروان ملك بها القلعة ﴾

لما وصل الى باب القلعة قال لزوجته باد : قد أتقذني خالي اليك في مهمات . فظنته حقاً فلما صعد وحصل عندها أعلمها بهلاكه ثم تزوج بها ورتب أصحابه فيها ونزل فقصد حصناً حصناً حتى رتب أمر جميع الحصون وأقام ثقته فيها وصار الى ميفارقين . ونهض أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان الى ديار بكر طمعاً في فتح القلاع وحملوا معها رأس باد فوجدوا الامر ممتنعاً وقد أحكم ابن مروان بناء وحجى حماه فعدلا الى قتاله ووقعت بينهما وقعة كان الظفر فيها لابن مروان وحصل أبو عبد الله ابن حمدان أسيراً في يده .

﴿ ذكر جميل لابن مروان الى أبي عبد الله عند أسره ﴾

(لم يشكر عليه فساءت عاقبة أمره)

لما أسر ابن مروان أبا عبد الله أحسن اليه وأكرمه وأفرج عنه فصار الى أخيه أبي طاهر وقد نزل على آمد فإشار عليه بمصالحة ابن مروان ^(٢٦٤) وموادعته والانكفاء عن ديار بكر فأبى أبو طاهر الا معاودة حربه مع جمع

رجل من أصناف الاكراد ونزل في الجانب الشرقي . نخافه ^(١٦١) ابنا حمدان
وعلمنا ان لا طاقة لهما به فلجأ الى بنى عقيل وراسلا أبا الدواد محمد بن المسيب
وسألاه النصرة وبذلا له النزول على حكمه فالتمس منهما الجزيرة ونصييين
وبلد وعدة مواضع فأجاباه الى ملتسمه . فلما استقرت بينهم هذه القاعدة سار
اليه أبو عبد الله ابن حمدان ووافى به في النى فارس الي بلده وهي في أعلا
الموصل في الجانب الغربي وعبرا دجلة وحصلا مع باد على أرض واحدة وباد
عنهما غافل وبحرب أبى طاهر وأهل الموصل متشاغل . فجاءته طليعة من
طلائمه تخبر بعبورهما نخاف ان يعبر اليه من بازائه ويكبسه أبو عبد الله وبنو
عقيل من ورائه فتقدم الى أصحابه بالانتقال واللوذ بأكناف الجبال واضطربوا
واخذوا ما بين سابق مستعجل ولاحق مرتحل وثابت في المعركة مستقبل .
﴿ ذكر اتفاق عجيب آل الى هلاك باد بعد انتضاء مدته ﴾

بينما الحال على ما ذكر من اختلاط أصحاب باد اذ قتل عبد الله حاجبه
المعروف بعروس الخيل فجمع به وانزعج لفقده وأراد الانتقال من فرس ^(٢٦٢)
الى فرس خوّل رجلاه من ركاب الى ركاب ووثب فسقط الى الارض بشغل
بدنه فاندقت ترقوته والحرب قائمة بين الفريقين حتى عرف أبو ^(١) على
الحسن بن مروان ابن أخته خبره فصاروا اليه فقالوا له : اجمل نفسك كي
تلحق الخيل . فقال لهم : لا حراك بي نخذوا النفوسكم . فانصرفوا في خمسمائة
فارس طالين الجبل عرضا حتى خلصوا اليه من السهل . وجادل بنو عقيل
منهم فرسانا وسلم بنو مروان وأكثر من معهم وساروا في لحف الجبل الى
ديار بكر . وحصل باد في جملة القتلى وبه رمق فعرفه أحد بنى عقيل فأخذ

كنتم تؤثرون مقاتنا بين ظهرانيكم فولوناً أوردكم ولا تشتموا بقتل أصحاب
السلطان صدوركم فانه شفاء يعقب داء عضالا ولا تجدون من السلطان في
ذلك اغضاء واجمالا . والذي نراه ان تكفوا احداثكم عن القتل وانصراف
هؤلاء القوم عنكم صرفا جيلا ويتلطف السلطان اقدامنا عندكم . فاجابوه
بالسمع والطاعة وبذل المسكنة والاستطاعة وبكر العوام الى الدار فلم يزل ابنا
حمدان والمشيخة بهم رفقا ولطفا حتى استقر الامر بعد هناة على ان يهبوا الدم
وينهبوا الاموال وان يصعد الجند الى ^(٢٦٠) السطوح ويقف على الدرج من
الشيوخ من يمنع العامة من الصعود . ودخلوا الدار وخرجوا بنهب الموجود
ثم غلقت الابواب وصار جند السلطان محبوسين أياما الى ان انحدروا بأسوأ
حال في الزواريق الى بغداد وأفرج عن أبي نصر وأحسن اليه وعاد الى المضرة .
وتشاغل ابنا حمدان بالنظر في أمورهما واثال عليهما من بنى عقيل العدد
ولم يكن لهما من الجند الا العامة وثلاثون الف من الحمدانية

﴿ ثم دخلت سنة ثمانين وثلاثمائة ﴾

فيها كانت الواقعة بين باد وبين أبي طاهر ^(١) وأبي عبد الله ابني ناصر
الدولة بن حمدان وبين بنى عقيل بظاهر الموصل
﴿ ذكر ما جرى عليه الحال في هذه الواقعة ﴾

(من قتل باد وهزيمة أصحابه)

لما حصل أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا ناصر الدولة بظاهر الموصل
استضعفهما باد وطمع في قصدهما وأخذ البلد منهما . وعلم ان لاجند لهما سوى
العامة فكاتب أهل الموصل واستمالهم فاجابه بعضهم وسار في ستة آلاف

بها الفرصة فاصعدا باهلها اجمعين وعلم من بالحضرة وقوع الغلط في اصابتهما
فكوتب أبو نصر خواشاده بدفعهما وردّهما . فلما وصلا الى المدينة راسلها
أبو نصر بالرجوع من حيث جاءا فهما ان خالفاه ودخلا البلد قبض عليهما
فاجاباه جوا با جملا يبذل الطاعة وقبول ما يؤمران به وعاد الرسول وسار [ا]
على أثره حتى نزلا بالدير الاعلى . وثار أهل الموصل على الديلم والأتراك
فنهبوا أرحالهم وأخذوا أموالهم وخرجوا الى ابني حمدان وأظهروا المباينة
والعصيان . فانفذ أبو نصر من كان معه من العسكر لقتالهم فقامت الحرب
بينهم الى العصر ثم انهزم أصحاب السلطان وهلك منهم عدد كثير قتلا وغرقا
ولحق الباقون بابي نصر فاعتصموا بدار الامارة التي هو نازل فيها وتبعهم ابنا
حمدان والعامّة فغلقت الابواب دونهم واستوعب القتال بقية النهار ثم حجز
الليل بينهم وعاد ابنا حمدان الى مخيمهما

﴿ ذكر رأي سديد رآه ابنا حمدان ^(٢٥٩) فاحسنا ﴾

(فيه الظن علما للعاقبة)

لما جرى ما جرى [و] علما ان العامة لا تقنع الا بقتل الديلم وان
السلطان لا يغمض على مثل هذه الجناية خافا عواقب الامر وراسلا أبا نصر
في ليلتهما وقالاه : نحن خدم السلطان وقد جرت الاقدار بغير الاختيار
ولا قدرة لنا الآن على ضبط العامة لما في نفوسهم من الديلم وهم في غد
يحرقون الدار ويسفكون الدماء فاما ان تصير الينا واما ان تعلم انك مهلك
نفيسك . فغرف أبو نصر خواشاده انهما قد نصحا وخرج اليهما ليلا فاكرا ما
ثم عدلا الى تدبير أمر العامة فاحضرا شيوخهم ووجوههم وقالاهم : ان

﴿ ذكر جواب لشرف الدولة عن ^(٢٠٧) رسالة أبي عمر ﴾

(تدل على شرف نفس وعلو همة)

قال شرف الدولة في الجواب : قل له : قد سمعت رسالتك وكل جميل
اعتدت به فاعتقادي يوجب لك أوفى منه والله لو ان ارتفاعك أضاعف
ما ذكرته لكان قليلا لك عدى . وقد وفر الله عليك مالك وأملاكك
وأغنى أبا علي عن مداخلتك في ضياعك فكن في السكون والطمأنينة
على جملتك

فانظر الى هذه الهمة ما أشرفها وأعلاها وانصت الى هذه الاحدثة
ما أطيبها وأحلاها وتلك مواهب من الله يخلص بها من يشاء من عباده والمرء
يصيب بحسن التوفيق لاجحوله واجتهاده

فلما توفى شرف الدولة وانتقل الملك الى بهاء الدولة استولى أبو الحسن
المعلم على الامور وامتدت عينه الى حاله وأشار على بهاء الدولة بأخذ نعمته
وقبض أملا كه فتقبض عليه وعلى وكلائه وكتبه وبقي في الاعتقال الذي يرد
ذكره فيما بعد

وفي هذه السنة خرج أمر بهاء الدولة باسقاط ما يؤخذ من المراعي
من سائر السواد

وفيها عاد أبو نصر خواشاده من الموصل بعد اصعاد ابني حمدان اليها

﴿ ذكر خروج ابني حمدان من ^(٢٠٨) بغداد وذكر ماجرى ﴾

(عليه أمرهما في حرب أبي نصر خواشاده)

لما توفى شرف الدولة شرع أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين
ابنا حمدان في الخروج الى الموصل واستأذنا في ذلك فوجدا رخصة انتهزا

بقتله فانزعج لهذه الحال لما كان بينهما من حرمة الاتصال وثبت في إمضاء ما ورد . وتجدد من وفاة شرف الدولة ما تجدد فانفسد في تلك الفترة من أخرجه من المجلس وأشار عليه بقصد العراق فسار الي البصرة واستأذن في الاصباء فاذن له

وفيهما قبض على أبي الحسن محمد بن عمر العلوى وعلى كاتبه أبي الحسن على بن الحسن

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ^(٢٥٦) ﴾

كانت حال أبي الحسن محمد بن عمر قد تضاعفت في أيام شرف الدولة وقد تضاعف ارتفاع أملاكه حتى ان أبا الحسن على بن طاهر لما خرج الى نواحي سقى الفرات لتأمل أحوالها في أيام شرف الدولة عمل في عرض ما راعاه عملا بارتفاع ضياعه اشتمل على عشرين الف الف درهم . وعرف الشريف أبو الحسن ذلك فضايق صدره وساء ظنه

﴿ ذكر رأى سديد رآه ابن عمر في تلك الحال ﴾

(استمال به قلب شرف الدولة)

استدعى على بن الحسين الفراش الملقب بالخطير فلما أحضر عنده قال له : احمل غني رسالة الى الملك وقل له : يامولانا ما لاحد عليّ نعمة كنعمتك ولا منة كمنتك أطلقتني من حبسى ومننت عليّ بنفسى ورددت أموالي وضياعى اليّ وزدت في الاحسان اليّ . وبلغني ان ابن طاهر عمل بضياعى عملا بعشرين الف [الف] درهم وهذه الضباع هي لك ومنك وقد أحيت أن أجعل نصفها للامير أبي على هدى ونحلة طيبة عن طيب نفس وانشرح صدر . فاعاد ^(١) على بن الحسين الفراش الرسالة على شرف الدولة

(١) لهله : فعرض

﴿ ذكر خبر مستحسن في ذلك ﴾

قيل ان أحد الوزراء وأظنه على بن عيسى والله أعلم جمع التجار الى مجلس نظره في بعض السنين لبيع الغلات عليهم فتقاعدوا بالاسعار على اتفاق بينهم فبرز أحدهم فزاد زيادة توقف عنها الباقيون ظنا منهم انه لن يقنع بذمة رجل واحد دون الجماعة لانه مال عظيم فامضى الوزير البيع له . فلما خافوا فوت الامر زادوه عشرة آلاف دينار فقال الوزير : قد نفذ السهم وسبق القول والغلات للرجل والتمن لنا وله الاختيار في قبول الزيادة منكم أو ردها عليكم فهي له خالصة دوننا . فسألوا الرجل قبول الزيادة أو المشاركة فقبل الزيادة وولاهم البيع وبرئت ذمته من الثمن وعاد الي منزله بعشرة آلاف دينار فما أحسن هذا الفعل الكريم والمذهب المستقيم وكم في اثناء الوفاء بالمعقود والثبات على الشروط والصدق في الوعود من مصلحة خالصة وسياسة شاملة ! وان لاح في أولاهها بعض الغرم ففي عواقبها كل النعم واذا لم يوثق باقوال الصدور فعلا ^(٢٥٥) بُنِيَ قواعد الامور ؟ والسياسة بنيان والصدق قاعدة والبنيان يشد بعضه ببعض فاذا اضطربت القاعدة آل البنيان الى النقص . ونعود الى سياقة التاريخ

وفي هذه السنة أفرج عن أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعاد الي بغداد ناجيا من الهلاك بعد ان كان أشرف عليه

﴿ ذكر أثناء اعتمادها العلاء بن الحسن في بابيه ﴾

(أدت الى خلاصه)

كان قد حصل في القلعة معتقلا على ما تقدم ذكره والعلاء بن الحسن يراعيه مراعاة مستورة . فورد عليه في آخر أيام شرف الدولة [من] يأمره

قد خلا من أصحابها . واتسع الخرق على الراقع وأعضل الداء على الطيب
كما ان الاديم اذا تفرّى * بلى وتعفنا غلب الصبا^(١)

فضاق نحر الدولة ذرعا بالمقام مع انتشار الجبل في يديه وتفرّق الناس
عنه وانصرف عائدا الى الري وقبض في طريقه على جماعة من القواد الرازية
وقتلهم . ووافي أبو العلاء عبيد الله بن الفضل فدخل الاهواز وملك الاعمال .
وأما أبو عبد الله بن أسد فان الديلم قبضوا عليه قبل وصول^(٢٥٣)

الصاحب الى الاهواز وتوفي في الاعتقال من علة عرضت له ومرض
الصاحب بالاهواز مرضا أشفى منه ثم أقيّل فتصدق بجميع ما كان في داره
من المال والثياب والاثاث ثم استأنف عوض كل شيء من بعد
﴿ ذكر ما حفظ على الصاحب في مقامه بالاهواز ﴾

قيل ان قوما نظلموا اليه من حيف لحقهم فوقع على ظهر قصتهم : يظلمون
شعرا وينصفون دهرًا . وهذا توقيع طريف فهل يجوز الغفول عن الظلم
ساعة فكيف شعرا وما يدرية لعل الله يحدث قبل الشهر أمرا .

وقيل انه رسم لكتاب البلد عمل حساب بارتفاع كل كورة فعملوه
وحملوه اليه . فامر بجمع العمال والمتصرفين وان يخرج ارتفاع كل ناحية
ويعرض عليهم ويزايد بينهم فكان ينادى على النواحي بين العمال كما ينادى
على الامتعة بين التجار . وهذا الحديث مستطرف في حكم النظر

وقيل انه غير مستنكر عند كتاب الري وتلك البلاد لان معاملاتهم
جارية على عقود وقوانين . فاما العراق وما والاها فلم نسمع بمثل ذلك فيها
الا ما كان من قديم الناس من الزيادة بين التجار في غلات السلطان^(٢٥٤)

وجاءت زيادة مد أخذ الصحارى وظن عسكر فخر الدولة انها مكيدة عملت
بفتح بئق عليهم يعرفون فيه ولم يكن لهم علم بحال المدود ولا هي عندهم من
المألوف والمعهود فولوا أدبارهم ونكصوا على أعناقهم الى الاهواز
واستأسر أناس من أكابرهم واستأمن كثير من أصاغرهم . وقيل ان بدر
ابن حسنويه وقف بنجوة من الارض واعتزل الحرب وان دؤيس بن عفيف
انصرف قبل اللقاء . وربما كان سبب هذا الفعل من صاحب ما اعتمده
فخر الدولة معه من الارتياح به وردّه حين سار من همدان على جادة العراق
خوفا من ميله الى أولاد عضد الدولة ومثل ذلك ما أثر في القلوب وأقام
البريء مقام المريب ثم ما استمر من مخالفته اياه في آرائه
فلما عاد الفل الى الاهواز قلق فخر الدولة وتقلقل رأيه وتامل .

﴿ ذكر رأى سديد رآه صاحب لم يساعده ﴾

﴿ عليه فخر الدولة ^(٣٥٢) ﴾

قال له : أمثال هذه الامور تحتاج الى توسع في العطاء وضايقت الناس
مضايقة وأضعفت فينا آمالهم وقطعت مناجالهم فان استدركت الامر
باطلاق المال واستمالة الرجال ضمنت لك ردّ أضعاف ما تطلقه بعد سنة من
ارتفاع هذه البلاد . فلم يكن منه اهتزاز لهذا القول وكان قصارى ما فعل
تلافي القواد الاهوازية بازالة الحظر عن اقطاعاتهم فلم يقع هذا الفعل موقعا
منهم مع ذهاب ارتفاعها في تلك السنة . ولم تسمح نفس فخر الدولة بعطاء
للشع^(١) الغالب عليه وأخذ الناس في التسلل لاحقين باصحاب بهاء الدولة
حتى كان النقباء يطوفون في صبيحة كل يوم على الخيم فيجدون كثيرا منها

باخراج لسانه من قفاه فمات ورثي من بعد الى دجلة . فكان بين استخدامه في الكنس والفرش وبين الخلع عليه مدة يسيرة وبين الخلع عليه وبين قتله مدة أيسر من الاولى

وان من صعد من الحضيض الاوهد الى محل الفرقد ولم يكن ليديه باسباب الخير تعلق ولا لقدميه في أبواب البر تطرق يوشك ان يهوى سريعا ويخرّ صريعا فتنبت حاله ^(١) وتنقطع أوصاله فتحول حاله الى الفساد وتحور ناره الى الرماد فالنار في الحطفاء أعجل وقودا ^(٢) وصعودا ولكنها أسرع خمودا وهمودا وهي في جزل الغضا أبطأ عملا ولكنها أبقى جمرًا وأفسح مهلا . والمعول في كل حال على العاقبة فعندها تبين الناجية من العاطية

وعول بهاء الدولة بعد أخذ الحسين الفراس على أبي العلاء عبيد الله بن الفضل في هذا الوجه وأنجح فيه ما يأتى شرحه بأذن الله تعالى

﴿ ذكر مارتبه فخر الدولة في تجهيز الجيش الى الاهواز ﴾

لما عرف فخر الدولة ذو عسكر بهاء الدولة من أعمال خوزستان جرّد العساكر للقائهم فصار ابن الحسن خاله وشهفيروز بن الحسن وغيرهما في ثلاثة آلاف من الديلم وبدر بن حسنويه في أربعة آلاف من الاكراد وديس بن عفيف الاسدي وكان قد انحاز اليه في عدة كثيرة من العرب فلما تلاقى العسكر ان أجلت الحرب عن هزيمة أصحاب فخر الدولة

﴿ ذكر اتفاقات كانت سببا لهزيمة عسكر فخر الدولة ^(٣) ﴾

لم يكن في التقدير وظن النفس ورأى العين ان يثبت لهم عسكر بهاء الدولة لولا النصر فانه من عند الله . فاتفق ان المعركة كانت بقرب انهار

فقلت : قد كان أحمد الفراهيدي حاضراً وقد مدني الى حضرتك ولعله قد شرحه .
 فقال : أعده . حسنت ما أوردته فقال : ما كان هكذا . قلت : اذا كان
 مولانا قد عرف الامر على صحته فما الفائدة في تكرير اعادته ؟
 ثم تابعت الاخبار بما يفعله الحسين في طريقه من الافعال التي تجاوز
 الحد فوجد أبو الحسن السكوني سبيلا الى تهيس آثاره وحكى عنه
 الحكايات التي أدت الى بواره . فقال له بهاء الدولة في بعض الايام وقد
 جاره ذكره : انفذ من يقبض عليه . فانهز أبو الحسن السكوني الفرصة
 وبادر باقتضائي الفتح أخى أبي عبد الله محمد بن عليان وأبي الحسن علي بن
 أبي علي لذلك

﴿ ذكر اتفاق عجب انكم به الامر عن الحسين ﴾

(الفراهيدي حتى قبض عليه)

ذكر الثلاثة المنحدرون انهم لما وصلوا الى مطارا والحسين بها ساء
 ظنه بورودهم فانفذ الى زبازبهم من قتشها وأخذ ما وجده من الكتب فيها
 فلحسن الاتفاق لهم وسوء الاتفاق عليه كانوا قد استظفروا بترك
 الملقطات المكتوبة بالقبض عليه في سمارية كانت في صحبتهم الا انها مفردة من
 جملة ما يخصهم فلم يجدوا الا الكتب الظاهرة التي كانت اليه فانس وسكن .
 ثم اجتمعوا مع أبي جعفر والفتكين فاوصلوا اليهما الملقطات ووقفوا على
 ما رسم فيها وصاروا الى الحسين واجتمعوا في خركاه له وحادثوه ساعة
 ونهضوا من عنده وأطبقوا عليه بابها ووكلوا به وبخزائنه ثم حملوه مقيدا الى
 البصرة وسلموه الى بكران بن أبي الفوارس وأبي علي بن [أبي] الريان فحمل
 منها الى بغداد . وقد أوغر عليه صدر بهاء الدولة فليس في دار نجرير وأمر

متسع ومجال

﴿ ذكر السبب في تغير رأى بهاء الدولة في الحسين ﴾

﴿ الفراش وما جرى عليه الامر في القبض ﴾

﴿ عليه ورده من الطريق الى بغداد ﴾

(و قتله في دار نحرير ^(٢٤٧))

قال أبو نصر المعروف بالاستاذ الفاضل : لما أراد الحسين الفراش التوجه قال لى بهاء الدولة : أريد أن أشاهده اذا ركب فى موكبهِ وبرز الى مضاربه . فقلت : الامر لك . فخرج ووقف من باب الخطّابين ينظر الى الطريق فاجتاز للحسين عدّة غلمان أترّك بالسيوف والمناطق وتحتمهم الخيل بالمرّاكب الجميلة فقال لى : يا با نصر هذه المراكب من الخزّانة ؟ قلت : نعم لما بيعت ابتاعها وطرّاها . واجتازت بعد ذلك جنائبه بمرّاكب ذهب وغير ذهب وفيها بغلة عليها مرّكب كان يحبه بهاء الدولة فالخرج فيما بيع وحصل له فقال : يا با نصر هذا مرّكبي الفلاني ؟ قلت : نعم . ولم يزل يسأل عن شىء شىء ويقول : متى جمع هذا وحصله ! فلما مضى الحسين عاد بهاء الدولة الى مجلسه . ورأيت وجهه قد تغير ونشاطه قد فتر ودخل الحجرّة فنام الى العصر ولم يعط طعاما الى آخر النهار ثم راسله الحسين الفراش على لسانى يسأله الاذن فى ضرب طبول القصاع فامتنع عليه من ذلك وقال : هذا لا يجوز . وعُدّت اليه بهذا الجواب فاشتطّ وقال : بمثل هذه المعاملة يُراد منى ان أدفع نحر الدولة وقد استولى على المملكة مما ذهب فيه مذهب الجهل ؟ واتفق ان أحمد الفراش كان حاضرًا معي ^(٢٤٨) وسامعا لما يجرى وقتنا وسبقنى أحمد الفراش فحدث بهاء الدولة بما جرى ثم جئت من بعد فسنأني عما كان من الجواب

واقطاعه ما بين مائتي الف درهم الى ثلاثمائة الف درهم فكثر تحاسدهم
 وظهر تحادهم . وكان من عجيب الاتفاق (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) ان
 دجلة الاهواز زادت في تلك الايام زيادة لم تجربها العادة ودخل الماء الى الخيم
 فاخذ بعضها فرحل فخر الدولة وعسكره وعظم في أعينهم مارأوه لانهم ألقوا
 المدود ^(١) وقال بعضهم لبعض : انما حملنا الصاحب الى هذه البلاد طلبا
 لهلاكنا . فاشأزت قلوبهم وساءت ظنونهم وتقلقل الامر ولاح من كل
 وجه وهي أسبابه . واتصلت الاخبار الى بغداد بحصول فخر الدولة بالاهواز
 اذكر ما دبره بهاء الدولة في تجهيز المسكر ﴿

(للقاء فخر الدولة)

لما عرف وصول فخر الدولة الى الاهواز انزعج انزعجا شديدا وندب
 الحسين بن علي الفرائش للخروج في هذا الوجه والقيام بتدبير الحرب وقدمه
 وعظمه ولقبه « الصاحب » مغاظة لابن عباد وخلق عليه ^(٢٦) خلعا توفي على
 قدر من هو أوفى منه وأصحبه من المال والسلاح والآلات كل خطير كثير
 وجرد معه أبا جعفر الحجاج بن هرمرز والفتكين الخدام ومعهما عسكر
 جرار . وسار بعد ان خرج بهاء الدولة لتوديعه فرتب نفسه في طريقه ترتيب
 الملوك في مجالسه ومواكبه وانخرق في العطاء وأسرف في التدبير . وكان
 السبب في بلوغه هذه المرتبة مع عناية بهاء الدولة بتجديد أبي الحسن السكوكي
 العلم لتشييد أمره لا عن صفاء له وانما قصد بمساعدته على ذلك ابعاده عن
 الحضرة والاستراحة منه فانه كان شديدا . الاستيلاء على بهاء الدولة . فلما حصل
 بواسط وبمد حكيته عنه حكايات وأقوال ووجد في تغير رأي بهاء الدولة

فاعادوه . ثم عدلوا الى المطالبة بمال البيعة فجمع أبو عبد الله صدرا من مال الارتناع وقوم بقية الرجل والكراع على القوم وأرضاهم به .
 وشاع خبر مسير فخر الدولة فوقع بين الديلم والأتراك^(٢٤٤) تنافر أدى الى حرب بينهما أياما ثم سار الأتراك ومن مال الى بهاء الدولة من الأهواز على سمت العراق

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر فخر الدولة عند حصوله ﴾

﴿ بالأهواز وما اعتمده من سوء التدبير ﴾

(والسياسة حتى عاد بالخيلة)

كان صاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد سبق الى الأهواز وملكها ولحقه فخر الدولة بعد عشرين يوما وخيم بيستان البريدي . وتشوف الجند الى ما يكون من عطائه واحسانه فلم يكن منه في ذلك ما اقتضته الحال ولا بعض ما كانت عليه الآمال . وحضر المهرجان فقاد القواد الخوزستانية خيلا برسم خدمته على ما جرت به العادة في مثل هذا الفصل فردّها عليهم وسامهم ان يمكنوا الخيّر من اختيار ما يرضونه لمرا كبه وأخذ من خيلهم جيادها فنفرت قلوبهم لذلك . ثم حظر على اقطاعانهم ومنعهم التصرف في ارتفاعها وان لم يظاهروا بلحها وارتجاعها ومدّ العمال في أثناء الخطر أيديهم في تناول موجودها فضاخوا صدورا وازدادوا نفورا

فاما وجوه الديلم الذين وصلوا مع فخر الدولة فان نياتهم ساءت أيضا^(٢٤٥) لان اقطاع كل واحد منهم بالري وأعمال الجبل كان من عشرين الف درهم الى ثلاثين الف درهم ورأى كل واحد من قواد الديلم الخوزستانية

وبلغته أقصى مراميه . فعزم حينئذ على قصد العراق وسار الى همدان ووافاه بدر بن حسنويه وأقام بها مدة يجيل الرأي ويقليه ويدبر الامر ويرتبته حتى استقر العزم على ان يسير الصاحب وبدر بن حسنويه على طريق الجادة ويسير فخر الدولة وبقية العسكر على طريق الالهواز ورحل الصاحب مرحلة ﴿ ذكر رأى أشير به على فخر الدولة اقتضى ﴾

(رد الصاحب من الطريق)

قيل لفخر الدولة : من الغلط مفارقة الصاحب لك لانك لا تأمن ان يستمياه أولاد عضد الدولة فيميل اليهم . فاستعاده وسارت الجماعة الى الالهواز وكان أبو منصور ابن عليكا والياً للحرب بالالهواز وأبو عبد الله ابن أسد ناظر افي الخراج على مارتبهما شرف الدولة فلما توفي شرف الدولة عمل أبو الحسن السكوكي العلم في تغيير أمر أبي منصور ابن عليكا والقبض عليه . ونذب لذلك أخا للحسين الفراه وانهى ^(٢٤٣) الخبر الى أبي منصور من أصحابه بالخصرة فترك داره ورحله وأكثر كراعه ومضى مع بعض العرب قاصدا خصرة فخر الدولة ونهب الديلم بعد انصرفه رحله وكان شياً كثيراً ﴿ ذكر رأى سديد لابي عبد الله ابن أسد استرجع به ﴾

(المأخوذ وحفظ فيه السياسة)

جمع قواد الديلم وقال لهم : ان هذا الرجل والسكراع المأخوذ هو اليوم لبهاء الدولة واذا أخذ ونهب كان ذلك خروجاً عن الطاعة فلما ان تردوا المأخوذ واما ان تخلوا عني لفارق موضعي وأنتم بشأنكم أبصر . فقالوا : انما فعل ذلك أصاغرنا الذين لا قدرة لنا على انتزاع ما في أيديهم . فراجعهم وراجعوه حتى التزموا منهوب وتحالفوا على استخلاصه ففعلوا ذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة في خلاصه ﴾

(وعوده الى الملك بفارس بعد شرف الدولة)

قد تقدم ذكر خلاصه وخلاص أبي طاهر وحصولهما بسيراف فلم
ارتحل الأمير أبو علي والاتراك من باب شيراز كتب أبو القاسم العلاء بن
الحسن اليهما بما فعله من تهديد الامور وأشار عليهما بتقديم السير فساروا
ونزلوا بدولتا باذتم دخلا البلد . فاستولى الأمير أبو طاهر على الامر بقوة
نفسه وشدة بأسه وتقلب فولاذ بن ماناذر أمور الديلم^(٢٤١) وما ياله العلاء بن
الحسن فتعاظدا وصارت كلمتهما واحدة . ثم مات الأمير أبو طاهر وقيل
انه سُمِّ فقلب فولاذ على الامور واستبد بالتدبير وعرض من فساد الحال بينه
وبين العلاء ما صار سببا لانفصاله عن فارس وحصوله بالري وسيرد ذلك
في موضعه ان شاء الله .

وفي هذا الوقت ورد الخبر بمسير نخر الدولة من همدان طالبا أعمال
خوزستان ومحدثا نفسه بقصد العراق

﴿ ذكر السبب في حركة نخر الدولة لطالب العراق ﴾

كان صاحب ابن عباد على قديم الايام وحديثها يحب بغداد والرياسة
فيها ويراصد أوقات الفرصة لها فلما توفي شرف الدولة سمت نفسه لهذا المراد
وظن ان الغرض قد أمكن . فوضع على فخر الدولة من يعظم في عينه ممالك
العراق ويسهل عليه فتحها وأحجم صاحب عن تجريد رأي ومشورة بذلك
نظرا للعاقبة وتبرئنا من العهدة الى ان قال له نخر الدولة : ما الذي عندك
أيها صاحب فيما نحن فيه . فقال : الامر لشاهان شاء وما يذكر^(٢٤٢) من
جلالة تلك الممالك مشهور لا خفاء به وسعادته غالبه فاذا هم بامر خدمته فيه

الديلم ونيهبون السواد . ثم ضجروا من المقام فانصرفوا الى ارجان .

﴿ ذكر سوء تدبير ابن أبي مكتوم في عداوة ﴾

(البكي حتى هلك)

كان قد جرى بين [ابن] أبي مكتوم وبين البكي تنافر أصراً البكي على عداوته فيه فلما قرب من البلد تلقاه الامير أبو علي [و] ابن أبي مكتوم معه يسير على جانبه خين وقف للقاء الواردين سبقوا اليه وخدموه والبكي بمغزل عنهم . ثم تقدم أحد الأتراك الى ابن أبي مكتوم فغذبه بكم دراعته وساعده الباقون على سجنه الى البكي فضرب عنقه . وسار البكي لوقته الى الامير أبي علي وقد ماج الناس وتوارى أكثر الحواشي خين بصر به قبل الارض بين يديه واعتذر اليه وقال : ان عبيدك ما أقدموا على قتل هذا الرجل الا لما عرفوه من سوء نيته فيك وفيهم واطلعوا عليه من مكاتبه صمصام الدولة وتسليمك وتسليمهم ونحن خدمك وممالكك ورؤوسنا وثقوسنا دونك . فاجابه بما أظهر به الرضاء عنه .

ومضت مديدة ووافي أبو علي ^(٢٤٠) الحسن بن محمد بن نصر رسولا من حضرة بهاء الدولة بالمواعيد الجميلة فكأثر الأتراك وكأثروه واستألمهم في السر حتى اتفقت كلمتهم على الانكفاء الى حضرة بهاء الدولة بواسطة . فلما قرب منها ثلثي وأكرم ووصل الى حضرة بهاء الدولة وهو في مجلس أنس فقرّبه وأدناه وبأسطه وسقاه ثم قبض عليه بعد أيام وحدر الى البصرة واعتقل بها . وسار بهاء الدولة الى فارس فلما عاد الى العراق استدعاه وتولّى أبو الحسن السكوكي المعلم قتله خنقا بيده

﴿ ذكر حيلة رتبها العلاء بن الحسن أفسد بها الحال ﴾

(بين الديلم والأتراك حتى بلغ غرضه)

أحضر غلاما من الأتراك يعرف بانوشتكين وخدعه وقال له : هل فيك لاستخدامك في أمر يكون فيه رفع لقدرك وتقديم لمنزلك ؟ قال : نعم . قال : تعرض للديلم فقتل منهم رجلين أو ثلاثة على سبيل الغيلة وتهرب لا ظهر لك من بعد وأوفى لك بما وعدتك به . فانخدع الغلام لجهله وخرج (٢٣٨) وصعد الى حائط بستان ورى رجلين من الديلم جازا تحته بفردات أصابت مقاتلتهما ونارت الفتنة بين الديلم والأتراك ثم وقع الشرع في اصلاح ما بين الفريقين وتم على ذحل . وعدل العلاء بن الحسن الى مراسلة الامير أبي علي ووالدته ويحذرهما من الديلم وبوادهم لما ظهر من ميلهم الى صمصام الدولة وأبي طاهر فخرج الامير أبو علي من دار الامارة مستخفيا بالليل الى مخيم الأتراك وتبعته والدته . وأصبح الديلم قد اجتمعوا رأيهم على الابتداء بالامير أبي علي والاحتياط عليه فوجدوهم قد برزوا الى المعسكر فكشفوا القناع وناذوا الأتراك وجرت بينهم مناوشات في عدة أيام . ثم ارتحل الأتراك بالامير أبي علي وساروا الى فسا فوجدوا بها أبا الفضل ابن أبي مكتوم عاملا وتحت يده مال معد يريد حمله الى شيراز وعنده نحو أربعمائة من الديلم فراسلوه واستألوه فمال اليهم واستوزره الامير أبو علي وفرق المال المجتمع عليهم وحاصروا الديلم المقيمين بها في دار لجؤا اليها فلما فتحوها قتلوهم بأسرهم وقوى أمر الأتراك بما حصل في أيديهم من أسلابهم . وعاد الامير أبو علي مع علافهم الى ارجان ومضى البكي ومعه جمرة العسكر الى باب شيراز وقد حصل فيها صمصام الدولة (٢٣٩) فاقاموا بظاهرها مدة يقاتلون

يكون له فيها قدم فاستعجل بمكاتبة الامير أبي علي وأبي القاسم الرضيع وعرفهما ما اعتمده من جمع كلمة الديلم علي الطاعة . وكان المرتب في القلعة التي فيها صمصام الدولة والامير أبو طاهر قد أطلقتهما وكذلك المرتبة التي فيها فولاذ بن ماناذر أيضا وحصل الثلاثة ^(١) كلمة الديلم على تملك صمصام الدولة وأبي طاهر ونادوا بشعارهما وقام فولاذ بتقرير ذلك . وندم أبو القاسم العلاء بن الحسن على مكاتبة الامير أبي علي وعلم ان أبا القاسم الرضيع باستيلائه سيستعلي عليه ويستبد بالامردونه فكاتب صمصام الدولة وأبا طاهر [و] فولاذ واستدعاهم ووعدهم ومناهم . وسار الامير أبو علي حتى نزل على ثلاثة منازل من شيراز

﴿ ذكر ما دبره أبو القاسم العلاء بن الحسن في أمر ﴾
(الرضيع حتى قبض عليه ^(٢٣٧))

اختار ستين رجلا من وجوه الديلم وواقفهم على ان يلتقوا الامير أبا علي ويخدموه ويعرفوه عن الاولياء طاعتهم له ويطالبوه بالقبض على أبي القاسم الرضيع قبل الدخول الى البلد وترتيب من يقوم مقامه بعد الاستقرار فيه . وضمن العلاء بن الحسن لهؤلاء الوجوه اقطاعات الرضيع بفارس وكانت كثيرة فطمعوا فيها وبالغوا في خطابهم حتى أجبيوا الي القبض على الرضيع وحمل الي العلاء بن الحسن فانقذه الى القلعة . وتم الامير أبو علي والاتراك الى شيراز فخيّموا بظاهرها

(١) يابض في الاصل لعله سقط « واجتمع »

والانراك على الظهر وانحدرت الخزانن والحرم والاثقال الى البصرة ووقع الاجتماع بمطارا . ووردت الكتب ب وفاة شرف الدولة وانحدر ^(٢٣٥) أبو شجاع بكران بن أبي النوارس والحاجب أبو علي ابن أبي الريان يرد الجماعة فأشير على الأمير أبي علي بالتعجيل الى ارجان فعمل وصحبه خواص الحرم في عماريات واستصحب ما خف محمله وعول على طاهر بن زيد صاحب عبادان في توجيه بقية الخشم والاثقال التي معهم في البحر الى ارجان فقدم بتنفيذ شيء منها . ووصل بكران وابن أبي الريان فاستوقفوا كل من كان تأخر مع بقية الاثقال وقالوا لهم : انما وردنا لتغليب قلوبكم . [ثم] ورد الأمير أبو علي الى حضرة بهاء الدولة عمه ليقضي فيه حق شرف الدولة عليه وأعاد الجماعة من عبادان الى البصرة .

ثم شغب الديلم بالبصرة وطلبوا رسم البيعة ولم يكن للمال وجه فاخذ بكران على سبيل القرض من تلك الثياب والصياغات شيئا كثيرا وصرفه اليهم ثم وقع اليأس من عود الأمير أبي علي فتسلم البقية . وحصل الأمير أبو علي بالرجال وكان أبو القاسم الرضيع بها على مارتبه شرف الدولة من النيابة عنه وحصل معهما عدد الاتراك وفيهم مثل خمارتكين الحمصي ^(١) وأبو الفارات والبكي ومن يجري مجراهم وكانوا جمهور العسكر فعملوا على السير الى فارس

﴿ ذكر رأي رآه أبو القاسم ^(٢٣٦) العلاء بن الحسن ﴾

﴿ بالبادرة وندم عليه بعد الروية ﴾

لمسا انتهى اليه تميز القوم خاف ان يستقيم الدولة للأمير أبي علي ولا

فانه سُقي السم عند قتله مرارا فلم يعمل فيه حتى خنق بجبل الستارة وحضر بعض الاتراك فوجاه بسكين كانت معه .

فانظر الى هذه المقابلة الوجيعة الشريفة كيل الصاع بالصاع
وكن كيف شئت * فكما تدين تدان

واذا كانت هذه حال الدنيا التي عود الله فيها للمقابلة امهالا فما ظنك في الآخرة التي جعل الله فيها لكل ذرة مثقالا ؟ فتعسسا للظالم ما أشقاه وتبأ له ما أجهله وأعماه أنظن أنه ظلم غيره ؟ كلا انه ما ظلم الا نفسه أما تعلم ان الحاكم عدلٌ وان القضاء فصل فهلا أعد لموقف سؤاله جوابا في اليوم الذي قال الله تعالى : يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر « ياليتني كنت ترابا » وفي هذا الوقت جرت منافرة بين الديلم والأتراك أثارت من الصدور ^(٢٣٤) اضفانا ولقحت بينهم حربا عوانا . وتحصن الديلم بالدروب وعظمت القصة واستمر القتال أياما حتى برز بهاء الدولة الى معسكر الأتراك وخيم عندهم لانهم كانوا أخشن في القوة جانباً وألين في الطاعة عريكة . فتلافي الامر وراسل الديلم ورفق بالأتراك حتى ألفت الحرب أوزارها ووقع الصلح وعاد الأتراك الى البلاد وتواهبوا وتصاخوا وحلفت كل طائفة للآخرى . وقويت شوكة الأتراك وعلت كلمتهم وضعف أمر الديلم بعد هذه الواقعة وتفرق جمهم وتسلاوا في كل طريق ومضى فريق بعد فريق
﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي علي بعد انحذاره ﴾

انحذر الامير أبو علي ومن في صحبته على ما تقدم ذكره فلما حصلوا بواسط استعجمت عليه أخبار شرف الدولة وانقطعت النوبة المترددة بالكتب فساءت الظنون ثم ورد عليهم ما دل على اليأس منه فصار الامير أبو علي

آخر النهار من الحجرة والحسين الفراش يساراً أخاه وظهره الى الموضع الذي خرج منه بهاء الدولة فلم يشعر به حتى رآه أخوه فانذره فاقبل اليه فقال له بهاء الدولة وقد رأي في وجهه وجوماً وتغيراً : في أي شيء أنت ؟ قال : يامولانا ذكر أخي ان جماعة من الغلمان الشرفية ^(٢٣٢) اجتازوا على داري وراهم نحرير من الغرفة فصاح اليهم وقال لهم « أنا نحرير فاهجموا على الدار واستخلصوني » فخاف الموكلون به ان يؤخذ من أيديهم فقتلوه . فقال : ويلك ما تقول . قال : ما يسممه مولانا . فورد على بهاء الدولة من ذلك ما أزعجه وعرف بعد ذلك ان ما حكاه الحسين الفراش باطل وانه هو الذي أمر الموكلين بقتله فاسترهما في نفسه ولم يبدِ هاله

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر ابن كعب في قتله ﴾

كان أبو الحسن الكوكبي نقله الى داره وأخذ منه مالا فلما قُتل نحرير خاف ان يظهر ما وصل اليه منه . قال أبو نصر المعروف بالاستاذ الفاضل : كنت في بعض الايام جالسا مع الكوكبي فوافاه بعض غلمان الخزانة وأسر اليه شيئاً لم أسمعه وعاد فقال لي الكوكبي : أتدري ما نحن فيه . قلت : لا . قال : قد أسقى ابن كعب السم دفعتين وما عمل فيه وسقي ثلثا وكان غاية فعله ان أظهر نفخاً في وجهه . فوجئت من قوله فلما كان في غد قال لي : أعندك خبر ابن كعب ؟ قلت : لا . قال : لم ينفع ذلك السم حتى ^(٢٣٣) أغناه بالسيف وهو يضحك

﴿ ذكر مقابلة عجبية فيها عبرة وتذكرة ﴾

لما تجرأ الفراش والكوكبي على ما تجرأ عليه عجل الله الانتقام منهما جميعاً . فأما الفراش فإنه اعتُقل في دار نحرير وقتل بعد قليل وأما الكوكبي

ملكة وكيف ألام على ترك الدنيا بعد ملك ابتاعني بalf درهم ثم رفعني الى ان كنت تخدمني ولا أخدمك وتحتاج الي ولا أحتاج اليك ؟ فاعتاظ أبو الحسن ابن عمر وانصرف . وأخذت بيد نحرير فاقعدته على الفراش من الارض فقال لي : أريد أن تحمل الي مصحفنا وان تقول لمولانا الملك « ما كان امتناعي عليك الا ما جرت به الاقدار من ادباري وقد خدمتك وخدمت أخاك وأوجبت عليك حقاً بذلك وأسألك أن لا تسلمني الي عدو يشتقي مني وان تكون أنت الامر بما تفعل بي » وأعدت قوله على بهاء الدولة فقال : ارجع اليه واحمل اليه مصحفنا كما طلب وقل له « هذه ثمرة لجاحك فالي من تريد أن أسلمك » ؟ وحملت اليه المصحف وأعدت عليه القول فقال : الي أبي جعفر الحجاج . وعدت الي بهاء الدولة فاعلمته فاعترض (٢٣١) الحاضرون على ذلك فلم يصنع بهاء الدولة الي أقوالهم وتقدم بحمله الي أبي جعفر فحمل

﴿ ذكر مكيدة أخرى عملها الحسين الفراه ﴾

(تمكن بها من قتل نحرير)

جاء الحسين الفراه بعد أيام فقال لبهاء الدولة : أيها الملك قد بلغني عن ثقة صادق ان أبا جعفر الحجاج معول على الركوب في غد ومسلتك في أمر نحرير فان أجبته الي ذلك أفرجت عن عدو لا تأمنه فيما عاملته به وقد علمت طاعة الاتراك له وان منعه أضفت الي استيحاء نحرير استيحاء أبي جعفر . قال : فما الرأي . قال : ان تسبقه الي أخذه من داره . قال : فالي أين يحمل . قال : الي داري التي نأمن فيها على مثله . فامر عند ذلك بانفاذ من يأخذه فنقل واعتقل في غرفة . ومضت أيام واتفق ان بهاء الدولة خرج يوما في

ذكر حيلة عملها الحسين الفراه نهر بها قلب بهاء الدولة
(من تحرير حتى أمر بالقبض عليه ^(٢٢٩))

لما حملت الدراهم الى تحرير عاد الحسين الفراه وقال : عرفت انه
معمل على الحرب في هذه الليلة وانه أخذ الدراهم وجعلها في أكياس نفقة
الطريق . فانزعج بهاء الدولة لذلك وسهر ليلته يراعيه وينفذ فراسا بعد
فراه الى داره ليعرف ما هو فيه الى ان أسفر الصبح ولم يكن لما ذكره
الحسين الفراه أصل وانما أراد الاغراء به . وعطفت الجماعة بعد ذلك على
بهاء الدولة بالوم له ولا سيما أبو الحسن ابن عمرو فانه كان عدواً لتحرير
وقال : أيها الملك قد أسرفت في مداراة هذا الخادم اسرافا يشيع ذكره
وأصر على مخالفتك اصرارا يصغر عنه قدره . وما زالوا بهذا القول وأمثاله
حتى غيروا رأيه في تحرير وزادوا غيظه منه . فحضر تحرير بعد أيام ومعه
أبو نصر ابن كعب وكان خصيصا به وأبو الحسن محمد بن عمر وأبو منصور
الوزير وأبو سعيد ابن الخياط في الحجرة مجتمعون فأذن بهاء الدولة في
القبض عليه . ورأى أبو نصر أمارات التغير والتنكر فإشار الى بيده وقال :
ما الخبر . فإومأت اليه بالقيام فقام وتبعه أبو سعيد ابن الخياط وأخذ أبو نصر
ابن كعب الى الخزانة فاعتقل فيها . وبقي أبو الحسن محمد بن عمر وتحرير
فقال له محمد بن عمر : ^(٢٣٠) يا هذا قد أسرفت في الدولة ومن أنت وما
قدرك حتى تتمتع من خدمة هذا الملك العظيم ؟ فإغلظ له في القول وتحرير
مطرق فلما زاد الامر عليه رفع رأسه وقال له : أيها الشريف أين كان هذا
القول منك في أيام مولاي وأنت ترى أفضل أمالك اذا تبست في وجهك ؟
فأما الان وأما على هذه الحال فإستعمال ما أنت مستعمله لؤم قدرة وسوء

الطائع لله وكناه ولقبه بالكافي وكانت الخلعة دُرّاعة ديبقية وعمامة قصب
ومحمله على فرس بمركب . وقبض على نحرير الخادم وأبى نصر ابن كعب
فاعتقلانم قتلا

فاما نحرير فكان هلا كه على يد الحسين الفراش فاما أبو نصر ابن كعب
فعلى يد أبى الحسن السكوكي

﴿ شرح الحال فى ذلك ﴾

كان بهاء الدولة شديد الميل الى نحرير كثير الثناء عليه فلما توفى شرف
الدولة أراد منه ان يجري فى خدمته على ما كان عليه فى خدمة شرف الدولة
فامتنع نحرير ونظاير بلبس الصوف واجتهد معه كل الاجتهاد مرارسة
بالشريف أبى الحسن محمد بن عمر والوزير أبى منصور محمد بن صالحان
ومشافة بنفسه فما أجدى معه تقما (٢٢٨)

* (ذكر ما ارتكبه نحرير من اللجاج حتى آل به شر مآل) *

لم تزل الحكماء وأولو العقول الراجحة يحذرون ركوب مطبة اللجاج
فانها كثيرة السكوة والنفور تلقى صاحبها الى الورطة والثبور . قال أبو نصر
الحسين بن الحسن المعروف بالاستاذ الفاضل : كنت قائما بين يدي بهاء
الدولة وهو يخاطب نحريرا ويقول له : لا ترهد فى مع رغبتى فيك فانا أولى
بك على ما كنت عليه من قبل . ونحرير يقبل الارض ويستغنى الى ان انتهى
بهاء الدولة الى ان قال له باللغة الفارسية وقد دمعت عيناه : افعل لله . فاقام
نحرير على أمر واحد فى اللجاج الذى لا يقابل الملوك بمثله وانصرف من
بين يديه ودخل الحسين الفراش بعد ساعة وقال : قد طلب نحرير
عشرين الف درهم من الخزانة . فقال : احمولوها اليه .

الديباج ونزل الى الطيار فجلس في المجلس الاوسط على المقرمة في الدست على خلاف عادة الخلفاء فانهم كانوا يجلسون على سطح حرافة وبين يديه مجلس طيار وقيل انه فعل ذلك لانه كان في عقيب علة وأراد ان يخفى ما بوجهه من آثارها .

فوقف بين يديه أبو الحسن على بن عبد العزيز كاتبه ودجي خادمه (٢٢٦) والعباس حاجبه وسار الطيار الى دار المملكة بالمخيم فنزل الامير أبو نصر متشجعا بكساء طبري والديلم والأتراك بين يديه وحواليه الى المشرعة التي قدّم اليها الطيار وقبل الارض وصعد أبو الحسن ابن عبد العزيز الى الامير أبي نصر فأدى اليه رسالة عنه بالتعزية فقبل الارض ثانيا ودعا وشكر . وعاد أبو الحسن الى حضرة الطائع لله وأعلمه شكره ودعاه وعاود الصعود الى الامير أبي نصر لوداعه عن الطائع لله فأعلمه شكره ودعاه فقبل الارض ثالثا وانحدر الطيار على مثل ما أصعد وعاد الامير أبو نصر الى داره

ثم ركب الامير أبو نصر بعد خمسة أيام الى حضرة الطائع لله فخلع عليه الخلع السلطانية ولقبه بهاء الدولة وضيء الملة وقرئ عهده بين يديه بالتقليد وقدم اليه فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه آخر بمثل مركبه وسار العسكر حواليه الى باب الشماسية في القباب المنصوبة ونزل الى الطيار وانحدر الى دار المملكة

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة عند قيامه بالملك ﴾ (٢٢٧)

أقر الوزير أبا منصور ابن صالحان على الوزارة وأصحاب الدواوين وغيرهم على ما كان اليهم ثم صرف أبا سعد ابن الخياط عن ديوان الانشاء مع مدّ يده وعوّل فيه على أبي الحسن على بن محمد الكوكبي المعلم وخلع عليه

سنتين وثمانية أشهر وأياما وعاش ثمانى وعشرين سنة وخمسة أشهر ثم بلغ الكتاب أجله ودعاه الداعي فاستعجله وبزته المنية ثوبى ماسكه وشبابه واختطفته من بين حشمه وأصحابه فمضى غضا طريا اما سعيدا واما شقيا فى سبيل لا بد للخلائق من سلوكها ولا فرق فيها بين سوقها وملوكها ولربما كانت السوق أخف ظهورا وأسرع فى تلك الغمرات عبورا . فأف لدار هذه صورة سكانها ولشجرة هذه ثمرة أغصانها ! لقد ضل من اتخذ هذه الدار قرارا واستطاب من هذه الشجرة ثمارا فطوبى لمن قصر فى الدنيا أمله وأصلح للأخرة عمله . قال الله تعالى : إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار

وترددت بين الامير أبى نصر وبين الطائع لله مراسلات انتهت الى ان حلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء وركب الطائع لله من غد للغزاء (٢٢٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر فى ركوب الطائع لله للتعزية ﴾
 قدم الطيار على باب الدرجة وفرش سطحه بديقى وعليه مقرمة ديباج حمراء منقوشة ووسطه بديباج أصفر وعليه مقرمة ديبقية ووقف الغلمان الأتراك الأصغر بالسيوف والمناطق فى دائر المجلس الاوسط ووافى حجاب شرف الدولة الأتراك والمولدون فى الزبازب بالثياب السود والسيوف والمناطق وكل منهم قائم فى زبزه واجتمع من السفن التى فيها العامة عدة كثيرة . وخرج الطائع لله من داره وتحتته فرس صنبانى بمركب خفيف وسرج مغرى أحمر وعليه قباء ملحم أسود ونمامة خز سوداء على رُصافية وهو متقلد بسيف وبين يديه خمسة ارؤس فوق سروجها جلاله

* (ذكر ما جرى عليه الامر في علة شرف الدولة) *

(واستقرار الامر للامير أبي نصر بعده)

اعتل شرف الدولة العلة التي توفي فيها وكانت من استسقاء فلما اشتدت به ندب أبا علي ولده الى الخروج الى فارس للنيابة عنه بها وأخرج معه والدته وجماعة من حُرِّمه وأصحابه جلَّ عدده ^(٢٢٣) من مال وسلاح وضم اليه عددا كثيرا من وجوه الأتراك . وعلى أثر انحدار ولده غلب عليه المرض حتى غلب اليأس منه على الرجاء فيه فاجتمع وجوه الاولياء وراسلوه باستخلاف الامير أبي نصر فيهم الى ان يلبَّ من مرضه فاجابهم الى سؤالهم وروسل الامير أبو نصر بالحضور فامتنع وأظهر القلق والجزع . واستقرت الحال على اظهار استخلافه في غد ذلك اليوم وغدا الناس الى دار المملكة لذلك . فجرى من بعض القواد والخواص مطالبة باستحقاقهم خرجوا فيها الى التشديد فنقوض الجمع من غير تقرير أمر . وعاجلت شرف الدولة منيته ففُضِّي نَجَبه وكُتِم أمره ليلة واحدة وأصبح الناس وعنداً أكثرهم خبره واجتمع المسكر فطلبوا الامير أبا نصر برسم البيعة وتردد الخوض معهم في أمر العطاء ومبلغ ما أطلق لكل واحد منهم . فتولَّى خطابهم بنفسه وأعلمهم خلو الخزائن من المال الذي يعمهم ووعدهم بكسر ما فيها من الاواني والصياغات وضربها عينا وورقا وصرفها اليهم وأطل المساء وراحوا الى منازلهم من غير استقرار وباكروا الغدوا الى الدار فوجدوا الامير أبا نصر قد أظهر المصيبة وجلس للتعزية ^(٢٢٤) فامسكوا عن الخطاب .

وخرج تابوت شرف الدولة وتقدم للصلاة عليه أبو الحسن محمد بن عمر العلوي وحمل الي المشهد بالسكوفة . فكان مقام شرف الدولة بغير

يهودي يسمى روزبه فذكر الفراش للعامل ما ورد فيه فقال : هذا أمر قد بطل حكمه مع وفاة شرف الدولة ولا يجوز تمكينك منه الا بعد اعلام أبي القاسم الملاء بن الحسن الناظر . فكتب اليه يستأذنه فعاد جوابه بتمكينه مما ورد فيه فقصد القلعة وكحل صمصام الدولة بما صحبه فذهب ناظره

* (ذكر قلة حزم في استرسال عاد على صاحبه بوبال) *

كان في جملة الموكنين بصمصام الدولة فرأش يسمى بنداراً وقد أنس به لتطاول المدة فقال له قول انترئي : كيف الملك ؟ فقال له بالاسترسال : قد بقيت من نظري بقية أبصر بها من ملك الكوفة . فعاد بندار قوله على محمد فاجتمعوا على ان يحصا عينيه بمبضع . فلما عاد صمصام الدولة الى الملك بفارس رام بندار ان يخدمه على رسمه فامر صمصام الدولة بان يكون مع السترين^(١) بالبعد منه فقال بندار : هكذا أستحق من الملك بعد خدمتي له وصحبتى معه ؟ فأعيد قوله عليه فقال : أما يرضى بالابقاء^(٢٢٢) عليه حتى يدل بهذه الدالة . واتصل الحديث بالامير أبي طاهر واطلع على قصته فامر بأخذه وصلبه فصلب . وكان صمصام الدولة يقول : ما سلمنى الا الملاء بن الحسن فانه أمضى في أمر ملك قدمات . ولما قبض عليه واقفه على ذلك ثم عفا عنه . وحصل محمد الفراش ببغداد فلما ورد عميد الجيوش أبو على الحسن بن أستاذ هرمز من العراق قال : أريد ان أشفى صدرى بقتله جزاء له على سوء فعله . فهرب منه الى مصر وأقام بها الى ان مات عميد الجيوش

وفي هذه السنة توفي شرف الدولة وقام الامير أبو نصر مقامه في الملك

(١) قال ابن بطوطا ان الستارين هم الذين يسكون دواب الخدام على باب المشور

وقام فقال له أبو الحسن : الى أين ؟ فقال : ألبس ثيابا تصلح للقاء الخليفة .
فملق بكمه ومنعه فبرزنا اليه وأخذناه من يده ونزل الى سرداب في الدار
ووقفنا في صدره حتى تخلص وعاد القوم الى الطائع لله وعرفوه الحال ^(١)
وانحدر القادر بالله بعد ذلك مستخفيا الى البطيحة فاقام عند مذهب
الدولة الى ان عقدت له الخلافة . وجعل علامته حين تقلد الامر « حسبنا
الله ونعم الوكيل » تبرأ كالرؤيا التي رآها

ومن بعد هذه ^(٢٢٠) الحكيمة نقول ان الله تعالى اذا اصطفى عبدا اظهر
عليه آثار الكرامات ودل على اصطفاؤه بالآيات والعلامات واذا اختاره
لامر هيا له أسبابه وفتح عليه أبوابه ونجّاه من كل سوء يخشاه وجعل الى
الخير مآله وعقباه . قل سبحانه في محكم التنزيل « وينجي الله الذين اتقوا
بمفازينهم لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون »

وفي هذا الوقت أخرج محمد الشيرازي الفراش لـ كحل صمصام الدولة
﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

كان نحرير الخادم يحض شرف الدولة على قتل صمصام الدولة ويقول
له : انه ملك قد قعد على السرير ولا يؤمن الدهر وحوادثه ودولتك مع بقائه
على خطر . فيعرض شرف الدولة عن هذا القول فلما اعتل وأشفى الح عليه
في ذلك وقال له : ان لم تر القتل فالكحل اذا . فاخرج محمد الفراش
لسمل صمصام الدولة وسلم اليه شيئا أمر بان يكحله به ثلاثة أيام كحلا ويشد
عليه عينيه فضى الفراش فقبل ان يصل توفي شرف الدولة . فحصل الفراش
بسيراف والقلمة التي فيها ^(٢٢١) صمصام الدولة كانت من أعمالها وعاملها رجل

الى دار القادر بالله رضوان الله عليه وهو أمير للقبض عليه فخباه الله تعالى منه
﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى عليه الامر فيه ﴾

لما توفي اسحق بن المقتدر بالله والد القادر بالله رحمة الله عليهم جرى
بينه وبين أخته آمنة بنت معجبة منازعة في ضيعة وطال الامر بينهما
وعرضت للطائع لله علة ^(١) أشفى منها ثم ابل . فسعت آمنة باخيها القادر بالله
الى الطائع لله وقالت له : انه شرع في تقلد الخلافة عند عنتك . فظن ذلك حقا
وتغير رأيه فيه وأنفذ أبا الحسن ابن حاجب النعمان وأبا القاسم ابن أبي تمام
الزيني ^(٢) العباسي الحاجب للقبض عليه فاصعدوا في الماء الى داره بالحريم
الطاهري . فحكى القاضي أبو القاسم التنوخي عن صفية بنت عبد الصمد
ابن القاهر ^(٣١١) بالله قالت : كنت في دار الامير أبي العباس (تبنى القادر
بالله) يوم كبست بمن أنفذه الطائع لله وقد جمع حرمه في غداة هذا اليوم
وكنت ومن فقال لنا : رأيت البارحة في منامي كأن رجلا يقرأ على « الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل » وقد خفت ان يطلبني طالب . وهو في حديثه
اذ شاهد زرب ابن حاجب النعمان قد قدم الى درجة داره فقال : انا لله
هذا حضور مريب بعقب هذا المنام . وصعد القوم من الزرب اليه وتبادرنا
الى وراء الابواب فقالوا له : أمير المؤمنين يستدعيك . قل : السمع والطاعة .

(١) وفي الاصل : على (٢) أبو تمام الزيني هو الحسين بن محمد بن عبد
الوهاب بن سليمان بن محمد الشريف قاضي القضاة قدم بغداد مع معز الدولة واشترى
دارا باربعة وعشرين الف دينار وولى نقابة بغداد وثقه على أبي الحسن الكرخي توفي
سنة ٣٧٢ . كذا في تاريخ الاسلام

من الدار غضبي ومضت الى باب شرف الدولة وصاحت « النصيحة
النصيحة » فسئلت عنها فقالت : لا أقولها الا له . فأدخلت الدار وأخرج
اليها بعض خواص الحاشية فاخبرته بحال شكر فرتب مع صاحب المعونة
من الخواص من يمضى للقبض عليه فقالت : قد جرى بيني وبينه تفرقة وربما
استوحش وانتقل فابدعوا بدار أبي منصور الشيرازي . ففعلوا ذلك فما شعر
أبو منصور وهو قاعد في داره عند حرمه^(٢١٧) الا بهجوم القوم عليه بغتة
فقبض عليه وقتشت الدور والحجر فلم يوجد شكر . فمضوا الى دار البزاز
وكبسوها وأخذوا شكر منها وحملوا جميعا الى حضرة شرف الدولة فاما شكر
فان تحريرا استوهبه قبل وصوله فوهبه له وعدل به الى داره وأحسن اليه .
ومضت مديدة وحضر وقت الحج فسأله الاستئذان له في الحج فأذن له
وخرج ثم عدل عن مكة الى مصر وحصل عند صاحبها . وأما أبو منصور
فانه اعتقل فتلفظ الوزير أبو منصور ابن صالحان في أمره

﴿ ذكر تدبير لطيف عمله الوزير أبو منصور ﴾

(في خلاص أئى منصور الشيرازى)

قال لشرف الدولة : هذارجل اليه ديوان الضياع وعليه علق
وحسابات وأنا آخذه الى الديوان وأتولى محاسبته ومطالبته بما عليه .
فسلم اليه ونقله الى حجرة تجاور داره وأولاه الجميل ثم توصل الى اطلاقه
بعد شهر

ولم يوجد في بقية احداث هذه السنة ما فيه ذكر تدبير وسياسة^(٢١٨)

﴿ ودخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة ﴾

فيها أئخذ الطائع أبا الحسن على بن عبد العزيز [بن] حاجب النعمان كاتبه

الى شرف الدولة استدعى من قبل أبي منصور من يصير به ليلا الى الموضع الذى أعدّه . فانفذ اليه زوجته بنت أبي الحسين ابن مقلة ونزل شكر فى سمارية وأصعد الى الجسر كانه ماض الى عكبرا ثم انتقل الى سمارية أخرى مع المرأة ولبس خفا وازارا كان قد استصحبهما وصارت به الى دار أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي الفقيه فاقام عنده مديدة . فقطن به فانقل الى دار رجل بزّاز في رجة خاقان يعرف بابن هرون وكان أبو منصور الشيرازي يثق به

(*) ذكر رأي سديد رآه البزّاز وقبلة شكر (*)

(ثم خالفه فيه من بعده)

قال له : أيها الاستاذ ملاك أمرك وأمرى فى سترك ان أتولى خدمتك ولا يدخل الى بينى وبينك وبين هذه المرأة (اشارة الى زوجته) رابع . فقال : افعل . فقام الرجل بخدمته فلما مضت مدة راسل شكر أبا منصور وقال له : لى جارية حبشية وأنا أثق بها وأريد ان تتولى خدمتى . فاجابه : بانى لا آمن عليك . فراجعته حتى استقر الامر على^(٢١٦) احضارها فاحضرت وأقامت معه . وكان قد علق قلبها بهوى فكانت تأخذ من الدار المأكول وغيره وتخرج الى حيث يدعوها هواها وربما احتبست فى أكثر الاوقات فلاحق شكر أضر من فعلها ومنعها من الخروج فلم تتمتع (*) (ذكر فساد رأى شكر فيما دبر به أمره) *

لم يقنع بما غلط فيه من الخروج بسرّه الى غير أهله وقد قيل فى المثل « لا تنش سرك الى أمة » حتى غلط ثانيا بالضجر فى غير وقته فانه لما كثر ضجره منها رماها فى بعض الايام بحمىدي أصاب به وجهها فخرجت

اليهم . فاتفق انه نزل أخ لباد وقاتل قوما من العرب فقتل وبلغ قتله من باد كل مبلغ وضعف أمره فبينما هو في ذلك اذ ورد الخبر على أبي نصر بوفاة شرف الدولة فكتبه وعاد الى الموصل فظهر فيها العزاء به . وانفسح باد وأصحابه وتمكن من طور عبيدين واستضافها الي ديار بكر ولم يقدم علي الاصحار خوفا من العرب فصار الجبل له والسهل لبني عقيل ونمير . وكان أبو نصر على اصلاح أمره ومعاودة حرب باد اذ أصعد ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة ^(٢١٤) الى الموصل . وسيأتى ذكر ما جرى عليه أمرهم من بعد بأذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ﴾

فيها قبض على شكر الخادم من الموضع الذي كان مستترا فيه وحمل الى حضرة شرف الدولة وعلى أبي منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي لاجله

*(شرح الخال في ذلك) *

كان شكر قد أساف الى شرف الدولة ما أوحشه وتولى ايماده عن بغداد الى كرمان في حياة عضد الدولة وقام بامر صمصام الدولة فخذ عليه شرف الدولة فلما انحل أمر صمصام الدولة ووقع اليأس منه خاف شكر . وكان أبو منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي صديقا خصيصا له فقال له : شرف الدولة قد أقبل وأرى الاستظهار لنفسى بالاستتار ثم اعمل الحيلة في الخروج عن البلد فاعِد لي موضعا عندك لا يصير اليك . فقال له أبو منصور : اما حصولك في دارى فلا يخفى لكثرة من يطرقها ولكن اختار لك مكانا منه . فلما كان في ^(٢١٥) الليلة التي انحدر فيها صمصام الدولة

فكتب الى الحضرة يستمد ويستنجد فأمد وأنجد بما هو غير كاف وخاف
ان يجري حاله مع باد على ما جرت عليه حال أبي سعد بهرام وأبي القاسم
سعد فاستدعى بنى عقيل واستدناهم وعول في حرب باد عليهم لانهم أخف
خيولا وأسرع خروجاً وقفولا والا كرادخيولهم بطاء وعددهم للحرب تقال
﴿ ذكر رأى رآه أبو نصر في اقطاع البلاد حين ﴾

(تعذرت عليه وجوه الاطلاق)

كان الوزير أبو منصور يقصده لشغب بينهما فأخبر أمره وعامله بالمواعيد
ثم كان قدر ما حمله له بعد تلك المواعيد المكررة ثلثمائة الف درهم وأين
يقع ذلك القدر من مثل هذا الخطب ! وكان أبو نصر يعمل من معه بوصول
الحمل فلما عرف مبلغه رأى أن يكتم أمره خوفا ان يظهر فتقطع الا مال
وتفرق الآجال^(١) ويهجم عليه باد فينهزم بأسوأ حال . فعدل الى تفرقة البلاد
علي العرب وتسليمها اليهم وقال : هذه بلاد بازاء عدو وقد استفحل أمره
واذا حصات لهؤلاء العرب دفعوا عنها في عاجل الحال لنفوسهم دفع القوم
عن حريمهم فان قوى أمر السلطان^(٢١٣) كان انتزاعها من أيديهم أسهل من
انتزاعها من يد باد . فكان الواحد منهم يكتب تصة ويسأل فيها اقطاعه
الخرابة الفلانية (وتكون ضيعة جميلة) فيوقع له بها من غير اخراج حال
ولا تعرف ارتفاع وارتفق كاتبه على ذلك أموالا جمة

* (ذكر حيلة سحر بها باد عين من بازائه واسترهبهم) *

كان يقيم البقر على رؤس الجبال ويحمل يذها رجالة يبرقون بالسيوف
والحراب فاذا شوهدوا من بعد ظنوا رجالا فلا يقدم العسكر على الصعود

الاثرال فان ذلك عاد بسوء ظنه فيه وأوجس في نفسه انه لم يفعل ذلك الا
عن قاعدة أحكمت في طلب مكروهه . وكان الديلم يميلون الى سعد
ويطيعونه فأوحشهم من أبي سعد ووضعهم باطنا على الايقاع به فشبوا
وراسلوا سعدا : بانك لم تزل تعدنا وتمطلنا بورود من يرد من حضرة السلطان
لأنظر في أمورنا وقد ورد هذا الرجل وما رأينا وجهها لما كنا نتوقمه وبلغنا
انه معول على المسير الينا لاستئزنا عن أموالنا وارضائنا من البقايا وهذا
مما لا نقتنع به . فاجابهم جوابا ظاهرا أسكتهم به وراسل أبا سعد بان :
الصواب ان ترفق بهم اذا راسلوك رفقا لا تلين لهم فيه وتستوفى عليهم
استيفاء لا تنفرهم به . فلما حضره رُسُلهم^(٢١١) غلظ في جوابهم فوثبوا به
وهما يقتله فهرب والقي نفسه الى دجلة فاستنقذ منها الى بعض السفن
وهو مجروح وعبر الى الجانب الشرقي الى ان سكنت النائرة ثم رده سعد
الحاجب وأنزله داره وأمر بمداواته مما به . ومضت أيام فاعتل سعد
الحاجب وقضى نحبه (وقيل ان أبا سعد الفيروزاباذى واطأ بعض خواصه
على سمه) فلما توفي ظهر أبو سعد وجلس في داره واحتاط على ماله وتولى
الامور الى ان وصل اليه من الحضرة من اجتمع معه على تحصيل التركة وحملها .
وأخرج أبو نصر خواشاده الى الموصل لحفظ أكنافها وزم أطرافها .
وتجدد اباد بن دوشنك مع وفاة سعد الحاجب طمع في التغلب على

البلاد فصار الى طور عبيدین وهو جميل مظل على نصيبين

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر خواشاده مع باد ﴾

(عند اصعاده من الموصل)

لما عرف أبو نصر الخبر دعت الضرورة لتقصيد نصيبين لدفع باد^(٢١٢)

وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد معروفًا في جملة من حضر مع شرف الدولة فلما رآه الطائع لله قال له

مرحبا بالأحبة القادمينا أوحشونا وطال ما آنسونا . (٢٠٩)

فقبل الأرض وشكر ودعا

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة سعد الحاجب بالموصل

* (ذكر ما جرى عليه أمر سعد بعد انحدار زيار من الموصل الى ان توفي) *

لما أراد زيار الانحدار أقر سعدا على الحرب وأبا عبد الله ابن أسد على

الخراج فلم يلتأم ما بينهما وحصل على وحشة . وورد شرف الدولة مدينة

السلام فكاتب سعدا باقراره على الامر تأنيسا له وكان من عزمه ان يضربه

بابي على التميمي يوعد سبق من شرف الدولة اليه فمات أبو على وبطل ذلك .

وعرف شرف الدولة ما يجري بين سعد وأبي عبد الله ابن أسد من الخلف

في الامور فامر باستدعاء ابن أسد وترتيب ابن أخيه في مكانه نائباً عنه .

وكتب سعد يذكر تضاعف ما تأخر للاولياء من أرزاقهم وفرط مطالبهم

بما اجتمع في استحقاقهم فعول به في الجواب على بقايا للموصل وأعمالهم (٢١٠)

بحسب ما ذكره ابن أسد بالحضرة . وأخرج اليه أبو سعد الحسن بن عبد الله

الفيروز اباذي وأمر بمناظرة الديلم على النزول عن الفائق جميعه أو معظمه فما

وصل أبو سعد الى (٢١٠) الحصباء خيّم بها فحمل اليه سعد انزالاً فلم يقبلها .

* (ذكر رأى سييء لابي سعد من ردّ ما حمله) *

(ومكيدة لسعد تمت عليه)

كان من غلط الرأي ما اعتمده أبو سعد من رد ما حمله اليه سعد من

وقدّم طغان الحاجب بينهم وأقيم مقامه فيهم فلزموا بعد ذلك الطريقة السوية واستشعروا المراقبة والتقية

ومن أعظم الاغلاط دالة الاتباع على السلاطين وان سبقت خدمهم وسلفت حرّمتهم فانها مودنة بزوال نعمهم منذرة بورود مناهل الحمام . ومثل المدال على السلطان بتمكنه منه كمثل راكب الاسد فينبأ تراه عزيزا رفيعا اذ صار بين برائته ذليلا صريحا ألا وان ذلك لمن أخطر المراكب وأحقها بسوء العواقب . وكفالك بقصة قراتكين تذكرة وتبصرة

ولما تمهدت الامور عُقد مجلس حضره الاشراف والقضاة والشهود (٢٠٨) وجددت الوثيقة فيه بين الطائع لله وبين شرف الدولة واستقر ركوب شرف الدولة الى دار الخلافة

* (ذكر ما جرى عليه الامر في جلوس الطائع) *

(بحضور شرف الدولة)

ركب شرف الدولة في الطيار بعد ان ضربت له القباب على شاطئ دجلة وزينت الدُور التي عليها في الجانبين بأحسن زينة وجلس الطائع لله جلوسا عاما وخلع عليه الخلع السلطانية وتوجّه وسوره وطوقه وعقد له بيده لواثين أسود وأبيض وقرئ عهده بين يديه . وخرج من حضرته فدخل علي أخته المتصلة بالطائع لله وأقام عندها الى وقت العصر ثم انكفأ الى داره والناس مقيمون على انتظاره . ولما حمل اللواء نخرق وانفصلت منه قطعة فتطير من ذلك فقال له الطائع لله : انما حمت الريح منه قطعة وتأويل ذلك ان تملك مهبّ الريح .

(٧١ — ذيل تجارب (س))

قد مضى على وجهه فنزلوا عن خيولهم وتفرقوا في خيمهم فلم يلبثوا ساعة حتى كر بدر راجعا وأكب عليهم اكبابا أعجلهم من الاستعداد والتجمع وقتل منهم مقتلة عظيمة واحتوى على جميع ما في معسكرهم . وأفلت قراتكين بحشاشة نفسه في شردمة من غلمانه وعاد في يومين الى جسر النهر وان وتلاحق القل به واحد بعد واحد وحمل اليه من بغداد ما لم به شعثه ودخل الى داره . واستولى بدر بعد ذاك على أعمال الجبل وما والاها وقويت شوكته

* (ذكر ما جرى عليه حال قراتكين بعد) *

(عوده في سوء تدبيره وما انتهى أمره)

(اليه حتى آل الى قتله)

قد تقدم القول فيما كان حصل في نفس شرف الدولة منه لاسرافه في استعمال الدالة واستيلاء كتابه وأصحابه والتجاء كل متمرز الى بابه . وعاد من الهزيمة المذكورة وقد زاد تجنيه وتغضبه وتضاعفت تبسطه وتسحبه وأغرى الغلمان بالتوثب في دار المملكة على الوزير أبي منصور حتى لقوه بالصعب وقالوا له : أنت كنت السبب ^(٢٠٧) في هزيمتنا بتأخيرك المال والسلاح والنجدة عنا . فلوظفوا ودفعوا عنه ثم وقع الشروع في اصلاح الحال بين الوزير وبين قراتكين فتم . وأسر شرف الدولة من ذلك غيظا فكتمه في قلبه وأمسك مرويا في تدبير خطبه فلم تمض أيام حتى قبض عليه وقيد ثم قتل من بومه وأخذ الى داره من قبض على أصحابه وكتابه واحتاط على معاملاتهم وأسبابهم . وخاض الغلمان في الشغب لاجله فلما أيقنوا بقتله وأرضى أكابرهم تبعهم أصاغرهم فامسكوا

مال الجباية والخراج . وإنما الفخر في نفاذ الاحكام على البلاد التي مهدتها
السيوف للاقلام والملك ما قطر الدم من الصفائح في افتتاح أعماله ثم جرى
المداد في الصحف باطلاق أمواله . وليس هذا موضع بسط المقال في ذكر
هذه الفضائل ولكننا نتهمز الفرصة أولاً فاولاً في اقامة الشواهد والدلائل
على تفصيل والدليل على تفضيل زماننا حسب ^(١) ما قدّمنا ذكره في صدر
كتابنا هذا لتكون أقوالنا محققة بالبيان ودعاؤنا مصدقة بالبرهان . فأحسن
القول ما صاحبه الصدق فزانه وأسوأه ما مزجه الكذب فشانه والله تعالى
ولى حسن التوفيق بمنه

ونعود الى سياقة التاريخ . وفي هذه السنة ندب قراتكين الجهشياري
لقتال بدر بن حسنويه وخلع عليه الخلع الجليله وفيها السيف والمنطقة الذهب
وخرج شرف الدولة الى معسكره لوداعه ^(٢٠٥)

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر قراتكين في هذا الوجه ﴾

كان شرف الدولة معيظاً على بدر بن حسنويه لانحرافه عنه وتحيزه الى
فخر الدولة فلما استقرت قدمه وقرب من طاعته كل جامع شرع في تدبير
أمر بدر . وكان قراتكين قد جاز الحد في التبسط فرأى ان يخرج به في هذا
الوجه فاما ان يظفر ببدر ويشفى منه صدره واما ان يستريح من قراتكين
فيلقى أمره فجرد معه من العساكر وأصحابه من الخزان ما استظهر فيه
وعرف تداريجه فاستعد واحتشد وتلاقيا على الوادي بقرميسين

﴿ ذكر خدعة تمت لبدر على قراتكين وعسكره تفریطهم وقلة حزمهم ﴾
لما توقعوا انهزم بدر حتى توارى عنه وظن قراتكين وعسكره انه

﴿ ذكر بعض أخلاقه وطرأته ﴾^(٢٠٣)

كان الغالب عليه فعل الخير وإيثار العدل وحسن الطريقة في الدين فإذا سمع الاذان بالصلاة ترك جميع شغله ونهض من مجلسه لاداء فرضه ثم عاد بعد ذلك الى أمره . قال صاحب التاريخ : ما رأينا وزيراً دبّر من الممالك ما دبره فان مملكة شرف الدولة أحاطت بما بين الحد من كرمان طولاً الى ديار ربيعة وبكر وعرضا الى الاحساء والرقّة والرحبة وحلوان . وكانت له تجارات وحولات بنيسابور تقبل توقيعاته عليها في المعاملات وانه عرضت عليه رحال باستحقاق بعض الجند . والخواشي فوقّع بما لها على الموصل وعمان نصفين^(١) ونحن نقول كيف به لو أدرك زماننا ورأي هذه الدولة القاهرة التي تجول عساكرها وجُند مملكتها في الاقطار [نافذ] بأمره فتدّ مشاريع الخليج كما ترد مشاريع جيحون وسراياها الآن بالخفّار قاربة لورد النيل وكفي بما بين هذه الموارد الثلاث ممالك واسعة الطول والعرض . وأوامر وزيره نافذة فيها بالابرار والنقض . والدهماء ساكنة في جميعها برأيه وتديره والهيبة ضابطة لجميعها بسياسته وتقريره . وأين من يوقع على الموصل وعمان ممن يوقع على أعمال الشام وأقصى خراسان ! ان الفرق بينهما بعيد

ثُرني السها^(٢٠٤) وأريه القمر

وأي فخر في أن يقبل في بلاد المخالفين خط يكتب على معاملة تاجرية^(٢) فان يكن ذلك من جملة المناقب فامرُ التجار اذاً أنفذ في المشارق والمغارب لانهم يكتبون بالاموال الجمّة على معاملاتهم فيكون أسرع في الرواج من

(١) روى هذا بعينه سبط ابن الجوزي في تاريخه مرآة الزمان عن ابن الصابي

(٢) لعله : تجارية

وأحضرت كل حاضر في الدار وغائب عنها من الحواشي والفراشين وبالغت في الوعيد والتهديد وكدت أوقع ببعضهم . فبينما أنا في ذلك اذ حضر فرّاش ومعه قطعة من قرطاس وقال : وجدت الغزلان عند المخاد وقد أكل أكثره وبقيت منه بقية هي هذه . فدخلت الى شرف الدولة وشرحت له ما قال الفرّاش وأريته القطعة الموجودة فلما تأملها سرى عنه وقال : هذه قطعة من المدرج وقد كنت عازما على تعفّيه أثره لئلا يقف أحد على خبره فاذا كان الغزال قد كفانا أمره فقد أراد الله تعالى بذلك صرف الاذى عن الناس ولعن الله الشر وأهله . فانظر الى آثار الخير ما أحسن موضوعها واصنع الى أخبار العدل ما أطيب مسموعها وقسها بضدها من الشر والظلم ^(٢٠٢) تجد لهما منظرا فظيحا ومسمعا شنيعا . فطوبى لمن حكّم في التمييز سمعه وبصره ثم وُفق في الاختيار الاحسن وتبع أثره

ونظر أبو نصر سابور بن اردشير في الاعمال والمعاملات وغمس يده فيما انحل عن الديلم من الاقطاعات ونظر في الامور ونقذها الى حين ورود أبي منصور محمد بن الحسن بن صالحان علي ما يأتي ذكره
﴿ ودخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة ﴾

فيها ورد الامير أبو منصور و تلقاه الناس كافة من مدينة السلام الى المدائن ثم تلقاه شرف الدولة الى الشفيبي فدخل البلد على غاية الاكرام . وانتظمت الامور علي يديه كل الانتظام وطالب المال بعمل المصالح وأخذهم باقامة العمارات ووجد الاسعار متزايدة والاقوات متعذرة فرتب نقل الغلات من بلاد فارس في البحر وجدّ في حملها من كل بلد . واستتر سابور ابن اردشير مدة ثم توسط أبو بكر الفرّاش حاله على أخذ الامان له من أبي منصور فأمنه .

به الى منزلة لا تخطر بباله فالسعيد من قدّم عملاً صالحاً لا خراه وخلف
ذكر اجيالا في دنياه . وسيأتى ذكر ما تصرف به الامور في مواضعه بعون
الله تعالى وحسن توفيقه

﴿ ذكر ما اعتمده شرف الدولة من الافعال ^(٢٠٠) الجميلة ﴾

(عند استقراره بمدينة السلام)

رُدَّ على الشريف أبي الحسن محمد بن عمر جميع ما كان له في سائر
البقاع من الاملاك والضياع وجدد عنده آثار النعمة والاصطناع فاستضاف
ضياعا الى ضياعه وتضاءفت موارد ارتفاعه فكان خراج أملاكه في كل سنة
الفي الف وخمسمائة الف درهم يصححها في ديوان السلطان وناهيك بذلك
ثروة حال وكثرة استغلال

ورُدَّ على الشريف ابن أحمد الموسوى أملاكه وأقر ابن معروف على قضاء
القضاة وراعى لسكل من السكتاب والمتصرفين معه ^(٢٠١) وادرّ عليه معيشة
ورزقة ورفع أمر المصادرات وقطع أسبابها وضم ^(٢٢) طرق السعاليات وسد أبوابها
﴿ ذكر اتفاق عجيب دل على حسن نية وعاد بصرف أذية ﴾

ذكر أبو الفضل مهيار بن حاتم المجوسى استاذ الدار انه سلم الى شرف
الدولة ^(٢٠١) مدرجا فيه سعاية فوقف عليه وطواه وتركه على كرسي مخاضه
ونفض من مجلسه وانسيه فلما كان بعد أيام ذكره فقال لى : يا با الفضل امض
الى ذلك المجلس واطلب مدرجا تركته هناك . فمضيت الى المسكن فلم أجده
وسألت عنه فلم أعرف خبره فعدت اليه فأخبرته فشق عليه وشدد على في
الكشف عنه فخرجت من بين يديه وأنا قلق لما رأيت من شغل قلبه

ولكنه قدمه ووطىء عنقه تمسكا بالوصية التي أحكم المظفر عقدها وقلدها عهدا . وكان مع تقديمه اياه ينزل نفسه منه منزلة المشارك في الاعمال والمشاطر في الاموال فابقاه على بن نصر وقاربه وأفرد له النواحي الكثيرة والمعاش الجليلة وخلق بينه وبين ارتفاعها . واستمرت الحال على ذلك (الى) ان توفي على بن جعفر فارتجع على بن نصر ما كان في يديه سوى أملاكه الصحيحة فانه أقرها على ولديه . وتدرجت الاحوال لعلي بن نصر الملقب بمهذب الدولة في أفعاله الرضية الى الرتبة العلية حتى عظم قدره وسار ذكره واستجار به الخائف فأجاره بأمانه ولاذ به الملهوف فوطأ له كنف احسانه وسلك بالناس طريقة جميلة في العدل والانصاف وصارت البطيحة معقلا لسكل من قصدها من الاطراف واتخذها الاكابر وطنا فبنوا فيها الدور وشيّدوا فيها القصور وقصدها المسترفد^(١) والشعراء من كل صوب وفج الى بابه فأوسعهم جودا ونوالا واكراما وافضالا . وكاتب ملوك الاطراف وكاتبوه وقاربهم وقاربوه وزوجه بهاء الدولة ابنته ونقلها اليه واستعان به في عدة أوقات فأعانه واستدان منه فأدانه وخطب له بواسط والبصرة وأعمالها وصرفت اليه الدنيا أعنة اقبالها . وتوالت الايام مفرق مفاخره بمقام القادر بالله رضوان الله عليه في جواره فضاغت له هذه المنقبة حسبا وصارت له الى استحقاق المدح سببا ولولا كرم نفسه وخيرها لما مدحت البطيحة ولا أميرها :

نفس عصام سوّدت عصاما وعوّدته الكر والاقداما

وهذه عقبى أفعال الخير فانها تبلغ بصاحبها درجة تُوفى على آماله وتنتهى

﴿ ذكر جلوس شرف الدولة للتمنئة وما جرى ﴾

﴿ أمر صمصام الدولة عليه في الاعتقال ﴾

لما حضر عيد الفطر جلس شرف الدولة جلوساً عاماً ودخل الناس على طبقاتهم وجاء صمصام الدولة فقبل الأرض بين يديه ووقف من جانب السرير الأيمن وجاء بعده الأمير أبو نصر ابن عضد الدولة وفعل مثل ذلك ووقف . وحضر الشعراء فأنشدوا وعرض بعضهم^(١١٧) بذكر صمصام الدولة بما فيه غمزة عليه فانكر شرف الدولة ذلك ونهض من المجلس . ولم يعرف صمصام الدولة خبر بعد ذلك الموقف حتى قيل انه حمل الى فارس فاعتقل في القلعة وسيأتي ذكر ما جرى عليه الامر في كحله ثم عود الملك اليه بفارس في موضعه بأذن الله

ولما حصل شرف الدولة بمدينة السلام سأل عن أبي الريان وطأب فوجد ميتاً مدفوناً بقيوده في دار أبي الهيجاء عتبة بن عئاب الحاجب وكان سلم اليه بعد القبض عليه وأمر بقتله فقتله فأخرج من مدفنه وسلم الى أهله وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة أبي القاسم المظفر بن علي الملقب بالموفق أمير البطيحة واستقرار الامر بعده لأبي الحسن علي بن نصر بالعهد الذي عهد له حسب ما تقدم ذكره وكتب الى شرف الدولة ببذل الطاعة والخدمة ويسئل التقليد والتلقيب والخلع فاجيب الى ذلك جميعه ولقب بالهذب أولاً ثم بهذب الدولة من بعد

﴿ ذكر استقرار الامارة بالبطيحة على الملقب بهذب الدولة^(١١٨) ﴾

لما توفي المظفر انتصب أبو الحسن علي بن نصر في موضعه . وكان أبو الحسن علي بن جعفر يفوقه في كثير من الخلال سخاء وشجاعة وأبوة

بالخلاص ففضل الله بالسلامة وتفرق جمع الديلم
﴿ ذكر تقریط جرى من ^(١٩٥) الديلم في هذه الحرب ﴾
(حتى آل أمرهم الى التشرّد والهلاك)

كان الاستظهار للديلم على الاتراك في أول الامر لانهم أفلتوا من
أيديهم مواليين فحملهم الحق والطمع فيهم حين قلاوا في أعينهم على تتبع آثامهم
وتشوّشت مصافهم والديلم اذا اضطربت تعيبتهم بانّت عورتهم فوجد
الاتراك مجالا من ورائهم وأمامهم فحملوا عليهم من وجوههم وظهورهم
وكانت الدائرة على الديلم ولم يمض الساعة حتى قتل منهم زهاء ثلاثة آلاف
رجل وكرّ الغلمان الى البلد فهبوا دُورهم واحتووا على أموالهم وقتلوا كل
من أدركوه منهم وتشرّد الديلم فبعض أصعد الى عكبرا وبعض مضى الى
جسر النهران ولاذالا كثر منهم بخيم شرف الدولة .

وبان سداد الرأي الذي كان راه زيار لصمصام الدولة في الاصعاد الى
عكبرا فلو انه قبل منه لكان مع هذه الفتنة قد ناب أمره الى الصلاح لكن
القدر غالب والتسليم للقضاء واجب

ودخل شرف الدولة ^(١٩٦) في ثاني هذا اليوم والديلم اللائذون به قد
أحدقوا بركابه ونزل في المضارب تحت الدار الملكية . وركب الطائع لله في
غد في الحديدى مهتثاله بالسلامة وتلقاه شرف الدولة الى آخر دار الفيل
فقبل الارض بين يديه وعاد الطائع لله الى الدار . ووقع الشروع في اصلاح
ما بين الديلم والاتراك فيسر الله أعماله وأخذت العهود على الطائفتين
فتصالحوا وتواهبوا وتهذبت الامور وجرت على الارادة وكان ذلك من
أقوى دلائل الاقبال والسعادة

أبو علي التميمي من دير العاقول الى مدينة السلام بعد انحذار صمصام الدولة فدخلها وسكن البلد وورد شرف الدولة ونزل الشفيعي في شهر رمضان واجتمع في عسكره من الديلم الواردين والمقيمين تسعة عشر الف رجل ومن الاتراك ثلاثة آلاف غلام فاستطال الديلم على الاتراك ف وقعت بينهم مناوشة ﴿ ذكر الفتنة التي جرت بين الديلم والاتراك ﴾

كان الديلم قد أعجبهم كثرتهم وغررتهم قوتهم فجرت منازعة بين نفر من الطائفتين في دار واصطبل جرّت خطبا عظيما

فان النار بالمودين تذكى وان الحرب أولها كلام ^(١)

فاجتمع الديلم بالحلبة وركب الفلمان وجرت بينهم حرب كانت ^(١١١) اليد فيها للديلم وقيل انهم ذكروا صمصام الدولة وهموا بانتزاعه ﴿ ذكر اتفاق سلم به صمصام الدولة من ﴾
(القتل بعد اشرافه عليه)

قال أبو منصور أحمد بن النيث: حدثني صمصام الدولة قال: كنت في خركاه بالشفيعي وليس بيني وبين شرف الدولة الا لبدؤها وثوب خيمة تجاورها وقد ثارت الفتنة وذكرت في الديلم فسمعت نحرير الخادم يشير على شرف الدولة بقتلي ويقول: نحن على شرف أمر عظيم فما يؤمتنا ان يهجم الديلم علينا وينزعونه من أيدينا فيصير الى الملك ونصير الى الاسر. وشرف الدولة يتمتع عليه وعلى من كان يشد رأيه فلما زاد الامر أقيم على باب الخركاه التي كنت فيها غلام بسيف وأظه وضي بقتلي از هجم الديلم فارقت وأقبلت على القراءة في مصحف كان في يدي واستخلصت في الدعاء الى الله تعالى

خوفى أعظم من خوفك . فقال له : أما أنت فلا أرى لك ان تضع يدك في يد شرف الدولة . وودعه وانحدر . فلما قرب من معسكر شرف الدولة وقد خيم بنهر سابس أنقذ من يؤذن بوصوله فوافى أبو نصر خواشاده في زبزب وقرب من زبزبه وخدمه ثم قال له : الملك يتعرف خبر الامير والحمد لله على ما وفقه من هذا العزم الذى يبلغ فيه مراده . ثم صار الى المشرعة وهناك دابة قد قدمت لاجله ^(١١٢) فركبها ونزل عند خيمة شرف الدولة وهو واقف ينتظره ويبين يديه حواشيه وخواصه وقد ارتج المعسكر بالخبر . فلما وصل اليه قبل الارض ثلاث مرات بين يديه وقرب منه فقبل يده فسأله شرف الدولة عن حاله فى طريقه فاستصوب رأيه فى وروده فاجابه صمصام الدولة جوابا شكريه فيه وأراه قوة نفسه به . فوقف قليلا ثم قال له شرف الدولة : تمضى وتغير ثيابك وتتودع من تعبك . فخرج من حضرتة وحمل الى خيمة وخر كاه قد ضربت له بنير سراق وفى صدر الخركاه ثلاث مخاد فدخل وجلس على المحدثين وأطرق اطراق الواجم وأبصر أمر غلظه فبان عليه أسف النادم : وأخرج أبو الحسن نحرير وأبو بكر البازيار الى بغداد للاحتياط على ما فى دار المملكة والخزائن والاصطبلات

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر زيار وفولاذ ﴾

لما انحدر صمصام الدولة ولم يبق لهما ملجأ أعيتهما الحيل وضائق بهما السبل خدنا نفوسهما بالانحدار ووقع فى قلوبهما حسن ^(١١٣) الظن لتيين مواقع الاقدار فغابت عنهما الاراء وظلت عليهما تلك الانحاء . وقام الرشيد فانحدر بعد صمصام الدولة على الاثر وحمل أمرهما على الغرر فلما زيار فانه قبض عليه بعيد وصوله وقتل وأما فولاذ فاعتقل ثم حمل الى قلعة نهر . وسار

فارس والتغلب عليها . وفيها آخر : اين شرف الدولة وذخائره فليس باثنا
في تلك الاعمال أحد يقاومنا ويدافعنا واذا حصلنا بها لم يستقر لشرف الدولة
قدم بالعراق ولم يستمر له أمر على الاتساق ويضطرب أمره وتنحل قواه
وينزل في الصالح على حكم اختياره ورضاه .

فقال صمصام الدولة الى رأى زيار في الاصعاد ووقع الشروع في ترتيب
أسبابه ثم بداله من ذلك

(ذكر رأى خطأ استبد به صمصام الدولة في)

(اسلام نفسه الى شرف الدولة)

لما رأي الخرق قد اتسع والامر قد التبس ضاق صدره وقل صبره . وكل
ملك لم يكن صدره في الثابتات رحيبا وصبره في الحادثات عتيذا ونفسه في
المعضلات مديدا أو شك ان يضمحل شأنه ويولي زمانه . فعمل على اطراح
ذلك كله والانحدار الى شرف الدولة ونزل الى زبزه مستبداً برأيه غير ناظر
في بصائره وواردا على أمر غير ^(١١) عالم بمصادره . فلما حصل تحت روشن
زيار قدّم الى فنائه وتقدم باستدعائه فنزل اليه وعنده انه يصعد الى داره
فلما لم يبصر لصعوده أثرا قال : الى أين أيها الملك ؟ قال : الى أخي . قال :
أو قد تغير رأيك عما كنا عليه . قال : نعم : قال : لا تفعل فان الملك عقيم
والخطب عظيم والملوك لا تصل أرحامها ولا ترعى للتعربى ذمامها وفي اسلام
النفوس أخطار وحسن الظن في مثل هذه المواطن اغترار فراجع فكرك
وتبصر أمرك . فقال له : ما أرى لنفسى رأيا صوابا الا ما عملت عليه . قال
له : خار الله لك . ثم قال له صمصام الدولة : فعلى ماذا عملت أنت ؟ قال : اذا
كنت قد رأيت ذلك رأيا وأنت أنت لم أرغب بنفسى عن نفسك ولم يكن

العامه في عرض هذه الفتنة وكبسوا حبس الشرطة فاطلقوا من فيه وأذنت دولته بزوال وعدته بالملال ولم يزل الاولياء والخواشي والنظار والعمال يصيرون الى حضرة شرف الدولة بالاهواز وواسط من غير احتشام ويقدمون من غير احجام فلما رأى صمصام الدولة ووالدته وأبو حرب زيار وفولاذ بن مانذر ما قد انتهى الامر اليه أجالوا الرأي بينهم

﴿ ذكر رأى سديد رآه زيار في تلك الحال وأشار به ﴾

﴿ على صمصام الدولة فلم يعمل به ^(١٨٩) ﴾

أشار بالاصعاد الى عكبرا ليرف بذلك من هو معهم ممن هو عليهم ويتميز الآنس بهم من النافر عنهم وقال : ان الجيل كلهم في طاعتنا مخلصون وفي سلكتنا منخرطون ولا بد من ان ينضاف اليهم قوم آخرون فان رأيتم عدتنا كثيرة وشوكتنا قوية بحيث تنكفي في المقارعة أخرجنا ما في أيدينا من المال وأطلقناه للرجال وان ضعفنا عن القراع وعجزنا عن الدفاع نعمنا الى الموصل وينضم أبو القاسم سعد الحاجب ومن العساكر الينا ويكثر جمعنا ويقوى أمرنا . فان الديلم والأتراك سيكثرون عند شرف الدولة ثم لا يزال بهم التنافس والتحاسد حتى يحدث بينهم التباين والتباعد وبازائهم منك ملك تعلق به آمالهم وتطمح نحوه أبصارهم وهي الايام والفير والقضاء والقدر والامر يحدث بعده الامر

﴿ ذكر رأى آخر سديد أشار به فولاذ فلم يقبل منه ﴾

قال فولاذ : الصواب المسير الى قرمىسين والحصول في أعمال بدر بن حسنويه ومكاتبه نخر الدولة (وكان في صالح صمصام الدولة ^(١٩٠)) بحسب مانسجه ابن عباد بينهما) واستمداد عسكر والمسير على طريق أصفهان الى

على طريق المياسرة والمقاربة فاحتسب له بجميع الظاهر^(١٨٧) المأخوذ منه في جملة مال المطالبة واعتمد مع اخوته اظهار بعض التشديد والاستقصاء ثم سهّل أمورهم عند التحقيق والاستيفاء وعلم ان أعمال السلطان عواري قساهل وقارن وجامل وقارب . فمن أحسن فانما يحسن لنفسه ومن أساء انما يسيء اليها والعارية في الحالين مردودة وأيام لبثها عند المعار معدودة ومهما سلمك الانسان من طريق فنجاحه فيه بهداية وتوفيق

﴿ ذكر مسير شرف الدولة من الاهواز لما ﴾

(استبنت له الامور بواسط)

سار اليها في عساكر كثيرة بالجموع الظاهرة التجل وكانت زينته وأهبتها في صاحته من كل نوع علي أحسن ما شوهد فقل ان جماله كانت ثلاثة عشر الف رأس وجمال عسكره أكثر من هذا المدد وغلما ن خيوله مع الخدم الف وثمانائة ما بين غلام وخادم الى ما يتبع ذلك ويشاكله من كل ما يكون للولك المخولين والسلاطين الممولين . يقول صاحب التاريخ هذا القول ويستكثر هذا القدر ولو أدرك هذه الدولة القاهرة ورأى سلطانها وغلما نها وأركانها^(١٨٨) وعديتها ورجالها وزينتها وأموالها لعلم ان الذي استكثره في قليل الاقلال ولا أقرب ان البحر لا يقاس بالاوشال .

فلما استقر شرف الدولة بواسط سار قراتكين الى دير العاقول ولما أجلت الاحوال بمدينة السلام حذر بالامير أبي نصر ابن عضد الدولة الى حضرة شرف الدولة مع غلام من الخواص . وزادت أمور صمصام الدولة اختلالا وتناقصت حالا فخالا وشغب الديلم حتى أحاطوا بداره مطالبين بالمال ورفعوا سجب المراقبة ونادى سلاسر سرخ بشمار شرف الدولة وثار

له الامور انقيادا ألواء عما كان مائلا اليه . وخلا به أبو الحسن محمد بن عمر
فثناه الى ما أراده فلم يكن لابن نصر موضع قول الا فيما علا بناء هذا الرأي
وشيده . وقد كان العمال والمتصرفون مضوا الى شرف الدولة من كل بلد
من أعمال العراق وتقدم أبو علي التميمي من واسط وتلاه أبو عبد الله ابن
الطيب من النهروانات وأبو محمد الحسن بن محمد بن مكرم من الكوفة
وقصد الناس حضرته على طبقاتهم من كل فج عميق ووافاه الديلم والأتراك
فوجا بعد فوج وفريقا أثر فريق . وكان نفوذ قراتكين الجهمشياري الى
واسط على مقدمته بعد وصول أبي عبد الله ابن الطيب فضمه اليه ناظرا في
البلد وأعماله ومقيمات نفقات قراتكين الجهمشياري ورجاله . فد ابن الطيب
جناحه على الاعمال ويده الى ^(١٨٦) الاموال فلما حصل [أبو] محمد ابن مكرم
بالاهواز كثرت الافوال على ابن الطيب فيما أخذه من النهروانات عند
مفارقتها لها وبواسط عند حصوله بها [ف] أخرج أبو محمد ابن مكرم للقبض
عليه والنظر بواسط

﴿ ذكر ماجرى الامر عليه في ترتيب القبض على ﴾

(ابن الطيب واخفاء الحال فيه الى ان تم)

أنفذ أبو محمد من الاهواز وفي الظاهر انه رتب في اقامة المير لشرف اندولة
وعساكره بين الاهواز وواسط وفي الباطن قرر معه النظر بواسط والقبض
على أبي عبد الله ابن الطيب واخوته فاصحب كتب باطنة وظاهرة بذلك .
فلما حصل بواسط واجتمع مع قراتكين ووافقه على ما ورد فيه قبض على
الجماعة الحاضرين والغائبين في يوم واحد بتدبير دبره وبقوم قدم انقاذهم الى
كل من عاتبا علي ميعاد قرره ومقدار وقته . ورأي ان يسلك مع أبي عبد الله

وزين الملة أبي الفوارس أمد الله تأييده لضمصام الدولة وشمس الملة أبي كاليجار مولى أمير المؤمنين أجز الله نصره ما شرح فيه بمد ان ألزم له مثله . فحكم مولانا أمير المؤمنين أعز الله نصره عليهما به وجمعهما الى الائتلاف عليه في طاعته وخدمته وقطع^(١٨٤) به بينهما الفرقة والاختلاف . وأمر بهذا التوقيع تأكيداً لما تصافيا عليه والزاما لهما الوفاء به وأنعم بعلامة بخط يده الكريمة في أعلاه والحكم الشريف النبوي في منتهاه والله عون مولانا أمير المؤمنين على ما التزمه وتوحيه . وكتب على بن عبد العزيز بالحضرة الشريفة وعن الاذن السامي والحمد لله حمد الشاكرين . علامة الطائع لله « الملك لله وحده » نقش الخاتم في الاسرنجه المسك والعنبر « الطائع لله » وأمر هذه النسخة عجيب لان هذا الصلاح لم يتم وما عاد به أبو نصر خواشاه ونفذ فيه أبو علي ابن محمان لم يلتئم وربما يكون ذلك فيما كتب بالاھواز وأُنقذ الى بغداد ثم انتفض والله أعلم

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر الرسل الخارجين الى شرف الدولة ﴾

انحدرت الجماعة الى واسط ومديرها قراتكين الجهشيارى فأكرمهم السكرامات الوافية وأقام لهم الاقامات السكاكية وسار أبو علي على طريق الظهر . فورد كتاب شرف الدولة في أثر ذلك الى قراتكين بالقبض عليه وحمله الى الالهواز فركب في جماعة من^(١٨٥) الغلمان متبعاله فلحقه بياذنين وقد نزل بها فقبض عليه وعلى جميع ما صحبه مما كان حمل الى شرف الدولة وردّه الى واسط واعتقله ثم أنقذه وما كان معه على طريق البصرة . وتوجه أبو نصر خواشاه في المساء الى البصرة مع رسل الطائع لله وتم منها الى حضرة شرف الدولة فوجده وقد تغير عما فارقه عليه من حاله وانقادت

الاكبر لاختيه وتاليه

وصدر كتاب المواضعة بالاتفاق على تقوى الله تعالى وطاعة الخليفة الطائع لله وامتنال ما أمرهما به من الالفه على الشروط المذكورة . وجعل على نسختين ختم أحدهما يمين حلف بها صمصام الدولة معقودة بان يحلف بمثلها شرف الدولة .

فلما تحرر ذلك جلس الطائع لله وحضر الاشراف والقضاة والشهود ووجوه أصحاب صمصام الدولة وأبو نصر خواشاذه وقرىء كتابه الى شرف الدولة وزين الملة بالتلقيب والتقليد وسلمت الخلع الكاملة والولاء . وندب أبو القاسم على بن الحسن الزينبي الهاشمي^(١٨٣) وأحمد بن نصر العباسي الحاجب ودعى الحاجب للخروج من قبل الطائع لله بذلك وأبو على ابن عثمان من قبل صمصام الدولة برسالة جميلة مشتملة على خفض الجناح والاستمالة الى الصلاح والاذعان بالطاعة والولاء والترقيق بالرحم والاخاء وسارت الجماعة على هذه القاعدة المذكورة . ووجد فيما خلفه أبو الحسن ابن حاجب النعمان^(١) نسخة أخرى بمثل الذي تقدم ذكره واتصلت به يمين واشتمل آخرها على لفظ شرف الدولة بذلك وانه قد أزم ذلك وأشهد الله عليه به وحلف باليمين المذكورة فيه . وعلى ظهرها بخط أبي الحسن ابن حاجب النعمان :

بسم الله الرحمن الرحيم : ثبت بحضرة سيدنا وولانا الامام الطائع لله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأعز نصره وادام توفيقه وكبت عدوه ما تضمنه الاتفاق المكتوب في باطن هذا الكتاب وصح عنده التزام شرف الدولة

(١) وترجمته في ارشاد الاربيب ٥ : ٣٥٩

الدولة اليه وقبل الارض بين يديه وردّه ^(١٨١) بعد خطاب جرى بينهما في العزاء والشكر .

﴿ ودخلت سنة ست وسبعين وثلاثمائة ﴾

فيها وقع الخوض مع أبي نصر خواشاذه في انجاز ما وعده واحكام قواعده ومبانيه فاجيب الى جميع ما تضمنته التذكرة الا انقاذ الامير أبي نصر فانه أرجى أمره الى ان يستبين أمر الصلح

﴿ ذكر ما تقرر الامر عليه مع أبي نصر ﴾

(خواشاذه في ذلك)

قررت أقسام الصلح على أقسام ثلاثة قسم منها يعم الفريقين وقسمان يخص كل فريق قسم منها . فاما الامر الذي يعم فهو : تألف ذات البين حتى لا يدرك طالب نبوة مقصدا في تنفير وتصافي العقائد حتى لا يجرد جالب وحشة مطمعا في تكدير فان ظهر عدو مبين لاحدهما ناضلا جميعا عن قوس الموافقة والمساعدة ودفاعه بمنكب المظاهرة والمعاضدة . وان يمنع كل واحد من تعرض ببلاد الآخر ولا يطمع فيها جندا ولا ^(١٨٢) يقطع منها حدا ولا يجير منها هاربا ولا يأوى متحيزا أو موازيا

وأما ما يخص شرف الدولة : فهو ان يوفيه صمصام الدولة في المخاطبة ما يقتضيه فضل السن والتقديم ويلتزم من طاعته ما يوجبه حق الاجلال والتعظيم ويقيم له الخطبة على منابر مدينة السلام وسائر البلدان التي في يديه ويقدم بعد اقامة دعوة الخليفة دعوته عليه . وأما ما يخص صمصام الدولة : فهو ان يكف شرف الدولة عن سائر ممالكه وحدودها ويمنع أصحابه كافة عن طرقها وورودها وان يراعيه في كل أمر يستمد فضله فيه مراعاة الاخ

الديلم ولبت فيها عدة سنين فلما اشتدت بفخر الدولة العلة التي قضى فيها
نحبه أنفذ اليه من قتله . و يروى له بيتان قالهما في الحبس وكان يقول الشمر وهما
هب الدهر أرضائي وأعتب صرفه

وأعقب بالحسنى وفك من الاسر

فمن لي بأيام الشباب التي مضت

ومن لي بما قد فات في الحبس من عمري ^(١٨٠)

وسار شرف الدولة من ارجان ودخل الاهواز وقد تمهدت الامور فاطلق
من كان اعتقاله الامير أبو الحسين من أصحابه وقبض على اسفار وعبد العزيز
ابن يوسف وعلي أصفهان بن علي بن كامة الوارد معه وأخرج العلاء بن
الحسن الى البصرة للقبض على الامير أبي طاهر ابن عضد الدولة وعلي من
كان في جملته من الخواص فقبض عليه وعاد العلاء بن الحسن بعد تقرير أمر
البصرة وأعيد الى شيراز للمقام بها . واستدعي أبو منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان وعُول على أبي نصر سابور ^(١) بن اردشير في مراعاة الامور
الى ان يصل أبو منصور وأزمع شرف الدولة على المسير الى العراق .

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة ابن مؤيد الدولة فجلس صمصام الدولة

للغزاء وبرز الطائع لله لتعزيتة

قال صاحب التاريخ : عهدي بالطائع لله وهو في دسته منصوب علي ظهر
حديدي وهو لابس السواد والمعممة الرصافية السوداء وعلي رأسه شمسة
وبين يديه الحجاب والمسودة وحول الحديدي الانصار والقراء والاولياء في
الزبابز . وقد قدم الى مشرعة دار المملكة من باب الميدان فنزل صمصام

فاشرف الامير أبو الحسين وسابور بن كردويه وأبو الفرج ابن خسره على ان يوخدوا ويسلموا فخرج الامير أبو الحسين الى فورة الاختلاط على الجبل وسار من ورائه طالبا صوب المأمونية وراسل سابور بن كردويه باللاحاق به فاجتمعا بمد هنتا جرت له حتى خلاص اليه وثمنهما أبو الفرج ابن خسره وتبعهما غلام من غلمان داره فسار هو ومن معه طالبين حضرة فخر الدولة حتى وردوا أصفهان . فكتب منها الى فخر الدولة وهو يومئذ بمرجان يشكو اليه أمره ويرجو منه نصره وكتب في جوابه وعدا لم يقبه وفاء وأظهر له ودالم يتبعه صفاء . ووقع له على الناظر باصفهان بما قدره في الشهر مائة الف درهم فاجتمع عنده بتناول مقامه فل من الديلم الذين كانوا في جلته . وتبين له سوء رأى فخر الدولة فلبس عليه أمره وضل طريق الصواب عنه

﴿ ذكر تدبير سيي^(١٧٩) التي به نفسه الى الهلاك ﴾

لما يئس من صلاح حاله أظهر لمن كان باصفهان من الاولياء ما لاحقيقة له وأعلمهم ان بينه وبين شرف الدولة مراسلة استقر معها النداء بشعاره والانضواء الى انصاره واستمال قوما من الجند المقيمين بها وعمل على التغلب على البلاد . وكان المتولى لتلك الاعمال أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي^(١) وند^(١) الخبر اليه فعاجل الامر وقصد دار الامير أبي الحسين في عدة قوية وأوقع به وانهم من كان حوله من ليفه وأسر هو وأبو الفرج ابن خسره واعتقلا في دار الامارة . وأما أبو الفرج فانه قتل من يومه وأما الامير أبو الحسين فانه صنف وحمل الى الري واعتقل بها مدة يسيرة ثم نقل الى قلعة بيلاد

الحسين بالجميل والاحسان وبذل له اقراره على ما في يديه من الاعمال والبلدان وأعلمه ان مقصده بغداد لاستخلاص الامير أبي نصر أخيه وانه لا يحدث في الاجتياز في بلاده أمرا يضره أو يؤذيه . فلم يقع هذا القول من الامير أبي الحسين . موقع التصديق وعرض له من سوء الظن ما يعرض للشقيق . واتفق ان والدته توفيت وهي بنت ملك مانادر ملك الديلم ولها الحسب العظيم والخطر العظيم وكانت تكاتب شرف الدولة وتجاهله وشرف الدولة يجالها ليتمها الجليل ويراقبها لاذعان طوائف الديلم لها بالتبجيل فلما مضت لسبيلها خلا سابور بن كردويه بالامير أبي الحسين فثناه عن هذه الطريقة

﴿ ذكر رأى أشار به سابور على الامير ﴾
(أبي الحسين في هذه الحال)

قال له : ان هذه الكتب الواردة هي على وجه الخديعة والمكر واذا اغتررت لم تأمن ان تحصل معه في حبائل الاسر فما سار من فارس الا لطلب الممالك جميعها والاحتواء على عاصيها ومطيعها ولا يبدأ الا بك وما لنا لانحاربه ونقاتله ولنا من العسكر والعدة ما نقاومه ونمائله ؟ فاصنى الى قوله وعمل الامر المحاربة معداً وشمر عن ساق المباينة مجداً . فبينما هو في ذلك اذ ورد الخبر بنزول قراتكين الجهشيارى ارجان على مقدمة شرف الدولة ونزل شرف الدولة ارجان وسار قراتكين الى رامهرمز . (١٧٨) وتبرز الامير أبو الحسين الى قنطرة اريق وأنفذ اسفار بن كردويه الى عسكر مكرم لضبطها وبدأ الديلم يتسللون الى شرف الدولة لواءاً وتقطعت الكلمة المجتمعة جذاذا وتحيز الغلمان الاتراك الى جانب من العسكر ونادوا بشعار شرف الدولة

مع شرف الدولة يحبون المقام بفارس لانها وطنهم وبها اهلهم ونعمهم وفي
جبله البشر حب الاوطان واختيار الثواء بين الاهل والاخوان . وكان
أبو الحسن محمد بن عمر يشير على شرف الدولة بقصد العراق وهم لا يتابعونه
في الرأي على هذا الاتفاق ويقولون : غرضه العود الى مستقر قدمه
والرجوع الى بلده وأملاكه ونعمه وان عضد الدولة منذ أعرض عن فارس
وأقبل على العراق لم يكن له بال رخي ولا عيش هني . وكان شرف الدولة
يوعيه لهذا الامر سمعا ويحب المقام بشيراز طبعاً لان فيها مولده وبها
منشاه ولما قيل

بلادها نيطت على تمامي وأول أرض مس جلدي تراها

فلذلك كانت كلمة هذه الجماعة عنده قوية ومشورتها اليه مقبولة مرضية .
فلما ورد عليه ما ورد من كتب صمصام الدولة ووالدته وأبي الريان ببذل
الطاعة والبخوع بالتباعة والاذعان باقامة الدعوة^(١٧٦) والتظاهر بشعار النيابة
وجد هذا القول من قلبه قبولاً وأنفذ أبو نصر خواشاذة لاتمام هذه القاعدة
رسولاً وأصحبه تذكرة تشتمل على التماس الخلع السلطانية واللقب واقامة
الخطبة وانفاذ الامير أبي نصر مكرماً واستدعاء آلات وفرش وخدم
وجوار عازماً على القناعة بذلك فلما حصل بالاهواز وأتته الدنيا طوعاً باقبالها
وألقت البلاد مفاتيح أقالمها بدا له من ذلك الرأي فعزم على قصد العراق
بمصمما وسار نحو بغداد متمماً . وسيأتي ذكر ذلك في موضعه باذن الله تعالى

﴿ شرح الحال في مسير شرف الدولة من فارس واستيلائه ﴾

﴿ على الاهواز وانصراف الامير أبي الحسين عنها ﴾

لما عزم شرف الدولة على المسير من فارس كتب الى الامير أبي

خدمتها . وقد تقدم القول بان تملك النساء لامور الدولة عائد عليها بعظيم الخلال فلا يزال بهن النقص والابرام حتى تزيع القلوب وتزل الاقدام . وكان ابن طاهر هذا وأبو عبد الله ابن عمه قد استوحشا من أبي الريان فافسدا حاله عند صمصام الدولة واستمعانا بالسيدة عليه وقرفاه بالميل الى شرف الدولة وان نفوذ^(١) ابن خلف لاصلاح^(١٧٤) أمره معه وما زال يعملان الحيلة حتى تم القبض عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الريان ﴾

حضر الدار على رسمه وجلس ينظر فيما جرت عادته بالنظر فيه . ومن غريب الاتفاق انه فقد خاتمه في تلك الحال ولم يعلم كيف سقط من يده وطلب فلم يوجد ثم استدعى الى حضرة صمصام الدولة وعدل به الى الخزانة ووقع القبض عليه فكانت مدة وزارته هذه سبعة أشهر وأياما . واستولى أبو الحسن وأبو عبد الله ابن عمه على الامور وكان اليهما مصادر الاوامر في الاصول ونصبا أبا الفتح ابن فارس وأبا عبد الله ابن الهيثم لمراعاة الفروع وكانا يحضران في حجرة لطيفة في دار المملكة ويوقعان باخراج الاحوال واطلاق الصكوك واستيفاء الاموال وجرت الحال على ذلك الى ان زال صمصام الدولة . وورد في أثر القبض على أبي الريان أبو نصر خواشاه رسولاً عن شرف الدولة ومعه أبو عبد الله ابن خلف فلقاه صمصام الدولة في خواصه وقواده وأكرمه^(١٧٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وروده ﴾

قد كان أبو نصر هذا وأبو القاسم العلاء بن الحسن وأكثر الحواشي الذين

الف درهم منه في كل سنة . فاجتمع الناس بجامع المنصور وعزموا على المنع من صلاة الجمعة وكان المدن تفتتن فاعفوا من احداث هذا الرسم وفيها مات أبو العباس ابن سابور المستخرج تحت المطالبة بالتمذيب والمعاقة . فقيل انه عرضت فتوى على أبي بكر الخوارزمي الفقيه مضمونها : ما يقول الشيخ في رجل مطأب معاقب قد ترددت عليه مكاره هونت عاياه الموت هل له فسحة في قتل نفسه واراحتها مما تلاقيه . فكتب في الجواب : انه لا يجوز ولا يحل فعله والصبر على ما هو فيه ادعى الي تضاعف ثوابه وتحصيل ذنوبه . فلما انصرف حاملها قال بهض الحاضرين لزهير بن أبي بكر : هذه فتوى ابن سابور المستخرج . قال أبو بكر : ردوا حاملها . فردوه فسأله عنها فاخبر انها لابن سابور فقال أبو بكر : قل له : ان قتلت نفسك أو أبقيت عليها ^(١٧٣) فعاقتك الى الخسارة ومصيرك الى النار

وفيها اتصت الاخبار بحركة شرف الدولة ^(١) من فارس طالبا للعراق فاخرج اليه أبو عبد الله محمد بن علي بن خلف رسولا وسفيرا في تقرير الصالح . فورد كتابه من الاهواز يذكر فيه انه صادق شرف الدولة بها فبلغ ما تحمله من الرسالة فقبول بالجميل الدال على حسن النية ووعد باحسان السراح وضم رسول اليه ليقرر أمر الصالح والصلاح .

وبعد ذلك قبض على أبي الريان حمد بن محمد وعلى أصحابه وأسبابه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الحسن علي بن طاهر قد استولى على أمور والدته صمصام الدولة بحكم كتابتها وعظمت حاله ونزلته عندها وعند صمصام الدولة لاجل

أمر الملكين الى الاستقامة والاعتدال واشتد ملكهما بعد التضعف والانحلال وراسلا وردا واستمالا وأقراد على ولايته فاقام على حملته مديدة ثم توفي وقيل انه ثم . وتقدم بسيل في الملك وظهر منه حسن سياسة وأضاء له رأي وقوة عزم وثبات قلب حتى انه صبر على قتال بلغر خمسا وثلاثين سنة يواقعهم ويواقعونه والحرب [لم تزل] بينهم حتى ظفر بهم وملك ديارهم وأجلى عنها الجمل الغفير منهم وأسكنها الروم بدلا عنهم . وشاع ذكره في عدله ومحبة المسلمين وطال أعداه في بلادهم وملكه بالكف عن بلادهم واحسان معاملته مع من يحصل في ممالكه منهم

وفي هذه السنة هم صمصام الدولة بان يجعل على الثياب الابرسميات والقطنيات^(١٧٢) التي تنسج ببغداد ونواحيها ضريبة العشر في انمامها

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الفتح الرازي كثير ما يحصل من هذا الوجه وبذل تحصيل الف

على ان جعل باسيل الملك ابرديس السقلاروس قربلاط ورتب أخاه وجميع أصحابه وأقطعهم بلد الاميناوين (الارميناقوين) ورعبان جزيا وخراجا مضافا الى نعمته القديمة وصفح عن تفور بن برديس الفوفاس وأقطعهم نعمة حسنة وفي مدة عصيان الفوفاس واشتغال الملك باسيل بحربه انتهز الباغر الفرصة وغزوا بلد الروم دفعات وآتوا الى بلد صالونيكي وتطرقوا أعمال الروم التي في المغرب فتأهب باسيل الملك لغزوهم وخرج الى ديوطمة في سنة ٣٨٠ وفيها بيت السقلاروس وجمع العساكر فيها واستدعى السقلاروس ليسير معه في غزواته وكان هو وأخوه جميعا من بضين مدقبن وحمل السقلاروس الى حضرته في سرير وألقى نفسه على رجلى الملك ولما شاهد الملك حاله رسم له المقام في يته ووصله بقطار دنابر ليصدق به وتوجه الملك الى الباغرة . وبعد أيام يسيرة مات السقلاروس ومات أخوه قسطنطين بعده بخمسة أيام وكان بين قتل برديس الفوفاس وبين موت السقلاروس دون سنتين

قسطنطينية منازل باسيل وقسطنطين ملك^(١) الروم وقد اجتمعت الحكمة عليه وانضوى العساكر وأهل البلاد اليه وبقي الملاك في قل من الناس متحصنين بالمدينة وبمحصنها

﴿ ذكر تدير للملكي الروم عاده به أمرهما ﴾

﴿ الى الاستقامة بعد الاضطراب ﴾

لما انتهت الحال منهما الى الضعف راسلا ملك الروسية واستنجده فاقترح عليهما الوصلة باختمها فاجابه الى ذلك وامتنعت المرأة من تسليم نفسها الى من يخالفها في دينها وتردد من الخطاب في ذلك ما انتهى الى [دخول] ملك الروسية في النصرانية وتمت الوصلة معه وهديت المرأة^(٧١) اليه فانجدهما من أصحابه بمسدد عديد وهم أولو قوة وأولو بأس شديد . فلما حصلت النجدة بقسطنطينية عبروا البحر في السفن للقاء ورديس وهو يستقلهم في النظر ويهزأ بهم كيف أقدموا على ركوب الغرر فما هو الا ان وصلوا الى الساحل وحصلوا مع القوم على أرض واحدة حتى نشبت الحرب بينهم واستظهر فيها الروسية وقتلوا ورديس وتفرقت جموع عساكره^(٢) وناب

(١) الصواب : ملكي (٢) وقال فيه يحيى بن سعيد الانطاكي : ولما

سمعت امرأة الفوقاس خبر قتله أطلقت السقلاروس من الاعتقال فاجتمع اليه سائر من كان مع الفوقاس من الخالفين على باسيل الملك وعادلبس الخلف الاحمر وانضوى اليه قفقور المعوج بن برديس الفوقاس وراسل السقلاروس الى قسطنطين الملك أخي باسيل الملك في ان يتوسط حاله مع أخيه باسيل في رجوعه الى طاعته وبصفح له عن سائر ما سلف منه والعفو عما بدأ منه من العصاة وضمن له عنه الاحسان التام فاجابه الى ذلك ونزع الخلف الاحمر عن رجله يوم الجمعة حادى عشر تشرين الاول سنة ١٣٠١ وهو مستهل رجب سنة ٣٧٩ فاحضره قسطنطين الملك الى أخيه باسيل ووطيه بساطه وقبل الارض بين يديه واستقرت الحال

﴿ ذكر غدر ورديس بن لاون بورد وقبضه عليه ﴾

﴿ ثم مراجعته الحسنى بالافراج عنه ﴾

كان ورد قد وثق بما أكده من العهود التي اطمأن اليها واعتقد ورديس بالبدية انه فرصة قد قدر عليها فغدر به وقبض عليه وحمله الى بعض القلاع . فلما راجع رويته علم انه أقدم على خطة شعاء تبقى عليه سمة الغدر وتجلب اليه وصمة في الذكر وأجرى الى فعله نكرا ينفر كل قلب عن معاهدته ويحمل كل قريب على مباعده فاستدرك الامر بتعجيل الافراج عنه والاعتذار اليه وتجديد الموائيق معه فعادا الى ما كانا عليه من الالفة والاتفاق ودفعاً لأسباب الفرقة والشقاق . وانصرف ورديس فزل بازاء

برديس الفوقاس برأ وبجراً الى خربصولي فاستظروا على الفوقاس واستولى باسيل على ناحية البحر وملك سائر المراكب التي في يد الفوقاس . وكان باسيل الملك بعد نزول الفوقاس على ظاهر مدينة القسطنطينية واحتوائه على ناحية المشرق قد سير الطاروني الماجسطرس في البحر الى طرابزنده وجمع خلقا وتوجه الى شاطيء الفرات فانفذ برديس الفوقاس ولده تقفور المعوج الى داود ملك الخزر يستنجد به على الطاروني فسير معه غلاما له في الف فارس وسار معه أيضا ابنا بقراط البطريقان صاحبا الخالدات (وهي مذكورة في تاريخ المقدسي ص ١٥٠) في الف فارس فلقوا الطاروني وهزموه فاتصل بهم في الحال استظهارا عساكر باسيل الملك على الفوقاس في البحر في خربصوبولي فعاد غلام داود الخزري برجاله وكذلك ابنا بقراط الى مواضعهم واحتجوا عليه بانهم قد فعلوا ما أرادهم منهم من هزيمة الطاروني . وتفرق العسكر الذي مع تقفور بن الفوقاس فسار الى والدته وهي مقيمة بالحسن الذي فيه السقلاروس معتقلا

وخرج باسيل الملك وأخوه قسطنطين في عساكرهما وفي جيوش الروس واقوا برديس الفوقاس في ابدو وهو بالقرب من عبر القسطنطينية وظفروا بالفوقاس وقتل يوم السبت ثالث الحرم سنة ٣٧٩ وحمل رأسه الى القسطنطينية وأشهر بها وكانت مدة عصيانه سنة واحدة وسبعة أشهر

به شعثه وقوى به حزبه وعمل على المسير الى ورديس بن لاون مظهر احر به
فترددت بينهما رسائل انتهت الى تقرير قاعدة في الصالح على ان يكون
قسطنطينية وما والاها من جانبها لورديس بن لاون وما كان في الجانب
الآخر من البحر لورد واتقيا بعد توكيد الايمان بينهما على الاجتماع وسار
كل واحد منهما للقاء صاحبه فاجتمعا على ميعاد فلما تمكن منه ابن
لاون قبض عليه .

القسطنطينية والسقلاروس خارجا عنها فاجابه السقلاروس الى ما اراد وتحالفا وتعاهدا عليه
ولما استقر بينهما ما عقدها على ان يجتمع العسكران أنكر ذلك رومانوس بن السقلاروس
ولم يوافق أباه على رأيه وأعلمه انها مكيدة من الفوقاس عليه ولم يقبل منه أبوه فتحلى
رومانوس ابنه عنه وقصد باسيل الملك وكشف له ما شرع القوم فيه وما تفرق بين أبيه
وبين برديس الفوقاس . وسار الفوقاس الى جيحان واجتمع مع السقلاروس وتفاوضا
فيه ما يحتاجان اليه واقصلا على وعد ان يجتمعا أيضا وعاد السقلاروس أيضا اليه وعند
اجتماعهما قبض الفوقاس على السقلاروس وحمله الى حصن كانت حرمة مقيمة فيه فاعقله
هناك وقال له : تكن مقبلا على طاعتك في هذا الحصن حيث حرمتي فاذا أنا بلغت ما أقصد
واستوليت على الملك أوفيت لك ما وافقتك ولم أعذر بك

وكشف برديس الفوقاس بالعصيان ودعى له بالملك يوم عيد الصليب الموافق لثلاث عشر
ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٧٧ وملك بلد الروم الى درولية والى شاطيء البحر
وبلغت عساكره الى خريصوبولى واستفحل أمره . وجزع باسيل الملك منه لقوة جيوشه
واستظهاره عليه نفدت أمواله فدعته الضرورة الى ان أرسل الى ملك الروس وهم أعداؤه
يلتمس منهم المعاضدة على ما هو بصدده فاجابه الى ذلك وعقد بينهما مصاهرة وتزوج ملك
الروس أخت باسيل الملك بعد ان أشترط عليه ان يعتمد هو وسائر أهل بلاده وهي أمة
عظيمة (وكان الروس يومئذ لا يهتمون الى شريعة ولا يعتقدون ديانة) وأقذ اليه باسيل
الملك فيما بعد مطاردة وأساففة وعمدوا الملك وجميع من نحويه أعماله وسير اليه أخته
وبنيت كنائس كثيرة في بلد الروس . ولما استقر بينهما أمر التزويج وردت جيوش
الروس أيضا وانضافت الى عساكر الروم التي لباسيل الملك فتوجهت باجمعهم للقاء

ومشى الحجاب والاصحاب بين يديه كنعلمهم عند مدخله وعبر في الزيزب الى داره .

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ورد بعد اصعاده من بغداد ^(١٦٩) ﴾
لما توجه لتقاء بلده استمال كثيرا من البوادي وأطمعهم في العطاء والاحسان ^(١) وأخذ في المسير حتى نزل على ملطية وبها كليب عاملا للملكي الروم عليها وكليب من أصحاب ورد (كما قد تقدم ذكره في المشروح الذي وجد بخط ابن شهرام) فاطاعه وحفظ عهده وسلم اليه ما كان معدا عنده فلم

(١) قال يحيى بن سعيد الانطاكي ان صمصام الدولة أحضر بني المسيب ورؤساء بني عقيل ليسيروا معه وبرز به الى ظاهر مدينة السلام فقتل على كثير من المسلمين اطلاقه وأكثروا الكلام في معناه وانتهى الكلام الى السقلاروس فتخوف ان يتعقب الامر في بابه فسأل العرب ان يهربوا به سرعة فساروا به وبسائر أصحابه الى حلهم واستدعوا أيضا قوما من بني غير وسلكوا به في البرية الى ان وصلوا به الى الجزيرة وعبروا الفرات وحصل في ملطية في شوال سنة ٣٧٦ وكان كليب البطريق الذي سلم حصن برزويه حينئذ بملطية باسليما عليها وناظرا فيها فقبض عليه السقلاروس وأخذ ما عنده من المال والكرع والكسرة وقوى به ودعا لنفسه بالملك . وتحيل أيضا تقفور الاورانوس الذي رسل به الملك الى عضد الدولة في باب السقلاروس واستدعى رجلا من البادية وأخذته وأوصله الى بلد الروم وعاد الى باسيل الملك . وتفاقم أمر السقلاروس واجتمع اليه من الرب العميليين والنميريين الواردين معه عدد كثير من الارمن واستنجد أيضا بباد الكردى صاحب ديار بكر وأنفذ اليه أخاه أبا على في عسكر قوى واضطر باسيل الملك الى ان أعاد برديس الفوقاس الى الدومستقية في ذي الحجة من السنة وسير اليه الجيوش ورسم اليه لقاء السقلاروس بعد ان أنفذ اليه من استخلفه بجميع الآثار المقدسة وأخذ عاينه اليهود والمواثيق بمناصحته وموالاته والحفاظة على طاعته . فكتب الفوقاس الى السقلاروس يلتمس منه ان ينفذ اليه أخاه قسطنطين وهو زوج أخت برديس الفوقاس فانفذه اليه ورسل به برديس الفوقاس الي أخيه السقلاروس ليقدر معه ان يتفقا جميعا على منازعة باسيل الملك وحرره وبخوزان ملكه وبقسماه بينهما ويكون الفوقاس في مدينة

تضمها مملكة صمصام الدولة وان يكون أمر الحصون اذا سلمها مجرى العادة المستمرة في حراسة أهلها و اقرارهم على أملاكهم و حقوقهم و اجرائهم في المعاملات و الجبايات ^(١) على رسومهم و طسوقهم . و استوثق من أخيه قسطنطين و من ابنه ارمانوس بمثل ما استوثق منه و كتب بذلك كتب و سجلات استؤذن الخليفة الطائع لله في امضائها فاذن فيها و أمر باحكام قواعدها و مبانيها . فلما استقرت القادة أفرج عنه و حمل اليه مال و ثياب و جلس صمصام الدولة للقائه

﴿ ذكر ترتيب جلوس صمصام الدولة بحضور ورد ﴾

قال صاحب التاريخ : عهدى بصمصام الدولة و جلس حتى يلقاه ورد و يشاهده و يخدمه و يشكره و قال : كان الوقت شتاء و الدار و مجالسها مملوءة بالفرش الجميلة و ستور الديباج النسيجة معلقة على ^(١٦٨) أبوابها و غلمان الخيل بالبرزة الحسنة و الاقية الملونة و توف سماطين بين يدي سدة و كانت قد نصبت في السدلي الذهب الذي تفتح أبوابه الى البستان و الى بعض الصحن و الديلم من بعدهم على مثل ترتيبهم و زيهم الى دجلة . و عبر ورد و أخوه و ابنه في زربز أئخذ اليهم يعيشون بين السماطين الى حضرة صمصام الدولة و بحضرته كواين من ذهب موضوعة فيها قطع العود توقد فلما قرب منه ورد طاطارأسه قليلا و قبل يده و وضع له كرسي و مخدة فجلس عليهما . و سأله صمصام الدولة عن خبره فدعا له و شكره بالروصية و الترجمان يفسر عنه وله و قال قولا معناه : قد تفضلت أيها الملك مالا أستحقه و أودعت جميلا عند من لا يحمله و أرجو أن يعين الله على طاعتك و تأدية حقوق فملك . و قام

دار الفناء ^(١٦٦) اتصلت بدار البقاء

وفي هذه السنة أفرج عن ورد الرومي ومن معه من الاسرى بسفارة
زيار بن شيراكويه

شرح ماجري عليه أمر ورد في الافراج عنه واصعاده الي بلد الروم
قد تقدم ذكر القبض عليه في أيام عضد الدولة وتقي في الاعتقال الي
هذا الوقت فسفر زيار في اطلاقه وخاطب صمصام الدولة على اصطناعه ^(١)
فاشترطت عليه وله شروط وتوثق منه فيها ووثق له على الوفاء بها . وأما
ما اشترط عليه فهو ان يعترف لصمصام الدولة بالصنيعة ويكون حربا لمن
حاربه سدا لمن ساله من المخالفين في الدين والموافقين عليه وان يفرج عن
جماعة المسلمين بين من أحاطت ربة الاسر بارقابهم أو طالت يد الحصر في
أغنائهم ويعينهم على النهوض الي بلادهم وحراستهم على طبقاتهم في نفوسهم
وأموالهم وحرهم وأولادهم وان لا يجهز جيشا الي ثغر ولا يفضي العين
لاحد من أصحابه في مثل ذلك على غدر وان يسلم سبعة من حصون الروم
برسائيقها ومزارعها أهلة عامرة ^(١٦٧) وان يفي بقية ما عاش بجميع ما قرر
معه واشترط عليه . وأما ما شرط له فالتخلى عن سبيله وحمايته من
الايدي الخاطفة حتي يخرج هو ومن في صحبته موفورين من البلاد التي

(١) قال فيه يحيى بن سعيد الانطاكي : واتصل بالسقلاروس هزيمة البلغربسيل
الملك فراسل صمصام الدولة يسأله اطلاق سبيله لينتهاز الفرصة والتمس منه ان ينجده
بالرجال والعدد وبذل له القيام بما كان شرطه لوالده عضد الدولة ففتح الي ذلك وأخذ
على السقلاروس وعلى أخيه قسطنطين وعلى رومانوس بن السقلاروس اليهود والموائيق
بالوفاء بذلك وأفرج عن سائر أصحابه وكانوا زهاء ثلاثمائة رجل وأطلق لهم دواب
وصلاحا ما كان يأخذه منهم

الحاجب في عدة من الديلم والأتراك والعرب وأخرج أبو القاسم ابن زعفران الي ابراهيم بن مرشح العقيلي لتسييره في طائفة من قومه . وحصل أبو الفضل الحاجب بجسر بابل والقوم بازائه ففقدوا جسرا على الفرات فالى ان فرغ منه وصل ابراهيم وابن زعفران وحصلوا مع القرامطة على أرض واحدة وتناوشوا وتطاردوا وفرغ الجسر وعبر سرعان الخيل من الأتراك وفرسان الديلم وحملوا مع ابراهيم بن مرشح وأصحابه على القوم حملة واحدة انكشفت عن هزيمتهم وأسر أبو قيس زعيمهم مع جماعة من قوادهم وأسرع اليه ابراهيم بن مرشح فضرب عنقه لثار له عنده وعاد الفل الى الكوفة . وجاء البشير الى بغداد فظهرت البشارة بها ^(١٦٥)

﴿ ذكر ما كان من القرمطين بعد قتل أبي قيس صاحبهما ﴾
لما عاد الفل اليهما هزيمتهما الحمية (وللقرامطة نفس أليسة) فجهزا جيشاً جعلاً عليه قائداً من خواصهما يعرف بابن الجحيش واستكثروا معه من العدد والعدة : ووصل الخبر بذلك الى بغداد فخرج أبو مزاحم بحكم الحاجب في طوائف من العسكر وعبر الى القوم وهم بغربي الجامعين وواقعهم وقعة أجلت عن قتل ابن الجحيش وأسر عدد من قوادهم وانتهاب معسكرهم وسوادهم ونجا من نجا منهم هارباً الى الكوفة فرحل القرمطيان فيمن تخلف عندهما وولوا ادبارهم . ودخل أبو مزاحم الكوفة وقص آثارهم حتى بلغ القادسية فلم يدركهم وعاد الى الكوفة وزالت الفتنة وبطل ناموس القرامطة عند ذلك وذهبت الهيبة التي اشرأبت النفوس منها . ولا كل قوم سعادة تجري الى أجل معدود وتنتهي الى أمل محدود ثم تعود الى نقصان وزوال وتغير من حال الى حال الا سعادة الدين فانها الى نماء فاذا انفصلت من

سيئة مثلها والبادي أظلم . وبقي على هذه الحال الى ان ورد شرف الدولة فقبض عليه مع اسفار وأنقذ الي القلعة وأفرج عنه بعد وفاته وفي هذه ^(١٦٣) السنة ورد اسحق وجعفر الهجريان في جمع كثير وهما من القرامطة الستة الذين يلقبون بالسادة فملكوا الكوفة وأقاما بها الخطبة لشرف الدولة . فوقع الانزعاج الشديد من ذلك بمدينة السلام لما كان قد تمكن في قلوب الناس من هيبة هؤلاء القوم وقوة باسهم ومسألة الملوك لهم لشدة مراسهم حتى ان عضد الدولة وعز الدولة قبله أقطعاهم اقطاعات بواسطة وسقي الفرات فكانت ما ربههم تقضى ومطالبهم تُمضى وأبو بكر ابن شاهويه صاحبهم يجري بالحضرة مجرى الوزراء في حاله والاصفاء من السلوك راجع الي أقواله وأكابر الناس يخشونه مجتملين لسكبره منقادين لامره ولا سبب الا اعتزأوه الي هؤلاء القوم

﴿ ذكر ماجرى عليه امر اسحق وجعفر القرمطين ﴾

لما ورد الخبر باستيلائهما على الكوفة بداهما أبو الريان بالمكاتبة وسلك معهما طريق الملائقة والمعاتبة ودعاها الي المودعة والمقاربة وبذل لهما ما يحاولانه . وعول على أبي بكر ابن شاهويه في ^(١٦٤) الوساطة معهما وكان قد أطلقه من الاعتقال وتلافى بالاحسان اليه والاحمال . فعدلا في الجواب الي التعليل والتدفيع وجعل ما كان من القبض على ابن شاهويه حجة في اللوم والتقريع وزاد الخطب معهما في بث أصحابهما في الاعمال ومد أيديهما الي استخراج الاموال حتي لم يبق للصبر موضع ولا في القوس منزع .

وحصل المعروف بابن قيس الحسن بن المنذر وهو وجه من وجوه قوادهم بالجامعين في عدد كثير فجرد اليهم من بغداد أبو الفضل المظفر بن محمود

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر اسفار وعبد العزيز بن يوسف ﴾

﴿ والأتراك الخارجين من بغداد ﴾

خرجوا من بغداد الى جسر النهر وان وساروا الى الاهواز فلما حصلوا بها تلقاهم الامير أبو الحسين وأرغبهم في المقام فاما الأتراك فانهم أظهروا الموافقة وأسرؤا غيرها ثم ركبوا في بعض الايام غفلة وساروا . فتقدم الامير أبو الحسين الى سابور بن كردويه بتبعمهم وردهم فركب وراءهم ولحقهم بقنطرة اربق فلم يكن له بهم طاقة وجرت بينهم مناوشة ورموه فاصابوا بعض أصحابه ومضواهم وعاد هو . وأما اسفار بن كردويه فانه أقام بالاهواز مكرما وكان أخوه سابور زعيم ^(١٦٢) الجيش فقدم عليه اسفار لسبب سنه وجلالة قدره وأقام على ذلك الى ان أقبل شرف الدولة من فارس فانقذه الامير أبو الحسين الى عسكر مكرم لضبطها في خمسمائة رجل من الديلم فلما حصل شرف الدولة بالاهواز صار اسفار اليه فامر بالقبض عليه وحمل الى بعض القلاع بفارس وكان بها الى ان توفي شرف الدولة وأفرج عنه عند الافراج عن صمصام الدولة وأقام بفارس مديدة ومضى الى الري . وأما أبو القاسم عبد العزيز فان أبا الفرج منصور بن خسره تكفل بأمره وأعظم منزلته وعرف له حق تقدمه فجازى أبو القاسم احسانه بسوء النية فيه وحدت نفسه بطلب مكانه وألقى ذلك الى بعض من عول عليه فيه فاحس أبو الفرج واستظهر لنفسه بالتوثيق من الامير أبي الحسين ومن والدته باليمن على اقراره في نظره وترك الاستبدال به . ولم يزل يتوصل حتى غير نية الامير أبي الحسين في أبي القاسم ونقصه في المنزلة التي كان أنزله اياها في ابتداء ورودده واطرح الرجوع في شيء من الامور الى رأيه وجزاء سيئة

انهز أبو القاسم الفرصة وأرسل في الحال الى صمصام الدولة يعريه بان
سعدان ويوهمه ان الذي جرى كان من فعله وتديره وانه لا يؤمن ما يتجدد
منه في محبسه فسبق في هذا القول الى ظنه . وكان أحمد بن حفص
المحرى عدوا له فزاد بالاغراء به فامر حينئذ بقتله وقتل معه أبو سعد بهرام
على سبيل الجرف وقد كان خليفته وقت نظره وقتل أبو منصور غيظا لابي
القاسم . قال الله تعالى : واتقوا فتنة لا تُصين الذين ظلموا منكم خاصة .
وكان أبو بكر ابن شاهويه معتقلا فسلم لحسن اتفاق

﴿ ذكر اتفاق عجيب سلم به ابن شاهويه من القتل ﴾

كان محبوسا في حجرة تتصل بالحجرة التي فيها هؤلاء لكن بابها خلف
الآخري فاذا فتح ذلك غطى هذا فلا يؤبه له فانستر لهذه العلة وسكنت
سورة الفتنة فافرج عنه من بعد . وأطلق أبو الريان حمد بن محمد من الاعتقال
وعول عليه في الوزارة وعلى أبي الحسن على بن طاهر في كتابة السيدة
وكتب السكتب بذكر البشارة الى نخر الدولة وسائر الاطراف وقبض على
أخوي أبي القاسم وكتابه وأصحابه . وكان المظفر أبو الحسن ابن حمدويه وأبو
منصور الشيرازي هربا من دار اسفار يوم الهزيمة فظفر بهما وقرر أمرهما
على مال صودرا عليه .

وخلع الطائع لله على صمصام الدولة وجدد له تشريفا وكراما وخلع على
أبي نصر فولاذ بن ماناذر الخلع الجميلة وخو طب بالاصفهان لارية بعد ان
استحلف على الوفاء والمناسحة .

ومضى اسفار بن كردويه وأبو القاسم ومن معهما الى الاهواز مغاولين

فولاذ ورجاله والجيل وهم اقاربه واخواله وغلماط داره وعدتهم كثيرة وشوكتهم قوية ففتح خزانتي السلاح والمال وعجّل لهم واعطاهم ووعدهم من بعد ومنّاهم وسار بهم فولاذ معه مدا للقاء القوم .

﴿ ذكر تدبير جيد دبره فولاذ في أمر الحرب ﴾

نزل الى زبب صمصام الدولة وجلس على كرسيه في دسته وعلى رأسه علامته ومن ورائه وامامه الزبازب والطيارات حتى ظن الناس ان صمصام الدولة قد خرج بنفسه . وسير العسكر بازائه على الظهر فلما انتهى الى الجزيرة بسوق يحيى وجد الجليل وعدتهم قليلة يقاتلون ديلم أسفار وقد^(١٠٩) ثابتهم وصابروهم . فصعد من الزبب وعي المصاف وسار قليلا قليلا حتى صدم عسكر أولئك (وعندهم ان تحت العلامة صمصام الدولة) فانكسروا . وراهم أسفار من روشنه مولين فايقن بالهزيمة فركب وولى هاربا وتبعه طائفة من اقاربه وشيعته وأبو القاسم عبد العزيز وأقلت أبو الحسن ابن عمارة العارضي جريحا وأخذ الامير أبو نصر وحمل الى صمصام الدولة . فرق له لما شاهده وعلم انه كان لا ذنب له فلم يؤاخذه وتقدم باعتقاله وترفيه فكان في الخزانة محروسا مراعى . ونهيت دور الديلم والأتراك العاصين ودور أتباعهم وأشياءهم

وقتل في الليلة التي وقعت في صبيحتها الهزيمة أبو عبد الله ابن سعدان

﴿ ذكر مكيدة لعبد العزيز في أمر ابن سعدان ﴾

﴿ صارت سببا لقتله ﴾

لما قبض أسفار على أبي القاسم وأبي الحسن ابن برمويه وأبي الحسن ابن عمارة

التجبي وترددت^(١٠٧) اليه من صمصام الدولة مراسلات التأنيس والتسكين
فما زادت الا اغراء وتنميراً . فصار اليه أبو القاسم عبد العزيز وأبو الحسن ابن
برمويه وأبو الحسن ابن عمارة العارض برسالة من صمصام الدولة هي اللف
مما تقدم فلما حصلوا عنده امتنع من لقائهم وقبض عليهم وجمع العسكر
وأحضر الامير أبانصر ونادي بشعار شرف الدولة وأفرج عن أبي القاسم
لان القبض عليه كان بموافقة منسه واجتمعوا على تدبير الامور وترتيبها
وتولى المظفر بن الحسن بن حمدويه وأبو منصور الشيرازي أخذ البيعة على
الجند . وبلغ صمصام الدولة الخبر وقد أبل من مرضه فتحير في أمره وجمع
غلمان داره وراسل الطائع لله في الركوب فاستمعى وامتنع منه

﴿ ذكر رأى سديد واتفاق حميد اتفاقاً لصمصام الدولة ﴾

﴿ أسفر بهما الامر عن المظفر ﴾

لمس رأى الخطب معطلا استنصر فولاذ بن مانذر^(١) مستصرخا وبذل له
المواعيد الكثيرة على ذلك وكان فولاذ مع القوم فيما عقدوه لكنه أنف من
بمد رتبة الانحطاط لاسفار عن رتبة المتابعة . وكان من^(١٠٨) حميد الاتفاق
اطلال المساء وحجاز الليل ولوسار أسفار في الوقت الذي اظهر فيه ما اظهره
الى صمصام الدولة لاخذه ولم يكن له دافع عنه لكنه ظن ان لن يفوته الامر
وكان قدرا مقدورا . فاصبحوا وقد خالفهم فولاذ وانحاز الى صمصام الدولة
فحضر لديه واكد العهد والمقد عليه وتنجز منه توقيما بجميع ما التمس منه
جهته وتكفل له بالذب عن دولته والقيام بخدمته . وانضاف الى صمصام الدولة

(١) وفي الاصل : مانذر . هو ملاك الديلم وابنه فولاذ مذكور مع صاحب ابن

وتقرر أن يكون اسم أبي القاسم متقدما في عنوانات الكتب عنهما . فلم يتم ذلك واستعلى ابو الحسن بقوة سره واستظهاره بعناية السيدة به وخوف الناس منه وصار الامر سخيها بهذا الرأي الضعيف . والدولة اذا كفها النساء فسدت أحوالها ووهنت أسبلها وبدأ اختلالها وولّى اقبالها والامر اذا ملكته انتقضت قواه وانهدم بناه ولم تحمد عقباه والرأي اذا شاركن فيه قل سداده وضل رشاده وعند ذلك يكون الفساد الى الامور أسرع من السيل الى الخدور . لا جرم أن أبا القاسم احتفظه ذلك وما عاملته السيدة^(١٥٦) من نصرة أبي الحسن عليه و [لما] رأى ان أبا الحسن أشد بطشا في عداوته من ابن شهرآ كويه^(١) شرع في اخراج الملك من يدي صمصام الدولة واستغوى أسفار بن كردويه وواقفه على ذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في عصيان أسفار ﴾

كان قد تردد بين صمصام الدولة وبين زيار بن شهرآ كويه أسرار اطلع عليها أبو القاسم بحكم امتزاجه بالخدمة وخرج بها الى أسفار وخاض فيها الغمرات وأشعر قلبه وحشة أخرجه من أنس الطاعة . وتقرر بينهما في ذلك ما أحكما عقده ودخل معهما في هذا الرأي المظفر أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وأبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازي كاتب الطائع يومئذ وقد كان صمصام الدولة اعتل علة أشفى فيها فواقف أسفار أكاير العسكر وأصاغرم على خلع صمصام الدولة واقامة الامير أبي نصر (وسنه في الوقت خمس عشرة سنة) خليفة لاختيه شرف الدولة ووعدهم بمواعيد الاحسان واستظهر عليهم بمواثيق الايمان وابتدأ الفتنة بالتأخر عن الدار واستعمال

﴿ ذكر كلام سديد لعبد العزيز بن يوسف في تحذير ﴾

(صمصام الدولة من الحجر عليه)

قال له : ان أبا عبد الله قد استولى على أمورك وملك عليك خزائنك وأموالك
واذا تم له حصول والده مع السيدة حصاناً تحت الحجر معه وهذا أبو
الحسن ابن برمويه رجل قد خدم عضد الدولة وهو أسلم خيبة وأطهر أمانة
وأبقى خدمة الحرم لانه كان خصياً خصاه [ابن] الياس^(١) واشتراه عضد
الدولة من البلوص عند حصوله في أسرهم . فوقر هذا القول في سماع صمصام
الدولة وقبله وقلد أبا الحسن كتابة والدته . فلما نظر أبو القاسم بعد أبي عبد
الله ابن سعدان استخلف أبا سعد الفيروز اباذى وأبا عبد الله ابن الحسين بن
الهيثم فاستوحش أبو الحسن ابن برمويه بعدوله عنه بعد ان قدر ان الامور
تكون مفوضة اليه للرجال التي بينهما فواصله أياما على رسمه ثم انقطع عنه
وصار يجتاز ببابه ولا يدخل اليه . وشرع مع والده صمصام الدولة في طلب
الامر لنفسه فتغير أبو القاسم^(١٥٥) عليه واعتقد كل واحد منهما عداوة صاحبه
﴿ ذكر رأى ضيف أشارت به والده ﴾

(صمصام الدولة عليه فعمل به)

خاطبته على أن يجمع بين أبي القاسم وبين أبي الحسن في الوزارة فاجابها اليه
وخو طب أبو القاسم في ذلك فامتنع وجذبت السيدة في الامر وتردد
من الخطاب ما انتهى آخره الى الزامه الرضاه به فخلع عليهما وسوى في الرتبة
والخطاب بينهما وجلسا جميعا في دست واحد في دست الوزارة المنصوب

(١) هو اليعرب بن محمد بن الياس وكان انهزم الى خراسان بعد استيلاء عضد الدولة

على قلعة بردسير في سنة ٣٥٧ كما تقدم ذكره

عاد الرسول من وجهه سألته عن مجارى الاحوال فقل له فى جملة الاقوال :
ان القرامطة سألونى عن الملك فوصفت لهم حسن سياسته وجميل سيرته
فقالوا : من حسن سيرة الملك انه استوزر فى سنة واحدة ثلاثة لغير ما سبب .
فصل هذا القول فى نفس شرف الدولة ولم يغير على أبى منصور أمرا وبقي
فى خدمته الى ان توفى

وأما أبو الحسن الناظر فانه أنفذ الى جرجان برسالة وتوفى بها .
وأما أبو القاسم الملاء فانه أقام فى داره الى ان خرج شرف الدولة
الى الاهواز فخرج معه على ما ^(١٥٣) سيأتى ذكره فى موضعه
وفى هذه السنة قبض على أبى عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان
ومن يليه وعلى أبى سعد بهرام وأبى بكر بن شاهويه وسائر أصحابهم ونظر
أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف فى الامور ودبرها مديدة
﴿ ودخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ﴾

فيها شورك بين أبى القاسم وبين أبى الحسن أحمد بن محمد بن برمويه فى
الوزارة وتنفيذ الامور وخلم عليهما جميعا

﴿ شرح الحال فيما جرى عليه أمر هذه الوزارة المشتركة ﴾
كانت الحال فيما بين أبى القاسم وبين أبى الحسن بن برمويه ثابتة على
الاخاء جائزة على الصفاء وكانا يتجاوران فى منازلهما ويتزاوران فى مجالسهما
فهما أبدا عاكفان أما على معاشرة وأما على مشاورة فلما توفى أبو الحسن
على بن أحمد العماني كاتب والده صمصام الدولة سمى أبو عبد الله ابن
سعدان لابی نصر والده فى كتابتها فعمل أبو القاسم عبد العزيز فى ^(١٥٤)
عكس ذلك للعداوة التى بينهما

من يراعيها ويشحنها بمن يحميها وعاد الى فارس ومعه أستاذ هرمن فشهري بها
ثم قرّر عليه مالا ثقيلا وحمل الى بعض القلاع مطالبا بتصحيحه
وفي هذه السنة أفرج شرف الدولة أبو الفوارس عن أبي منصور محمد
ابن الحسن بن صالحان وعن أبي القاسم العلاء بن الحسن وعن أبي الحسن
الناظر أخيه واستوزر أبا منصور من بينهم ورده الامور الى نظره
﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في اعتقالهم والافراج عنهم ﴾
﴿ والتعويل على أبي منصور في الوزارة ﴾

ولما وصل شرف الدولة أبو الفوارس الى شيراز قبض على نصر بن هرون
كما تقدم ذكره واستوزر أبا القاسم العلاء بن الحسن فقصر أبو القاسم في
أمور الحواشي والخواص وهم أفسدوا رأى شرف الدولة فيه وأغروه به
وبأخيه أبي الحسن الناظر على سخيمة كانت في نفس فخر^(١) الدولة على أبي
الحسن فقبض بعد مدة يسيرة عليهما وعلى أبي منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان معهما وأمر بحملهم الى بعض القلاع . ورد النظر الى أبي محمد^(١٥٢)
على بن العباس بن فسانجس والى^(٢) أبي الحسن محمد بن عمر العلوي فانه
أشار به للمودة البغدادية التي جمعتهما وبقي أشهراً ثم قبض عليه . وأفرج
في هذا الوقت عن هؤلاء المعتقلين وعول على أبي منصور في الوزارة من
بينهم فاتفق له بالعرض ما صار سببا لثباته فيها

﴿ ذكر اتفاق حميد صار سببا لثبات قدم ﴾

حكى أبو محمد^(٣) ابن عمر ان شرف الدولة أئتمن رسولا الى القرامطة فلما

(١) لعله يريد شرف الدولة (٢) وفي الاصل : ابن (٣) لعله :

أبو الحسن محمد

بتولية الاعمال التي في يده وأضيف الى لقبه الاول فلك الامة وسُلم جميعه الى أبي العلاء . وضم اليه أبو عبد الله محمد بن موسى الخازن وخرجا الى جرجان وساما ذلك وعادا وأقام أبو العلاء برسم النيابة عن فخر الدولة بالحضرة الى آخر أيام صمصام الدولة .

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي بكر محمد بن شاهويه بمشرا بأقامة الدعوة لصمصام الدولة بعمان ^(١٥٠)

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر بعمان الى ان عادت ﴾

﴿ الى شرف الدولة ﴾

كان المتولى بها في الوقت أبو جعفر أستاذ هرمر بن الحسن ^(١) من قبل شرف الدولة فما زال ابن شاهويه يقتل له في الذروة والغارب حتى أماله الى الحملة وازاله عما كان عليه من الانحياز الى شرف الدولة وكان صغوه مع من يبعدها لكون أبي على الحسن ولده بها فجمع الاولياء والرعية بعمان على طاعة صمصام الدولة وخطب له على منابر تلك الاعمال . ووصل الخبر الى بغداد فظهرت المسرة وجلس صمصام الدولة للتهنئة وكتب كتب البشائر الى أصحاب الاطراف على العادة وأنفذ الى أستاذ هرمر العهد بالتقليد مع الخلع والحملان . وأحضر ابنه أبو على الحسن وخلع عليه ونقله من رتبة النقابة الى رتبة الحجة . ولما عرف شرف الدولة عصيان أستاذ هرمر أخرجه اليه أبا نصر خواشاده في عسكر استظهر فيه ووقعت بينهما وقعة أجات عن ظفر أبي نصر وحصول أستاذ هرمر أسيرا تحت اعتقاله واستيلائه على رجاله وأمواله . وعند بلوغ أبي نصر ما أراده من ذلك ^(١٥١) رتب بعمان

مجرى المعونة من أمير المؤمنين لهم على ما سدد^(١) اليهم من الثغور. وانه قد أخرج مع الرسول العائد أبو سعد صالح بن عبد الله فاذا استتب التقرير واستحصف العقد أنفذت نسخة على شروطه الى بغداد حسب ما يقتضيه التمازج بين الحضرتين .

﴿ وما نطق به الكتب من المشورة والرأى ﴾

الحث على استمالة الامير أبي الحسين واستخلاص طاعته وان فخر الدولة قد راسله وخاطبه في ذلك بما يجري مجرى التقدمة والتوطية ومتى أريد التسكف بالتمام فهو على غاية الطاعة . وقد أثبت على الدينار والدرهم اسم فخر الدولة وكتب من البصرة بأقامة الدعوة كما أقامها بالاهواز وليس يتجاوز ما ينهيج له ولا يتمدى ما يحكم به والصواب طلب التوازر والتعاضد وترك التباين والتخالف . ولا يقال هذا الامن طريق ابتغاء المصالح لصمصام الدولة وجمع الاهواء^(٢) المتفرقة اليه ورد القلوب النافرة عليه .

ثم لما طال مقام ابني سهلويه وتمادت به الايام ساء ظن فخر الدولة والصاحب ووردت كتب على ابن سعدان بالمعاقبة . وكان السبب في تأخر ذلك خطب باد واتساع الخرق فيه وشغل ابن سعدان به عن كل أمر ينجزه وارب يقتضيه فلما ورد الخبر بهزيمة باد واستقر الامر في ذلك وأسفر الخطب عن المراد كما قد تقدم ذكره خلا درع ابن سعدان وخو طب الطامع لله على ما يجدده لفخر الدولة من الخلع السلطانية فاجاب . وجلس على العسادة في أمثالها وحضر أبو العلاء الرسول وأحضرت الخلع السبع والعمة السوداء والسيف والطوق والسواد واللواء والدابتان بركبي الذهب وقرىء العهد

﴿ شرح ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

لما توفي مؤيد الدولة وانتصب نضر الدولة في موضعه شرع أبو عبد الله ابن سعدان في اصلاح ما بين صمصام الدولة وبينه وكاتب الصاحب أبا القاسم ابن عباد في ذلك وتردد بينهما ما انتهى الى ورود أبي العلاء ابن سهلويه للسفارة في التقرر وتنجز الخلع السلطانية لفخر الدولة ^(١٤٧) فاكرمه أبو عبد الله ابن سعدان اكراما بالغ فيه وأقام له من الانزال وحمل اليه من الاموال ما جاوز به حد مثله . واتصلت مدة مقامه من المكاتبات ما دل على اظهار المشاركة بين الجندين في كل تدبير وتقرر وتجديد السنة التي كانت بين الاخوة عماد الدولة وركنها ومعزها من الاتفاق والالفة . وسدّى الصاحب في ذلك قوله وألحم وأسرج فيه عزمه وألجم حتى انه كان لا يجري أمر ولا بال بخضرة فخر الدولة الا كتب به مساهما ولا يعرف حالا يتعاق بمصاحبة صمصام الدولة الا أشار بها مناصحا

﴿ فن جملة ما كتب الصاحب بشرحه الى الخضرة ﴾

ذكر وصول أبي سعيد أحمد بن شبيب صاحب جيش خوارزم رسولا من أمير خراسان متحملا من الرسالة ألطف الاقوال، وورود كتب أبي [العباس] تاش ^(١) مشتملة من اقرب والاخلاص على أجل الاقوال وان الخطاب دار مع الرسول الوارد في الصالح على قواعد أولها طاعة الخلافة (فهى التي لا دين الا بها ولا دنيا الا معها) ثم ان لا يفرج لهم عن شيء من هذه ^(١٤٨) البلاد ولا يكون منهم في باب قابوس قول أو فعل في معونة واسعاد وان يُرد الى بخارا ويستخدم في أبعد الاطراف وان يقتصر على المال المبذول الذي يجري

﴿ ذكر رأي سديد وقع لعبد العزيز بن يوسف ﴾

﴿ أمن به ما خاف وقوعه ﴾

وذلك انه غلس في صبيحة تلك الليلة الى الدار وجلس في الدهليز وراعي قيام صمصام الدولة من منامه وانتظر حضور علي ابن أبي علي الحاجب وكان له صديقا فلما حضر الحاجب خرج اليه عبد العزيز بما في نفسه وسأله الاستئذان له على خلوة قبل كل أحد فدخل الحاجب وأعلم صمصام الدولة بحضوره فاذن له فلما حضر قبل الارض وبكاء شديدا وقال : قد خدمت عضد الدولة وخدمتك ولم تعهد مني الا الصدق والمناصحة . وحلف بطلاق صاحبه أخت أبي منصور وبالايمان المغلظة ان كان عرف خبر أبي منصور فيما عمل عليه من الحرب أو شاوره فيه . فسكن منه صمصام الدولة وخاطبه بما طابت نفسه به وانصرف من بين يديه وقد زال اشفاقه وخوفه . وحضر من الغد ابن سعدان وأشار الي أبي القاسم عبد العزيز في هرب ^(١٤٦) أبي منصور في أثناء كلامه اشارة لم يتقبلها منه صمصام الدولة وقال : أبو القاسم بريء من هذا الامر ولا عاقبة له فيه . فامسك حينئذ ابن سعدان وزادت العداوة بينهما وجدد أبو القاسم في افساد حال ابن سعدان حتى تم له القبض عليه والانتصاب في مكانه حتي ياتي شرح ذلك من بعد باذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة اربع وسبعين وثلاثمائة ﴾

وفيها شرف فخر الدولة من حضرة الطائع لله بالخلع السلطانية والعهد واللواء وزيادة اللقب وسلم جميع ذلك الي أبي العلاء الحسن بن محمد بن سهلويه ورسول فخر الدولة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر باصبهان مقيما نائباً عن أبيه مؤيد الدولة في ولده وحرمه فلما عرف خبر وفاته بادر بمن خفّ معه يريد جرجان فبلغه في بعض الطريق خبر استقرار نحر الدولة في الامارة فأقام بموضعه وكتبه يستأذنه في الاتمام الى حضرته فاجابه بالجميل وصلة^(١٤٤) الرحم وأمره بالاتمام والمسير فصار ووصل الي جرجان فاکرم غاية الا کرام

وقدم أبو علي القاسم بن علي بن القاسم عائداً من فارس مع المال المحمول وقد كان مؤيد الدولة أنفذه اليها حسب ما تقدم ذكره . وأنفذ نحر الدولة أبا القاسم القاضي العلوي رسولاً الى الامير أبي الفوارس ابن عضد الدولة وأقام بجرجان يجمع الاموال ويملاؤها القلاع الي أن ورد اليه تاشي هاربا من خراسان فانزله بجرجان وقرّ عليه ارتقاءها وانصرف هو الى الري وأقام تاشي بها الي ان توفي وقيل مات مسموماً

وفي هذه السنة شغب الاتراك ببغداد وبرزوا متوجهين الي شيراز بعد ان كانت طائفة منهم قد سارت قبلهم ولحقت بفارس . فركب زيار بن شهر اكيه في أثر هؤلاء وردّا أكثرهم وأخذ أبا منصور ابن أبي الحسن الناظر وكان قد خرج هاربا وولده مع شرف الدولة لم يقبض عليه فرد بعد ان جرح لانه مانع عن نفسه واعتقل . وكان خال ولد أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف فلما عرف عبد العزيز هربه من الليل خاف أن يسعي أبو عبد الله ابن سعادته به الى صمصام الدولة ويوغر صدره عليه وينسب هربه اليه قرأى أن يسبق باظهار ابراء الساحة قبل أن^(١٤٥) ينتهز عدوه الفرصة

وانصرفت . فقبل الارض شكرا وقال : الامر أمرك . وتلا ذلك انه خلع عليه خلع الوزارة وأكرمه منها بما لم يكرم وزير بمثله ثم عمل نخر الدولة والصاحب جميعاً على أخذ علي بن كامة والاستيلاء على ماله وأعماله وعلماً أنهما لا يقدران عليه لجلالة قدره فعدلا الى أعمال الحيلة في أمره

﴿ ذكر حيلة تمت في قتل علي بن كامة ﴾

اجتمع رأيهم ما على موافقة شرابي كان له على سمه فتوصلا اليه وقررا أمور ذلك واتفق ان علي بن كامة عمل دعوة واحتفل فيها واحتشد وسأل نخر الدولة والصاحب الحضور عنده فواعده بذلك وراسلا الشرابي بفعل ما تقرر معه في هذا اليوم وأعطياه سماً وجبياً . ودخل علي بن كامة خزانه الشراب يتخير الاشربة ويذوقها فطرح الشرابي السم في بعض ما ذاقه فأحس في الحال باضطراب جسمه فدخل بيتاً وطرح نفسه فيه وألقى عليه كساء وعلم نخر الدولة^(١٤٣) خبره فتأخر عن الحضور . وأطعم الناس وسقوا وتركه أصحابه في موضعه وعندهم انه نائم ولم يقدموا على انباهه فلما كان من غدرأوه على خملته فدخلوا اليه فوجدوه ميتاً . فأخذ نخر الدولة الي داره من توكل بها والي خزائنه من استظهر عليها والي قلاعهم من أخذها والي أعماله من تولاهها وكان لعلي بن كامة أولاد فلم يتم لهم الامر مع نخر الدولة .

وليس المحب من نخر الدولة في سم الرجل كالمحِب من الصاحب الذي سال بالامس في الخبر الذي تقدم هذا الخبر في الاذن له في ملازمة داره والتوفر على أمر المعاد

ووصل أبو نصر شهر يسار بن مؤيد الدولة الي حضرة نخر الدولة في هذا الوقت فاكرمه

﴿ ذكر وصول فخر الدولة الى جرجان ﴾

﴿ واستقراره في دار الامارة ﴾

لما ورد الخبر بقرب وصول فخر الدولة الي جرجان قال صاحب ابن عباد للجند : انما أخذت البيعة عليكم لابي العباس خسر فيروز على انه خليفة أخيه فخر الدولة فبادروا الي تلقيه وخدمته . فذهبوا عند ذلك أبا الحسين محمد بن علي بن القاسم العارض للاستيثاق بجماعتهم فصار اليه ولقيه بالتعزية باخيه والتهنئة بالملك والتوثق ^(١٤١) للاولياء فأكرمه فخر الدولة وتقبل منه ما أورده . وبادر الناس بعد أبي الحسين الى خدمته فوجاً فوجاً وهو يقر بهم ويدنيهم ثم تلقاه صاحب أبو القاسم ابن عباد مع الامير أبي العباس خسر فيروز وأكابر القواد فرحب به فخر الدولة وبالغ في اكرامه وتناهى في اعظامه ونزل بظاهر المدينة في الموضع الذي كان مؤيد الدولة معسكراً فيه عند قتال عسكر خراسان ثم دخل البلد من غده وأخذت البيعة له بالطاعة والمخالصة واستقرت الامارة عليه .

وكذلك الدهر يتقلب من حال الى حال وينتقل باهله بين أسفل وعال والبؤس والنعيم فيه الي زوال

﴿ ذكر كلام اختبر به ما في نفس فخر الدولة ﴾

لما انتظم الامر لفخر الدولة قال له صاحب : قد بلغك الله يا مولاي وبلغني فيك ما أملته لنفسك وأملته لك ومن حقوق خدمتي عليك اجابني الي ما اوتره من ملازمة دارى واعتزال الجندية والتوفر على أمر المعاد . وقال له : لا تقل أيها صاحب هذا فاني ما أريد الملك ^(١٤٢) الا لك ولا يجوز أن يستقيم أمري الا بك واذا كرهت ملابسة الامور كرهت ذاك بكرهيتك

دؤاد فقام بتمامه في يومه وأحيا الله أقواما على يده . ولم يكن قد بقي للوائق أجل فمضي لسبيله واستصحب أجر ذلك الفعل معه وفاز ابن أبي دؤاد بهذه المنقبة بقية الدهر . ونعود الى سياقة الحديث

﴿ ذكر ما دبره ابن عباد بعد وفاة مؤيد الدولة ﴾

كتب في الوقت الى فخر الدولة بالاسراع وأرسل أخاه وبعض ثقائه ليستوثق منه باليمين على الحفظ والوفاء بالعهد . وتجرد صاحب لضبط الامر ووضع العطاء في الجند ونصب أبا العباس خسر فيروز بن ركن الدولة في الامارة تسمى لنا للفتنة وازالة للخلف في عاجل الحال وكتب الناس مثني^(١) وفرادى الى فخر الدولة بالطاعة وهو يومئذ بنواحي نيسابور على حالة مختلفة^(٢) واصاقة شديدة

وقد أنفذ نصر بن الحسن بن فيروزان^(٣) الى صاحب بخارا مع من تقد من جهة قابوس من^(٤) وجوه قواده حين استدعاها صاحب بخارا للخلف الواقع بينه وبين ابن عمه عبد الملك بعقب انهزام عساكره بباب جرجان فاعتذر اليه في تاخرهما عنه بنفسهما وأنفذ اليه أصحابهما المذكورين فلما ورد الى فخر الدولة كتاب ابن عباد وتلاه كتب وجوه العساكر أولا فأولا سار على الفور وعرف قابوس الخبير فارسل اليه : أن بيننا ما أريد مفاوضتك فيه . فأجابه : بأنني قد توجهت ولا قدرة لي على العود بعد التوجه ومهما أردت فاكتب به . وبادر يطوى المنازل نحو جرجان

(١) وفي الاصل : منى الامارة (٢) لعله : مختلة (٣) هو خال فخر الدولة

وله قصة مع صاحب ابن عباد : ارشاد الاربيب ٢ : ٣٠٦

الى مثل ما أنا فيه فافعلوا ما بدا لكم . ثم أشفي فقال له صاحب : تب
يامولانا من كل ما دخلت فيه وتبرأ من هذه الاموال التي لست على ثقة
من طيبها وحصولها من حلها واعتقد متى أقامك الله وعافاك صرفها في
وجوهها ورد كل ظُلامة تعرفها وتقدر على ردها . ففعل ^(١٣٨) ذلك وتلطف
به وقضى نخبه . ولعل صاحب اقتدى في هذا القول بقصة ابن أبي دؤاد مع
الوائق بالله رضى الله عنه إلا أن تلك قول وفعل

﴿ خبر حسن فيه تنبيه على فعل خير ^(١) ﴾

يقال انه لما اشتدت علة الواثق التي توفي فيها وكان في حبسه جماعة
من الكتاب والعمال وهم في ضنك شديد من المطالبة دخل ابن أبي دؤاد عليه
وسأله عما يجد فشكا الواثق بالله شدة ما به اليه فقال : يا أمير المؤمنين ان في
حبسك جماعة وراءهم عدد كثير من العيال وهم في ضر وبوس ولو أمرت
بالافراج عنهم لرجوت لك الفرج من هذه الشدة . فقال له : أصبت .
وأمر بذلك فأفرج عنهم فلما أصبح حضر ابن أبي دؤاد عنده على رسمه فقال
له الواثق : انى وجدت البارحة بعض الخف . فقال ابن أبي دؤاد : وفق الله
لامير المؤمنين فلقد رفعت البارحة ألوف من الايدي بالدعاء له كانت ترفع
من قبل بالدعاء عليه هذا وقد عاد من أفرج عنهم الى دور شعبة وعيال جياع
وأحوال مختلة ولو قد أطلقت ضياعهم ^(١٣٩) المقبوضة وأعادت اليهم أموالهم
المأخوذة لكان الدعاء أكثر والاجر أعظم . فأمر الواثق عند ذلك بتسليم
ضياعهم اليهم واعادة ما أخذ من أموالهم وخرج الامر بذلك على يد ابن أبي

(١) وردت هذه الحكاية رواية عن علي بن هشام في كتاب الفرج بعد

ومن كان معه في المسير الى بغداد فرفق مؤيد الدولة بهم ايثاراً لمقامهم فلم يفعلوا نزاعاً الى أوطانهم مع ما تجدد لهم من أمر صمصام الدولة على ما قد ذكر فقضى عند ذلك حقوقهم وأذن لهم في الانصراف فانصرفوا شاكرين ﴿ ذكر ما دبره مؤيد الدولة في الاستيلاء على الملك ﴾

﴿ وحالت المقادير دونه ﴾

لما علم مؤيد الدولة بوفاة عضد الدولة سمّت نفسه للاستيلاء على الممالك والقيام بمقامه فيها وكان قد أنفذ أباً على القاسم الي فارس متحملاً لرسالة الى الامير أبي الفوارس ابن عضد الدولة فورد كتاب أبي على هذا عليه بوقوع الخطبة له في بلاد فارس وثبت اسمه على الدينار والدرهم . وقدم أبو نصر خواشاده ورسول من الامير أبي الفوارس اليه فلبث عنده أياماً وعاد بالجواب ثم راسل أخاه نخر الدولة بالوعود الجميلة ^(١٣٧) وبذل له ولاية جرجان وتقويته بما يحتاج اليه من الاموال فلم يسكن نخر الدولة الى قوله وأقام بموضعه . وبينما الحال على ذلك اذ جاءه الامر الذي لا يغلب والنداء الذي لا يحجب نخضع لامر الآمر مطيعاً ولبّي دعوة الداعي سريعاً قضية الله سبحانه في الاولين والآخرين ومشيئته في الذاهيين والغابرين قال الله تعالى : لقد أحصاهم وعدّهم عدّاً وكلّهم آتية يوم القيامة فردّاً ﴿ ذكر كلام سديد للصاحب ابن عباد ﴾

ولما عرضت لمؤيد الدولة علة الخوانيق واشتدت به قال له الصاحب : لو عهد أمير الامراء عهداً الى من يراه يسكن اليه الجند الى ان يتفضل الله تعالى بعافيته وقيامه الى تدبير مملكته لكان ذلك من الاستظهار الذي لا ضرر فيه . فقال له : أنا في شغل عن هذا وما للملك قد مرع انتهاء الانسان

وعدل عن الطريق الاول

﴿ ذكر ما اعتمده من حسن السيرة ﴾

لما استتب له الامر على ما أراد حمل الناس على محبة العدل وخفض لهم جناح اللين وكف يده عن القتل واستعمل الرأفة بعد تلك الفظاظة والرحمة بعد تلك القساوة . وزد على أرباب الضياع ما كان قبضه عمران وولده منهم وأجرى على أبي المعالي وأمه جراية واسعة وأقرهما في دارهما مدة طويلة ثم أمرهما بالانصراف فانصرفا الى واسط وكانت جرايته ^(١٣٥) دارة عليهما مع بعدهما عنه . ومضت مدة فعهد في الامر الى أبي الحسن علي بن نصر الملقب أخيرا بمهذب الدولة ولقبه اذ ذاك بالامير المختار والى أبي الحسن علي بن جعفر من بعده وهما ابنا أختيه

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة مؤيد الدولة بمرجان وجلس صمصام الدولة للوزراء به وجاءه الطائع لله معزيا

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وفاة مؤيد الدولة والى ان ﴾

﴿ استقرت الامارة لفخر الدولة من بعده ﴾

لما انصرفت عساكر خراسان الواردة مع نفر الدولة وقابوس الانصراف الذي تقدم ذكره استقر مؤيد الدولة بمرجان وجعلها داره وأقام أبو الحسن علي بن كامة عنده . واتصلت الاخبار باشتداد علة عضد الدولة والعهد على صمصام الدولة في الملك من بعده وأخذ البيعة له على جنده وتفرقة الاموال بالحضرة على الرجال فشغب الجيش بمرجان وأفردوا خيهم الى ظاهر البلد وأتمسوا الزيادة والاحسان ^(١٣٦) وتوسط زيار بن شهرآ كويه والحسن بن إبراهيم الامر معهم حتى سكنوا وعادوا . فاستأذن بعد ذلك زيار

أخاه فاصبح بعده صريعا وباع دينه بديناه نخسرهما جميعا وكذلك كل قاتل مقتول وكل خاذل^(١٣٣) مخذول وكن كيف شئت فكما تدين تُدان .
 ﴿ ونعود الى ذكر ما جرت عليه الحال بعد ذلك ﴾

لما فعل المظفر ما فعله أظهر الصرامة وقيل له في التوثقة من العسكر بالايمان فقال : التوثقة سيفي من استقام غمدته عنه ومن اعوج سللته عليه .
 وكتب الى الحضرة بما فعله من أخذ ثار أبي محمد واعادة الامر الى ولده^(١١) وسأل في تقليده وأنفذ من استحف صمصام الدولة له ولنفسه فأجيب الى ذلك جميعه وأخذ المظفر أمره بالرهبة وقتل الشعرا في مع بضعة عشر نفسا من القواد الذين ساعدوه في يوم واحد . ومضت أيام والمظفر يتولى الامور وأبو المعالي صبي لا فضل فيه ولا تدبير ثم نازعت المظفر نفسه الى التردى برداء الامارة والتفرّد بها لفظا ومعنى

﴿ ذكر منصوبة عملها المظفر في اظهار أمارته ﴾

أمر كاتبه أن يكتب كتابا عن السلطان اليه بالتعويل في تدبير الامور^(١٣٤) عليه ثم أمره باحضار ركابي غريب وتسليم الكتاب اليه وموافقته على الدخول بالكتاب عند احتفال المجلس بالناس مغبر الثياب والوجه كأنه يشمت الطريق ففعل ذلك . فلما كان في غد ذلك اليوم واجتمع الناس دخل الركابي على تلك الصورة وأوصل الكتاب اليه فلما أخذه المظفر قبله ودفعه الى الكاتب فقرأه وأظهر الاستبشار وقال لابي المعالي في الوقت : قم الى أمك . وتظاهر بالامارة ثم أحضر الجند وتوثق منهم (وقد كان أباد من خاف جانبه ولم يبق الا من أمن بوائقه) وتلقب بالموفق واستمال القلوب

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر ما كان من أبي الفرج في قتل أخيه أبي محمد فلما جلس في الإمارة قدم القوم الذين ساعدوه وجفا مشايخ القواد فاحفظ الاكابر تقدم الاصاغر . وكان المظفر أحد قواد عمران الذين أبلوا معه في حروبه فاتفق هو والمعروف بابن الشعراني اصفهسلار الجند وقالوا لشيوخ القواد : قد فعل هذا الرجل ما فعل من استحلال محرّم أخيه وصبرنا عليه مع وجوب حقّه وحق أبيه ولم يقنعه سوء فعله حتى استأنف حط منازلنا وتقديم أراذلنا ولا نأمن ان يتعدى الامر من ^(١٣٢) بعد الى ازالة نعمتنا واطراح حرمتنا . فاتفقت كلمة الجماعة على كراهيته ثم تكفل المظفر لابن الشعراني بامر قتله وتكفل ابن الشعراني بامر جنده وتواعدا على ذلك

﴿ ذكر تهوّر سلم صاحبه بالاتفاق ﴾

ثم ان أبا الفرج ركب من دار الإمارة الى بناء استحدثه وعرف المظفر خبره فقصده الى الموضع ودخل عليه فلما رآه أبو الفرج قال له : فيم حضرت؟ قال : علمت ركوب الامير فاحيت خدمته . وحضر من أعطاه كتابا فلما أخذه وتشاغل بقراءته جرد المظفر سيفه وثار اليه فضربه . وبادر ^(١) من كان بين يديه من خواصه الى المظفر بسيوفهم وهو كالجلج الهائج يدافعهم عن نفسه وأكب على أبي الفرج ضربا حتى فرغ منه وقد أصابته جراحة في يده وضربات في ذباب سيفه . ونزل في ورجيته ^(٢) الى المنصورة التي بها دار الإمارة وأخرج أبا المعالي ابن أبي محمد ابن عمران وهو صغير السن فقامه أميرا وأطلق المال وأرضى الجند . ومضى أبو الفرج بعد أخيه سريعا صرع

(١) وفي الاصل : وباد (٢) كانه مشتق من ورج كلمة فارسية معناها المرتبة

ميفارقين وسار الى تل فافان مرهباً وراسل في الصلح وتناقل العسكر
الذي مع سعد عن المسير معه الى لقائه فعمل على العدول الى الحيلة ودس
رجلاً لقتل باد غيلة ^(١)

﴿ ذكر حيلة جيدة لو وافقت قضاء ﴾

يقال ان الرجل الذي دسّه دخل على باد في خيمته ليلاً ووصل الى
موضع منامه وضربه بالسيف ضربة على رجله ظن انها على رأسه وصاح باد
وهرب الرجل فلم يلحق ومرض باد لتلك الضربة حتى أشفي واجتهد سعد
في انتهاز الفرصة منه عند مرضه فلم يطاوعه من معه . وكان شُكر قد توجه
مع الاتراك الى نصيبين على ان يكون مسيرهم ومسير سعد من الجانبين
فاضطرب من كان معه من الاتراك عليه . وراسل باد زياراً وألقى عليه نفسه
وردّ أمره اليه فمال زيار للصلح غير مظهر للميل مراقبة لابي القاسم سعد
وأشار على باد بسلوك سبيل الاستصلاح معه أيضاً . فلما أعت سعد الحيل
وكثرت عليه الاسباب والعلل وعلم ان كثير الاجتهاد مع معاندة الايام
ضائع وقليله مع مساعدتها نافع صالح بادا على ^(١٣١) ان تكون له ديار بكر
والنصف من طور عبيد من غربها وعاد سعد الى الموصل وزيار بها وانحدر
زيار الى الحضرة وأقام سعد بمكانه . وكان أمر هذه الواقعة والصلح في سنة
أربع ولكن سياقة الحديث اقتضت ايراده ههنا في اخبار سنة ثلاث
وفي هذه السنة قتل المظفر بن علي الحاجب أبا الفرج محمد بن عمران
وأجلس أبا المعالي ابن أبي محمد الحسن بن عمران في الامارة ثم استولي المظفر
على الامر بعد .

بان يقيم في موضعه

﴿ ذكر حصول باد بالموصل وافرأجه عن أبي المطرف ﴾

لما حصل باد بالموصل أفرج عن أبي المطرف واستوزره . وقويت شوكته بما تم له من كسر عساكر السلطان دفعة بعد أخرى واستولى على الاعمال وجبي وجوه الاموال وخرج عن حكم البوادي والمتطرفين وصار في اعداد الخوارج المتجوفين وأرجف بانه محدث نفسه باخذ سرير الملك وقامت له هيبة في النفوس وعظم ذلك على صمصام الدولة وابن^(١٢٩) سعدان وزيره وقطعها لهم به عن سائر الامور . ولم يبق في الحضرة من يندب لهذا الامر مع استفحاله الا زيار بن شهرا كويه فوقف على المسير اليه وخلع عليه واستظهر له في العدد والعدد وأخرج معه شُكرا في العلمان الاتراك وسار الى الموصل وانضم اليهما أبو القاسم الحاجب من تكريت وواقعوا باداً في صفر سنة أربع وأجلت الواقعة عن انهزام باد وأسر كثير من أقاربه وأصحابه وورد الخبر بذلك فسكن ما عليه الناس من الاراجيف به . ثم وصل الاسارى الى بغداد فشروا

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره بعد الهزيمة ﴾

لما انهزم باد وخيم زيار بظاهر الموصل خرج سعد الحاجب الى الجزيرة من الجانب الشرقى في عدد وافر وحصل باد في أطراف بلاده يجمع الرجال الى نفسه ليقصد ديار بكر . فرأى ابن سعدان ان كتب الى سعد الدولة ابن حمدان وبذل له تسليم ديار بكر اليه على ما كانت مع أبيه واستدعى منه تجريد أصحابه اليها قبل استيلاء باد عليها فانقذ ابن حمدان أصحابه الى ميافاارقين فاقاموا مديدة ثم انصرفوا ولم يكن لهم^(١٣٠) طاقة بمقاومة باد وملك باد

وفيهما خلع على أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان خلع الوزارة وكان رجلا باذلا لعطاءه مانعا للقائه فلا يراه أكثر من يقصده الا ما بين نزوله من درجة داره الى زبزه ومع ذلك فلا يخيب طالب احسان منه في أكثر مطالبه لكن يسير البشر أملك للقلوب من كثير البر . فبسط يده في الاطلاقات والصلات وتقرير المعاش والتسويات وأحدث من الرسوم استيفاء العشر من جميع ما تسبب به الاولياء والكتّاب والخواشي من أموالهم وازراقهم والتوقيع في آخر الصكك الى العمال بمقاصصة أربابها به وجمعه عليهم وأخذهم منهم وصرفه في مشاهرات غلمان الخيول وتفتاتهم . وانضاف الى ضيق خلقه ما اتفق في وقت نظره من غلاء سعر فتطيرت العامة ورجحوا زبزه وشغبوا الديلم عليه لاجله وهجموا على نهب داره وانتهت الحال الى ركوب صمصام الدولة الى مجتمعهم حتى تلافاهم وردّهم . وفيها ورد زيار بن شهرا كويه وأبو القاسم سعد بن محمد الحاجب عائدين من جرجان فنذب أبو القاسم الى الموصل لقصد باد وتلافى خطئه وجدد معه عسكرا اجتهد في عدته وعُدّته .

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر سعد بن محمد مع باد (١٢٨) ﴾

سار سعد فلما حصل بالموصل قبض على أبي المطرف عاملها وفي نفسه عليه تمثله بالبيت الذي تقدم ذكره واعتقله بالموصل . ويم سعد الى لقاء باد وهو واثق باقتناصه ورب واثق خجل فتواقعا على خابور الحسينية فانهزم سعد واستولى باد على جميع الديلم فاسر بعضا وقتل بعضا ثم ضرب رقاب الاسرى صبرا وسار الى الموصل . وقد كان سعد سبقه اليها عند الهزيمة فثار العامة به وخرج ناجيا بنفسه حتى بلغ تكريت وكتب الى الحضرة بخبره فأجيب

﴿ ذكر خبر باد ومبدأ أمره ﴾

باد لقبٌ وهو أبو عبد الله الحسين بن دوشنك من الاكراد الحميدية وكان يتصملك كثيراً ويمضى الى الثغور ويفزوها دائماً وكان فظيع المنظر عظيم الهيكل . فلما حصل عضد الدولة بالموصل حضر على الباب بواسطة زيار بن شهر اكيويه^(١) ثم هرب

﴿ ذكر فراسة دلت على دهاء^(١٢٦) ﴾

يقال انه لما خرج من بين يدي عضد الدولة مضى على وجهه هارباً فسأله أصحابه عن سبب هربه فقال : شاهدت رجلاً ظننت ان لا يبقى على بعد حصولي في يده . وطلبه عضد الدولة في أثر خروجه آمراً بالقبض عليه وقال : هذا رجل ذو باس وبطاش وشرّ وغدر ولا يجوز الابقاء عليه . فأخبر بهربه وحصل بثغور ديار بكر وأقام بها الى ان استفحل أمره . ثم خرج اليه أبو القاسم سعد الحاجب فكان من أمره معه ما سيأتي ذكره في موضعه

﴿ ودخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة ﴾

وفيها ركب صمصام الدولة الى دار الخلافة وخلع عليه الخلع السبع والعمة السوداء وسُور وطُوق وتُوِّج وعُقد له لوا آن وحمل على فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه مثله وقرى عهده بتقليده الامور فيما بلغت الدعوة من جميع الممالك وعاد الى داره . وجددت له البيعة وأطلق رسومها وأقيمت الدعوة وغيّرت السكة

(١) هو أبو الحرب ذكره ابراهيم الصابي في رسالة كتبها عن صمصام الدولة في سنة ٣٧٥ الى ابى القاسم سعد الحاجب وهو مقيم بنصيبين على محاربة باد الكردي ثأمره فيه ان ينفذ الى الحضرة الوثيقة المكتوبة على باد

الامر ولكم عندى الاحسان . فسكتوا ثم وضع فيهم العطايا فاطاعوه وأمروه .

وفي هذه السنة قتل أبو على الحسن بن بشر الراعى بنصيين وكان واليها وعاملها

﴿ ذكر سيرة عادت بخسران دنيا وآخره ﴾

كان هذا ابن الراعى ظالمًا شريرًا وخبره في سمل عينه قد تقدم في كتاب تجارب الامم^(١) ثم ولي نصيين فأساء الى أهل البلد واستحل محارمهم فلما شاعت الاراجيف بعلة عضد الدولة وبعد ذلك بموته نار العامة وقصدوا داره للفتك به فخرج في لباس امرأة وغمز عليه فأخذ وقتل ومثل به ثم أحرق . واستولى أحد الاكراد على البلد وورد الخبر بذلك فاخرج أبو سعد بهرام بن أردشير لتلافى الامر فلما وصل الى الموصل تقاعد به أبو المطرف عاملها وانزاع المستولي عليها منها ولحق بباد . وكان أمر باد قد قوي بميافارقين فمجل بهرام الى قصده واستهان بامرهم وواقعهم فأجلت الوقعة عن هزيمة بهرام^(٢) وأسرى جماعة من الديلم الذين معه . وسمت أبو المطرف به وكتب الى أبي القاسم سعد الحاجب يطعن على بهرام ويقول : انه قد جني على الدولة وأطعم باداً وانى قد عملت على مكاتبة باد واعلامه موقع الخطأ في المكاشفة . فأجابه سعد بجواب يقول فيه : أنا وارد « والسيف أصدق أنباء من الكتب » . فلما وصل الى أبي المطرف الجواب قال

سيوف نعمرى يالوي بن غالب حداد ولاكن أين بالسيف ضارب
فبلغ ذلك سعداً فأحفظه وأسر في نفسه عليه

﴿ ذكر اغترار بسلامة آلت بصاحبها الي هلاك ﴾

كان سبب سوء رأي شرف الدولة في نصر بن هرون اغترار نصر بيومه وترك النظر لفده وانه كان يضايقه في أيام عضد الدولة ^(١٢٣) في آرايه ويستصى عليه في أسبابه ثم لعداوة كانت بينه وبين أصحابه فهم لا يزالون يوغرون صدره عليه ويقبحون أثره لديه . ومن سوء التدبير التقصير بأهل بيت الملك فكم قد جرّ ذلك من وبال ! ولم يكن سبب هلاك محمد بن عبد الملك الزيات الوزير على يد المتوكل على الله الامسابق من تقصيره في ايام أخيه الواثق بالله والخبر مشهور ^(١)

وفي هذه السنة اغتال أبو الفرج ابن عمران أبا محمد أخاه ^(٢) وانتصب في موضعه وكتب الي الخضره يظهر الطاعة ويسئل التقليد والولاية

﴿ ذكر حسد حمل صاحبه على قطيعة رحم ﴾

كان أبو الفرج جاهلا متهورا حسدا أبا محمد على موضعه فأعمل الحيلة في الفتك به . واتفق ان أختهما اعتلت فقال أبو الفرج لابي محمد : ان أختنا مشفية فلو عدتها . ففعل وركب اليها ورتب أبو الفرج في دارها قوما ووافقهم على مساعدته فلما دخل أبو محمد وقف أصحابه لانها دار حرم . وحمل أبو الفرج سيفه على عادته ومشى من ورائه فلما تمكن منه ^(١٢٤) جرد السيف وضربه وخرج القوم الذين رتبهم فساعدوه على الاجهاز عليه ووقعت الصيحة فصعد أبو الفرج اليهم مطلعا عليهم من سطح الدار وقال : قد فات

(١) ليراجع تاريخ الطبرى ٣ : ١٣٧٠ (٢) هو الحسن بن عمران بن شاهين صاحب البطيعة قد تقدم ذكره وفي الاصل بن عمر بن أبان والصواب في الكامل لابن الاثير ٩ : ١٧

[و] أزال التوكيل عن كورتكين بن جستار وقلده اصفهسارية عسكره وأفرج عن الاشراف أبي الحسن محمد بن عمر ^(١) وأبي أحمد الموسوي ^(١٢٢) واخيه أبي عبد الله وعن القاضي أبي محمد [ابن] معروف ^(٢) وعن أبي نصر خواشاذة بعد ان طال بهم الاعتقال وضعفت في خلاصهم الآمال وكما تطرق النوائب من حيث لا يحتسب فقد يأتي الفرج من حيث لا يرتقب . فأما أبو منصور ابن هرون فإنه وكل امر مطالبته الي المعروف بالشابشتي الحالب فمسنه حتي انه انتهى به الى أن ملا طستاً بالجر ووضع على صدره

﴿ ذكر اتفاق عجيب ﴾

فمات

كان أبو منصور ابن هرون يبغيض هذا الشابشتي في أيام نظره وبعده من بين يديه ويقول : اني أكره هذا الرجل كرها لا أعرف سببه . حتي كان هلاكه على يده وبأن ان تلك الكراهية لعله خافية

(١) وفيه قال الحافظ الذهبي في ترجمته سنة ٣٦٠ : محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن احمد بن يحيى بن الحسين بن الشهيد زيد بن علي الزيدى العلوى أبو الحسن السكوني نزيل بغداد كان رئيس الطالبين مع كثرة المال والضياع واليسار . . . وكان وافر الجاه والخدمة ناب عن بني بويه ولما دخل عضد الدولة بغداد قال له : امنع الناس من الدعاء والضجة وقت دخولي . ففعل فعميج من طاعة انعامه له . ثم فيما بمد قبض عليه وأخذ أمواله فبقى في السجن مدة حتي أطلقه شرف الدولة فأقام معه وأشار عليه بطلب المال فم لذلك ودخل معه بغداد وعظم شأنه . فقيل أنه أخذت منه لما صودر الف الف دينار عينا (٢) وفي تاريخ الاسلام أنه الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم ابن موسى الكاظم الشريف الطاهر ذو المناقب ويلقب أيضاً بالواحد والد الرضى والمرضى ولد سنة ٣٠٤ وقد ولاه بهاء الدولة قضاء الفسحة فلم يتمكنه الفادر بالله وولى النقابة خمس مرات وتوفى سنة ٤٠٠ (٣) هو عبيد الله بن احمد المعزلي قاضي القضاة ولى بعد عمر بن أكرم وتوفى سنة ٣٨٨

الاهواز وشهره بها . فاستولى الامير أبو الحسين على ما كان معداً بالاهواز
وبقلعة رامهرمز من الاموال وفرقها في الرجال وصرف همتهم الى جمع
المساكر وأرغبهم فمالوا اليه وانثالوا عليه فاشتد أمره وسار [الى] البصرة
فلما كها ورتب أخاه أبا طاهر فيروز شاه بها ولقبه ضياء الدولة . وجري
أمره على السداد ثلاث سنين الى ان انصرف الى اصبهان وقبض عليه
شرف الدولة وحمله الى قلعة في بعض نواحي شيراز
وفي هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيل من كرمان الى
شيراز واستولى على الامر

﴿ شرح الحال في ذلك ^(١٢١) ﴾

لما توفي عضد الدولة كتب بعض الخواص بالخبر الي كرمان فسار شرف
الدولة عند وقوفه على ذلك الى فارس كالما أمره

﴿ ذكر رأى سديد في كتمان أمر حتي تم ﴾

فلما وصل الى اصطخر قدم ابراهيم ديلمسفار أمامه وأمره بالاسراع
الى شيراز واخفاء خبره والقبض على أبي منصور نصر بن هرون ففعل
ابراهيم ذلك ودخل دار أبي منصور على غفلة من أهلها ووجده في مجلس
نظره فقبض عليه ووكل به وقال للديم : هذا أبو الفوارس فاخرجوا
خدمته . فتلقاه العسكر ودخل البلد واستقر . ثم اظهر وفاة عضد الدولة وجلس
للعزاء وأخذ البيعة على أوليائه وأطلق لهم ما جرت به العادة من العطاء
بذا قضت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد ^(١)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمرها ^(١) ﴾

لما أفضى الامر الى صمصام الدولة قبض على الامير أبي الحسين في
الدار ببغداد و وكل به . وكانت والدته ابنة ملك الديلم ^(١) وشوكة الديلم
قوية فغزمت على قصد الدار متسكرة عند اجتماع الديلم فيها فاذا حصلت فيها
استقامت بهم وهجمت على صمصام الدولة وانزعمت ابنها منه . فعرف
صمصام الدولة ذلك نخاف وراسلها رسالة جميلة ووعدها بالاخراج عنه وتقليده
أعمال فارس وفعل ذلك ووافق على المبادرة ليصل الى شيراز قبل ورود
شرف الدولة أبي الفوارس اليها وأزاح غلته في جميع ما يحتاج اليه . فسار
الى الاهواز وعليها اذ ذاك أبو الفرج منصور بن خسر . فلما وصل اليها طالبه
بمال والتمس منه ثيابا وأشياء أخر فغناه اياها ظاهرا وحملها اليه باطنا مراقبة
لصمصام الدولة واتسجت بينهما حالة جميلة واستقر أن يستوزره عند تمهد
أمره فأشار عليه أبو الفرج بالتعجيل الى أرجان فان وصلها وقد سبق
شرف الدولة الى شيراز أسرع الكرة الى الاهواز . فلما وصل الى أرجان
ورد الخبر بحصول شرف الدولة بشيراز وكر راجعا ودخل الاهواز وعول
على أبي الفرج في مراعاة ^(٢) الامور وتدير الاعمال وأظهر المبينة وارسم
بالمك وتلقب بتاج الدولة وأقام الخطبة لنفسه وعرف صمصام الدولة ذلك
فجرد اليه أبا الحسن على بن دبعض الحاجب في عسكر كثير . وندب الامير
أبو الحسين أبا الاعز دبيس بن عفيف الاسدي للقائه فالتقيا ^(٣) بظاهر
قرقوب ووقعت بينهما وقعة أجلت عن هزيمة ابن دبعض فأسر وحمل الى

(١) هو أبو الفوارس ماناذر بن جستان بن المرزبان السلار بن احمد بن مسافر كنها
في مرآة الزمان في ترجمة سنة ٣٧١ (٢) وفي الاصل بالنقاه

المملكة كانه مستدعي من قبل عضد الدولة فلما حضر أخرج الامر اليه بولاية العهد والنيابة في الملك واستخلاف أخيه أبي الحسين أحمد بن عضد الدولة بفارس على أعمالها . وكتبت عن عضد الدولة كتب بذلك الى كل صقع حسب العادة وضمنت ذكر القبض على أبي الريان حمد بن محمد وذم أفعاله واستدعاء^(١١٨) أبي منصور نصر بن هرون الى الحضرة ليقوم مقامه في أعماله وأتخذ مع كل كتاب نسخة يمين بالبيعة لتؤخذ على الامراء والقواد وأتباعهم من الاصحاب والاجناد . وروسل الطائع لله في ذلك وسئل كتب عهد له مقرون بالخلع واللقاب واللواء وامضاء ما قلده عضد الدولة من النيابة عنه فانعم بالاجابة ولقبه صمصام الدولة وشرّفه بالعهد واللواء والخلع السلطانية وجلس صمصام الدولة جلوساً عاماً حتى قرى العهد بين يديه وهناه بما تجدد لديه . ونظر أبو عبد الله ابن سعدان فيما كان أبو الريان ينظر فيه من أمور الاعمال واستمرت الحال في اخفاء وفاة عضد الدولة الى أن تمهد الامر لصمصام الدولة

وفي هذا الوقت أزيل ما كان قرر على الارحاء والطحون وأجرى الناس على رسومهم القديمة .

وفيه خلع على ابني الحسين أحمد وأبي طاهر فيروزشاه ابني عضد الدولة للتوجه الى شيراز وأعمالها وخرج معهما أبو الفتح نصر أخو أبي العلاء عبيد الله بن الفضل برسم النيابة عن أخيه في مراعاة أمرهما

الدولة ان أباه قد مات وان شكرا يكتّم موته فهجم ودخل الى الموضع الذي عضد الدولة متصجماً فيه فرآه في حال الحياة وخرج ولم يعد يدخل اليه فاستوحش أبوه منه ونفاه الى كرمان ومات عضد الدولة وأجلس في الامارة المرزبان صمصام الدولة وشمس الملة

والجنود وبخولك العتيد وبدهرك^(١) الشديد هلاً صانعت من عجل^(٢) على السرير وبذلت له من القنطار الى القنطار من أين أتيت وكنت شهماً حازماً وكيف مكنت من نفسك وكنت قويا صارما من الذي وطأ^(٣) علي مكر وهك وأناخ بكلكاه على ماسكك لقد استضعفك من طمع فيك ولقد جهلك من سلم العز لك ! كلا ولكن ماسكك من أخسرك بالتمليك وسلبك من قدر عليك بالتهليك^(٤) ان فيك لعبرة للمعتبرين^(٥) وانك لاية للمستبصرين جاف^(١١٧) الله جنبك عن الثرى وتجاوز عنك بالحسنى ونقل روحك الى الدرجات العلى وعرفنا من خلقك خيرا وعدلا يكثر من أجابها الدعاء وثاؤنا عليك انه على ذلك قدير وهو عليه بصير^(٦)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في قيام صمصام الدولة بالملك ﴾
كانت سعادة عضد الدولة قوية في أحواله حتى في موته فانه انكتم أمره مع عظم قدره للسياسة التي قدمها في الامور والهيئة التي أودعها بنات الصدور واختياره من الاصحاب كل من كان بحسن التدبير خيرا وبخدمة الملوك جديراً^(٧) فلما توفي أخفي خبره فأحضر الامير أبو كاليبجار المرزبان الى دار

(١) لعله : وبدهائك (٢) لعله جعلك (٣) لعله واطأ (٤) في الاصل بالقهر لك (٥) في الاصل ان فيك لمعتبرين (٦) وفيه قال سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان : بين كلام هؤلاء وأولئك المتقدمين المتكلمين على تابوت الاسكندر كما بين الملوك في المساواة (٧) قال يحيى بن سعيد الانطاكي في تاريخه : وفوض عضد الدولة تدبير الامور بعده الى أبي الريان حمد بن محمد منتسبا الى خلافة أبي منصور نصر ابن هرون النصراني اضرورات كانت بين المطهر وبينه فلما مضى المطهر لسبيله أفرد أبو منصور فاعتل عضد الدولة ودعى في علقته ابنه الاكبر أبا الفوارس شرف الدولة ووزن الملة من شيراز الى بغداد . وكان امضد الدولة غلام خصي اسود يسمى شكر مستوليا على جميع أموره فلم يكن أحد من أولاده الدخول عليه في علقته مع اطلاقها واستشعر شرف (٦٣ — ذيل تجارب (س))

الحكماء العشرة عند وفاة الاسكندر فقال الاندلسي : لو قد تقوَّض مجلسكم هذا بمثل هذه الكلمات لكان يؤثر عنكم ذلك . فقال أبو سليمان : ما أحسن ما بعثت عليك ^(١) أما أنا فأقول : لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها وأعطاهما فوق قيمتها وحسبك انه طالب الربح فيها فخرس روحه في الدنيا . وقال الصيمري : من استيقظ . للدنيا فهذا نومه ومن حلم بها فهذا اثباته . وقال النوشجاني : ما رأيت غافلاً في غفلته ولا عاقلاً في عقله مثله لقد كان ينقض جانباً وهو يظن انه مبرم ويغرم وهو يرى انه غانم . وقال العروضي : اما انه لو كان معتبراً في حياته لما صار عبدة [في] مماته . قال الاندلسي : الصاعد في درجاتها الى سفل والنازل من درجاتها الى معال . وقال القومسي : من جسد الدنيا هزلت به ومن هزل راغباً عنها جدت له انظر الى هذا كيف انتهى أمره والى أى حظ . ^(٢) وقم شأنه واني لاظن ان الرجل ^(١٦) الزاهد الذي مات في هذه الايام ودفن بالشونيزية أحفظهما ^(٣) وأعز ظهيراً من هذا الذي ترك الدنيا شاغرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة . وقال غلام زحل : ما ترك هذا الشخص استظهاراً بحسن نظره وقوته ولكن غلبه مامنه كان وبمعونته بان . وقال ابن المقداد : ان ماء أطفأ هذه النار لعظيم وان ريحاً زعزعت هذا الركن اعصوف . فقال أبو سليمان : ما عندي ^(٤) في هذا الحديث أحسن مما سمعت أبا أسماعيل الخطيب الهاشمي لما نفاه على المنبر يوم الجمعة يقول في خطبته : كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى تفذ فيك وهلا اتخذت دونه جنة تقيك . ماذا صنعت باموالك والعبيد ورجالك

(١) لعله : عليه (٢) لعله : حضيض (٣) لعله أخف ظهراً (٤) في

أخيرا وجد من السكندر في المنهل والشرق بالزلزال الذي شربه ما يحذره
اهمال اليسير من رياضة أخلاقه فيصفها تصفية الذهب الخالص . والسعيد
من تأدب بغيره والكمال عزيز في كل حال وقد قيل
لاسلم من قول الوشاة وتسلمى * «سلمت» وهل حي من الناس يسلم^(١١٤)

﴿ ذكر وفاة عضد الدولة سامحه الله ﴾

توفي عن سبع وأربعين سنة وأشهر وعلته التي توفي بها مشهورة . ولم
تكن أمثال هذا العمر عمله ولا في أضمافه أمله ولكن في خفاء مواقيت
الاجال مشغلة باكاذيب الامال . وما أحسن قول عدى بن زيد
ليس شيء على المنون يباق * غير وجه المهيمن الخلاق^(١)

ذاك عضد الدولة سامحه الله أعجب بصحة عقله وفيه دهاء وهذا عضد الدولة
البارسلان رحمه الله أعجب بقوة بأسه ومنه ليعلم ان البشر لا يملك شيأ وان
الملك لله الواحد القهار .

ونورد ههنا كلمات قيلت عند وفاة عضد الدولة فيها حكمة بالغة وموعظة نافعة
ذكر أبو حيان التوحيدي في كتاب الزلفه^(٢) انه لما صحت وفاة
عضد الدولة كنا عند أبي سليمان السجستاني^(٣) وكان^(١١٥) القومسي حاضرا
والنوشجاني وأبو القسم غلام زحل^(٤) [و] ابن المقداد والعروضي
والاندلسي والصيمري فتذاكروا الكلمات العشرة المشهورة التي قالها

(١) الاغاني ٢ : ٢٦ والمهيمن المسيح (٢) وردت ترجمته في ارشاد الارب
٣٨٠ : ٥ وذكر فيه من تصنيفه : كتاب الزلفه جزء (٣) هو محمد بن طاهر بن
بهرام المنطقي وردت ترجمته في تاريخ الحكماء لجمال الدين الففطي ص ٢٨٢ وهو
مصنف كتاب صوان الحكمة وصحب أبا جعفر ابن كاكويه ملك سجستان (٤) هو
أبو القاسم ابن الحسن المنجم وترجمته في تاريخ الحكماء ص ٢٢٤

فلما خلا الملك استدعاهما وقال لهما : أنا أعلم انكما فضوليان وكأني بكما وقد قلتما « ما أشح هذا السلطان ! طلب منه بعض خواصه فروة منذ أمد ودافعه بها فلما أراد عطاءها له أمره بكذا بخلا بالبطانة » فقبلا الارض وقالوا : لا اله الا الله يا مولانا ان تصورنا بهذه الصورة . فقال : بلى أنتما كذلك فاعلما ان في جوانبنا من الثياب السقلاطون ما يمكننا ان نعمم به عسكرنا لو أردنا ان نعطي جميعها وهذه البطائن الوبر قليلة وانما تحمل الينا منها في السنة من البلاد البعيدة الخارجة عن ممالكنا العدة اليسيرة ولو وهبنا لهذا الديلمي بطانة الفرجية لرفعناه الى منزلة لا يستحقها لانه أقل من أن يدفع اليه مبطنا ثم طلب منا غدا من هو أجل منه جبة مبطنة بوبر فخرج ما في خزائننا من هذا الجنس الى ثغر قليل

وقد ذكر ارسطاطاليس في رسالته المشهورة : ان الملوك ملك سخى على نفسه سخى على رعيته وملك شحيح على نفسه شحيح على رعيته وملك سخى على نفسه شحيح على رعيته وملك شحيح على نفسه سخى على رعيته فسابقهم الى الفضل ^(١١٣) من كان سخيا على نفسه سخيا على رعيته وناليه من كان شحيحا على نفسه سخيا على رعيته وعضد الدولة كان كذلك الا ان طلب الدرجة العليا أعقب بذوى الكرم وسبب الغاية القصوى أولى بأولى المهم . ولعل بعض من يقرأ كتابنا يقول « اما كان يسع طي هذا البساط وقطع هذا الرباط فكم قد طوى من خبر ومحا من أثر » بلى ولكننا أردنا الخير وقصدنا النفع حتى اذا تأمل المتأمل ذلك وتلك الاحاديث الجميلة والافاعيل الشريفة استلذ من طيبها واستروح من نسيمها الى كل ما يهز أريحته لفعل الخير وبناء المجد واطابة الذكر واقتناء الحمد . فاذا انتهى الى ما قد ذكر

في أمره فاجتهدت ان يحتسب لي بالف ومائتي درهم المبذولة فقال :
 لا حاجة بنا الى دسته . وكان قصاراي ان بعث هذا المسلم بتسعمائة درهم
 وحدث أبو الحسن رسم بن أحمد قال : استكتبني عضد الدولة لابي
 جعفر الحاج بن هرمز عند وروده من ديلمان ورسم لي أن أعمل تذكرة
 بما يحتاج اليه راتبه في كل يوم ونفقته في كل شهر فعملت وأحضرت
 التذكرة وكان فيها رطلية شمع في كل ليلة فوقف عليها ونقص كثيرا منها
 وزاد في أبواب وقال : رطل شمع في كل ليلة سرف^(١١١) وينبغي ان يكون
 في كل أسبوع رطلية وان يواقف الفراش على ان يتركها في تورها وتقدم
 بين يديه المنارة عليها سراج بفتيلتين فان حضر من يحتشم رفعت وأحضر
 التور والشمعة فاوقدت فاذا انصرف شيلت وأعيدت المنارة فقلت : السمع
 والطاعة . وجرى الامر على ذلك

وحدث أبو الحسن علي بن أبي علي الحاجب قال : كان لعضد الدولة
 فرجية سقلاطون مبطنة بقماقم فكان يلبسها كثيرا في الطريق بين بغداد
 وهمدان . وكان أحد الديلم قد أغرى بطلبها وواصل المسألة في بابها وعضد
 الدولة يعده ويدفعه حتى زاد لجأه فعارضه يوما في مركبه وقال : يامولانا
 قد طال الوعد بهذه الفرجية وأسئل انجازه اليوم . فاغتاظ وقال : نعم . وكان
 يمشي في ركابه أصحاب الركاب ومن جانبه الايمن أحمد بن أبي حفص وفي
 جانبه الايسر ابن فارس فقال لهما سرا وأرسل كهي الفرجية : اقربا مني
 وأفتقا البطانة من الظهارة واجذباها وسلمها الى الموكبدار . ففعلوا ذلك ونزل
 عضد الدولة وحضر الديلمي مذكرا فاخرجت اليه في الحال طافا بغير
 بطانة^(١١٢) فبقي متعجبا وأخذها وأمسك

أمثال هذه المناهل فانه شرب تصديد^(١) والخبر المشهور المروى^(٢)
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من
عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها الى يوم القيامة .

﴿ ذكر أخبار ضبط مسرف لا يليق بملك ﴾

حدث أبو علي ابن مكيخا صاحب ديوان الخزان قال : سألت عضد
الدولة في بعض الايام وقد صادفت منه طيب نفس واقبالا على زيادة في
عادته وذكرت له تضاعف مؤنتي وقصور مالي عن كفايتي فقال لي : أليس
الموجب لك في كل شهر كذا وكذا ولك من رسم الكسوة كذا وكذا
في النصلين ؟ قلت : نعم . قال : فأنت تحتاج لراتبك ومؤنك وغلما نك
ودوابك الى كذا وكذا فما وجه الاستزادة هذا فأنت تأكل في كل أيامك
مع أبي منصور نصر بن هرون . فقبلت الارض وتأخرت فاذا هو
يحاسبنى ويعتد على بما آكله على مائدة أبي منصور

وحكى أبو علي أيضا ان عضد الدولة^(١) رأى له يوما بغلة بمركب
حديد ثقيل فتركه مدة وقبض عليه وألزمه مالا فعرض في جملة ما يبيعه من
رحله دست ديباج كان له وبلغ عضد الدولة خبره فاستدعاه امشاهده
ويحتسب له بما يقوّم به قال أبو علي : وقد كنت أعطيت فيه ألفا وخمسمائة
درهم فقال : احتسبوا له بالف ومائتي درهم . فقلت : قد دفع به الف وخمسمائة
درهم ومنه على أكثر من ذلك . ففاظطته هذه المراجعة وتقدم الى الخادم
بان يسلم الى دستادونه بكثير الا انه شبيه به فاخذته ولم يمكني أن أقول شيئا

ونذكر الآن طرفا مما رواه صاحب التاريخ من أخبار أضافها الى جملة محاسنه وهي بضدها أشبه فافردناها عنها اذ لا تستوي الحسنة ولا السيئة ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور

﴿ ذكر الرسوم التي أحدثها عضد الدولة ﴾

زاد في المساحة واحدا في عشرة بالقلم وأضافه الى الاصول وجعله رسما جاريا واستمر الى هذه الغاية في جميع السواد . وأحدث جنایات لم تكن ورسوم معاملات لم تعهد وأدخل يده في جميع الارحاء وجي^(١٠٨) ارتفاعها وجعل لاهلها شيا منه وكثرت الظلامة من ذلك في آخر أيامه . . . ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . . فأزاله صمصام الدولة بعده وأطلق الارتفاع للملاك . وجعل للمراعي وفرائض الصدقات ديوانا وأفرد له عمالا وكتابا وجهابذة فارتفع من أعمال السواد ما زاد على الف الف درهم في السنة . وأدخل يده في وقوف السواد ورتب لها ناظرين متصرفين وقرر لاربابها اجارة تطاق لهم عنها فتحصل منها جملة كثيرة وصارت في المقبوض وخرجت في الاقطاعات من بعد ذلك . وقرر على أسواق الدواب والحخير والجمال عما يباع فيها من جميع ذاك وفعل في ضرائب الامتعة الصادرة والواردة ما زاد فيه على الرسوم القديمة وحظر عمل الثلج والقرّ وجعل ما متجرا للخاص وكانا من قبل مطلعين لمن يريد عملهما والمتجر فيهما ولعل صاحب التاريخ قصد بايراد هذه الاخبار في محاسنه الفضيلة في اقامة وجوه المال واستنباط نايعه . ولاخير في مال يسيء ذكره ويحبط أجرا وكلما يجمع من أشباه تلك الوجود فانه جمع تبديد وما يشرب من

الرجل وسلم فرددت عليه وقتت للغلام : اشعل سراجا . فقدح وأشعل وجاء بالنار في نقاطة فاذا الرجل من خواص عضد الدولة عربي قد ورد من بغداد فقالت له : ما تشاء . فقال : استدعاني الساعة الاستاذ شكر وقد خرج من حضرة ^(١٠٦) الملك فقال : أمر . ولانا ان تمضي على ججاجة وتمصّد سكر السهيلة وتدخل الى القبة التي على ظهر المروحة فان وجدت ابراهيم الاغر هناك فاعلمه اننا نجازيه على خدمته وطول ملازمته وادفع اليه هذا الكيس فقيه الف درهم ليصرفه في نفقته وان لم تجده وكان قد دخل الى داره بجسر النهر وان فاقصده واحجم عليه في منزله وخذ رأسه واحمله . واترك الكيس بين يدي وقال : احمد الله على ما كفالك اياه . وعاد من وقته فبقيت حيران وعزمت على نفسي الا ادخل جسر النهر وان

﴿ وأما ذكر ما رتبته في تربية أولاده ودبر به دار مملكته ﴾

﴿ بفارس عند غيبته عنها ﴾

فان له من محاسن التدبير في أمثلته التي مثلها لاصحابه في تذاكير ووجدت له ما يدل على علو همته وحسن سياسته في تربية أولاده وقسمة أيامهم بين آداب البراعة والشجاعة وأوقات الجد واللعب والاقتصاد فيما يجري بينهم من الترافه والتهاجر وتهذيب من يلوذ بهم ^(١٠٧) ويكون في جملتهم فان الاخلاق بالممازحة تعدى وبالمجاورة تسرى . وترتبت الامور بدار مملكته بفارس في حال غيبته بالعراق وغيرها لتجرى على السداد وتستمر على الاستقامة والاطراد فكان اذا بعد عنها بجثمانه لم يبعد عنها بسلطانها كالشمس التي يبعد جرمها عن العالم وضياؤها فيه . ووجود . والقليل من ذكر سيرته ينبىء عن الكثير فنجنب الاطالة والاكثر اذ قد شرطنا الاختصار والاختصار .

الآثر عند الناظر شائع الخبر عند السامع . وعمد الى مصالح بغداد فاجدها بعد الدم وأعادها الى ريعانها بعد الهرم واستدر أفاويق الاعمال بعد ان كانت متعمرمة واستمد ينابيع الاموال بعد ان كانت مستهدمة ^(١) وفعل في تجديد العمران وبناء البجارسن ووقف الوقوف الكثيرة عليه ونقل أنواع الآلات والادوية من كل ناحية اليه ^(٢) ما يدرك العيان بعضه الى الآن . وعمل السكرور وأفق فيها الاموال وأعد عليها الآلات ووكل بها الرجال وألزمهم حفظها بالليل والنهار ورأى ذلك منهم أتم مراعاة في آونة المدود الجوارف وأزمنة الغيوث الهواطل وأوقات الرياح العواصف . فقبل انه لما سدّ المظهر بن عبد الله بثق السهيلة رتب عليه ابراهيم المعروف بالاغر وأمره بالمقام عليه ^(١٠٥) ومواصلة تعليمته الى حين انقضاء المدود . قال ابراهيم : فاقت على هذا السكر زمانا طويلا والرجال معي وشقيت شقاء طويلا وكان لي منزل بجزر النهر وان وبني وبينه مدى قريب فكنت لا أتجنبه على الامام به ولا على دخول الحمام اشفاقا من ان يكتب صاحب الخبر بجزر النهر وان بخبري . فلما مضت المدة الطويلة على هذه الجملة من حالى عصف ريح في بعض الليالى وورد معها مطر شديد فدخلت القبة المبنية على السكر أستتر بها من الريح والمطر واجتهدنا في أن نشعل سراجا فلم يدعنا عصوف الريح وضجرت وضاق صدرى ونازعنى نفسى أن أقوم فأضى في الظلمة الى جسر النهر وان وأبيت في منزلى وأعاود بكرة موضعى . فبينما أنا في ذلك وقد حققت عزمى عليه اذ سمعت كلاما على باب القبة فقلت لغلامى : انظر ما هو . فخرج وعاد وقال : انسان على جمل قد أأخ عندنا . ودخل

(١) لعله : مسددة (٢) فى الاصل : بما

فاما محبته للعلوم وتقريب أهلها فانه كان يكرم العلماء أوفي اكرام
وينعم عليهم أهنا انعام وبقربهم من حضرته ويدنيهم من خدمته ويعارضهم
في أجناس المسائل ويفاوضهم في أنواع الفضائل فاجتمع عنده من كل
طبقة أعلاها وجنى له من كل ثمرة أحلاها . وصنفت في أيامه المصنفات
الرائقة في أجناس العلوم المنفرقة فمنها كتاب الحجة في القراءات السبع
وهو كتاب ليس له نظير في جلالة قدر واشتهار ذكر ومنها كتاب الايضاح
في النحو وهو مع قلة حجمه يوفى على الكتب الكبار التي من جنسه
في قوة عبارة وجودة صنعة ^(١) وحكي أبو طالب أحمد بن بكر العبدى ^(٢)
صاحب كتاب شرح الايضاح ان عضد الدولة كان ضينا بهذا الكتاب
مجا للاختصاص بقراءته دون كل أحد وان رجلا توصل الى كتبه بخطه
بجيلة فامر عضد الدولة بقطع يده لنفاسة الكتاب في نفسه وحلاوته في
قلبه حتي سئل في أمره فغنى عنه . ومنها الكناس العضدي في الطب ^(٣)
المؤلف في أيامه ^(٤) المؤلفي على غيره بياننا وحسن ترتيب وكالا وغير ذلك
من المقالات الرياضية والرسائل الهندسية

وأما ما عمله من الآثار الجميلة فانه جدد بفارس وخوزستان منها ما هو باقى

(١) ومؤلفه أبو على الحسن بن احمد الفارسي وردت ترجمته في ارشاد الاريب
٣ : ٩ وفيه ان عضد الدولة كان يقول : أنا غلام أبى على النحوى في النحو وغلام
أبى الحسين الرازى الصوفى فى النجوم . وأبو الحسين هو عبيد الرحمن بن عمر
كذا في كشف الظنون ٧٨٠٨ وفى تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطى ص ٤٤٠
انه عمل كرة لذلك عضد الدولة وزنها ثلاثة آلاف درهم (٢) وردت ترجمته في
ارشاد الاريب ١ : ٣٨١ (٣) ومؤلفه على بن العباس المجوسى يعرف بابن المجوسى
وليراجع ترجمته فى تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطى ص ٢٣٢

على ذلك منها ما ينسب الى الاسلاف التي لا يحاسبون بها عند استمالهم واستخدامهم . وكان المستخدمون يستسلمون من أبى يعلى سليمان بن الحسن الناظر في التمر والامنة البصرية على ما يسبب به أرزاقهم ما يأخذون به منه التمر وما يجرى مجراد بفضل في ثمنه فيرغب الطالب في الاخذ للحاجة والاتساع بالسلف ويرغب المعطي في الاسلاف للزيادة في الاثمان والفائدة مردودة للسلطان . وتوفي عضد الدولة وعلى المتصرفين والمتعطلين من هذه الاسلاف مال جزيل كثير . وبازاء ذلك من احتياطه ما ^(١٠٢) ذكره أبو نصر خواشاده قال : حضر نيروز وأراد أن يقطع عضد الدولة فيه قباء سقلاطون يجلس فيه للتهنئة فقال لى : احضر من الخزانة ثوبا يصلح للقباء . فضيت فاخترت منها ثوبا حسنا مستعملا بفتته به فلما وضعته بين يديه تأمله وأخذه ورماني به وقال : ليس من هذا طلبت . فظننت انه قد استردله وأراد ما هو أرفع منه فعدت وأخرجت من بابة أخرى ما هو أجود منه فاحضرته فلما ملا عينه منه قال لي : يا أعمى القلب ليس من هذا . فبقيت متحيرا لا أدري ما أصنع ورجعت الى الخزانة فقال لى أبو نصر بندار : مالى أراك ضيق الصدر وقد أخذت ثوبين وردتهما . فعرفته الصورة فضحك وقال : لو أعلمتى لكفيتك ما اشتغل قلبك به . وقام وفتح سفطا فيه ثياب سقلاطونيات متقاربات يسوى الثوب منها خمسة دنانير وأخذ ثوبا واحدا منها فتركه ^(١) بين يدي وقال : أحمله اليه فانه يرضيه . فاخذه وحملته فلما وضعته بحضرته وشاهده وأدخل يده فيه وقبّاه قال : هذا جيد . نتقدم بقطعه واعداده ولبسه في يوم ذلك الفصل ووهبه لبعض الديلم ^(١٠٣)

نقل رتبة الى رتبة فاما قبول الشهادة فليس لنا ولك قول فيه وهو متعلق بالقضاة ومتى عرفوا من انسان ما يرون معه قبول^(١٠٠) شهادته فعلوا ذلك بغير أمر ولا شفاعة شافع اليهم والينا واذا أثقت عذر نفسك عند من سألك بمثل ما قلنا لك عرف صحة ذلك . وانصرف أسفار بهذا الجواب وحدث أبا عمر به ووقف الامر في قبول شهادة أبي يعلى الى أن توفي عضد الدولة

وأما ما ذكر من صدقاته ومبرأته وما تأدى^(١٠١) ذلك من فضل احتياطه ومراعاته فانه كان يخرج عند افتتاح مال كل سنة شيئا كثيرا في البر والصدقة ويكتب الى العمال في النواحي بتسليمه الى قضائهم ووجوه أهلها ليصرفوه الى ذوى الحاجة والمسكنة قال أبو نصر خواشاذة : أعطاني عضد الدولة في بعض الايام توقيعاً على انه ثلاثين الف درهم للصدقة ورسم وزن ذلك وتفرقة بحسب ما جرت به العادة وكان قد غلط وكتب « يخرج من الخزانة ثلاثون بدره للصدقة » فرددته وقلت : يا مولانا المال ثلاثون الف درهم والتوقيع ثلاثون بدره^(١٠٢) فقال أرنيه . فقال : ان أعود فيها فاخرجها . فاخرجتها فاطلقت في الصدقات .

وقد شوه في كثير من تذاكيره وما كان يوقعه في تقاويمه « نذرنا للامر الفلاني كيت وكيت وكذا وكذا الف درهم للصدقة » في مواضع كثيرة فكان لا يهتم بعزم ولا يكون في سرور أو هم الا وهو يقدم نذرا اما في السرور فلكماله واما في الهم فلزواله وذلك مبنى على جميل اعتقاد وحسن يقين وصحة ايمان واطرار بالمعاد

وكان يطابق للكتاب والعمال المتعطين اذا شكوا أحوالهم وقصورهم أو اطلع

الدولة على ذلك مع حصول التزكية لم يقع امتناع عليه فيه وأريد أن تجعل هذه الحاجة أكبر حوائجك اليه . فقال : افعل . قال أبو عمر : فدخلت الى أسفار وقلت له : يا صاحب الجيش قد خدمتك الخدمة التي وجب بها الحق لي عليك ولي حاجة فيها قيام جاهي في البلد قد جعلتها ثمرة أمل فيك . فقال لي : ما هي ؟ فقلت : أبو العباس يريد أن تقبل شهادة أبي يعلى ابنه واستشفع بي اليك في خطاب عضد الدولة . فقال : افعل . وقد جرت العادة فيما بيني وبين الملك بأن أراسله فيما أريده على لسان ثقة . وأحضر الرجل الذي أشار اليه فحمله في ذلك رسالة استوفاهما فمضى وعاد وقال : يقول لك الملك : مالك وللخطاب في مثل هذا الامر ؟ ^(١١) قال أبو عمر : فاستدعاني أسفار حتى سمعت الجواب فقلت : يا صاحب الجيش والله ما يقبل مني أبو العباس ذلك ولا يقدر الا اني قد قصرت في مسئلتك مع علمه بموضعي منك وموضعك من الملك وانك لا ترد في الكبير فضلا عن الصغير . فقال : ما جرت لي عادة بماودته ولكني أعاوده بعد أيام . ومضت على ذلك مديدة فأعاد الرجل الرسالة وجدد السؤال فعاد مثل الجواب الاول . فأظهرت الوجوم والانكسار ومضت أيام وهو يراني كاسف البال فقال لي : يا با عمر قد عملت على الركوب الى الدار في غد . ووصل الى حضرة عضد الدولة ووقف ساعة ثم قال : قد راسلت مولانا في أمر أبي يعلى ابن مكرم دفعتين وعاد الجواب يرسم فيه الامساك ولي في تمام هذا الامر جاه والقوم الذين سألتني في ذلك في اختلاط وأمل قوي ومتى وقف انكسر جاهي عندهم وعند الناس . فضحك وقال : يا با زهير مالك وللخطاب في مثل هذا وفي الشهادة والشهود ؟ انما يتعلق بك الخطاب على زيادة قائد أو تقويد خاصة

عليك. فبكي الشيخ حتى كاد يموت ولم يكن له لسان يجيب به وخرجنا
وأعطيني شكر عشرين ديناراً وقال: اصرفها في نفقتك. وأعطى الشيخ
دنانير وحملته الى منزلي وأكرمه واستأجرت له ماركبه في بعض القوافل
الى الموصل^(١٧). فذكر ان الشيخ لما عاد الى مصر تحدث بحديثه وشاع
ذلك هناك فكان الغريب اذا جالس الى بعض أهل البلد صاحوا: الحذر
الحذر. فتمسك الناس عن ذكر عضد الدولة وقال الحسين الخلاوي: كانت
في المبطنة التي لبستها ملطقات وما علمت بها الا بعد عودي

وأما ذكر مراعاته للقوانين وحفظها في الاحوال جميعاً فانه كان
لا يعمل في الامور الا على ذوى الكفايات ولا يقضى فيمن لا غناء عنده
حتوق ذوى الشفاعات ولا يعمل لمن حوله من ذوى المناصب ولا لاحد
من الاقارب والاباعد مساغاً في الجنس المنفوض الى كل فرقة منهم ويجزى
الامر في ذلك على أحسن نظام وبزمه بأحسن زمام. قال أبو محمد الحسن
ابن أبي الفرج ابن مسلمة^(١٨) الشاهد قال: أحب أبو العباس محمد بن نصر بن
أحمد بن مكرم الشاهد أن تقبل شهادة أبي يعلى محمد ابنه وكان أبو عمر محمد
ابن عبد الله بن أيوب القطان صهره على ابنته ومما ملا لابي زهير أسفار^(١٩)
ابن كردويه ومختصا به. وقال أبو العباس لابي عمر: أنا أعلم نبوك عن^(٢٠) أبي
يعلى ابني لما تنكره من أخلاقه وقد أحبت أن تقبل شهادته وشرعت في أخذ
الخطوط بتزكيتيه وهذا أمر هو في يدك فان ساعدتني عليه مشي وان وقف
فما يقف الا بك. فقال له: والله لا تركت نممكننا. فقال أبو العباس: القائد
[أبو] زهير كثير القبول منك قليل الخلاف عليك وان خاطب عضد

(١) في الاصل: المسئلة (٢) وفي الاصل: علي

أنا الشيخ الحلاوي معي ومازلنا ننتقل من مكان الى مكان حتى وصلنا
الموصل وأقاربى بها فنزلنا عند بعضهم . راستأجرنا فى كورة ^(١) البريد
ومازلنا ننتقل الى أن وصلنا الى بغداد وانحدرنا الى منزلى والشيخ معي
انجدد الرضوء ونصلى ونعبر . فما استقررت حتى حضر نقيب من الدار
يستأعنى ومن معي فعجبت من ذلك وكان صاحب الخبر قد كتب
بخبيرنا فبادرت ومعى الشيخ وعبرنا الى الدار وجلسنا فى موضع منها الى
ان خلا وجه عضد الدولة . ثم أدخلت والشيخ معي وقد طار لبيه وعظم
رعبه وهو يحتسب الله على وأنا أسكن منه وقد تداخلني له الرحمة
الشديدة وعدل بي الى موضع فيه شكر فنزعت ما كان على من الثياب وأنا
أراها قد أخذت ^(٢) وحملت الى حضرة الملك فأعطيت ثيابي التي نزعها عند
خروجي ومثلت بين يديه أنا والشيخ فقال : كيف جرى الامر ؟ قلت : كما
مثله مولانا . قال للشيخ : أنت فلان بن فلان الحلاوي ؟ قال : نعم . قال :
لا تخف وان كنت قد أسأت الى نفسك وجسمها السفر عن منزلك
بالفضول من قولك وفعلك . فبكى الشيخ بكاء شديداً فتركه قليلاً ثم قال :
يا هذا هبك رددت الدرهم الذى من ضربنا ولم تحب اخذه من الرجل الغريب
الذى وقف بك فما بالك شتمته وشتمت الذى أمر بضربه ؟ ولولا أن فى
تأديك والفتك بك وأنت شيخ غريب ولعل وراءك من يتوقعك ومادته
منك بمض الانم واللوم لامرنا بتقويمك لئسنا نهب جنابتك لمن
خلفك من عيالك وقد تقدمنا باطلاق نفقة لك ردك الى بلدك فلا تعاود
مثل ما كان منك وتحدث فى بلدك بصفحننا عنك وعن جرمك ومنقبا

في حمله معك الى حضرتنا واخدم في ذلك خدمة تحظ^(١١) بحسن المعاقبة فيها وتناول من منير ما تحتاج اليه لنفسك وله واحفظ السر واحترس من حيلة تم عليك واجتز على طريق الموصل في عودك . فلما سمعت ذلك كله قلت : السمع والطاعة وأرجو أن يوفقني الله لما أهملت له . فاخذ شكر بيدي وعدل بي الى موضع وزعت ثيابي والبدت . ببطنة ودفعت الى^{١٢} عشرون ديناراً وقال : هذه نفقة طريقك . ثم استدعى اعرابيا اسمه حسان جالسا في الصحن وسأمني اليه وقال له : هذا الرجل فاحفظه واوصله^(١٣) الى حيث وقفت عليه . فأخذ الاعرابي بيدي ونزلنا فجلسنا في سارية من سماريات النوبة وصعدنا باب خراسان ومشينا الى وجه الجامع فاذا هنالك أربعة أجمال ورجلان من العرب وركبا وركب الاعرابي وركبت وسرنا ومازلنا من موضع الى موضع آخر حتى وصلنا الى مصر في سبع وعشرين ليلة فخطني القوم وقال لي صاحبي منهم : امض في حفظ الله وهات علامة بوصلك . فقلت : العلامة ان مولانا قال لي « اذا عدت فخذ على طريق الموصل » ولا والله ما سألوني من أنا ولا في أي شيء توجهت

وقصدت باب الجامع فاذا الخادم الابيض فسلمت عليه وقلت له^(١٤) ما وصيت به فرحب بي ونهض معي في الحال الى منزله ونزع ثيابي وأعطاني ثيابا نظافاً من عنده . وجرى الامر مع عضد الدولة^(١٥) مدة مقامي بمصر على ما كان مثله عضد الدولة حتى كأنه حاضر معنا وما زلت أرفق بالخلأوى وأعده وأمنيه حتى أجاب الى الخروج . فعدت الى الخادم وودعته ونزعت الثياب التي أعطانيها ولبست المبطنة التي وصلت بها وأخذت نفقة وتوجهت

(١٠) في الاصل : وواصله (٢) لعله : وجرى الامر مع من وصفهم عضد الدولة

من غد آخر النهار وحضر من يستدعيني فصرت معه الى الدار ووصلت الى
 حضرة عضد الدولة بين العشاء والغمة فقال لي : اخرج في هذه الساعة مع
 من نسلمك اليه الى مصر فاذا حصلت بها فاقصد باب الجامع وصل عن منير
 الخادم الايض فانه يكون هناك يبيع الفراخ المسمنة وهو معروف
 فاذا رأيته فقل له « صديقتك يقرئك السلام » فسيقوم من موضعه ويمشي
 فاتبعه الى منزله فاذا دخلت فانزع ثياب سفرك التي عليك والبس الثياب
 التي يسلمها اليك وخذ منه ما تريده لنفسك واقصد بعد ذلك زقاق القناديل
 فانك ستري شيخا حلاويا اسمه كذا ويعرف بكذا فاسئل عنه لتتحقق انه
 هو ثم اجلس عنده فاذا كر له صنعتك ^(٩٣) ومعرفتك بأمر الحلواء
 وتوصل الى أن تعمل عنده من يومك والزمه وخفف مؤنتك عليه
 وان دعاك الى منزله فامض معه فاذا عملت معه خمسة عشر يوما أو أكثر
 وعرفك الناس واشتهر عنك جودة الصنة فاستأجر بازا دكانه دكانا وابتع
 ما تريده من آلة ومتاع واستدع ثمن ذلك من منير الخادم فان زبون الحلاوى
 سيعمل اليك ويتف أمره ويسلك الشركة فاذا بالكها فأجبه اليها وشاركه
 وأقم فيها معه شهرا . ثم أظهر له شوقك الى بغداد وإلى عيالك الذين بها
 وصفها عنده وعظم الكسب بها في عينه وابعثه على الخروج اليها وعده
 المواعيد الكثيرة فان احتج عليك بأهله وولده فقل له « معي دنائير وأنا
 أدفعها اليك لتجعلها نفقة لهم مدة غيبتك عنهم » واعلمه انك تقبل ذلك انباراً
 لصحبته وأنه اذا حصل ببغداد أنزلته دارك وجعلته في دكانك وأعطيته قسماً
 وافرأ من الربح مما تتجر فيه من مالك فان أحب بما يشاهده المقام أقام
 وارتأى العود الى مصر زودته من طريق العراق ما يعود به الى أهله واجهده

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت باقامة هيبة عظيمة بين رعية بعيدة ﴾

﴿ خبر الحلاوى ^(٩١) ﴾

كان أحد جواسيس عضد الدولة العائدين من مصر ذكر لعضد الدولة في جملة ما أخبر به انه تقدم الى شيخ حلاوي في زقاق القناديل بمصر فدفع اليه درهما تاجيا ليتناع به شيئا مما بين يديه فردّه عليه وتنازعا فيه فشتمه وشتم الآخر بضرب الدرهم وانه سأل عن اسم الحلاوى حتى عرفه وسماه . قال أبو عبد الله ابن الحسين بن محمد الحلاوى الموصلى : بينما أنا في منزلى في بعض الليالى اذ طرقت بابى نقيب ومعه نفاط فجذعت منه وخرجت اليه فقال لى : ابن محمان يستدعيك . فضيت معه اليه فلما حضرت بين يديه وجدت عنده فراشا من دار عضد الدولة فقال لى : ان مولانا سأل عن صانع حاذق فوصفت له ورسم انفاذك الى الدار فصمر مع هذا الفراش اليها . فقلت : السمع والطاعة . فنزلنا سمارية من سماريات النوبة كانت مقدمة في المشرعة وانحدرنا وصعدنا الى الدار فوقفني في الصحن ودخل ثم خرج فادخاني الى الحجرة التي في ظهر القبة الخضراء واذا عضد الدولة جالس وشكر قائم فلما رأيته قبلت الارض مرارا فقال الملك : قد أزعجت فلا بأس عليك وما دعوناك الا لخير . ^(٩٢) فقبلت الارض ثم قال : قد احتجنا الى استخدامك في أمر تنفذ فيه الى الموصل وتقدمنا باطلاق نفقة لك تخلفها اميالك نخذها من أبى الثناء (ينى شكرا) فقلت : السمع والطاعة . فقال : انصرف وانظر في أمرك وادفع النفقة الى أهلِكَ ولا تعرض أنت لاخذ شيء منها فما بك في طريقك حاجة اليها . فخرج شكر وأعطاني عشرين دينسارا وانصرفت بها الى أهلى وذكرت لهم الصورة ووصيتهم بما أريد . فلما كان

أخذ وعوقب وجبس وانغرم فكانت أيدي الناس مقبوضة . قال صاحب التاريخ : واني لا ذكر في درب ابان من الجانب الشرقي وأبو اسحق جدى ^(١) اذ ذاك في الاعتقال وكان في هذا الدرب رجل شيرازى رث البزة يذهب في أمره مذهب التطايب ويضحكنا اذا جلس معنا فينما هو في بعض الايام قاعد مع والدى على باب دارنا وممنا رجل يعرف بابن مواتة من أولاد الشهود والجيران اذ اجتاز بائع رمان فدعاه ابن مواتة وسأله وجرى بينهما ما رفع له ابن مواتة يده فطمه . فقبض الرجل الشيرازى يده على كم ابن مواتة وقال : قم الى دار الملك . قال له : أصنع ماذا ؟ قال : أطلع بما فعلته من اطم الطواف ويؤخذ بحقه منك ثم يجرى ^(١٠) حكم السياسة فيك . لقد مات ابن مواتة خوفا وجزعا وعطف والدى على الشيرازى يسأله الامساك والطواف يقول عند ما شاهده من الحال : قد وهبت وساحت . وهو يقول له : اذا وهبت حقك وهب السلطان حقه . ويقول لوالدى : لا أتمكن من الامساك لان خبرنا قد رفع الساعة الى الحضرة واذا أمسكت صار لى ذنب أهلك به وتنقطع معبشتى وأنا أرتزق رزقا ساطانيا على نقل هذه الاشياء . وانتهت الحال الى ان قبل والدى وابن مواتة يده نخفى عنه وقال : قد دخلت معكم فى خطر أسأل الله تعالى السلامة منه . وصرنا بعد ذلك نخافه ونرهبه . وكان معاملو الصبيان موافقين على ان يسألوا أولاد الجند الذين فى مكاتبهم عن أمور آبائهم ومتصرفات أحوالهم فى منازلهم ويكتبون بذلك الى ديوان البريد ولهم على ذلك رزق دار

(١) أبو اسحاق هو ابراهيم بن هلال الصابى وحفيده هو هلال بن المحسن بن

ابراهيم الصابى وهو « صاحب التاريخ »

ومن غريب مكايده التي تتداولها الألسن ما كاد به طائفة من الققص والبلوص حين أوغل في بلاد كerman لتنظيفها منهم^(٨٨) فانه انتهى اليه ان قوما منهم ييوتهم من وراء جبل بحيث لا يمكن الوصول اليهم الا بعد سلوك مضيق اذا وقف فيه عدد قليل^(٨٨) منع عسكريا كثيرا فلما أيس من الوصول اليها بالقوة أعمل الفكر في الحيلة وراسلهم: باني لا أنصرف عنكم الا باتاة. فقالوا: مالنا مال نؤديه اليك. فقال: أنتم أصحاب صيد وأريد من كل بيت كلبا. فهان عليهم ذلك فانفذ من عدد ييوتهم فأخذ منهم كلابا بعددها. ومن شأن الكلب ان يلوذ بصاحبه ويصصب له وحوله ويحتك به ويألف بيته حتي انه اذا أفلت من فراسخ كثيرة عاد الى مربضه. فأمر بأن يشد في أعناقها حلق النفط الابيض وتجتمع عند مضيق الجبل ثم تضرب النار في النفط ويحلى سبيلها ويتبعها العسكر فقهلوا ذلك وأسرت الكلاب عدواً وأحس القوم بركوب العسكر فلقوهم في المضيق وطاب كل كلب صاحبه لا ثذابه من حرق النار فكلما احتك بالرجل أسرت النار اليه وأفرجوا عن الطريق والكلاب تتبعهم وتعدت النار اليهم فاحترق عدد كثير منهم. وهجمت الكلاب على البيوت فخلا أهلها وأسرع العسكر وراءهم ووضعوا السيف فيهم واستأصلوا شأفتهم.

فأما ما أقامه من الهيبة وأودعه^(٨٩) صدور الرعية من الرهبة فانه كان قد منع كل واحد من حمل السلاح بالحضرة الا من كان مستخدما في المعونة أو مرتبطا في جملة الرجال المرتزقة فان وجد مع غيرهم سلاح أخذ وحبس وألزم جناية وحظر أيضا ان يضرب واحدا واحدا أو يمد اليه يده فمن فعل ذلك

ما ذكر في هذه القصة صحيحاً

ومن بعض توصله ما وجدنا في عين التاريخ وهو ان عضد الدولة
أنفذ أحمالاً من الامتعة الى مكة مع تجار أو حاج فلما انتهوا الى بعض الطريق
عند بعض أحياء العرب خرج عليهم قوم منهم فقطعوا عليهم فقال المأخوذ:
هذه الاحمال لعضد الدولة الملك . فسبوه عند ذكره وعاد المأخوذ الى حضرة
عضد الدولة وحكى ذلك . فتقدم بعمل شيء كثير من الخلاوات المسمومة
وأعاد المأخوذين وأصحابهم أمتعة وجعل تلك الخلاوة المسمومة في جملتها
وقال : تعمدوا لقاء القوم فاذا وقعوا ^(٨٧) عليكم فقولوا « ان هذه الامتعة
والخلاوات أنفذها عضد الدولة لفقراء مكة » فاذا أخذوا الاحمال فعودوا
لوقتكم . ففعلوا ذلك وصادفوا القوم فاخذوا ما صاحبهم وأكلوا من تلك
الخلاوات فهل كوا ^(١)

فان كان هذا الخبر صحيحاً فانه كيد يأباه كل ذى دين ويأنف منه كل سلطان
مكين فذو الدين يراه من أعظم الآثام وذو السلطان يراه عجزاً وضعفاً في
الانتقام . وفيه تغرير نفوس من لا ذنب له فهل كان يأمن ان يأكل من
ذلك النساء والولدان ومن عسى ان ينزل بالحي من ضيف برىء الساحة
قال الله تعالى : ولا ترز وازرة وزر أخرى . واستفتى رجل ابن عباس
رضوان الله عليه في قتل أولاد المشركين فقال : ان علمت منهم ما علمه الخضر
عليه السلام من الغلام الذى قتله فاقتلهم ايجاباً للحجة عليه بانه لا يجوز له قتل
من لم يبلغ الحلم منهم .

(١) وردت هذه الحكاية في كتاب الاذكياء ص ٤١ رواية عن تاريخ محمد بن

عبد الملك الحمذاني

الهيقي ! وكان بيني وبين^(٨٥) المسيب أنسة ومودة فاقسم على ان اطلعه على الصورة فذكرتها له فانصرف واجما وغاب عنا يومين ورجع ومعه جماعة من أهل المطلوب وني عمه وسألونا الامساك عنه وانتهى الامر فيما بيننا وبينهم الى أن تصححوا ذنبه . قال أبو الحسن : فلم أتجاسر على مكتابة عضد الدولة بذلك وكتب به أبو العلاء وعنده انه قد أثر أثره منه فعاد الجواب اليه بانكار ما كان منه في قبول ما قبله من المال واطماع القوم في الرضاء عنهم وان الغرض حسم مواد الفساد في الطرق وقيل له فيما خوطب به : لولا أنها أول جناية لك لا نقدنا من يحسن تقويمك وتأديبك . وكوتبت أنا بالتماس الاعرابي وأخذ المسيب بتسليمه واطماعه واطماع بني عمه في الصفح عنه اذا سلموه فاعتدت خطاب المسيب والقوم في احضار الرجل فأحضروه وسلموه فاعتقلته وكتبت بحصوله فورد الكتاب بأن أطلبه بالشاروفة التي أخذها فاذا أحضرها خنق بها في الموضع الذي أخذها منه وصلب فعملت ذلك . ثم راسل عضد الدولة المسيب ووجوه بني عقيل بانه : متى لم يضمن أكايركم أصاغركم ويلزموا عهدتهم ويضبطوا الطرق^(٨٦) ويحموا مواد الفساد صرفناكم من ممالكنا . فحملهم الخوف على العبور الى الجانب الشامي وأوغلوا في البرية .

ومن العجب من حسن سياسة عضد الدولة اطماع المطلوب في الصفح عنه اذا حضر واطماع بني عمه في مثل ذلك اذا أحضره ثم الغدر به بعد تسليمه . قال الله تعالى : الأ الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفورٌ رحيمٌ . واستجابة الرجل الى الحضور طمعا في الامان قبل القدرة عليه هو توبة فالغدر به بعد بذل الاطماع في العفو قبيح ان كان

للصحراء والبعد عن البيوت كانه قاضى حاجة وقد أعد له وللفراس فرسين
فركباهما وسارا سيرا رفيقا حتى أوغلا في الصحراء ثم حشا وعدلا عن طريق
الموصل وتغصفا الطريق الى برقيمد ونزلا منها الى دجلة وانحدرا في سفينة
ودخل أصحاب داود عليه بعد ساعة فوجدوه طريقا قتيلا ولم يجدوا ابن
الباهلي فعلموا ان الفعل له ومضى قوم من الفرسان يتبعون أثره في الطريق
المؤدية الى الموصل فلم يجدوه فاخذ من كان معه من الحمدانية فقتلوا صبيرا
ومضت على ذلك السنون وقتل ابن الباهلي بالسكوفة قتله بنو عقيل .^(٨٤)
وقد قيل « كل قاتل مقتول » وهو أسهل الامرين لان ما جاء من الوعيد
في القرآن وفي الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتل نفسا بغير
حق مع ما يلقاه في الدار الآخرة أشد نكالا وأعظم عقابا وأدوم عذابا
نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة

وذكر أبو الحسن محمد بن عيسى الهبتي قال : أخرجت الى هيت لتقرير
ارتفاعها وارتفاع الانبار على أبي الملاء الحسن بن محمد الاسكافي فورد علينا
في بعض الايام كتاب من عضد الدولة يرسم فيه المسئلة عن اعراب من بني
عقيل تناول شيئا من بعض زواريق المعادين والمطالعة باسمه وحاله . فاحضرت
الملاحين وسألتهم عن هذه الحال فلم يعرفوها فسكرت بذلك وورد
الجواب بان نريد في البحث فلم أزل أعرف وأسأل كل واحد حتى
ذكر لي بعض الملاحين ان فلانا العقيلي اعترض سفينة من سفن المعادين
وهي مصعدة والتمس من بعض المدادين قطعة من شاروفة فأخذها قهرا
من صدره وانه لم يجر سوى ذلك فأحضرنا المسيب بن رافع وطالبناه
بالاعرابي فقال : ما تريدان منه . فأعلمناه ان الملك طلبه . قال أبو الحسن

﴿ وأما ذكر ما فعله في أمر الحماية ^(٨٢) ﴾

فانه حى البلاد من كل مفسد وحفظ الطرق من كل عاث وهابه
الحواضر والبوادي

وكان منه في قتل داود بن مصعب العقيلي أمر بني عقيل وسيدها بأبي القاسم
ابن الباهلي ما شاع ذكره

﴿ ذكر مكيدة في قتل دواود بن مصعب ﴾

وكان من خبره أن عضد الدولة أنفذ أبا القاسم ابن الباهلي الى داود برسالة
يدعوه فيها الى الطاعة والدخول الى بغداد وضم اليه عشرين رجلا من
الحدانية وواقفه على الفتك ان وجد غرة منه . فلما حصل عنده وكان نازلا
بالقرب من سنجار أورد عليه ما تحمله ورغبه في الخدمة فقال له داود: أما الطاعة
فأنا ألزمها وأما الدخول الى الباب فما جرت لى عادة به . فلم يزل يراوضه
وهو مقيم على أمره فيما بذله وامتنع عنه . وعول ابن الباهلي على اغتياله
ووافف فراشا كان معه على ذلك وطالب الغرة فوجدها عند رواح الجمال
والبقر والغنم فان الصباح يكثر والرجال والنساء مشغولون بابلهم ومواشيهم
وضمها الى ^(٨٣) بيوتهم وحلب ألبانها فعمل على فعل ما يريد ففعله في هذا
الوقت واستأذن على داود في بعض العشايا وحضر عنده وأخذ فراشه معه
(وقد خرج اليه بسره) ورسم له أن يمسك داود اذا خلا مجلسه وغمره
بعينه واستصحب سكيننا ماضية في كفه . وراحت الابل والمواشي فارتجت
الحلة باصواتها وضوضاء الناس وحادثه ساعة ثم غمز الفراش فوثب وأخذ
يدي داود ومسكهما وضربه ابن الباهلي بالسكين في صدره وكرر ذلك
حتى أصاب مقتله وخرج غير عجل ولا مضطرب والفراش خلفه طالبا

خطئين اما ظلم في طبعه واما عجز في نفسه وكتاتهما غير حميدة . ولم يكن مثل ذلك يخاف على عضد الدولة بن بويه مع كمال فضله وامله سمح لاسفار وزير بهذا الفعل ان الخبر صحيح ^(١) لمدارة عاجلة لينالهاها من بعد بسياسة شاملة فان غوره كان بعيدا وصبره لمداواة كل خطب عتيدا . وهو من الملوك الذين لا يقدر الثلم في سياستهم بحال ولا يجد العيب في سيرهم أدنى مجال ونعود الى سياقة الاخبار ﴿

حدث أبو اسحاق ابراهيم بن هلال ^(٢) الصابى قال : لما ورد عضد الدولة في ^(٨١) الدفعة الثانية خرجت لاستقباله الى المدائن وخدمته وخفت أن يتطرق على دارى الشاطئة ^(٣) الترك في سورة الدخول لاني من حواشى الاختيارية وسألته اتقاذ من يحرسها فاتفق معى أحد النقباء الاصاغر وتقدمت عائدا والنقيب معى . فكان يمضى أكثر النهار فى أشغاله فاتفق ان هجم على الدار أحد القواد الا كابر وطرح أصحابه أحماهم وفرشوا فرشهم وربطوا دوابهم وتقدموا اليها بالانتقال فأيسنا من دورنا ومضى غلمانى يطلبون النقيب فلما حضر سلم على القائد وقبل يده ووقف بين يديه وأخذ يحادثه ثم قال له الديلمي : فيم جئت ؟ قال : أنفذنى الملك لاحتفظ هذه الدور ممن يتعرض لها . فقال له : هذا كاتب من أصحاب بختيار فأئى شئ بينه وبين الملك ؟ قال : كان يخدمه وله موضع عنده . قال أبو اسحق : فوالله ما استتم النقيب كلامه حتى نهض القائد الديلمي ورمى بكرسى كان جالسا عليه وقال لغلمايه : ارفعوا . وركب فى الحال وخرجوا بعده فما رأيت هبة أعظم من هيبته

(١) يريد ان كان الخبر صحيحاً (٢) وفي الاصل هليل (٣) وأما هذه الدار فليراجع

ما قال فيها حفيده هلال فى كتاب الوزراء ص ٢٨٨

فما جرى يقنع من غير صلب . فقال له : أتعرف الرجل . قال : نعم . قال : فامض الى السجن فانظر . فلما دخل رأى الرجل حيا وهو مقيد فناد وقال : قد وجدته حيا . قال المعتضد : انما أمرت باخراج غيره من المفسدين الذين قطعوا الطريق وأخذوا المال وقتلوا ووجب صلبهم فهو الذي رأيتموه مصلوبا وظهر للعامة أن المصلوب هو الجاني بالامس ايداعا للرهبة في قلوبهم فما تمديت حدود الله . ولقد وفق المعتضد بالله رضى الله عنه وهل يدافع عن حسن سياسة يضرب بها المثل ؟

وبلغنى أن بعض أمراء مصر كثير المفسدون في أيامه فقتل وتمدى حدود الله التي أتت بها الشريعة فتضاعف الفساد حتى وقف أمره فأشير عليه باتباع الشرع فأحضر أحد الفقهاء المجتهدين وشاوره واستفتاه وعرض عليه من في السجون وذكر له أحوالهم فافتاه بما أمر الله تعالى به فأقام الحدود فيهم بالعدل من غير زيادة ولا نقصان وسلك هذه الطريقة الحميدة فيمن ظفر به من المفسدين فما مضى من الزمان الا قليل حتى انتهت له الاحوال فانقطع الفساد فأمنت البلاد ^(٨٠) وليس للمخاوقين أن يحاوطوا بصلاح الامة بزيادة على أمر الخالق رب العالمين سبحانه وتعالى .

وما أحسن سيرة هذه الدولة التركية فان مندوبا للمظالم قد وسموه « بأير داغ » معناه أمير العدل يجاس للمظالم والى جانبه حاكم من أهل العلم يرجع ذلك الأمير الى رأيه وكله وينفذ ما تأمر الشريعة في الجند والرعية . وكل عبد من عباد الله تعالى في امداده بحسن التوفيق لم يهذب بسياسة الاقرب فالاقرب ولم يذل بهيئته الا صعب فالاصعب . نسب ^(٨١) الى احدى

﴿ ذكر خبر في اقامة سياسة ﴾

حكى ان غلاما خصباً بسنكو أخذ من بعض المزارعين بطيخاً على قارعة الطريق بغير رضاه وانتهى الخبر الى عضد الدولة رحمه الله فطلبه فاخفى شخصه رجاء أن يسكن غضبه ويعفو عنه أو يقتصر من عقوبته على السوط دون السيف. فاستدعى بسنكو الى بين^(٧٨) يديه وأقسم لئن لم يحضر الغلام ليقمن السياسة فيه بدلا عنه (وسنكو يوهئ صاحب الجيش ومعه جرة المسكر وأمره قوي وجانبه منيع وهو أشد الترك بطشا وأخشن الجند جنبا) فملكه العرب وكان قصاره البدار باحضار الغلام فلما أحضر وسطه بالسيف وأجرى القرس بين شلويه على سنة لهم في قتالهم . ويوشك أن يكون لهذه السياسة باطن بان تكون قد سبق للغلام جريمة يستحق بها القتل وأتبعها بهذه الصغيرة التي يجري في مثلها التعزير فقتله عضد الدولة رحمه الله بالجريرة الكبيرة التي أوجبت قتله وأظهر للعامة انه قتله بصغيرته الظاهرة لهم اقتداء بخبر وجدته في بعض الكتب مرويا عن المعتضد بالله رضى الله عنه وهو أنه كان سائرا في موكبه فتظلم أحد الرعية من بعض الجند فيما يقارب قصة البطيخ فأمر باحضاره وسجبه الى السجن وحبسه الى أن يعود الى مستقر عزه فيأمر فيه . فلما كان في اليوم الثاني وأصبح الناس رأوا رجلا مصلوبا فتحدثوا بقتل الجاني بالامس وصلبه . فدخل أحد خواص^(١) المعتضد اليه وقال له^(٧٩) عند خلو مجلسه : يا أمير المؤمنين قد كان التعزير

(١) هو أبو محمد عبد الله بن حمدون القديم والحكاية موجودة في ارشاد الاربيب

١ : ١٥٩ وفي كتاب الاذكياء لابن الفرج بن الجوزي ص ٤٢ قصة بطيخ أخذه بعض

غلمان جلال الدولة رواها من تاريخ هلال الصابي

بناء على دجلة وغلان وقوف بالقرب منه فقبلت الارض ودعوت له فقال :
 كيف جرى الامر ؟ فشرحت له الحال وأريته الثياب والدراهم التي
 أعطانيها أسفار فاستدنى علي بن بشار وأسرَّ اليه شيئاً لم أسمعه ثم قال لي :
 كم عليك لابي زهير ؟ فقلت ثلاثة آلاف وستمئة درهم. قال : نحن نؤديها
 اليه عنك لتبرأ منها في ديوانه وتكون مقابلة له على الجميل الذي عاملك به.
 فقبلت الارض ودعوت له وأخذ علي بن بشار يدي ودخلت الى الخزانة
 فأخذت ثلاثة آلاف وستمئة درهم في كيس واستدعي أحد نقباء النوبة وقال
 له : امض مع هذا الرجل فاحمل هذا الكيس الى أبي زهير أسفار وقل له
 « هذه الدراهم التي أنقذناها اليك اموض عملك على هذا الرجل فأنبتنا في
 ديوانك باسمه » فخرجت والنقيب معي والكيس معه وصرنا الى دار أبي
 زهير ودخلنا اليه فلما وضع النقيب الكيس بين يديه وأدي الرسالة قام قائماً
 وقبل الارض ثلاث^(٧٧) دفعات وقال : أنا عبد وخادم وهذا مال مولانا.
 وهب لي خمسمئة درهم والنقيب خمسمئة وانصرفنا

الذي مضى في هذين الخبرين هو تدبير لطيف وتوصل جميل الا أن
 زفع العدوي عن أحد الاتباع وان كان عظيم القدر مضر بالسياسة اى
 اضرار والقاعدة اذا وضمت على ذلك كانت « على شفا جرف » هار . ولقد
 رأينا في زماننا من سياسة ملك الاسلام عضد الدولة البارسلان رحمه الله وكان
 أقوى جندا ما هو أوفى جدا . وأين كان من الملوك من يصول كصوله
 ويهاب كهيته ! ونقتصر هاهنا على ايراد خبر واحد من أخباره التي ينتهي
 القول بنا^(١) الى ذكر أيامه بمشيئة الله سبحانه

منذ سبعة أشهر . فأطرق ساعة ثم قال لي : عد الى دار أبي زهير واعلمه
 انك جئتنا وشرحت حالك لنا وانا أمرناك بالعود اليه . فقلت : يا مولانا
 أخافه وجهت في قولي هذا . فقال . لا تخف فانا من ورائك وعد لتعرف
 ما ينتهي اليه أمرك . فقبلت الارض وخرجت أجرة نفسي وأحجل في
 قيودي حتى وافيت باب أبي زهير فاذا البواب^(٧٥) قد عاد فلم يجدني وبث
 الركابية والغلمان في طلبي وعرف أبو زهير خبري فضرب البواب مائة
 مفرقة والدنيا قائمة على ساق . فلما رأني الغلمان صاحوا « ها هو ذا » وقالوا :
 أين مضيت ؟ فقلت : مضيت الى الملك عضد الدولة فاوصلني وشكوت اليه
 أمري فامرني بالعود الى القائد وعدت . فلما سمع الغلمان ذلك ذكروه
 لاسفار فاحضرني وقال : أين كنت ؟ قلت : يا صاحب الجيش لما ضاق
 صدري وغلب يأسي صبري قصدت باب الملك فوجدته قائما على الروشن
 وبين يديه الاستاذ علي بن بشار فدعوت له وشكوت اليه حالي فاوصلني
 وحدته حديثي فامرني بالعود اليك فقلت « أخاف ان أعود » فقال « عد
 فلنا من ورائك » وقد جئت . فقال اسفار : تؤاخذ اذا . وأحضر من فك
 القيد وأعطانى عمامة وثوبا ومائة درهم وقال : انصرف مصاحبا . فقلت :
 ضيعتي . فقال : اخرج اليها وتصرف فيها ولا تطعم مستأنفا في كسر
 خراجها . فدعوت له وخرجت من عنده فمضيت من فوري ذلك الى
 روشن عضد الدولة وصحت ودعوت له فدنا خادم من الروشن وأوى الى
 ان « تقدم الى الباب » فتقدمت اليه وجاءني الخادم فقال :^(٧٦) من أنت ؟ فقلت :
 المحبوس الذي كان منذ ساعة بحضرة مولانا . ونقدم الى بالعود فدخل
 وخرج الى علي بن بشار فادخاني ورأيت الملك جالسا على عتبة البيت الذي

يُبَاقِي فَاقَتَ فِي حَبْسِهِ سَبْعَةَ أَشْهُرَ . فَأَنْسَ بِي الْمَوَكِلَ وَعَلِمَ أَنِّي لَا أَتَسَكَّنُ مِنْ
 الْحَرْبِ مَعَ الْقَيْدِ الَّذِي فِي سَاقِي فَكَانَ يَسْتَخْلِفُنِي مَوْضِعُهُ عِنْدَ خَلْوِ الْبَابِ
 وَاتِّصَافِ النَّهَارِ وَيَمْضِي إِلَى مَنْزِلِهِ فَيَتَشَاغَلُ بِشُغْلِهِ وَيَعُودُ . وَضَاقَ صَدْرِي
 فَاتَّهَى بِي سُوءُ الْحَالِ وَشِدَّةُ الْقَنُوطِ إِلَى أَنْ اخْتَرْتُ الْمَوْتَ عَلَى الْحَيَاةِ
 فَخَلَّتْ نَفْسِي فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ عِنْدَ مَضَى الْبَوَابِ وَخَلَوِ الْبَابِ عَلَى أَنْ خَرَجْتُ
 أَمْشِي بِالْقَيْدِ . وَكَانَ أَسْفَارُ يَنْزُلٍ فِي دَارِ صَاعِدِ بْنِ مَخْلَدٍ بِدَرْبِ الرِّيحَانِ
 وَالزَّمَانِ صَائِفٍ وَالْمَاءِ نَاقِصٍ فَلَزِمْتُ شَاطِئَ دَجَلَةٍ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى
 الْمِيدَانِ الَّذِي تَحْتَ دَارِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَالنَّاسُ يَرُونِي فِي طَرِيقِي فَمِنْ مَنْسَكِرٍ
 لِي يَقُولُ « مَجْنُونٌ وَقَدْ أَفْلَتَ » وَمِنْ عَارِفٍ بِي قَدْ عَلِمَ أَنِّي هَارِبٌ . فَلَمَّا
 وَقَفْتُ فِي الْمِيدَانِ رَأَيْتُ السَّائِرَ مَمْدُودَةً وَعَضُدُ الدَّوْلَةِ قَائِمٌ عَلَى الرُّوشَنِ
 وَأَنَا لَا أَعْلَمُ وَعَلَى ابْنِ بَشَارَةَ الْفَرَّاشِ عَلَى قَرَبٍ مِنْهُ فَصَحْتُ وَدَعَوْتُ فَبَادَرَ
 إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ بَشَارَةَ وَأَوْمَى إِلَيَّ « أَنْ أَسْكُتَ وَصِرَ إِلَى بَابِ ^(٧٤) الْبَسْتَانِ » . فَصُرْتُ
 إِلَيْهِ وَخَرَجَ إِلَيَّ وَقَالَ : مَنْ أَنْتَ وَمَا قَصَصْتُكَ ؟ فَشَرَحْتُ لَهُ حَالِي وَظِلَامَتِي
 مِنْ أَسْفَارٍ فَأَجْلَسَنِي عِنْدَ الْبَوَابِ وَعَادَ وَإِذَا بِهِ قَدْ خَرَجَ فَأَدْخَلَنِي وَقَالَ : إِنْ
 الْمَلِكُ كَانَ وَاقِفًا وَقَدْ مَجِئْتُكَ وَهُوَ الَّذِي رَأَى فَذَا رَأَيْتَهُ فَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ وَأَكْثَرَ الدَّعَاءَ لَهُ . فَشِيتُ وَأَنَا أَحْجَلُ فِي الْقَيْدِ حَتَّى قَرَبْتُ مِنْهُ فِي
 الْمَوْضِعِ الَّذِي شَاهَدْتُهُ أَوَّلًا فِيهِ فَتَدَاخَلَنِي مِنَ الْهَيْبَةِ وَالْجَزَعِ مَا لَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي
 مَعَهُ فَقَبَّلْتُ الْأَرْضَ مَرَارًا وَدَعَوْتُ لَهُ دَعَاءَ كَثِيرًا وَبَكَيْتُ وَسَكُتْتُ فَقَالَ
 لِعَلِيِّ بْنِ بَشَارَةَ : قُلْ لَهُ حَتَّى يَشْرَحَ صَوْرَتَهُ . فَقُلْتُ : مَا لِي لِسَانٌ يَطَاوَعُنِي عَلَى
 الْقَوْلِ لِعَظَمٍ مَا قَدْ تَدَاخَلَنِي مِنَ الرَّهْبَةِ وَالْخَوْفِ . فَقَالَ : تَسْكُمُ وَلَا تَخْفُ .
 فَقُلْتُ : إِنْ أَسْفَارُ قَبَضَ ضَبْعَتِي وَطَالَبَنِي بِمَا لَا قُدْرَةَ لِي عَلَيْهِ وَحَبَسَنِي فِي الْقَيْدِ

ديوانك واستدع الصك من كاتبك وحرّقه بين يديك وتقدم بأن تجر
رجل الديلم من موضعه الى باب العامة وוכל به من النقباء من يطالبه
بالخروج الليلة من البلد الى دلمان . فقامت ذلك وتقدم فيما بعد الا تعمل
أعمال الجند الا في أيدي المديرين

وقيل انه كان رفع أسفار بن كردويه عن قبول الظلامات فيه ومطالبة كتابه
بحضور مجالس الحكم فيما يتعاقب به اجلاله . وان أحد التناء تظلم منه في
معاملة ورفع قصة الى عضد الدولة فوقع على ظهرها : أخونا [أبو] زهير
يرتفع عن مثل هذا الفعل والدعوي تليه بذلك باطلا . وان التوقيع حمل
الى أسفار فانصف الرجل ^(١)

وحكى عن بعض التناء انه قال : حصلت ضيعتي في أيام عضد الدولة
في اقطاع أسفار بن كردويه وكان من الظلم على حال معروفة وكان عضد
الدولة قد رفع عنه وعن زيار بن شهر اكيه المدوي ^(٧٣) في كل فعل .
وتتابعت على جوائح ولم تحصل لي ما ينفي بالخراج فاجتمع لاسفار على
ثلاثة آلاف وستمائة درهم اعتقلني بها وأساء الى وقيدني وأدخل يده في

(١) ويشبه هذه الحكاية ما رواه الشاشي (وترجمته في ارشاد الاريب ٦ : ٤٠٧)
في كتاب الديارات عن عبدالله بن خرداذبه انه حضر مجلس المأمون يوما وقد عرض
عليه أحمد بن أبي خالد رقاعا فيها رقعة قوم متظلمين من اسحق بن ابراهيم فلما فرأها
المأمون أخذ القلم وكتب على ظهرها : ما في هؤلاء الا ولباش الاكل طاعن وأش اسحق
غرس يدي ومن غرسته انجب ولم يخلف لاعدا عليه أحدا . ثم كتب الى اسحق رقعة
فيها : من مؤدب مشفق الى حصيف متأدب يابني من عز تواضع ومن قدر غنى ومن
راعي أنصف ومن راقب حذر وعاقبة الدالة غير محمودة والمؤمن كش فطن والسلام .
وليراجع أيضا قصة المأمون مع أحمد بن هشام في كتاب الحاسن والسوى للبيهقي في
باب محاسن النظر في المظالم ص ٥٢٩

ضيقة وحاجة فاحتج بأن المال الحاصل للحمل وانه لا يقدم على أخذ شيء منه وسيقيم لهم وجوها من بعد ودعهم حاجتهم الى ان مَدُّوا أيديهم وأخذوا بعض ما يستحقون وكتب العامل على البريد الى الحضرة بذلك .

وكان المعتصم بنية الغزو وقام يكتب جوابه وقال : انتفيتُ من الرشيد لئن لم يعيدوا المال الذي أخذوه ساعة وصول هذا الامر لاجملن وجه الغزاة اليهم^(٧١) ولا جعلنهم حصائد السيوف . فماد الجواب أسرع ما يكون إلى العامل فاحضر الجند وقرأ عليهم الكتاب ونظر بعضهم الى بعض وقالوا : هو المعتصم وانه يقول ويفعل . وتبادروا الى رد ما أخذوه فما كان طرفه عين حتى اجتمع المال كانه لم يبرح وسألوا العامل التنصل عنهم الى المعتصم وذكر صورتهم التي أحات في أمثالها المحرمات فكتب بذلك الى الحضرة فامر المعتصم بالجواب وذم قبل العامل وتبين خطيئته كيف جنى على السياسة وجراً الجند بتأخير أعطيتهم عن أوان وجوبها وبحدّره أمثالها وأمره باطلاق ما اجتمع لهم من مال استحقاقهم وإسلافهم عطاء آخر لحسن طاعتهم ﴿ ونعود الى ذكر ما تختاره من كتاب التاريخ^(٧٢) ﴾

وحدث أبو الحسن ولد عمارة قال : دخل بعض الأتراك الخواص الى ديوان الجيش ومعه صك يريد ان يثبت فقال للكاتب : اثبت . فقال : أنا مشغول بعمل استدعاه الملك وما أنا متفرغ لعمل صكك^(٧٣) اليوم . فاخذ الحساب من يده ووضع في الارض وقال له : قدم أمرى أولاً . فكتب صاحب الخبر بذلك في وقته فلم يستم الكاتب اثبات الصك حتى استدعاني عضد الدولة وقال . قد جرى من فلان الديلمي كذا وكذا فاخرج الى

صاحبهما^(٦٦) وارتجع المركب ورده الى موضعه . فتبسم عضد الدولة .
وحدث أبو نصر خواشاذة قال : كان بالقصر جماعة من الغلمان تحمل
اليهم مشاهيراتهم من الخزانة بالحضرة فلما كان في آخر شهر قد بقي منه ثلاثة
أيام استدعاني وقال لي : تقدم الى الخازن في بيت المال بان يزن كذا وكذا
الف درهم ويسلمها الى أبي عبد الله ابن سعدان ليحملها الى نقيب الغلمان
بالقصر . فقلت : السمع والطاعة . فانسيت ذلك وسألني عنه بعد أربعة أيام
فاعتذرت بالنسيان فخطبني بأغلظ خطاب فقلت : أمس كان استهلال الشهر
والساعة تحمل المادة وما ههنا ما يوجب شغل القلب بهذا الامر . فقال :
المصيبة بما لا تعلم ما في فمك . من الغلط أكثر منها فيما استعملته من التفريط
ألا تعلم أنا اذا أطلقنا هؤلاء الغلمان ، ألهم وقد بقي في الشهر يوم كان
الفضل لنا عليهم واذا انقضى الشهر واستهل الآخر حضروا عند عارضهم
فاذكروه فيمدهم ثم يحضرونه في اليوم الثاني فيعتذر اليهم ثم في الثالث فتبسط
في اقتضائه ومطالبته ألستهم فتضيع المنة وتحصل الجراة ونكون الى
الحسارة أقرب منا الى الرجح . ولعل عضد الدولة نظر^(٧٠) في هذا الوقت
الى ما وجد في سيرة المعتصم رضوان الله عليه وهل ينكر ابني هاشم ان
يقتدى بأقوالهم أو يهتدى بأفعالهم وهم الاصدقون أقوالا والاكرمون
أفعالا والاشرفون أنسابا جبال الخلود وبحار العلوم وأعلام الهدى وساسة
الدين والدنيا وفرسان الحروب والمحاضر وأملاك الاسرة والمنابر الى
مكارمهم ينتهى الكرم وبما أثرهم تنجلي الظلم المعتصم بينهم المعتصم
﴿ خبر مأثور في سياسة جند ﴾

يقال ان جنسدا كانوا بدمشق فطالبوا عاملها برزق استحقوه وشكروا اليه

الدولة فعرفه ما جرى فاستدعاني (يعني أبو الحسن ابن عمارة العارض نفسه) وقال لي ^(١) : احضر فلانا القائد الذي دعا الديلمي الوارد من ديلمان . فاحضرته وعرفته حضوره فقال : اخرج اليه وقل له : ليس يكفيك بطرك بالنعمة الخالصة لك وتشاغلك بالتترف عن الجندية وشروطها حتى تريد ان تفسد عسكرنا علينا وتعمل الدعوات وتظهر الزينة الآن قد ندبناك للخروج الى البلد الفلاني فتأهب واخرج . ^(٦٨) قال : فلما أوردت عليه هذا القول قبل الارض وتنصل وكاديموت وانصرف على عزم الخروج . ثم رسم بعد ذلك احضار الديلمي الوارد من ديلمان فلما حضر أمر ان يفرش له بساط منجرد وي طرح عليه صدر مثله وثلاث مخاد مخلقة وابس جبة رثة وعمامة شهباني ^(٢) وجلس وأوصل الديلمي وتشاغل عنه ساعة الى ان علم انه قد شاهد فرشه وثيابه وسأله عن حاله وخاطبه خطاب موانس له : أراك يافلان تأمل فرشنا وثيابنا ولعلك تقول « كيف يقنع ملك الدنيا بهذا » نعم ان الشرف والجمال بالاصول والافعال والمواقف في التدبير والحروب . والثياب الحسان والترفة والنعمة للنساء والمخانيث وبالله ان الرجل لياخل على وهو متمنع متمعل فاتصور انه فارغ عاطل ويدخل وهو مقتصد مسترسل فاراه بصورة من له نفس وهمة . ثم حادثه بعد ذلك ساعة وانصرف (قال) وعاد الكاتب فقال له عضد الدولة : أي شيء جرى بعد انصراف صاحبك ؟ قال : لما عاد من حضرة . ولانا سأني عما كان وافني على ابتياعه من الرداء والثوب للفرجية فاحضرته . ما له فقال : ردهما على

(١) وفي الاصل : له (٢) قال النعالي في لطائف المعارف (١١٩) : قد بقي

الي الآن اسم الشاهجاني على الثياب الرقيقة فانها كانت تجلب من مرو شاهجان

وكان ضبطه لداره أشد ضبط ونظره في أمر الصغير من أمر الخزان والمطابخ والاقامات ^(٦٦) والوظائف مثل نظره الى الكبير من أمور الممالك فلا يطلق درهما في غير وجهه ولا يمنع أحدا مما يستحقه

فاما ما ذكر في أمر تدبيره لجنده فقد كانت أموالهم مطلقة في أوقاتها متبعة في تصرفاتها وأكثر كتبهم وأصحابهم عوناً له عليهم وطبل العطاء يضرب في كل يوم ويحضر من ينتهي اليه الدعوة من القواء ومعه أصحابه بأحسن رتبة فقبض ماله والزيادات في الاصول محظورة على العموم الا عند الفتوح وما تدعو السياسة اليه من استمالة القلوب . ف قيل ان طغان الحاجب (وكان أكبر الأتراك في دولته) راسل عضد الدولة وقد جرده الى بعض الثغور وسأله زيادة عشرة أرطال خبزاً في خزانته فدفعه عن ذلك وحمل اليه خمسة آلاف درهم صلة وقال له : هذا ثمن ما استزدتناه للسنين الكثيرة ولو أجبنك الى مرادك على ما طلبتنا به لا تفتح علينا باب لا يمكننا سده . وحدث أبو الحسن ابن عمارة العارض قال : ورد الى عضد الدولة فلان الديلمي ^(٦٧) (وأسماء) من أرباب البيوتات المذكورة بديلمان فأكرمه وعظمه وخلع عليه وحمله على فرس بمركب ذهب . واتفق ان دعا قائداً من أقاربه بالحضرة كانت له مروءة حسنة فشاهد من آلتة ومروءة وزية وتجمله ما كثر في عينه فاستقصر حاله عند ما شاهده فاحضر كاتباً كان عضد الدولة قد استخدمه له وقال له : قد دعاني ابن عمي ورأيت من مروءة ما استحسنته وشاهدت عليه فرجية ورداء من حالهما كيت وكيت وأريد ان تبتاع لي مثلاً . فقال : نحتاج لثمن ذلك الى ما تقصر عنه أيدينا في هذا الوقت . فقال : خذ المركب الذهب فارهنه . فصار الكاتب الى عضد

ووقار وأجاب كل ذي حاجة بما يجب في السياسة من بذل ومنع وتفرق الناس عند انتصاف النهار وأقام أصحاب الدواوين وكتابهم الى حين غروب الشمس . فلما عموم الايام فان الامر يجري على ما تقدم ذكره .

فيقال انه مال في بعض الايام الى جارية ميلا دعاه الى ان خلا معها خبوة أطالها وانقطع بها عن مراعاة ما كان براعيه من الاعمال فلما حاول النظر في ذلك من غد وجده قد ^(٦٥) تضاعف فشق عليه تلافي ما مضى . ثم دعاه الشغف بالجارية الى ان خلا معها نوبة ثانية كالاولى في الاطالة فوقف من الامور أكثر مما كان وتامل الصورة فرأى الخلل قد استمر فاحضر شكر الخادم وتقدم اليه بأخذ الجارية وتغريقها فلخذها شكر وراعى ما عرفه من شدة وجده بها فاستبقاها ولم يحدث حدثاً في بابها فلما مضت على ذلك أيام قال له : يا شكر لقد عجلنا على تلك الجارية وكان التثبت أولى . فقال : يا مولاي قد والله ثبت في أمرها خوفاً من ندمك على ذهابها فاستبقيتها . قال : فردها الى موضعها . فردها وعاود عضد الدولة الخبوة بها والانقطاع اليها وعاد الخلل الى حاله السالفة فاستدعي شكراً وأمره بتغريقها وقال : ما يساوى طاعة النفس في شهوتها ترك الدنيا وافساد سياستها . ففرقت ومضت الى حال سبيلها . هذه الحكاية وجدناها في كتاب التاريخ كما سطرناها وهي حكاية مستفاضة قد سمعناها مختلفة النسبة الى عدة ملوك والله أعلم بالصحيح ^(١)

(١) وفي ترجمة عضد الدولة في تاريخ الاسلام انه كان من أفراد الملوك لو لا ظلمه كان سفاكاً لادماء حتى ان جارية شغل قلبه بميله اليها فامر بتغريقها . والحكاية موجودة في الفخري أيضاً

آخذ الدنانير فامر بقطع يده .

فاذا وصلت النوبة كان فض ختومها وفتح خرائطها واخراج الكتب منها بحضرة وياخذ منها ما كان الى مجلسه ويخرج الباقي الى ديوان البريد فيفرق على اربابه . ثم يقرأ الكتب اليه كتابا كتابا ويطرحه الى أبي القاسم عبد العزيز فاذا تكامل وقوفه عليها جدد أبو القاسم قراءتها عليه فيأمره في جواب كل فصل بما يوقع به تحتها وأخرج منها ما يأمر باخراجه ليواقف عليه المطهر بن عبد الله أو من يجري مجراه في تذكرة وهي أبدا بين يديه يعلق فيها ما يعرض له . ثم يسأل عن الطعام عند فراغه من ذلك فاذا حضر الوقت الذي رسمه بالا كل فيه استدعاه فاصاب منه وطيب النوبة قائم على رأسه وهو يستله عن شيء شيء من منافع الاغذية ومضارها ثم يفسل يده وينام فاذا اتته جدد الوضوء وصلى الصلاة الوسطى وخرج الى مجلس الشرب فجلس وحضر الندماء والملمهون .

ووافي أبو القاسم عبد العزيز فتعد ^(٦٤) بحضرة على رسمه وعرض عليه ما كتبه الكتاب أو كتبه هو بنفسه من أجوبة الكتب الواردة فربما زاد فيها أو نقص منها ثم تصلح وتختم وتجعل في اسكدارها وتجعل الى ديوان البريد فتصدر في وقتها . ومتى غاب أبو القاسم ابن عبد العزيز لامر يقطعه أو تأخر في داره واحتيج الى كتاب يكتب يستدعي كاتب النوبة فاجلس بين يديه وتقدم بما يريد اليه أو أملاه عليه وهو مع ذلك يشرب ويسمع الغناء ويسأل عما يمضي من أشعاره وما يجب معرفته من اخباره ولا يزال على ذلك الى ان يمضي صدر الليل ثم يأوى الى فراشه .

واذا كان يوم موكب برز للاولياء وانهم يبشرون وأنيس تملوهما هبة

تسع ماسكين

﴿ فاما أفعاله في تدبير نفسه وترتيبه في قسمة زمانه ﴾

فانه كان يباكر دخول الحمام فإذا خرج منه ولبس ثيابه أدى فرض الصلاة ودخل اليه خواصه وحواشيه فجلس منهم أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف بمحضرتيه ويضع دوائه بين يديه ثم يؤذن لابن القاسم المطهر بن عبد الله وزيره ومن قام مقامه بعده ^(٦٢) فيسأله عما عمله فيما سبق التقدم به اليه فيخبره بذلك ثم يذكر له ما عرض من الامور ويستأذنه في كل أمر فيوعز اليه بما يعتمده فيه ويفعل مثل ذلك مع أبي الحسن علي بن عماره وأبي عبد الله ابن سعدان عارضى الجيش ذاك للديلم وهذا للآراك والاعراب والاكراد . فاذا ترحل النهار سأل عن ورود النوب المترددة بالكتب ولها وقت معلوم تصل فيه وتراعى من ساعات النهار فان اتفق ان تتأخر قامت القيامة ووقع البحث عن العارض العائق فان كان بعائق ظاهر فيه عذر قبل أو عن أمر يحتاج الي ازالته أزيل أو من تقصير النوبيين أنزل العذاب بهم . ولقد ذكر بعض الطراد ان أحد المرتبين قالت له امرأته : قد طبخنا أرزا فتوقف لنا كل منه وتمضى . فتوقف بقدر ما أكل وتأخرت النوبة ذلك المدى فضرب الطراد والمربون ما بين شيراز الى بغداد أكثر من ثلاثة آلاف عصا . لا جرم ان النوب كانت تصل من شيراز في سبعة أيام وكان يحمل مع المرتبين بواكير الفواكه والمشموم من نواحي فارس وخوزستان فتصل طرية سليمة وقيل ان بعض أصاغر الحواشي حمل في النوبة ^(٦٣) من همدان في كتانة دنابير يسيرة الى منزله وقد كان عاديهم جارية بذلك فتعصرت عن أهلها وعرف عضد الدولة الخبر فلم يزل يكشف عن ذلك الى ان ظهر للخراطي

يتكاف صمصام الدولة ^(٦٠) تجهيز عسكر اليه وان يجري أمر بلباد على ما كان عليه من الملاطفة التي كان يحملها الى ملك الروم على ان لا يعاون باداً ولا يجيره ان التجأ الى الروم . وأنفذ الشرطان جميعا وعاد الجواب عنهما بامضاء ما تقرر ثم تجدد في أمر ورد واطلاقه من الاعتقال ماسياني ذكره من بعده .

وفي الثامن من شوال من هذه السنة توفي عضد الدولة وأخفى خبره . وفي التاسع منه قبض على أبي الريان فلما قبض عليه أخذت من كمه رقاع مشددة ومنها رقعة فيها

أيا واثقا بالدهر غرا بصرفه رويدك اني بلزمان أخو خبر

وياشامتا ملافكم ذى شجاعة تكون له العقبى بقاصمة الظهر

فلما وقف أبو عبد الله ابن سعدان عليها قال لحاجبه : امض وسله عنها . فقل فقال : هذه رقعة أنفذها أبو الوفاء طاهر بن محمد الى عند القبض عليه ولست أحسن قول الشعر ولكن أقول ابها كانت من أبي الوفاء من قبل . ونختار الآن طرفا من سيرة عضد الدولة ونورده ههنا عن ذكر خاتمة أيامه فانه أحفظ لترتيب القول ونظامه ^(٦١)

﴿ أخبار من سيرة عضد الدولة ﴾

كان ملكا كامل العقل شامل الفضل حسن السياسة كثير الاصابة قليل السقطة شديد الحمية بعيد الهمة ناقد الرأي صائب التدبير محبا للفضائل مجتنباً للرذائل باذلا في موطن العطاء كأن لا سخاء بعده مانعا في أما كن الحزم حتى كأن لا جود عنده يستصغر الكبير من الامر ويستهنون العظيم من الخطب . وكان يقول على ما يحدث عنه : الارض أضيق عرصة من أن

بعد امتناعه لسكن ملك الروم لم يجد أحدا يجري مجراه في ثقته فالزمه وساعده البركموس عليه فقال له : ليس بحضرة الملك أكبر مني ومنك فاما ان تسير أو أسير . وجد في الامر حتى ظننت انه فعل ذلك ايثارا لابعاده وحسدا لما رأى من اختصاصه

فهذه نكت معان من ألقاظ ابن شهرام . وعضد الدولة عليل والناس عنه محجوبون فامر بشرح ما جرى عليه أمره ليعرض (فان علة عضد الدولة التي توفي فيها كانت في هذا الوقت) وحضر رسول ملك الروم المذكور مجلس صمصام الدولة بعد وفاة عضد الدولة وتسلمت الهدايا منه وتم معه ماورد فيه وكتب شرطان أحدهما الهدنة التي قررها ابن شهرام على اتمام مبانيتها والقاء مراسيها والشرط الآخر بما تقرر آتفا مع نفقور^(٥٩)

﴿ ذكر ما تقرر في أمر ورد وأخيه وولده ﴾

جرت مخاطبات تقرر آخرها على ان يقيم نفقور وينفذ صاحباله مع رسول من الحضرة ليأخذ خط ملك الروم وخاتمه لآخى ورد وابنه والامان والتوثقة لهما بضمان الاحسان واعادتهما الى مراتبهما القديمة وأحوالهما المستقيمة فاذا وصل ذلك أقدمما حينئذ على ملك الروم مع نفقور ويكون ورد مقيما في هذه البلاد ممنوعا من طروق بلد الروم بافساد فاذا عرف ما يعاملان به من الجليل في الوفاء بالعهد المبذول لهما اتبعما حينئذ وردا في السنة الثالثة بعد أخذ التوثقة لهما بما يرضيهم حسب ما فعل مع ابنه وأخيه وان يكون ما يحمله الآن ابن حمدان من حمص وحلب الى ملك الروم من مال المفارقة عنهما محمولا على استقبال اطلاق ورد الى بلد الروم الى خزانة صمصام الدولة فان دافع ابن حمدان حينئذ عن حمل ألزمه ملك الروم ذلك لكلا

ولكن يكتب ترجمانك نسخة ما أقوله فإذا رضى عضد الدولة بما تقوله
كتبته بخضرته ووقع فيه بخطه . فرضى بهذا وكتبت الشروط والكتب
عليه وتقررت الهدنة على عشر سنين . ولما فرغت من ذلك قلت له : ^(٥٧)
لا تجمعل رسولك مثل فيج ووافقه على ما تحب ان يفعله بعد ما تقرر معي
بحسب ما يشاهده وامض كلما يرضيه . فقال : قد فعلت . وكتب ذكر
ذلك في الكتب .

وركب البركموس من داره لما برىء وقامت قيامته لاحوال منها انفراد
الكانكلى بصاحبه ومنها اتمام الامر بغير حضوره ومنها أمر حلب
وحصص وما ضمنه له كليب

﴿ كلام لملك الروم استمال به قلب البركموس ﴾

قال له على ما حدثني به بعض خواصهم : يا بركموس ما معى أحد يشفق
على مثلك ولا من يحل منى محلك لانك منى بأدنى نسب وسبب وهؤلاء
فكما قال الرسول لا يبالون من كان ملكا كنت أنا أو غيرى ويجب ان
تحفظ نفسى وتفلسك ولا تسمع كلام القربلاط ولا تثق به ولا برأيه لنا
فقد علمت ما حدثنا به ابراهيم عنه وعن ابنه ^(١) من اضرار النش للمسكنا
وخبت نياتهما فى أمرنا . قلت لمن حدثني : ومن ابراهيم ؟ قال : رسول
كان للمستق اليكم جاء الى الملك ناصحا وعرفه انه ^(٥٨) أنقذه اليكم يطالب
منكم اعاتته على العصيان . فقبل البركموس ^(٢) هذا انقول من ملك الروم
واستدعانى ورأيت من خطابه وانبساطه معى غير الاول الا انه لم تكن
تحفى على وجهه كراهية لهذا الامر ورتب معى هذا الكانكلى رسولا

(١) وفى الاصل : آيه (٢) وفى الاصل : بركموس

(٥٨ — ذيل تجارب (س))

(اشارة الى تسليم ورد) . فقلت : ما سمعت هذا ولا حضرته وانني أستبعد فعله . فتنكر على وقال : دع التطويل فما بقي شيء تراجمني فيه وأمر أن تكتب جوابات فكتبت وأحضرت لتوديعه

﴿ واقع جيد وقع لابن شهرام ﴾

وأشفقت ان يعرض من المقادير في موت من قد طالبوا تسليمه ما يعرض مثله فتخرج من الجميع بغير منية وتحصل الهدنة عن بلدنا الى دون الفرات وبلد باد بغير حلب فقلت : أنتم تعلمون اني عبد مملوك ولست مالهكا وما أقدر أن أزيد على ما أمرت به وقد صدقتك عنه والذي شرطته الان في أمر حلب فقد حلفت لك انني ما ^(٥٦) سمعته بالحضرة . فهل لك أيها الملك في أمر قد وقع لي انه صواب ؟ قال : ما هو ؟ قلت : تكتب كتابا بالهدنة بيننا وبينك عن جميع ما [في] أيدينا من حصص الى بلد باد ولا نذكر فيه حديث من قد التمس تسليمه ولا غيره وتحلف بدينك وتوقع فيه خطك وتحنثه بخاتمك بحضرتي ويخرج به صاحبك معي الى الحضرة فان رضي به والا عاد صاحبك . قال : فاكذب أنت شرطا مثله . قلت : ان سلمت أنت شرطك بما طلبت . قال : ان ذكرت في خطك تسليم الرجل . قلت : لا أقدم على ذكر ما لم يرهم لي . قال : فاني أكتب شرطين أحدهما عما قطع الفرات وبلد باد والاخر بذكر حصص وحلب على الشرط فان اختار مولاك ما قطع الفرات على ابعاد ورد كان اليه وان اخار الآخر فعل ما يختاره . قلت ^(١) : فيكتب الشرط ولا يذكر فيه شيء من هذا . قال : فتكتب أنت أيضا ما أعطى خطأ بغير خط آخذه . قلت :

عليك تم في بلد الروم ما جرى وكيف تكون الحال مع عضد الدولة ان
عاون عليك أيها الملك ؟ واني ^(٤٤) أرى أصحابك لا يريدون تمام الهدنة
بينك وبين أوحده الدنيا وملك الاسلام والانسان لا يخفى عليه الا ما لم
يجربه وأنت فقد جربت سبع سنين عند عصيان من ^(٤٥) عصى عليك للملك
وملكك لا يبقى نفسك ^(٤٦) الروم فما يبالون هذا ان لم يتحرك هو بنفسه . وقد
نصحت لما رأيت من ميل صاحبي اليك وايثاره لك فتأمل خطابي واعمل
بعد ذلك برأيك . فعاد نقفور وقال : يقول لك : الامر كما ذكرت
ولكن ليس يمكن مخالفة الجماعة ويروني بصورة من قد خانهم وأهلكهم
ولكن سأتمم الامر وافعل ما يمكن فعله .

ومن الاتفاق الحميد ان البركموس مرض مرضا شديدا فتأخر عن الركوب
وترددت الرسالة بيني وبين ملك الروم . ثم استدعاني اياما متوالية
وتولى خطابي بنفسه وساعدني السكائلي بقضا للبركموس ومنافسة له الى
ان أجاب الى الهدنة على جميع ما تضمنه الشرط بعد مراجعات جرت
لاخراج حبل فانه ما أجاب اليه . فلما ضايقته فيه وقلت : هذا كله بغير
حبل لا يتم . فقال : دع هذا فلا نسلم غير ما سلمنا ولا نخلى عن بلد نأخذ
خراجه الا بالسيف ولكني أحملك رسالة الى صديقي ^(٤٧) ومولاك فاني
أعلم انه فاضل واذا عرف الحق لم يعدل عنه . ثم قال لمن حوله : تباعدوا .
وقال لي سرا من كل احد : قل له : والله اني اشتهد رضاك ولكني أريد
حجة فيه فان أردتم أن نحمل اليكم الخراج عن حبل أو أتركه لكم تأخذونه
على ان تصرفوا ابن حمدان عنها فافعلوا ما بذلتوه على لسان ابن قونس

(١) وفي الاصل : مع (٢) لعله : وملكك لا نفسك تبقى الروم

ليس يؤثرون الهدنة وأصحاب السيوف يخافون لئلا يبطل سيوفهم وتنقص
أرزاقهم على رسم الروم اذا هادنوا ولم يبق لى طريق سوى مداراة ملك
الروم والرفق به فقلت: أيها الملك يجب أن تتأمل ما فعله عضد الدولة معك
ولم يعاون عليك عدوك ولم يتعرض لبلادك أيام اشتغالك بمن عصي عليك
وتعلم انك ان أرضيته وحده وهو ملك الاسلام والا احتجت أن ترضي
أولاً من أصحابك ثم لاتدرى هل يرضون أم لا ثم ان لم يرضوا ربما احتجت
الى رضائه من بعد . وتعلم أن كل من حول عضد الدولة لم يرغبوا في
هدنتك وانما هو وحده أراد ففعل ما أراد ولم يقدم أحد على مراجعته
وأراك تريد هدنته ولعل من حولك لا يساعدونك على مرادك . فاهتز
لخطابي وبان في ^(٥٣) وجهه الامتعاض من علمي بالاعتراض عليه من أصحابه
وقام وانصرفت .

وكان المشرف على الخصيصة بملك الروم (وهو الذي يوقع عنه بالحرمة
ولا يمضى أمر دونه) تنقور الكانكلى الذى وصل معى رسولا فسألته
أن ينصرف معى ففعل

﴿ ذكر ما رتبته ابن شهرام مع خصيص ملك الروم ﴾

﴿ حتى بلغ به غرضه ﴾

فلما خلوت به قلت : أريد أن تتحمل عنى رسالة الى ملك الروم فقد
طال مقامى وتعرفنى آخر ما عنده فان فعل ما أريده والا فلا وجه لمقامى .
ولاطفت هذا الكانكلى بشيء حملته اليه ووعدته عن عضد الدولة بجميل
وكان مضمون رسالتى : انه يجب عليك أولاً أن تحفظ أيها الملك نفسك ثم
ملكك ثم أصحابك ولا تثق بمن صلاحه في فسادك فان بمعاونة أبى تغلب

فاستدعاني البركموس بعد ان تكاملت مدة مقامي شهرين في القسطنطينية وأحضر القربلاط والد الدمستق وهو مكحول وعددا من البطارقة وتناظرنا في أمر الحصون . وبذلوا خراج حصن كيفا الذي في يد والده أبي تغلب وهو يؤدي الخراج اليها فقلت : أنا أدع لكم^(١) خراج سمند^(٢) فقالوا : ما معنى هذا ؟ فقلت : انما نذكر الاطراف في الشرط لتعلموا ان ما وراءها داخل في الهدنة معها وحصن كيفا داخل من دون آمد بخمسة أيام فكيف تذكرونه ؟ وجرى جدل في أمر حلب حتى قال القربلاط : ان حمل صاحب حلب الخراج اليها علمنا حينئذ انك مبطل في قولك وانه يريدنا دونكم . قلت : وما يؤمنني ان تحتالوا على كاتبه كليب حميه حتى يعطيكم شيئا تجعلونه حجة ؟ فاما بغير حيلة فانا أعلم انه لا يكون . وانصرفت ثم أحضرني ملك الروم بعد ذلك وقد وصل خراج حلب فوجدت كلامهم غير الاول قوة وتحكما فقالوا : هذا خراج حلب قد حضر وصاحبها قد سألنا ان نشارطه على حران وسروج ومعاوته عليكم وعلى غيركم . فقلت : أما الخراج وأخذكم اياه فانا أعلم انه بحيلة لان عضد الدولة ظن انكم لا تستجيزون ما قد فعلتموه فلم ينفذ عسكريا يمنع عسكريكم وأما ما تحكونه عن صاحب حلب فانا أعرف بما عنده وكل ما يقال لكم عنه غير صحيح والدعوة فيها فهي قائمة لعضد الدولة . قالوا : هل معك شيء غير هذا ؟ قلت : لا . قالوا : فيودع ملك وتنصرف مصاحبا .^(٣) قلت : الساعة . وأقبلت بوجهي نحوه لتوديعه . ﴿ رأيي سديد رأه ابن شهرام في تلك الحال ﴾ قال : ثم تأملت الحال فوجدت البركموس والقربلاط وجماعة معهم

(١) يعني سمندو المذكورة في فقهة المنني.

أبا تغلب (وأقل تابع لعضد الدولة أكبر منه) عاون ورداً فأهلك مُلك الروم سبع سنين فكيف لو أمده عضد الدولة بعساكره ! وهو اليوم وان كان أسيراً في أيدينا فأننا لم نفعل به ما تفعلون أنتم بأسراكم من المثلة وكونه بالحضرة أحوط لنا لأننا لم نستأمره لربما كان يضيق صدره بمداقتنا إياه أو يئس^(١) منا فيستوحش ويمضي والآن فهو متصرف على أمرنا وسأكن الى ما شاهده بالحضرة من العز والأمن والجبل في أيدينا باطرافه . فاشتد عليه خطابي ووجم منه وعرف صحته وقال : الذي تطلبه لا طريق اليه فان أردت امضاء ما تقرر مع محمد بن الطيب والا فانصرف . فقلت : ان أردت أن أنصرف من غير أن أسمع كلام ملك الروم فعلت . فقال : ما أقوله أنا عنه ولكن استاذنه في ذلك .

ثم استدعيت^(٢) بعد أيام فحضرت فاستعاد ملك الروم ما جرى فأعيد عليه بمحضري فقال : يا هذا قد جئت بأمر منكراً لانه جاءنا رسول لكم فشرط علينا ما أجنبناه اليه وشرطنا عليه رد الحصون التي أخذت أيام العصيان وتريد حصوناً آخر وبلاداً أخذها الملوك من قبلي فان رضيت بما تقرر أولاً والا فامض بسلام . فقلت : اما محمد بن الطيب فما قرر شيئاً وأما الشرط الذي قد ورد معه فقد قطعتم فيه نصف بلدنا فكيف يجوز أن نقرر علينا امراً فان الحصون التي في ديار بكر منها شيء في قبضك وانما هو في أيدينا وليس لك فيها غير المنازعة ولا تدري ما يحصل منها . فقال البركموس : هذا رجل ذو جدل وتمويه الاقوال والموت خير من الدخول تحت هذا الحكم فدعه ينصرف الى صاحبه . وقام فانصرف .

الطبيب معكم شيئاً . فقال : ما خرج من عندنا الا على تقرير ما شرطناه عليه وان ينفذ خطّ مولاكم باتمامه فقد كان أحضر كتابه بالرضا بجميع ما يمضيه هو . فاحتجت الى أن أطلب مجالا أقاوم به مجالهم .

﴿ ذكر بديهة جيدة انقدحت لابن شهرام في دفع حجة الخصم ﴾
فقلت : ما عقد محمد بن الطبيب معكم شيئاً ولكن ابن قونس قرر هذا الشرط ^(٨) وأخذ نسخه بالرومية . فاشتط البركموس وقال لابن قونس : من أمرك بهذا ؟ فقال : ما قررت شيئاً ولا محمد بن الطبيب قرر شيئاً . وانصرفت .

فاستعاذني بعد أيام وعاود قراءة الشرط ووقف عند فصل كان قيل فيه « ما تقرر مع شهرام على ما في النسخ الثلاث » فقال : هذه واحدة وأين الاخرى ؟ فرجعت الى الموضع فوجدت السهو قد وقع في ترك ذلك فقلت : معنى هذا اللفظ أن يكون الشرط على ثلاث نسخ احداها تكون عند ملك وأخرى بحلب والثالثة تكون بالحضرة . قال ابن قونس : ليس كذا قيل لي « أمل على تفسير الشرط » قال البركموس : لا ولكن هذه النسخة هي الظاهرة والاخرى بترك الحصون والثالثة بترك ذكر حلب وامضاء الشرط على ما قرره محمد بن الطبيب وانما أتخذ هذا لياخذ خط الملك وخاتمه بذلك . فقلت : هذا محال وما عندي الا ما ذكرته من حال حلب والحصون على ما تضمنه الشرط الذي وقفت عليه . فقال : لو كان ورد في عسكره وقد ^(٩) أخذتمونا كلنا أسرى مازاد على هذا فكيف ذاك أسير .

﴿ جواب سديد لابن شهرام ﴾

فقلت : أما قولك « لو كان ورد في عسكره » فهو غلط لأنك تعلم ان

جميلاً وقبل الهدنة وشكر عليها.

ثم سألتني عما وردت فيه فذكرت جملة وواقفه ابن قونس على نسخة الشرط فلما وقف عليه قال : لو تمّ للرؤساء ان نخلي لهم عما يريدونه من البلدان والحصون باللفظ والرفق لكان كل رئيس يتلطف ويستغنى بذلك عن جميع الرجال وبذل الاموال . قلت : اذا كان اللطف والرفق من وراء قوة وقدره فهو دليل الفضل ويجب تلقيه بالقبول . قال : أما حلب فليست ببلدكم ولا يريدكم صاحبها وهذا رسوله وكليب يبذلان لنا خراجها ويسألان الذب عنها وأما الحصون فانها أخذت في زمان عمي فقصور وغيره من الملوك ولا فسحة في النزول عنها فان كان معك غير هذا والا فلا تتعب نفسك بطول الطريق . فقلت : ان كان أمرك ملك الروم بانصرافي فقلت وان كنت قلته من تلقاء نفسك فيجوز ان يسمع الملك كلامي وأسمع جوابه وأعود بحجة . فأذن لي في السير .

فسرت الى القسطنطينية ودخلتها بعد ان تلقاني من أصحاب^(٧) ملكها من أحسن صحبتي اليها فأكرمت وأزلت في دار نقفور الكائن على الذي وصل الآن معي رسولا وهو خصيص بملك الروم ثم استدعيت فدخلت الى البركموس فقال : قد وقفنا على الكتب وقد أحيل فيها على ما تقوله فاذا كر ما عندك . فاخرجت الشرط الظاهر فلما وقف عليه قال : أليس قد تقرر الامر مع محمد بن الطيب (يعني أبا بكر الباقلائي) على ما طلبتموه من ترك خراج بلد أي تغلب الماضي والمستأنف ورضي بما شرطناه عليه من رد الحصون التي أخذت منا والقبض على ورد وقد رضى مولاي بما شرطنا . وفعل ما أردنا وطلبنا ان خطه معك بتمام الهدنة . فقلت : ما عقد محمد بن

ملك الروم وأنفذ رسولا الى عضد الدولة في أمره . فالخرج أبو بكر محمد ابن الطيب الاشعري المعروف بابن الباقلائي بجواب الرسالة فعاد ومعه رسول يعرف بابن قونس فاعيد وأنفذ معه أبو اسحق بن شهرام فاستثنى على ملك الروم بمدة حصون ووصل معه رسول يعرف بنفقور السكناكلي بهدية جميلة .

﴿ نكت من جملة مشروح وجد بخط ^(٦٥) ابن شهرام ﴾

﴿ دلت منه على دهاء وحزم وقوة رأى ﴾

قال : لما حصلت بخرشنة عرفت ان الدمستق خرج من القسطنطينية آخذا في الاحتشاد والاستعداد ومعه رسول حلب المعروف بابن مامك وكليب حموي صالح السيد فاما كليب فانه كان مع ورد وحصل في جملة العصاة الذين أومنوا وأقروا في بلد الروم بعد ان صودروا وهم الروم بمصادرة أسوة بغيره وارتجاع الضياع التي سلمت اليه حين سعى في تسليم قلعة برزوية اليهم فتوصل كليب الى البركموس والدمستق بما أرضاهما به وضمن لملك الروم في أمر حلب وغيرها ضمانات دفع بها الشر العاجل وبذل تعجيل ما يتعلق بخراج حلب وحصن لما كان صهره وانه لا يخالفه فتخلص بهذه الحجة وأما رسول حلب فانه لم يفعل معه أمر الا انه طوّل بخراج مامضى من السنين

وحصل الدمستق بموضع عادل عن جادة البريد فعدل ابن قونس بي اليه ووجدته حدث السن معجبا بنفسه لا يؤثر تمام الهدنة لاحوال منها انه يستغنى عنه في العاجل فتبطل سوقه ^(٦٦) ومنها ان يقع الطمع فيه من ملك الروم « ولا نأمن بوائقه » والثالثة ما يرجوه ويشتهي لنفسه الا انه أظهر

﴿ ودخلت سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ﴾

وفيها أخرج أبو القاسم ^(١١) سعد الحاجب وقراتكين مدداً لمؤيد الدولة عند ورود نخر الدولة وقابوس وعساكر خراسان .

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر اجتماع نخر الدولة وقابوس بنيسابور ولما حصل بها أقام قابوس ومضى نخر الدولة الى صاحب خراسان فاستجار به وسأله المعونة وأقام عنده الى ان جرد معه ناس وجماعة من أكابر القواد وسارت الجماعة حتى نزلت على باب جرجان ومؤيد الدولة بها . ووقعت الحرب بين الفريقين أياما كانت بينهم سجالاً ثم وقع الخلف بين عساكر خراسان وانصرفوا ورجع نخر الدولة وقابوس الى نيسابور مفلولين .

وفيها خرج أبو الفوارس ^(١٢) ابن عضد الدولة من بغداد الى كرمان للمقام بها والولاية عليها والابعاد عن الحضرة وقد كانت علة عضد الدولة قويت واستحكمت

وفيها ورد أبو اسحق محمد بن عبد الله بن محمد بن شهرام ومعه رسول ملك الروم

﴿ ذكر ما جرى بين عضد الدولة وملك الروم ﴾

﴿ فيما ترددت به الرسالة ﴾

كان سبب هذه الرسالة ما تقدم ذكره من دخول ورد الى بلد الاسلام تخاف

من الجانيين وأنى على الاساكفة والحدادين واحترق فيه جماعة وبقي لهيه أسبوعاً . وفيها قد أبو القاسم عيسى بن على بن عيسى كتابة الطائع لله وخلع عليه .

(١) وفي الاصل « أبو الحسن » وهو غلط -

على بذل الموافقة حتى أذن له في الخروج على ما تقدم^(٢) ذكره ابلاء للعذر
فاما قصة ابن سمجور وتنكر آل سامان عليه فالسبب في ذلك
انه كان رجلا قد حنكته التجارب وهذبته الايام ورأي الدولة الديلمية
وهي في ابتدائها تسري في البلاد سري النار في المشيم فكان يرقع الخرق
ويعتمد الرفق^(١) ويسلك طريق المفارقة فعرف عند آل سامان بالمداهنة والصغو
الى غيرهم وسعى بفساد ذات اليين وانمار حتى آل الامر الى ازالة قدمه
عن مستقرها . وأخبرنا من ثقت به عن صدر عظيم في زماننا هذا انه قال
وضربه مثلا في غرض له : ان ابن سمجور كان كالسد لبلاد سامان يوارى
عورتهم ويغطي هنتهم وكان يصرف ما يحصل من مال البلاد التي في يديه
في مصالحها وحارسها وأنفذوا يلتمسون منه مالا ويتجنون عليه أقوالا وأفعالا
فقال في الجواب : اعلموا ان مثلي معكم مثل ستر من خرق على باب دار
خراب فدعوه بحاله مسبلا على الباب^(٣) فانكم ان رفعتموه بانت آثار
الخراب . فلم يقبلوا منه وكان الامر كما زعم ونعود الى سياقة التاريخ^(٢)

(١) لعله الرق (٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٧١ سرق السبع
الفضة الذي على زبب عضد الدولة وعجب الناس كيف كان هذا مع هبة عضد الدولة
المفرطة وكونه شديد العقبة على أقل جنابة تكون وقلبت الارض على سارقه فلم يوقف
له على خبر ويقال ان صاحب مصر دس من فعل هذا . وكان العزيز العبيدي من قبل
هذا قد بعث رسولا الى عضد الدولة وكتابا أوله : من عبد الله نزار العزيز بالله أمير المؤمنين
الى عضد الدولة أبي شجاع مولى أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمي اليك
الله الذي لا اله الا هو ويسأله ان يصلي على جده محمد صلى الله عليه . والكتاب مبني على
الاستمالة مع ما بمر اليه الرسول عتبة بن الوليد فبعث مع الرسول رسولا له وكتابا فيه
مودة وتمللات مجمة .

وفي ربيع الاول وقع حريق بالكرخ من حد درب القراطيس الي بعض البزازين

عندكم فانتا نسمح لـكم بهذين المقبلين المباركين ومال الصلح الذي تأخذونه منا مستأنفاً فإنه سيذهب لـكم عليهما وأكثر فليس يحسن بكم ان تعطوهما أكثر من ذلك فان أحسنتم اليهما خسرتموهما والمال جميعا ولم تحصلوا منهما على طائل وان لم تحسنوا اليهما فارقاكم عن قبي وعادا الينا بلا منة لـكم علينا في باههما وتكون مفارقتهم لـكم على ما يليق بهما الى حيث يرمى بهما جدهما الغار اليه

وقد كنا نقول لقابوس « لا تقبل العاق ولا تؤوه فقد سمعت ما كان من أبي تغلب ابن حمدان حين قبل^(١) بختيار الشقي ورأيت عاقبتهما فان كان محمودا فسترى مغبة فعلك وسيرى العاق مغبة فعله » رأيتم فيهما ما يليق بهما والله الحمد وقد اجتمعا عندكم وأنتم على بصيرة من أمرهما . فان استقر الصلح بنيسابور فليخرج الي بخارا لعقد الوثيقة واحكام الامر على حسب ما رسمناه وبحضر من القضاة والشهود ووجوه الحاشية والقواد والغزاة وأماثل البلدان وان أحب ان يتم ماخرج له القضاة الثلاثة من حضرتنا استخار الله فيه وتممه واذا عاد الى نيسابور أحكم عقد الصلح فيها بشهادات الاماثل وان رأي الصواب في أن يشهد على أبي العباس في نسخة العهد الذي يتولى تجديدده بخارا أو يأخذ خطه فيها فعل .

وقد كان عضد الدولة متوقفا عن انفاذ أبي غنائم^(٢) وقال له : ان القوم قد غدروا وانكثوا العهد ورفضوا الود ولم يبق بعد ابواء غر الدولة وقابوس هوادة وقد سبق منهم في قصة ابن سمجور ما قد سبق مما يدل على فساد الدخائل . فما زال أبو غنائم يراجعه ويعرض عليه ما يصله من كتبهم الدالة

(٣٩) الدولة ليحمل اليكم مال الموافقة سالفا وآثقا على العادة فان أردتم استئناف الصلح بيننا وهدر ما تقدم وان تجمعلوا ايواء العاق وقابوس (يعني بالعاق نخر الدولة) عوضا عن المال بعناكم اياهما بالثمن الذي استرخصتموهما به فيمين على ممر الايام الرابع منا ومنكم . وان قال أبو العباس (١) انه يكلمنا في أمر قابوس وما كان يجب في جواب شفاعتنا التسرع اليه قيل له : قد اعترفت وقلت أنت وأبو الحسين العتي (٢) بان الرجل أحد أصحابنا وانه جان علينا مستحق للعقوبة وانكم شافعون في بابه ومعلوم ان الصلح معقود عن جرجان وطبرستان وعن غيرهما من قومس (٣) بدامغان وكرمان وما يلزم واحدا منا ولا من صاحبك ان شفاعتهما ... ثم انا نقول في الجواب : انه ما كان يجب التسرع في باب أبي الحسن ابن سمجور وقد شفّعنا فيه فان كان ذلك واجبا علينا فهذا واجب عليكم وان كان بكم التجني فهو ما لا يستعمله أصحاب التحصيل ولسنا ممن يتجنى عليه . وان اخترتم استئناف الصلح على ان تطردوا العاق وقابوس طردا على ان لا يكونا في بلادكم ويذهبا حيث شاءا (٤) من أرض الله قبلنا وان سأتم ان نرضى بمقامهما عندهم رضينا على ان ينفذا الى بخارا وينفض عنهما أصحابهما وان لم يفضوا عنهم فانهم سينفضون من ذات أنفسهم . وان سأتم ان تؤمنهما ليعودا الى جملنا هدرنا ما تقدم من الموافقة واستقبال الوقت الذي يقع فيه الصلح فنحن تفعل ذلك كرامة لذلك الكبير ولكن على ان يردوا حضرتنا ويكون ما تفعله معهم تبرّعا منا ومؤكلا الى رأينا من غير اشتراط فذلك خير لهما . وان اخترتم بيعنا بمقامهما

(١) هو حسام الدولة تاش حاجب نوح بن منصور (٢) هو وزير نوح بن منصور

وليراجع التاريخ البيني (٣) في الاصل : قوس

بالايمان . وربما خفي السبب أو أخطأ القياس والاشخاص تفنى والذكر يبقى والشاعر يقول :

وكذاك الزمان يذهب بالناس وتبقى الديار والآثار ^{(٣٨) (١)}

ولو قال « ويبقى الحديث والايثار » لكان أقرب الى الصواب فان الديار تدرس والآثار تذهب والحديث يبقى والايثار تُروى على ان عضد الدولة أبقى عليه في اعتقاله وعاود الحسنى في اطلاقه وبدأ باستئناف الجليل معه لو ان المنايا أنسأته لياليا

ووجدت رواية أخرى ^(٢) في سبب اطلاقه وهو ان عضد الدولة رق له لما طال حبسه وان أبا الريان وأبا عبد الله ابن سعدان توليا الافراج عنه ثم شغلت عضد الدولة عفته عن النظر في أمره واطهار آثار الرضاء عليه بالاحسان اليه وقد حكينا ما رأينا .

وفي هذه السنة ورد من أبي القاسم نوح ^(٣) بن منصور صاحب خراسان رسول يكنى بابي الغنائم فخرج أولاد عضد الدولة مع سائر الجيش لتلقيه وأكرم غاية الاكرام

وفيهما أخرج معه أبو الغنائم نصر بن الحسين والقضاة وأبو محمد الجهمي وأبو عقبة وأبو محمد ابن عقبة وسالم الى أبي الغنائم ^(٤) يذكره بما يعتمده ويورده من جملتها العتاب على نحر الدولة وقابوس وايوائها وانه : ان كان الوفاء بالمعاهدة التي جرت مع السلف واقعا فيجب ان يسلموها ^(٥) يدا بيد الى مؤيد

(١) يشبه بيت أبي العتاهية وكذا الدنيا على ما رأينا يذهب الناس وتخلو الديار
 (٢) وهي رواية عن أبي ريان أحمد بن محمد الوزير : ارشاد ص ٣٣٦ (٣) وفي الاصل : روح (٤) في هذه الجملة اضطراب كثير (٥) لانه تسلموها

ولا لاولاد نبينا صلى الله عليه (يعنى أبا الحسن محمد بن عمر وأبا أحمد الموسوي) ولكننا وهبنا اساءته لخدمته وعلينا المحافظة فيه على الخليفة منه وأما استخلافك له بحضرتنا فكيف يجوز أن ننقله من السخط عليه والنكبة له الي النظر في الوزارة؟ ولنا في أمره تدبير وبالعاجل فاجمل اليه من عندك نبيا ونفقة وأطلق ولديه ^(١) وتقدم اليه بعمل كتاب في مفاخرنا. فعمل المطهر ذلك وعمل أبو اسحاق الكتاب الذي سماه التاجي في الدولة الديلمية فكان اذا عمل منه جزء أحمله الى عضد الدولة حتى يقرأه ويصلحه ويزيد فيه وينقص منه فلما كان تكامل ما أراده حرر وحمل كاملا الي خزائنه.

وهو كتاب بديع الترصيف حسن التصنيف فان أبا اسحاق كان من فرسان البلاغة الذين لا تكبو سرا كبهم ^(٢) ولا تنبو مضاربهم. ووجدنا آخره موافقا لآخر كتاب تجارب الامم حتى ان بعض الالفاظ تتشابه في خاتمها وانتهى القولان في التاريخ بهما الي أمد واحد والكتاب موجود يعنى تأمله عن الاخبار عنه. ﴿ان الجواد عينه﴾ ^(٣) فراره ﴿

ومن العجب كيف نكبه عضد الدولة وهو الموصوف بحسن السيرة والانصاف في السياسة مع ما سبق اليه من خدمته وعرفه أولا من خلوص نيته وأعطاه أخيرا من أمانته وموثقته. ان كان الذي نهم عليه منه هو ما ذكر في تاريخ من حال الكتب التي كتبها عن عز الدولة فقير مستحسن من الملوك ان ينقموا بغير حق وان ينقضوا الامان من غير موجب. فلو ان عضد الدولة أمره بمثل ما كان عز الدولة أمره به هل كان يقدر على خلافه مع كونه في قبضة سلطانه؟ والله تعالى يقول: الا من أكره وقلبه مطمئن

ابن بقية من علمه التي أشفى فيها ^(١) فلما قبض عليه نقل القيد من رجل أبي اسحاق الى رجله وعاد أبو اسحاق الى خدمة عز الدولة وكتب عنه في أيام المباينة بينه وبين عضد الدولة السكتب ^(٢) التي تضمنت الواقعة فيه ^(٣) فنقم عليه ذلك . فلما ورد عضد الدولة في الدفعة الاخيرة وحصل بواسط خرج أبو اسحاق بما في نفسه من الحذر الى أبي سعد بهرام بن أردشير وهو يتردد في الرسائل والوساطة وسأله اجراء ذكره واقامة عذره والاحتياط له بأمان يسكن اليه نفسه وكتب على يده كتابا . ففعل أبو سعد ذلك وتجز له جواب كتابه وفيه توقيع عضد الدولة بالتوثقة والامان ودخل عضد الدولة بغداد فاجراه على رسمه . فلما حصل بالموصل كتب الي أبي القاسم المطهر بن عبد الله فقبض عليه على مضض منه وكراهية .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما أخرج الى الديوان ما وجد في قلاع أبي تغلب من الحسابات والسكتب لتأمل كان فيها الشيء الكثير من كتب عز الدولة الى أبي تغلب بخط أبي اسحاق الصابي فحملت الى عضد الدولة فلما وقف عليها حررت ما في نفسه فكتب من هناك بالقبض عليه . فبقى في الاعتقال يكتب الي عضد الدولة ويستعطفه بأشعاره الى أن ^(٤) تقدم عضد الدولة الى أبي القاسم المطهر بالانحذار الى البطيحة فسأل حينئذ في اطلاقه والاذن له في استخلافه بحضرته لعناية أبي القاسم به فقال : اما العفو عنه فقد شفّعناك فيه وعفونا له عن ذنب لم نغف عما دونه لاهلنا (يعني الديلم)

(١) قد ذكر ٢ : ٣٥٨ (٢) وفي الارشاد : ومنها السكتب عن الطائع لله بتقديم عز الدولة وانزاله منزلة ركن الدولة وهو أعظم ما نقمه عليه

والناس يغشونه ويعودونه . فاعتناظ غيظا مجددا حرّك ما في نفسه أولا فراسله بان : الزم منزلك ولا تخرج عنه ولا تأذن لاحد في الدخول اليك^(١) الا نقر من أصدقائه استأذنه فيهم واستمر السخط عليه الى حين وفاة عضد الدولة وفي هذه السنة أطلق أبو اسحاق ابراهيم بن هلال السكاتب^(٢) من الاعتقال وكان القبض عليه في سنة ٣٦٧ .

﴿ ذكر السبب في القبض عليه والافراج عنه ﴾

كان قد خدم عضد الدولة عند كونه بفارس بالمكاتبة والشعر والقيام بما يعرض من أموره بالخضرة فقبله وأرفده في أكثر نكباته بمال حمله اليه ولما ورد بغداد في سنة أربع^(٣) وستين ازداد اختصاصه به حتى أشفق من المقام بها بعد عوده . فاستظهر له عضد الدولة بذكره في الاتفاق الذي كتب بينه وبين عز الدولة وعمدتها أخيه واليمين التي حلقهاها وشرطا عليها حراسته في نفسه وماله . فلما انحدر عضد الدولة لم يأمن على نفسه فاستتر حتى توسط أبو محمد ابن معروف أمره وأخذ له الامان من عز الدولة وابن بقية وظهر فتركه مديدة ثم قبض عليه باغراء من ابن السراج لهما به وما زال مقبوضا عليه حتى فسد أمر ابن السراج .

﴿ ذكر اتفاق عجيب في خلاص أبي اسحاق ﴾

﴿ وهلاك ابن السراج ﴾

قد تقدم في كتاب تجارب الامم ذكر السبب في القبض عليه عند افاقه

(١) . كانه سقط : فلزم منزله ولم يأذن لاحد (٢) وفي الاصل (هليل كاتب)

وترجمة ابراهيم بن هلال الصابي بوجوده في ارشاد الارب ١ : ٣٢٤ ووردت هذه الحكاية ص ٣٣٠ رواية عن حفيده هلال بن الحسن الصابي

(٥٦ - ذيل تجارب (س))

واستدعى التوخي وقال له : بلغني عنك كذا وكذا . فنجعل التوخي ثم جمع بينه وبين أبي الفضل الساعي به فواقفه فأنكره وأحضر ابن شاهويه وسئل عن الحكاية فأنكرها وسئل أبو علي الهائم ^(٢٢) عما سمعه فقال : كنت خارج الخركاه وما وقفت على شيء . فمُدَّ وضرب مائتي مفرقة وأقيم فنفض ثيابه وقال : أكره الله خيركم . واتصل ذلك بعضد الدولة فأمر بضربه مائة مفرقة أخرى واندفعت القصة فرجع التوخي الى خيمته بعد ان ظن انه مقبوض عليه وبقي يتردد الى خدمة عضد الدولة مدة وهو معرض عنه حتى عاد له الى بعض الاقبال عليه .

ثم رحلوا الى بغداد فرآه عضد الدولة وعليه ثياب جميلة ^(١) وتحتها بغلة بمركب ثقيل فقال له : من أين هذه البغلة ؟ . فقال : حملني عليها صاحب مركبها وأعطاني عشرين قطعة ثيابا وسبعة آلاف درهم . فقال : هذا قليل لك مع ما تستحقه عليه . فلم التوخي انه اتهمه بذلك الحديث .

وورد عضد الدولة الى بغداد ^(٢) فحكي له ان الطائع لله متجاف عن ابنه وانه لم يقربها فثقل ذلك عليه فقال للتوخي : تمضي الى الخليفة وتقول له عن والد الصبية انها مستزيدة لاقبال مولانا عليها . فعاد التوخي الى داره ليلبس أهبة دار الخلافة

﴿ ذكر اتفاق رديء جاء بالعرض ^(٣٣) ﴾

فاتفق أن التوخي زلق عند عوده الى داره ووئدت رجله فانفذ الى عضد الدولة فزرقه عذره فلم يقبله وأنفذ اليه من يستعلم ما جرى فرأى غلامه روقه وفرسا جميلة وعاد اليه فقال : انه يتعلل وليس بعليل وشاهدته على صورة كذا

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان التنوخي مع عضد الدولة بهمدان فاتفق يوما انه مضي الى أبي بكر بن شاهويه وكان صديقه ومعه أبو علي الهائم جلسا يتحدثان في خروكه وأبو علي على بابها وقال ابن شاهويه للتنوخي : أيها القاضي اجعل في نفسك المقام في هذا البلد مدة هذه الشتوة . فقال : لم . قال : لان عضد الدولة يدبر في القبض على ابن عباد (وكان قد ورد الى حضرته) فانصرف التنوخي من عنده فقال له أبو علي الهائم : قد سمعت ما كنتما فيه وهذا أمر ينبغي أن تطويه ولا تخرج الى أحده ولا سيما الى أبي الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي . فقال التنوخي : أفعل . وزل الى خيمته وجاءه من كانت عادته جارية بملازمته ومؤاكلته ومشاربته وفيهم أبو الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي . فقال له : مالي ^(٣١) أراك أيها القاضي مشغول القلب ؟

﴿ تقربط في اذاعة سر عاد بوبال ﴾

فلسترسل اليه وقال له : أما علمت أن الملك مقيم وقد عمل ^(٣٢) على كذا في أمر الصاحب وهذا دليل على تطاول السفر . ولم يمالك ان انصرف واستدعى ركبيا من ركبانية القاضي التنوخي وقال له : أين كنتم اليوم ؟ فقال : عند أبي بكر ابن شاهويه . فكتب الي عضد الدولة رقعة يقول فيها : كنت عند التنوخي فقال لي كذا وكذا (وذكر انه عرفه من حيث لا يشك فيه) وعرفت انه كان عند أبي بكر ابن شاهويه وربما كان لهذا الحديث أصل فاذا ذاع السر فيه فسد ما دبرته في معناه . فلما وقف عضد الدولة على الرقعة وجهم وجما شديداً وقام من سباط كان عمله للديلم على منابت الزعفران مفيظا

أبو القاسم ابن عباد واذا رآه أبو نصر أن يترجل له فلما ^(٢١) خرج في هذا الوقت مع زيار أحب أن يفعل زيار مثل فعله لئلا يكون له في الامتناع منه زيادة رتبة عليه فقال له زيار قول المستشير : ما الذي تري أن تفعل في خدمة صاحب اذا لقيته ؟ فقال : أنت أعلم الا أن عضد الدولة ينزله المنزلة الكبيرة ويؤثر أن يقضى حقه والذي أفعله أنا الترجل له ومتى فعلت ذلك لم تأمن أن يفعل مثل ذلك . فحمل زيارا على أن يترجل له عند خروجه لتلقيه ولم يترجل صاحب ولا كان ممن ينقاد لهذا أو يسمح به وإنما خدعه أبو نصر حتي تم غرضه . وبلغ عضد الدولة ذلك فغاظه غيظا عظيما أسره اشفاقا من أن يتأدى الي صاحب أبي القاسم فيه ما يوحشه فلما ورد أبو نصر وفي قاب عضد الدولة من ^(٢٢) هذا الامر ما فيه أطرحه وأعرض عنه ثم قبض عليه بعد مدة وحمله الى بعض القلاع بفارس .

ولقابوس أبيات قالها بعد الهزيمة مستحسنة

قبل للذي بصروف الدهر عيّرنا هل عائد الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر تطفو فوقه جيف ويستقر بأقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت أيدي الخطوب بنا ومسنا من توالي صرفها ضرر ^(٢٣)
ففي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر ^(٢٤)
وفيهما سخط على القاضي أبي علي الحسين بن علي التنوخي ^(٢٥) وألزم منزله وصرف عما كان يتقلده

(١) في الاصل ما (٢) وردت الايات في ارشاد الاريب ٦ : ١٤٦ (٣) وفيه ترجمته أيضا ٦ : ٢٥١ وهذه الحكاية موجودة فيه ص ٢٦١ رواية عن أبي الحسن هلال الصافي وفيه أيضا ص ٢٥٥ ان الهائم أبو علي هو أحمد بن علي المدائني .

أصحابه خلق وجرح أكثر ممن قتل من أصحاب قابوس وخرج فانفذ
 مؤيد الدولة بدر بن حسنويه في عدد كثير من الاتراك والاكراد الى
 الجبل الحاجز بين الفريقين ليضبطه اشفاقاً من أن يسير قابوس على أثرهم فانه
 لو تبعهم لنكسافهم وبلغ مراده منهم. واحتاج مؤيد الدولة الى المقام اسبوعاً
 حتى تاب أصحابه واستراحوا وأجري الماء الى الوادي ثم سار ونزل عليه
 ثم استعد أربعة أيام وزحف بعدها في جميع العسكر. واشتبكت الحرب
 وحملت ميمنة مؤيد الدولة على ميسرة قابوس فكسرتها وفيها جرة عسكره
 فانهزم ودخل البلد مخترباً الى جانبه الآخر وثبت القتال من ميمنة قابوس
 وفيها أخوه^(٢٨) جركاس ساعتين بعد الهزيمة لانهم كانوا من وراء غيضة ولم
 يعلموا الصورة فلما عرف جركاس هزيمة قابوس انهزم لاحقا به. وأنفذ
 مؤيد الدولة جماعة فرسان من عسكره لاقتصاص أثره فنكب قابوس عن
 الطريق وسار ماراً على القلاع معتقداً لعود أحدها متى أرهاقه طلباً الى
 أن حصل بنيسابور واجتمع مع فخر الدولة هناك.

ولما ملك فخر^(١) الدولة استرا باذرتب أمورها واستخلف أحد أصحابه فيها
 وسار الى جرجان فنزلها وأقام بها وأنفذ أبا نصر خواشاذه الى الحضرة ببغداد
 في رسائل ووردها في شهر رمضان مع الاسارى من أقارب قابوس ووجوه
 أصحابه فاعرض عضد الدولة عنه وأظهر الشكر^(٢) له وأخرج أبا على الحسن بن
 محمد الى جرجان.

﴿ ذكر خيانة في مشورة جرّت نكبة ﴾

كان عادة أبي نصر اذا أنفذ الى الرى وقرب منها ان يتلقاه صاحب

(١) يظهر الو المراد مؤيد الدولة وليراجع التاريخ اليه من ١٠١٠ الى ١٠١١

(٢) كذا بالأصل

فلبسها وركب في العسكر وسار . فلما انتهوا الى استراباذ وبينها وبين طبرستان عشرة فراسخ وقابوس مقيم بها حفر بظاهرها خندقاً يجري فيه المياه وبني عليه أبراجاً رتب فيه الرماة وعمل على المطاولة ولم يهمل مع ذلك الاستعداد للمواقعة ان دعت ضرورة اليها ونزل مؤيد الدولة على فراسخ من البلد في موضع ماء وجده وأتخذ الى طبرستان من دخلها وملكها لان قابوس اخلاها وجمع العساكر عنده واحتشد بغاية جهده .

وطلعت طلائع العسكرين وتمسك قابوس بموضعه وتوقف^(٢٦) مؤيد الدولة عن مقارنته اشفاقاً من تعذر الماء واقام الفريقان على هذه الحال اياماً ﴿ ذكر حرب جرت على غير ترتيب آل عقباها الى الخير والاتفاق ﴾

لم يزل مؤيد الدولة يحيل الرأي ويعمل التدبير الى ان عرف خبر واد بظاهر البلد يجتمع اليه مياه الامطار في ايام الشتاء وانه متى سدت أرجاء تقاربه وأسيح ماؤها اليه أمكن النزول عليه فركب هو وجماعة من خواصه في عدد قليل من الغلمان لمشاهدة الموضع وتقدم الى من كان خرج للمناوشة بالتوقف في ذلك اليوم وأقام على الجبل من يمنع ويرد . فما هو ان بعد عن العسكر حتى زحف الديلم منازعين الى لقاء القوم وقابلهم عسكر قابوس بمثل حالهم واشتد القتال وبلغ مؤيد الدولة ذلك فقامت عليه القيامة وأتخذ جماعة من الحجاب والنقباء فوجدوا الامر قد فات عن حد القبول فانكفأ حيثئذ الى موضع العسكر . ولم تزل^(٢٧) الحرب قائمة على ساق الى أن صوبت الشمس للغروب . ﴿ ذكر غلط جرى من قابوس في رد أصحابه بعد ان ﴾

﴿ لاح له الضعف من مؤيد الدولة ﴾

ورد قابوس أصحابه وعاد مؤيد الدولة الى معسكره وقد قتل من

ان أمكننا أو حرب نبذل فيه جهدنا فاما ظفرنا أو مضينا أعزاء كراما . فقال :
ما هذا رأى ولا رأينا من عضد الدولة الا الجميل ولا يجوز أن نقصده ثم
نصرف عنه من قبل أن نبلو ما عنده . فلما خالفهم وتركهم تركه كثير
منهم وفارقوه .

فاقم ورد وأخوه وولده وتحصلوا في الاعتقال الي ان افرج عنهم
صمصام الدولة في آخر أيامه على ما يأتي ذكره فيما بعد ان شاء الله .
﴿ ذكر ما جري عليه أمر نخر الدولة ﴾

لما صار الى قزوين بعد هزيمته من همدان قفل عنها الى بلاد الديلم
وحصل بهوسم وأقام بها مدة . وترددت بينه وبين قابوس بن وشمكير^(١)
مراسلات وأيمان وتهود سببها الاجتماع على عداوة عضد الدولة ومؤيديها
ثم سار الى خراسان لاستيجاد صاحبها .

﴿ ودخلت سنة احدى وسبعين وثلثمائة^(٢) ﴾

كان عضد الدولة أنفذ أبا نصر خرشيد يزديار^(٣) الى قابوس برسالة
يستصلحه فيها فعاد بجواب ظاهره المغالطة وباطنه المبائة^(٤) فقال عضد الدولة
الطائع لله أن يعقد لمؤيد الدولة أبي منصور على أعمال جرجان وطبرستان
وينفذ اليه العهد واللواء والخلع السلطانية فاجابه الى ذلك . وجلس في محرم
هذه السنة وجرّد أبا حرب زيار بن شهرا كويه الي مؤيد الدولة مع عدد كثير
وضم اليه أبو نصر خواشاذه وأصحاب خزائن المال والثياب والسلاح فوصلا
الي مؤيد الدولة وهو معسكر بظاهر الري وأوصلا اليه الخلع السلطانية

(١) وردت ترجمته في ارشاد الاربيب ٩ : ١٤٣ (٢) وفي الاصل « بن زياد »
والصواب فيها تقدم (٣) لعله الملاينة وليراجع التاريخ اليمني ١٠٦ : ١ ص ١٢٨٦

الاعمال فطمع في الامر وجمع الجموع واستجاش بالمسلمين من الثغور وكاتب
إبناقلب ابن حمدان وواصله وصاهره . واخرج الملك الى عسكر ابعده عسكر
فكسره واستظهر وسار الى القسطنطينية ودم المكيين ما ضاقا به ذرعا
فاطالقاوردريس بن لاون واصطنعه واستخلفاه على المناصحة وأنفذاه للقاء ورد
في الجيوش الكثيرة وجرت بينهما وقائع ابلى كل واحد منهما بلاء ظاهرا
حتى تبارزا وتضاربا باللثوت الى ان وقعت خوذتهما عن رؤوسهما .

ثم انهزم ورد ودخل الى بلاد^(٢٣) الاسلام مفلولا وحصل بظاهر
ميفارقين على نحو فرسخ منها (وأبو على الحسن بن على التيمي الحاحب
اذ ذاك بها) وراسل عضد الدولة وأنفذ أخاه اليه فأحسن تقبله ووثق اليه
بخطه وأعاد عليه بوعده جميل في انجاده .

وتلاه رسول ملك الروم يلاطف عضد الدولة في أمره^(١) فقوي في
نفسه ترجيح جانب ملك الروم على ورد وبدا له رأى في تدبير القبض عليه
فمكاتب أبا على التيمي بالتوصل الى تحصيله . فخرج أبو على اليه بعد
مراسلة ترددت بينهما في الاجتماع وقبض عليه وعلى ولده وأخيه وجماعة من
أصحابه وحملهم الى ميفارقين ثم أنفذهم الى مدينة السلام .

﴿ رأى صواب رآه أصحاب ورد وأشاروا عليه فأهمله واستبد برأيه ﴾
كان وجوه أصحاب ورد اجتمعوا اليه قبل القبض عليه وقالوا : لسنا نرى
أمرنا مع عضد الدولة مستقراً عن نصرة ومعونة وقد تردد بينه وبين ملكي
الروم في معناها وانا لا نأمن أن يرغب^(٢٤) فينا فيسلمنا والوجه الاستظهار
وترك الاغترار وان تقارق موضعنا عاثدين الى بلاد الروم على صلح

من المصلحة للناس والمملكة . فامتنع فراجعوه حتى أجابهم ودخل الي
الملكين وخدمهما وأظهر الحجة لهما والنيابة عنهما ثم لبس التاج وتزوج
بوالدتهما ثم وقع منه جفاء لها استوحشت به منه

﴿ ذكر تدير دبرته المرأة حتي تم لها قتل نقفور لقله حزمه ﴾

راسلت ابن الشمشقيق وأطعمته في قتل نقفور واقامته مقامه في التدير
واستقر الامر بينهما على ان صار هو وعشرة نفر من خواصه سرّاً الى
البلاط التي تنزلها هي ونقفور فادخلته ليلاً وكان نقفور يجلس أكثر الليل
لنظر في الامور وقراءة السير ويبيت على باب البيت الذي بأوي الي فراشه
فيه خادمان فلما حصل ابن الشمشقيق داخل البلاط هجموا على الموضع
وقتلوا الخادمين وأفضوا الى نقفور وقتلوه ووقعت الصيحة وظهرت القصة
واستولى ابن الشمشقيق على ^(٢٢) الامر وقبض على لاون أخى نقفور وعلى
ورد بن لاون ^(١) فاما لاون فانه كحله وأما ورد فانه حمله الي قلعة في البحر
واعقله . وسار الى أعمال الشام وفعل فيها الافاعيل وانهى الى طرابلس
فامتنع عليه أهلها فنزل عليهم ونازلهم ^(٢) .

فكان لام الملكين أخ خصى واليه وزارة الملك منذ أيام الملك أرمانوس
واسمه بركموس ^(٣) ف قيل انه دس على ابن الشمشقيق سما في طعام او في
شراب فأحس به ابن الشمشقيق في بدنه فسار عائداً الي قسطنطينية وتوفي في
طريقه واستولى بركموس على الامر .

وكان ورد بن منير ^(٤) كبيراً من كبراء أصحاب الجيوش ومقيماً في بعض

(١) هو الففاس (ورديس) (٢) ليراجع فيه تاريخ ابن القلانسي ص ١٤ - ١٢

(٣) هو باسيل أخ لجدة الملكين (٤) هو السقلاروش

وأقام قليلاً ثم انماز الى الاكراد المخالفين خالماً للطاعة منابذا لبدر . فخرج
اليه أبو الفضل المظفر بن محمود في عدة من الاولياء حتى أوقع بمحمود
وأخذه أسيراً وأدخله همدان راكب جمل بدراعة ديباج ولم يعرف له خبر
بعد ذلك وتفرّد بدر بالخدمة والانتساب^(٢٠) الى الحجة . وقتل جميع
أولاد حسنيه .

وفي هذه السنة ورد الكتاب بان أبا علي الحسن بن محمان أخذ
المعروف بالصيداوي وقتله

﴿ ذكر حيلة تمت على الصيداوي حتى أخذ وقتل ﴾

كان هذا الرجل أحد قطاع الطريق في أعمال سقي الفرات فاحتال أبو
علي ابن محمان في أخذه بأن دسّ عليه جماعة من الصعاليك أظهروا
الانحياز اليه فلما خالطوه قبضوا عليه وحملوه أسيراً الى الكوفة فقتله وأتخذ
رأسه الى مدينة السلام فشهده بها

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي علي الحسن بن علي التميمي بالقبض
على ورد الرومي^(٢١)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما توفي أرمانوس ملك الروم اتفق أن تقفور الدمستق وهو رجل
ذو سياسة وصرامة كان قد خرج الى بعض بلاد الاسلام ونكأ فيها ثم عاد
فعرّف خبر وفاة ارمانوس حين قرب من القسطنطينية^(٢٢) فاجتمع اليه
وجوه الجند وقتلوا له : ان الملك قد مضى وخلف ولدين لا غناء عندهما مع
صغر سنهما وما يصلح للنيابة عنهما في تدبير الملك غيرك ونحن نرى ذلك

مؤيد الدولة وتأسيس^(١٨) الصاحب .

ووردت كتب مؤيد الدولة يستطيل مقام الصاحب ويذكر اضطراب أموره بعده فوقع الشروع في تقرير ارتفاع همدان ونهاوند معهما عليه وتولى أبو عبد الله محمد بن الهيثم عمل العمل بالارتفاع .

﴿ ذكر عمل رتب في تكثير اعتداد بارتفاع ﴾

صدر العمل بأن قال : مبلغ ارتفاع النواحي الفلانية . وتمم الحكاية عن كذا وكذا ورقا صحاحا . من الورق ينفذ الخرج كذا وكذا . وأضاف إليه الربع اعتمادا للتكثير . وأنفذ العمل مع أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وأبي الوفاء طاهر بن محمد وأبي عبد الله ابن سعدان إلى الصاحب أبي القاسم ورسم لابي عبد الله الحضور معهم عنده وموافقة على أبوابه ففعل واستوفي مناظرته وكل الارتفاع زيادة على موجوده .

﴿ ذكر عود عضد الدولة إلى مدينة السلام^(١٩) ﴾

برز عضد الدولة إلى ظاهر همدان في شهر ربيع الآخر للعود إلى مدينة السلام وخلع على الصاحب الخلع الجليلة وحمله على فرس بمركب ذهب ونصب له دستا كاملا في خركاه يتصل بمضاربه وأجلسه فيه وأقطعه ضياعا جليلة من نواحي فارس وحمل إلى مؤيد الدولة في صحبته أطافا كثيرة وضم إليه من العسكر المستأمن عن فخر الدولة عددا ليكونوا برسم خدمة مؤيد الدولة

﴿ ذكر ما جري عليه أحوال أولاد حسويه بعد وما جره ﴾

(الحمد من القاء من نجاحهم بيده إلى التهلكة)

لما قدم بدر وفضل بالسيف والمنطقة احفظ ذلك عاصما وأوحشه

طاهر بن محمد الى قلعة سرماج فافتتحها^(١٧) وأخذ ما كان فيها من ذخائر حسنويه .^(١)

﴿ ودخلت سنة سبعين وثلثمائة ﴾

وسار عضد الدولة الى نهاوند وأقام بها ورتب المال في النواحي وجدد في تناول الموجود لانه كان من رأيه أن يجعل همدان ونهاوند لمؤيد الدولة ويستضيف الدينور وقرميدين وما يجزى مجراها الى أعمال العراق . ثم انتقل في صفر من نهاوند الى همدان ونزل دار فخر الدولة بها .

﴿ ذكر ورود الصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد^(٢) ﴾

في هذا الشهر ورد الصاحب ابن عباد الخدمة عن مؤيد الدولة وعن نفسه فلقاه عضد الدولة على بعد من البلد وبالع في اكرامه ورسم لا كابر كتابه وأصحابه تعظيمه ففعلوا ذلك حتى انهم كانوا يفسونه مدة مقامه مواصلة ولم يركب هو الي أحد منهم وكان غرض عضد الدولة بذلك استمالة

(١) قال سبط ابن الجوزي في مراة الزمان : وفي صفر سنة ٣٧٢ قبض عضد الدولة على أبي الوفاء وحمل الى قلعة الماهكي ثم قتل بعد وفاة عضد الدولة . وقال أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه عجائب البدائع (كتيبخانة باريس ١٥٦٧) ومن عجائب الاتفاقات الميجبة في المفادير وهو ما ذكره هلال بن الحسن بن أبي اسحاق الصابي في تاريخه ان أبا عبدالله الحسين بن أحمد بن سعدان انه لما وزر لضمصام الدولة كان أبو الوفاء طاهر بن محمد معتقلا في بعض الفلاع وكان أبو عبد الله ابن سعدان يعاديه فاخذ حاجبا لقتله وحمل رأسه فلما قتله أحضر رأسه اليه فشاهده وأمر بدفنه تحت درجة داره بمنا بلى دجلة . ثم قتل أبو عبد الله ابن سعدان بعد ذلك ورمي رأسه وجثته الي دجلة ولم يزل الماء يندو برأسه وجثته حتى انتهى به الى مشرعة دار أبي الوفاء طاهر بن محمد فأخذه الملاحون ودفنوه تحت درجة أبي الوفاء والجزء من جنس العمل .

(٢) وردت ترجمته في اوتاد الارب ٢ : ٢٧٣

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عضد الدولة عند توجهه الى الجبل ﴾

رحل بالمسكر من المصلى في يوم السبت لثلاث خلون من ذى الحجة وقد استصحب أبا عبد الله الحسين بن سعدان ينفذ الامور بين يدي عضد الدولة واليه عرض المسكر . فلما حصل بين حلوان وقرميسين عاده المرض الذى كان عرض له من قبل وحجب الناس عنه حجبا وقع به الارجاف والاضطراب ثم أفاق وظهر وركب الى قرميسين . ووافاه بنو حسنويه وقد كانوا راسلوا وبذلوا الطاعة بوساطة أبي نصر خواشاذة الا أنه لم يقدر أنهم يأنسون الى الحضور بأجمعهم^(١٦)

﴿ ذكر القبض على بعض أولاد حسنويه واصطناع بعضهم ﴾

حضروا المسكر فاقعدوا في خركاه من وراء السراشق و وكل بهم خواص الديلم وغلما ن الخيول ورتب الاعراب والا كراد والرجالة (و) الفرس من حوالى المسكر وبظاهر البلد لثلاث يفلت منهم أحد أو من أصحابهم وقبض منهم على عبد الرازق وأبي العلاء وأبي عدنان وبختيار وعلى كتابهم وأسبابهم ووجوه الا كراد الذين معهم . واستدعى بدر عاصم وعبد الملك ووصلوا الى حضرة عضد الدولة وخاطبهم بمساراه من واصطناعهم وحملوا الى الخزانة فخلع على بدر القباء والسيف والمنطقة الذهب وحمل على فرس بمركب ذهب وقلد زعامة الا كراد البرزيكاني ومن يجرى مجراهم وخلع على كل واحد من عاصم وعبد الملك الدراعة الدياج والسيف بالحمائل وحملوا على دابتين بمركبين مذهبين ووضع على كل من كان مع المقبوض عليهم من الا كراد السيف ونهبت حللهم بما فيها . وثقد أبو الوفاء

منقادان لتباعته . كل ذلك ببركات مخالصته لامامه . وحسن نيته في حجة أيامه .
 وأين كان اتدير الاقاليم وزم أمورها . وحفظ الممالك وصدد ثغورها . مثل نظام
 الملك قوام الدين الذي أعيد للخطوب أقرانها . حين عجم بالنجربة عيّدانها . وجمع
 رياسة السيف والقلم . لما كفل بسياسة العرب والعجم . بتيبة في الدولة ميمونة . وسريرة
 في النصيحة مأمونة . وحزم لا يشان بهفوة . وعزم لا يخان بنبوة . وخلق لا نجد فيه
 عنفا . ورأى لا^(١٤) ترى فيه ضعفا . وهيبة مع طلعة بشر . وتواضع مع رفعة قدر . فاذا
 قيل له اتق الله سمع وأطاع . واذا خوف بالله خاف وارتاع . فاعاله أفعال العباد .
 وأخلاقه أخلاق الزهاد . مع اقياد الدنيا له في الاصدار والايارد . ونفاذ أمره على
 الرعايا والاجناد . وجمعه في منهل العدل بين الضياء والآساد .

فاى دولة تباهى هذه الدولة القاهرة في مناقبها وما ثرها . وأي أيام تضاهى هذه
 الايام الزاهرة في محاسنها ومفاخرها . وأي قول ينتهي الى حد وصفها وان امتد وطال .
 وأي بليغ يبلغ أمد فضلها وان أسهب وقال .

فاعود الان الى ذكر ما أنا قاصده من الاختيار . متبرئاً من عهدة ما أورده من
 الاخبار . لاني أتبع في كتاب التاريخ مسطورها . فاختر بحسب المعرفة عقودها
 وميسورها . وما عساه يندر من خبر شاذ تلقف من أفواه الرجال . وخلا التاريخ
 من ذكره اما بخفاء أو نسيان أو اغفال . فانه ثبت في بواطنه . وينظم مع قرائته . واذا
 انتهت انشاء الله سبحانه الى أخبار زماننا اتسع المجال . وأمكن المقال . وعمدت حينئذ
 الى ما شاهدناه وخبرناه فاخبرت به على وجهه وذكرته مجتهداً في التحري وبحسب
 الامكان الذي لا أقدر على سواء .^(١٥) وبقدر الوسع الذي لا يكلف الله نفساً الا اياه .
 وأول ما ابدأ به الان في كتابي هو آخر ما ختم أبو على مسكويه رحمه الله به

كتابه في سنة ٣٦٩ والله تعالى ولى حسن التوفيق . والهادي في

جميع المقاصد الى سواء الطريق . وبه أعوذ من الخطأ .

واعتصم من الزلل . وياه أسئل خاتمة

حميلة . بالمغفرة كفيّة .

انه غفور رحيم

الناظر باسمه حتى كادت تعود للارياق . ثم كلاه في الفتنة الحادثة أحسن كلاءة بين
أعدائه . وألحفه جناحا من الحياطة ستره بين قرأده وخوافيه . فكانت قصته كقصه
موسى عليه السلام حين الفى صغيرا فى اليم . ونجا كبيرا من الغم . وأعاد القائم بأمر الله
رضوان الله عليه الى مقر سلطانه . وفسح فى مدته وبارك فى زمانه . لتمام عهده . وبما جاز وعده
حتى يسلم الامر منه على حين السن المستحقة لتسلم أسبابه . وقمص جلبابه . فكان ذخيرة
الدين خلفا لتجلبه . وكان القائم بأمر الله عاد فى تلك النوبة لاجله . فاستحق بنفسه
وارثته شرف الخلافة العظيمة . وحوى فى شرح الشبهة جميع محاسن الاخلاق الكريمة
وارتقى من المجد ما لا تبلغ الاوهام ذروته . (١٢) وأجتنى من الحلم ما لا تحل الايام
حبوته . وساس الامور بهمة عليّة . وسيرة رضية . وخلافة جاءت كالفصر من السماء . ولم
يكن مثل ذلك لامثاله من الخلفاء وكأنما عناه أبو العتاهية بقوله

أنته الخلافة منقادة اليه تحرر أذيالها
فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره لزلزلت الارض زلايها

فما خلا متقلدا للخلافة فى تصرفه من ينازع فى رداها ويحاذب على غناها . ويترشح
لحلبها ويتناول لمكانها . الى أن يستقر الرأي فى قراره . ويجتمع الامر من أقطاره .
الا امام عصرنا المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين فانه تفرد فى عصره بهذا الاستحقاق .
واجتمعت الكلمة عليه لوقتها بالاصطلاح والاتفاق . فلم يخطر منازعته بخالد ولا بال . ولو
كان الزمان ذا لسان لقال « هذا صاحبى بلا مراة ولا جدال » لاجرم أن سعادته مخصصة
بأوفى كمال . محروسة باذن الله تعالى عن قصان وزوال . ودولته محوطة بأكرم
ظهر وموال .

وأنى يكون للدول الاولى مثل جلال الدولة بن عضد الدولة الهمام ابن الهمام الملك
(١٣) عضد الدولة المعظم من الاخوال والاعمام . الحامي حوزة الاسلام . الملبى لدعوة
الامام . الذى كرم طرفاه . وعظم شرفاه . ودانت لصلوته الامم . وانكشف بدولته
الظلم . وجرت بنصرته الاقدار . وانفتحت على يديه الفتوح الكبار . أطول الملوك
بأعاً . وأحسنهم فى الدين ذبا ودفاعاً . فهو ناج على جبين الايام الزاهرة الفتية يزيد
فى أنوارها . وركن الدولة القاهرة العباسية يدفع عن أقطارها . زاد على أنوشروان
بفضله وبعديته . وأوفى على بهرام بياسه ونجده . وفضل أردشير بتدبيره وصيانه .
وساوي الاسكندر بملكه وبسطته . فالشرق والمغرب مذعنان لطاعته . والبدو والهاضر

مساواة في الاختيار . ولا ماقاله زهير^(١)

هو الجواد فان يلحق بشأوها على تكاليفه فتشله لحقا
فهيأت كيف الطمع في اللحاق . وقد شأى المتقدم في السباق . لا سيما وطرف
الفصاحة تحتي كاب . وحد البلاغة في يدي ناب . فأين المصلي . من المجلي . وأين السكاهم .
من الحسام . وأين السنيح من المملي . وأين العاقل من المحلي . أربها السما وتريني القمر
ولكني أقول ما قاله في البيت الثاني

أو يسبقاه على ما كان من مهل فنل ما قدما من صالح سبقا
هذا لعمرى أقرب الى الصواب . وأليق بهذا الباب . فأحسن القياس وسلمت
قصة السباق وأعطيت القوس باربها . وأشدت الضالة باغيها .^(١٠)

فلو قبل مبكها بكيت صباة اذا لشقيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبل فبهيج لي البكا بكاها فكان الفضل للمتقدم^(٢)

ثم ان للتصنيف رجالا اغنوا بامره وعاموا في بحره . وأنسوا بجمع شارده . وتفردوا بنظم
فرائده . وصاروا بصده . واستولوا على أمده . فهم لقسيه براه . والى غرضه رماة . وفي
طرقه هداة . وقد ربيت في غير هذا الوكر . وسقيت من غير هذا الدر . ونحلت بغير
هذه الصناعة فان قصرت عن بلوغ معانيه . فاحذوا العذر في العجز وان وقع سهمى دون
مرايمه . فاعذر فالنزع^(٣) في القوس لين فلن سبقنا فضيلة الجمع والاستكثار . ولنا من
يعدم وسيلة الاختيار والاختصار . وكل مجتهد مصيب . وله من حسن الذكر نصيب
فسلمت الى من تقدمنا الفضل في زمانهم لحاسن تلك العلوم المشهورة . ولو أنهم
أدركوا زماننا لسلّموا الفضل لنا بحسن هذه الدولة المنصورة . دولة الامام المقتدي
بامر الله أمير المؤمنين ذي السكرم والفيخار . والحلم والوقار . والاخلاق الطاهرة .
والافعال الباهرة . والكرامات العجيبة في المنشأ والمولد . والدلالات الصحيحة في
المغيب والمشهد . به أنقذ الله الرجاء من أسر اليأس^(١١) وألقي عليه محبة قلوب من
الناس . بعد ان فيجئوا بذخيرة الدين (وليس للقائم رضوان الله عليهما غريب سواء .
ولا للبيت أحد يصلح لامهد فيولاه) فتقطعت النفوس حمرات . ورجعت الاقاس
زفرات . وبكت الملة واستولت الوحشة والغمة فأثى الحمل الميمون به اتمام . وبدا وجهه
المميز فخلا كل ظلام . وسارت « البشري » بذكره في سائر الآفاق . وزهت أعواد

(١) ليراجع قصيدته التي أولها بان الخليط أجد الدين فانفرقا (٢) البيتان لعدى

بن الرقاع (٣) لعله فاعذروا لنزع

من العمر الطويل . ما يحصل فيه على تجربة الدقيق والجليل . وقيل : العمر قصير والعلم كثير ^(١) خذوا من كل شيء أحسنه

فاذا تأمل المرء سيرة الماضين من الاقوام . جنى مع تقارب الشهور والايام . ثمرة ما غرسوه على تطاول الدهور والاعوام . وعلم علل الاحوال وفوائدها . وحيل الرجال ومكائدها . وعرف مبادئ الامور ومصائرهما . وقاس عليها أشباهها ونظائرها . وعمل بأنفع ما حبي به من الفهم والعلم . واتفّع بأصوب ما عمل به في الحرب والسلم . وأقدم على المواطن التي يرتجى في أمثالها الظفر . وأحجم عن الاماكن التي يتوقى في أشكالها الحذر . وتسلّى بمن تدرع الجلد عند حدوث النوائب . وتأمى بمن توقع الفرج حين ظهور المعائب . وذكر مصير العقاب اذ ارخت يد العقلة غان أشمره . ونظر بالصيرة الثاقبة اذ غطى غرور الدنيا على بصره .

فهذان القسيان يجمعان الدين والدنيا . ويبلغان بصاحبهما الدرجة العليا . فاما ما في ذلك من حسن المفاوضة والمذاكرة . وأنس المحادثة والمسامرة . فقد ^(٨) خففت القول فيه لانه بصغر في جنب ما قدمت ذكره من الفسمين العظيمين . والامرين الجسيمين . كما قال النبي صلعم : كل الصير في جوف الفراء ^(٢)

وانني تأملت كتاب تجارب الامم . وعواقب المهم . الذي صنفه (أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه) فوجدت فوائده غزيرة . ومنافعه كثيرة . وعلمه جما . وبحره خضبا . فراقني تأليفه . وأعجبني تصنيفه . فرحم الله مصنفه وأجزل في الآخرة أجره . كما طيب في الدنيا ذكره . فلقد اختار فاحسن الاختيار . ومخض فآني بزبد الاخبار . وسلك سبيلا وسطا بين التطويل والاختصار . ثم لم ينفّع بذلك حتى قرب مسانك الطرق البعيدة . وبرز من أثناء الاختيار ذكر الاراء السديدة . ونبه فيها على مقامات حميدة . وبين ما جرى في كل وقت من خدعة ومكيدة . لئلا يبعد من يد المتناول قطف الثمرة الباقية . ولا يطول على فكر المتأمل وجود الزبدة النافعة . وأحر به ذلك فان فضله وان لم يدرك زمانه باقي النفع بادى الاثر . والروض ينبىء عن فضيلة الغيث وان ولى أو ان المطر . فدعاني وقوف عمى عليه الى انتفاء أثره . ^(٩) وسلوك ما سنه في ورده وصدوره . وصلا لسلك الذي بنا ^(٣) بنظامه . ونياية عنه في تشيد ما بناه بعد اقتضاء أيامه . وسنة لمن يمدنا باستمرار الآتي منها على سيرة الغابر . ويتصل بحبل الاول فيها حبل الآخر . لا تقاطعا منا للمساجلة . ولا تماديا في الممانلة . لا بحجارة في المضمار . ولا

(١) هذا الراى منسوب الى بقرات اليوناني (٢) ليراجع كتاب الميداني (٣) لعله بدا

التوحيد . ووقفت موارده على تثبيت قدرة الخالق في نفوس العبيد . وفي تدبر اختلاف الليل والنهار . وتأمل مجارى الاقدار وتقلب الادوار . في توالى الامم وتاقبها . وتداول الدول وتناوبها . قال الله تعالى : وتلك الايام نداولها بين الناس . اكبر دليل على وحدانية من يثبتهم ثم يحصدهم^(٥) ويشقيهم ويسعدهم . وينشئهم ويبيدهم . ويعيدهم . ويحييهم ويميتهم وهو على جميعهم اذا يشاء قدير . تبارك اسمه وجل ثناؤه . وعظمت قدرته وكثرت آلاؤه . مرجع الخلق والامر اليه ويده ملكوت كل شيء . وهو يحير ولا يحار عليه له الحمد كله . وبتوقيفه يتضح في الرشاد سبيله فلا عبادة اذاً ارقى من التوحيد فوقه من العبادات موقع الرأس من الجسد به اعتداله وبقاؤه . ومحله من الاعتقادات محل الروح من الجسم بها حياته ونشأؤه . ولولم يكن علم القصص نظماً لما من الله تعالى به على نبيه عليه السلام فقال : نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال سبحانه طسم تلك آيات الكتاب المبين . تتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون وقال تعالى : كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً) ولو لم يكن في ذلك الا ما ينتفع به المعبر من قلة الثقة بالدنيا الفانية . وكثرة الرغبة في الآخرة الباقية . لكفى ما تنتجها هذه البصيرة من جميل الافعال . وتحث عليه هذه النتيجة من صالح^(٦) الاعمال . فكيف وأولى ما يعتمد عليه أولو الامر وأصحاب الزمان . ومن بأيديهم مقابلد الملك والسلطان . وأوجب ما يتشاغل به من اليهم أزمة الامور . وعليهم سياسة الجمهور . ادمان النظر في كتب التاريخ واحسان التتبع للاخبار . والآثار والتفكر في حال من مضى من الاخبار والاشرار . ليعلموا ما بقى للمحسن من الصبب الحميد الذى صار له حياة مخلدة وبالأجر^(١) الذى اكتسبه . وللمسيء من الذكر القبيح الذى جعل صحيفته مسودة بالوزر الذى احتقه . ويتصفحوا حال الخازم في حزمه وعقله . والمضييع في تقريطه وجهله . فيسلوكوا من الطرائق أوضحها وأمثلها . ويتقبلوا من الخلائق أسرفها وأنضلها . ويردوا من المشارب أصفها وأتذنها . ويرعوا من المراتع امرأها وأخصبها . ويأخذوا من الامور بأحزمها . ومن التجارب بأحكمها . فمهما يكن من حسنة اقتبسوا منها . ومهما يكن من سيئة ارتدعوا عنها . فالسعيد من اتفح بالادب فيما دأب غيره فيه من التجارب . والرايح من حظى بالراحة فيما تعب به سواء من المطالب . لان العقل غريزة في الانسان . والتجارب مكتسبة في الزمان . والرأى^(٧) لقاح العقل والتجربة نأجه . والخير مقصد الحجب والاجتهاد منهاجه . ومن أين للانسان

لا يزول . والصلاة على رسوله محمد الذي بعثه بالرسالة . وهدى به من الضلالة . وأتقذ بمعرفته من الجهالة . ودل على نبوته بأفضل الدلالة . واختاره من أشرف البلاد وطنا وداراً . واصطفاه من أكرم العباد حسبا ونجارا . حيث المشعر الحرام والمشعر الكرام . وجعله آخر الانبياء بعثا في الدنيا الى العباد . وأولهم بعثا الى المعاد . وجعلنا من أمة الذين جعلهم أمة وسطا . وأبان لهم من الاسلام منهجا جددا . ووقفهم في الدين فتحروا ورشدا . ففولهم سديد . وفعلهم رشيد . وهم شهداء على الناس والرسول عليهم شهيد . وعلى آله الذين سبقوا الى مصاحبة وسعدوا بمرافقة .^(٢) وشرفوا بمتابعته في هجرته . وكرموا بابوائه ونصرته . فهم معلم الهدي . ومصايح الدجا . كدرارى النجوم تهدي السارى بنورها . وهي الغاوي من فنة الدنيا وغرورها .

والدعاء لخليفته الامام المقتدى بامر الله أمير المؤمنين صاحب العصر المؤيد بالنصر المختار من شجرة طيبة الشرف والعلاء . أصلها ثابت وفرعها في السماء . شربت من ماء النبوة الطاهرة عيائها . وتفرعت بالخلافة الظاهرة أفنانها . كما قال جده العباس لبعض أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين : كان رسول الله دوحنة نحن أغصانها . وأنتم جيرانها . وهو المنصب العظيم . من الحمد الصميم . والبيت الكريم . الذي أول درجانه النبوة والكرامة . وثانيتها الخلافة والامامة . ولانثالث لها بعد ذلك الى القيامة . توارسها امام عن امام . وقام بها أمير المؤمنين المقتدى بامر الله خير قيام .

ان الذي رفع السماء بنى لهم بيتا دعائمه أعز وأطول^(١)

شد الله عضده بذخر الدين . وولى عهده في المسلمين . وباخوته الغر الميامين . وجعلها كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين .^(٤) وأيد دولته بجلالها الذاب عن حماها . المناضل عن علاها . جمال الملة مغيث الامة معز الدنيا والدين يمين أمير المؤمنين الملك العادل المحب الى القلوب . والركن الشديد المعد لدفع الخطوب . ودبر ملكه بنظامه المبارك . في أيامه . قوام الدين رضى أمير المؤمنين الوزير الظهير . الموفق بحسن التدبير .

وبعد أداء الفروض المقدمة الواجبة . والسنن المؤكدة الراتبة . وقضاء حقوقها المستتبعة الازلية وسلوك طرقها المستقيمة اللازمة . فان أولى ما صنفه المفيد . وعنى بقراءته المستفيد . جمع أخبار الامم الحالية . وحفظ تواريخ الازمان الماضية . لأنها أوفى المصنفات فائدة وأكثرها عائدة . وأحسنها أثرا . وأطيبها تمرا . اذ كان أنفع العلوم ما أدت مقاصده الى

﴿ ترجمة المؤلف عن تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي ﴾

قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٨٨ : محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم الوزير ظهير الدين أبو شجاع الروذراورى وزر للمقتدى بالله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جهير سنة ٧٦ وصرف سنة ٨٤ وأعيد ابن جهير ولما عزل قال

تولاهما وليس له عدو وفارقها وليس له صديق

ثم انه حج وجاور بالمدينة الى ان مات بها كلها وكان ديناً علماً من محاسن الوزراء قال العماد الكاتب : لم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين والشرع مثله وكان عصره أحسن العصور رحمه الله . وقال صاحب المرأة : ولما ولي وزارة المقتدى كان سليماً من الطمع في المال لانه كان يملك حينئذ ستمائة ألف دينار فانفقها في الخيرات والصدقات قال أبو جعفر الخرقى : كنت أنا واحداً من عشرة تتولى اخراج صدقاته فحسبت ما خرج على يدي فكان مائة الف دينار وكان يبيع الخطوط الحسنة ويتصدق بها ويقول : أنا أحب الاشياء الى الدينار والخط الحسن فانا أتصدق بمحبوبى لله . وجاءته قصة بان امرأة وأربعة أيتام عرايا فبعث من يكسومهم وقال : والله لا ألبس ثيابي حتى ترجع . وتعرى فعاد انفسام وهو يرعد من البرد . وكان قد ترك الاحتجاب ويكلم المرأة والصبي ويحضر مجالسة الفقهاء والسوام لا يمنع أحداً . وأسقطت المكوس في أيامه وألبس الذمة الغيار ومحاسنه كثيرة وصدقاته غزيرة وتواضعه أمر عجيب فرحمه الله تعالى ووردت ترجمة أبى شجاع الروذراورى في وفيات الاعيان لابن خلكان ٢ : ٩١ وفيها انه عمل ذبيلاً على كتاب مجارب الامم

مقدمة الموءلف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾^(٢)

(وبه تفتي)

أما بعد حمد الله سبحانه والثناء عليه أهل الحمد والثناء . المفرد بالوحدانية والبقاء الذى لا يحيط به مكان . ولا يغيره زمان . لا اله الا هو مبدع المكان وموجده . ومحدث الزمان ومنفقه . خالق الخلق أطواراً . وجاعل الظلمة والضياء ليلاً ونهاراً . كتب على الخلائق قلب الاحوال لانه لا يحول . وقضى على الازمنة حكم الزوال لانه

ذيل

كتاب تجارب الأعمى

للوزير أبي شجاع محمد بن الحسين الملقب

﴿ ظهير الدين الروذراوري من سنة ٣٦٩ الى ٣٨٩ ﴾

﴿ وتليه قطعة من تاريخ هلال الصابي الكاتب الى سنة ٣٩٣ ﴾

مع منتخب من تواريخ شتى تتعلق بالأمور المذكورة فيه

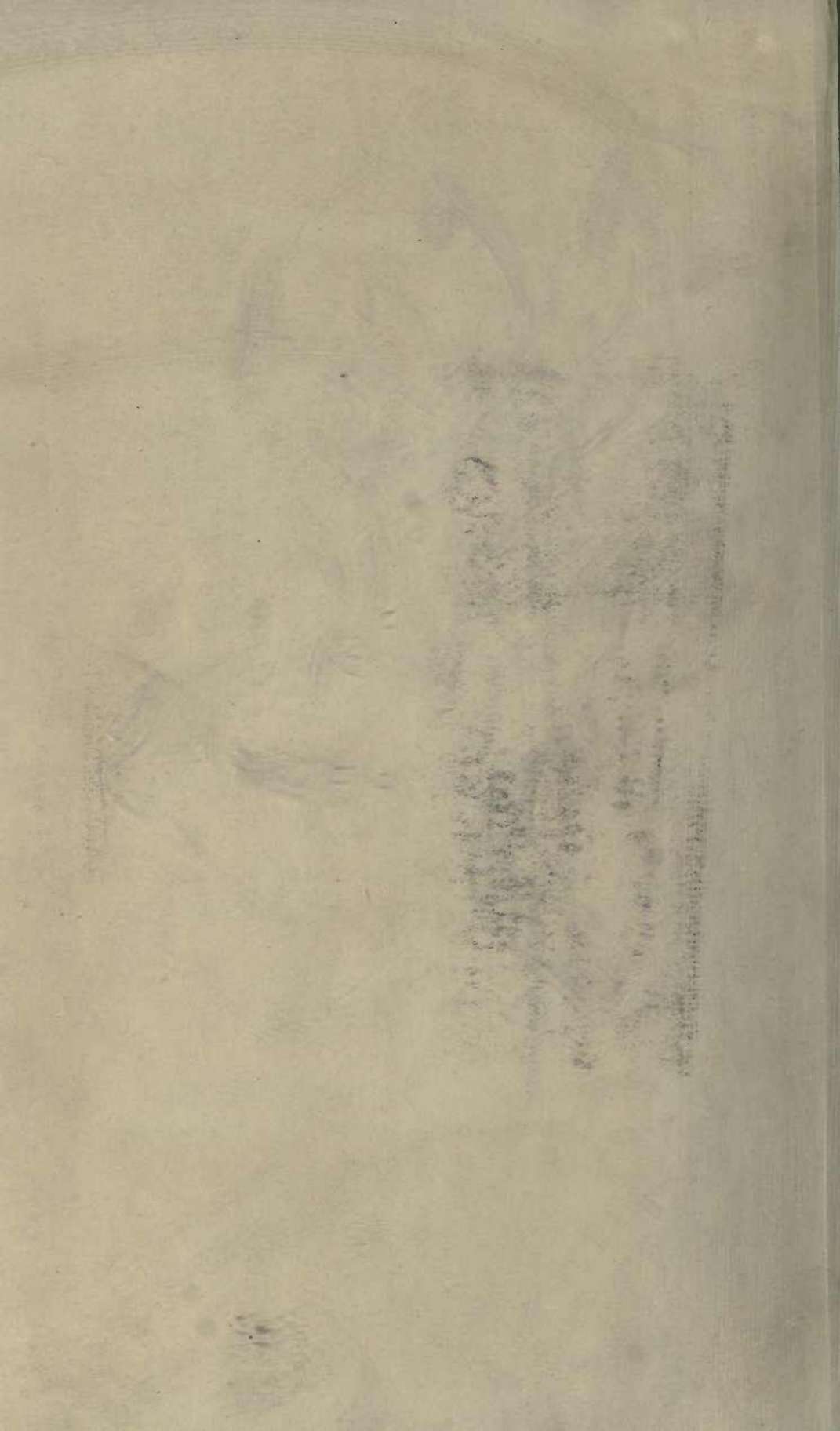
وقد عتبتني بالنسخ والتصحيح هـ ف آمدروز

الجزء الثالث

﴿ يحتوي على حوادث (٢٥) سنة من ٣٦٩ الى ٣٩٣ هجرية ﴾

وكان هذا الوضع الجليل والطبع الجميل بمعرفة الفقير الى ربه فرج الله ذكي الكردي

بمطبعته بشركة التمدن الصناعية بمصر المحمية سنة ١٣٣٤ هـ و١٩١٦ م



Author Amedroz, Henry Frederick and Margoliouth, D. A. 4984e
236551 LArab.
Title The eclipse of the 'Abbasid Caliphate'. Vol. 2

DATE.

NAME OF BORROWER.

University of Toronto
Library

DO NOT
REMOVE
THE
CARD
FROM
THIS
POCKET

Acme Library Card Pocket
Under Pat. "Ref. Index File"
Made by LIBRARY BUREAU

